الجزء الخامس

تاريخ الأمم والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

الطبعة الأولى

بالمطبعة الحسينية المصريه

على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه

ولكن قصد كل أمير كورة منهم قصد امارته وكورته التي أمر بها وبلغ ذلك أهل فارس فافترقوا الى بلدانهم كما افترق المسلمون ليغزوها وكانت تلك هزيمتهم وتشتت أمورهم وتفريق جموعهم فتطير المشركون من ذلك وكأنما كانوا ينظرون الى ما صاروا اليه فقصد مجاشع بن مسعود لسابور وأردشير خره فيمن معه من المسلمين فالتقوا بتوج وأهل فارس فاقتتلوا ما شاء الله ثم ان الله عز وجل هزم أهل توج للمسلمين وسلط عليهم المسلمين فقتلوهم كل قتلة وبلغوا منهم ما شاؤا وغنمهم ما في عسكرهم فحووه وهذه توج الآخرة ولم يكن لها بعدها شوكة والاولى التي تنقذ فيها جنود العلاء ايام طاوس الوقعة التي اقتتلوا فيها والوقعتان الاولى والآخرة كلتاهما متساجلتان ثم دعوا الى الجزية والذمة فراجعوا وأقروا وخمس مجاشع الغنائم وبعث بها ووفد وفدا وقد كانت البشراء والوفود يجازون ويقضى لهم حوائجهم لسنة جرت بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب عن أبيه قال خرجنا مع مجاشع بن مسعود غازين توج فحاصرناها وقاتلناهم ما شاء الله فلما افتتحناها وحوينا نهبا كثيرا وقتلنا قتلى عظيمة وكان علي قميص قد تخرق فأخذت ابرة وسلكا وجعلت اخيط قميصي بها ثم اني نظرت الى رجل في القتلى عليه قميص فنزعته فأتيت به الماء فجعلت أضربه بين حجرين حتى ذهب ما فيه فلبسته فلما جمعت الرثة قام مجاشع خطيبا فحمد الله وأثنى عليه فقال أيها الناس لا تغلوا فانه من غل جاء بما غل يوم القيامة ردوا ولو المخيط فلما سمعت ذلك نزعت القميص فالقيته في الاخماس

﴿ فتح إصطخر ﴾

قال وقصد عثمان بن أبي العاص لاصطخر فالتقى هو وأهل اصطخر بجور فاقتتلوا ما شاء الله ثم ان الله عز وجل فتح لهم جور وفتح المسلمون اصطخر فقتلوا ما شاء الله وأصابوا ما شاؤا وفر من فر ثم ان عثمان دعا الناس الى الجزاء والذمة فراسلوه وراسلهم فاجابه الهربز وكل من هرب أو تنحى فتراجعوا وباحوا بالجزاء وقد كان عثمان لما هزم القوم جمع اليه ما أفاء الله عليهم فخمسه وبعث بالخمس الى عمر وقسم أربعة أخماس المغنم في الناس وعفت الجند عن النهاب وأدوا الامانة واستدقوا الدنيا فجمعهم عثمان ثم قام فيهم وقال ان هذا الامر لا يزال مقبلا ولا يزال أهله معافين مما يكرهون ما لم يغلوا فاذا غلوا رأوا ما ينكرون ولم يسد الكثير مسد القليل اليوم ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي سفيان عن الحسن قال قال عثمان بن أبي العاص يوم اصطخر ان الله اذا أراد بقوم خيرا كفهم ووفر أمانتهم فاحفظوها فان أول ما تفقدون من دينكم الامانة فاذا فقدتموها جدد لكم في كل يوم فقدان شيء من أموركم ثم ان شهرك خلع في آخر امارة عمر وأول امارة عثمان ونشط

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين

فكان فيها فتح اصطخر في قول أبي معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي قال حدثنا محدث عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال كانت اصطخر الاولى وهمذان سنة ٢٣ وقال الواقدي مثل ذلك وقال سيف كان فتح اصطخر بعد توّج الآخرة

ذكر الخبر عن فتح توّج

(كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا خرج أهل البصرة الذين وجهوا الى فارس امراء على فارس ومعهم سارية بن زُنيم ومن بعث معهم الى ما وراء ذلك وأهل فارس مجتمعون بتوّج فلم يصمدوا لجمعهم بجموعهم

ولكن

لحق بالحكم وقد هزم شهرك فكتب الى عمر ان بيني وبين الكوفة فرجة أخاف أن يأتيني العدو منها وكتب صاحب الكوفة بمثل ذلك ان بيني وبين كذا فرجة فاتفق عنده الكتابان فبعث أبا موسى في سبعمائة فأنزلهم البصرة

﴿ذكر فتح فساودرابجرد﴾

﴿ كتب الىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا وقصد سارية بن زنيم فساودرابجرد حتى انتهى الى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ماشاء الله ثم انهم استمدوا فتجمعوا وتجمعت اليهم أكراد فارس فدهم المسلمين أمر عظيم وجمع كثير فرأى عمر في تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم وعددهم في ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى اذا كان في الساعة التي رأى فيها ما رأى وخرج اليهم وكان أريهم والمسلمون بصحراء ان أقاموا فيها أحيط بهم وان أرزوا الى جبل من خلفهم لم يؤتوا الا من وجه واحد ثم قام فقال يا أيها الناس اني رأيت هذين الجمعين وأخبر بحالهما ثم قال يا سارية الجبل الجبل ثم أقبل عليهم وقال ان لله جنودا ولعل بعضها أن يبلغهم ولما كانت تلك الساعة من ذلك اليوم أجمع سارية والمسلمون على الاسناد الى الجبل ففعلوا وقاتلوا القوم من وجه واحد فهزمهم الله لهم وكتبوا بذلك الى عمر واستيلائهم على البلد ودعاء أهله وتسكينهم ﴿ كتب الىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي عمر دثار بن أبي شبيب عن أبي عثمان وأبي عمرو بن العلاء عن رجل من بني مازن قالا كان عمر قد بعث سارية بن زنيم الدئلي الى فساودرابجرد فحاصرهم ثم انهم تداعوا فأصحروا له وكثروه فأتوه من كل جانب فقال عمر وهو يخطب في يوم جمعة يا سارية بن زنيم الجبل الجبل ولما كان ذلك اليوم والى جنب المسلمين جبل ان لجؤا اليه لم يؤتوا الا من وجه واحد فلجؤا الى الجبل ثم قاتلوهم فهزموهم فأصاب مغانمهم وأصاب في المغانم سفطا فيه جوهر فاستوهبه المسلمين لعمر فوهبوه له فبعث به مع رجل وبالفتح وكان الرسل والوفد يجازون وتقضى لهم حوائجهم فقال له سارية استقرض ما تبلغ به وما تخلفه لأهلك على جائزتك فقدم الرجل البصرة ففعل ثم خرج فقدم على عمر فوجده يطعم الناس ومعه عصاه التي يزجر بها بعيره فقصد له فأقبل عليه بها فقال اجلس فجلس حتى اذا أكل انصرف عمر وقام فاتبعه فظن عمر انه رجل لم يشبع فقال حين انتهى الى باب داره ادخل وقد أمر الخباز أن يذهب بالخوان الى مطبخ المسلمين فلما جلس في البيت أتي بغدائه خبز وزيت وملح جريش فوضع وقال ألا تخرجين يا هذه فتأكلين قالت اني لأسمع حس رجل فقال أجل فقالت لو أردت أن أبرز للرجال اشتريت لي غير هذه الكسوة فقال أو ما ترضين أن يقال أم كلثوم بنت علي وامرأة عمر فقالت ما أقل غناء ذلك عني ثم قال للرجل ادن فكل فلو كانت راضية لكان

أهل فارس ودعاهم الى النقض فوجه اليه عثمان بن أبي العاص ثانية وبُعث معه جنود أمد
بهم عليهم عبيد الله بن معمر وشبل بن معبد البجلي فالتقوا بفارس فقال شهرك لابنه وهو في
المعركة وبينهم وبين قرية لهم تدعى شهرك ثلاثة فراسخ وكان بينهم وبين قراهم اثنا عشر
فرسخا يابني أين يكون غداؤنا ههنا أو بشهرك فقال ياأبت ان تركونا فلا يكون غداؤنا ههنا
ولا بشهرك ولا يكونن الا في المنزل ولكن والله ماأراهم يتركوننا فما فرغا من كلامهما حتى
انشب المسلمون القتال فاقتتلوا قتالا شديدا قتل فيه شهرك وابنه وقتل الله جل وعز منهم
مقتلة عظيمة وولى قتل شهرك الحكم بن العاص بن دهمان أخو عثمان * وأما أبو
معشر فانه قال كانت فارس الاولى واصطخر الآخرة في سنة ٢٨ قال وكانت فارس الآخرة
وجور سنة ٢٩ حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازى قال حدثني من سمع اسحاق بن عيسى يذكر
ذلك عن أبي معشر وحدثني عبد الله بن أحمد بن شبّويه المروزى قال حدثني أبي قال حدثنا
سليمان بن صالح قال حدثني عبد الله قال أخبرنا عبيد الله بن سليمان قال كان عثمان بن أبي
العاص أرسل الى البحرين فأرسل أخاه الحكم بن أبي العاص في ألفين الى توّج وكان كسرى
قد فرّ عن المدائن ولحق بجُور من فارس قال فحدثني زياد مولى الحكم بن أبي العاص عن
الحكم بن أبي العاص قال قصد الىّ شهرك قال عبيد وكان كسرى أرسله قال الحكم فصعد الىّ
في الجنود فهبطوا من عقَبة عليهم الحديد فخشيت أن تعشو أبصار الناس فأمرتُ مناديا فنادى
أن من كان عليه عمامة فليلفها على عينيه ومن لم يكن عليه عمامة فليغمّض بصره وناديت
أن حطوا عن دوابكم فلما رأى شهرك ذلك حط أيضا ثم ناديت أن اركبوا فصففنا لهم وركبوا
فجعلت الجارود العبدى على الميمنة وأبا صُفرة على الميسرة يعني أبا المهلّب فحملوا على
المسلمين فهزموهم حتى ما أسمع لهم صوتا فقال لى الجارود أيها الامير ذهب الجند فقلت انك
ستري أمرك فما لبثنا ان رجعت خيلهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم
فنثرت الرؤس بين يدىّ ومعي بعض ملوكهم يقال له المُكَعْبر فارق كسرى ولحق بي فأتيت
برأس ضخم فقال المكعبر هذا رأس الازدهاق يعني شهرك فحوصروا في مدينة سابور
فصالحهم وملكهم آذَرْبيان فاستعان الحكم بآذربيان على قتال أهل اصطخر ومات
عمر رضي الله عنه فبعث عثمان عبيد الله بن مَعْمَر مكانه فبلغ عبيد الله ان آذربيان يريد
أن يغدر بهم فقال له اني أحب أن تتخذ لاصحابي طعاما وتذبح لهم بقرة وتجعل عظامها في الجفنة
التي تليني فاني أحب أن أتمشش العظام ففعل فجعل يأخذ العظم الذى لا يكسر الا بالفؤس
فيكسره بيده فيتمخخه وكان من أشد الناس فقام الملك فأخذ برجله وقال هذا مقام العائذ
فأعطاه عهدا فأصابت عبيدَ الله منجنيقة فأوصاهم فقال انكم ستفتحون هذه المدينة ان شاء
الله فاقتلوهم بى فيها ساعة ففعلوا فقتلوا منهم بشرا كثيرا وكان عثمان بن أبي العاص

السند الى نهر بلخ بحياله فلم تزل أعظم البلدين وأصعب الفرجين وأكثرهما عددا وجندا حتى كان زمان معاوية فهرب الشاه من أخيه واسم أخي الشاه يومئذ رتبيل الى بلد فيها يدعى آمل ودانوا السلم بن زياد وهو يومئذ على سجستان ففرح بذلك وعقد لهم وأنزلهم بتلك البلاد وكتب الى معاوية بذلك يرى انه قد فتح عليه فقال معاوية ان ابن أخي ليفرح بامر انه ليحزنني وينبغي له ان يحزنه قالوا ولم يا أمير المؤمنين قال لان آمل بلدة بينها وبين زرنج صعوبة وتضايق وهؤلاء قوم نكر غدر فيضطرب الحبل غدا فأهون ما يجيء منهم ان يغلبوا على بلاد آمل بأسرها وتم لهم على عهد ابن زياد فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب على آمل وخاف رتبيل الشاه فاعتصم منه بمكانه الذي هو به اليوم ولم يرضه ذلك حين تشاغل الناس عنه حتى طمع في زرنج فغزاها فحصرهم حتى أتتهم الامداد من البصرة فصار رتبيل والذين جاؤا معه فنزلوا تلك البلاد شجا لم ينتزع الى اليوم وقد كانت تلك البلاد مذللة الى ان مات معاوية

﴿فتح مكران﴾

قالوا وقصد الحكم بن عمرو التغلبي لمكران حتى انتهى اليها ولحق به شهاب بن المخارق بن شهاب فانضم اليه وأمده سهيل بن عدي وعبد الله بن عبد الله بن عتبان بأنفسهما فانتهوا الى دون النهر وقد انفض أهل مكران اليه حتى نزلوا على شاطئه فعسكر واوعبر اليهم راسل ملكهم ملك السند فازدلف بهم مستقبل المسلمين فالتقوا فاقتتلوا بمكان من مكران من النهر على أيام بعد ما كان قد انتهى اليه أوائلهم وعسكر وابه ليلاحق أخراهم فهزم الله راسل وسلبه وأباح المسلمين عسكره وقتلوا في المعركة مقتلة عظيمة وأتبعوهم يقتلونهم أياما حتى انتهوا الى النهر ثم رجعوا فاقاموا بمكران وكتب الحكم الى عمر بالفتح وبعث بالاخماس مع صحار العبدي واستأمره في الفيلة فقدم صحار على عمر بالخبر والمغانم فسأله عمر عن مكران وكان لا يأتيه أحد الا سأله عن الوجه الذي يجيء منه فقال يا أمير المؤمنين أرض سهلها جبل وماؤها وشل وثمرها دقل وعدوها بطل وخيرها قليل وشرها طويل والكثير بها قليل والقليل بها ضائع وما وراءها شر منها فقال اسجاع أنت أم مخبر قال لا بل مخبر قال لا والله لا يغزوها جيش لي ما أطعت وكتب الى الحكم بن عمرو والى سهيل ان لا يجوزن مكران أحد من جنودكما واقتصرا على ما دون النهر وأمره ببيع الفيلة بأرض الاسلام وقسم أثمانها على من أفاءها الله عليه وقال الحكم بن عمرو في ذلك

لقد شبع الأرامل غير فخر * بفيء جاءهم من مكران
أتاهم بعد مسغبة وجهد * وقد صفر الشتاء من الدخان
فانى لا يذم الجيش فعلي * ولا سيفي يذم ولا سناني

أطيبَ مَا ترى فأكلا حتى اذا فرغ قال رسول سارية بن زُنيم يا أمير المؤمنين فقال مرحبا وأهلا ثم أدناه حتى مست ركبتُه ركبتَه ثم سأله عن المسلمين ثم سأله عن سارية بن زُنيم فأخبره ثم أخبره بقصة الدُّرْج فنظر اليه ثم صاح به ثم قال لا ولا كرامة حتى تقدم على ذلك الجند فتقسمه بينهم فطرده فقال يا أمير المؤمنين انى قد أنضيت إبلي واستقرضت في جائزتي فأعطني ما أتبلغ به فما زال عنه حتى أبدله بعيرا ببعيره من ابل الصدقة وأخذ بعيره فأدخله في ابل الصدقة ورجع الرسول مغضوبا عليه محروما حتى قدم البصرة فنفذ لأمر عمر وقد كان سأله أهل المدينة عن سارية وعن الفتح وهل سمعوا شيأ يوم الوقعة فقال نعم سمعنا يا سارية الجبل وقد كدنا نهلك فلجأنا اليه ففتح الله علينا ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي مثل حديث عمرو

﴿ ذكر فتح كرمان ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا وقصد سهيل بن عدى الى كرمان ولحقه عبد الله بن عبد الله بن عتبان وعلى مقدمة سهيل بن عدى النُّسَيْر بن عمرو العِجْلي وقد حشد له أهل كرمان واستعانوا بالقُفْس فاقتتلوا في أدنى أرضهم ففضهم الله فأخذوا عليهم بالطريق وقتل النسير مرزبانها فدخل سهيل من قبل طريق القرى القوم الى جيرفت وعبد الله بن عبد الله من مفازة شِير فأصابوا ما شاؤا من بعير أو شاء فقوّموا الابل والغنم فتحاصّوها بالأثمان لعظم البُخْت على العراب وكرهوا ان يزيدوا وكتبوا الى عمر فكتب اليهم ان البعير العربى انما قُوِّم بتعبير اللحم وذلك مثله فاذا رأيتم ان في البخت فضلا فزيدوا فانما هي من قِيَمه وأما المدائني فانه ذكر ان على بن مجاهد أخبره عن حنبل بن أبي حريدة وكان قاضي قهستان عن مرزبان قهستان قال فتح كرمان عبد الله بن بُدَيْل بن وَرْقاء الخزاعي في خلافة عمر بن الخطاب ثم أتى الطَّبَسَيْن من كرمان ثم قدم على عمر فقال يا أمير المؤمنين انى افتتحت الطبسين فأقطعنيهما فاراد ان يفعل فقيل لعمر انهما رستاقان عظيمان فلم يقطعه اياهما وهما بابا خراسان

﴿ ذكر فتح سجستان ﴾

قالوا وقصد عاصم بن عمرو لسجستان ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلوهم فالتقوا هم وأهل سجستان في أدنى أرضهم فهزموهم ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزرنج ومخروا أرض سجستان ما شاؤا ثم انهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتازوا من الأرضين فأعطوه وكانوا قد اشترطوا في صلحهم ان فدافدها حمى فكان المسلمون اذا خرجوا تناذروا خشية أن يصيبوا منها شيأ فيُخْفَروا وأقام أهل سجستان على الخراج والمسلمون على الأعطاء فكانت سجستان أعظم من خراسان وأبعد فروجا يقاتلون القندهار والترك وأمما كثيرة وكانت فيما بين

على أميرك قال تنق ستين غلاما من أبناء الدهاقين لنفسه وله جارية تدعى عقيلة تغدى جفنة وتعشّى جفنة وليس منا رجل يقدر على ذلك وله قفيزان وله خاتمان وفوض الى زياد بن أبي سفيان وكان زياد يلي أمور البصرة وأجاز الحطيئة بألف فكتب عمر كل ما قال فبعث الى أبي موسى فلما قدم حجبه أياما ثم دعا به ودعا ضبة بن محصن ودفع اليه الكتاب فقال اقرأ ما كتبت فقرأ أخذ ستين غلاما لنفسه فقال أبو موسى دُللت عليهم وكان لهم فداء ففديتهم فأخذته فقسمته بين المسلمين فقال ضبة والله ما كذب ولا كذبتُ وقال له قفيزان فقال أبو موسى قفيز لاهلي أقوتهم وقفيز للمسلمين في أيديهم يأخذون به أرزاقهم فقال ضبّة والله ما كذب ولا كذبتُ فلما ذكر عقيلة سكت أبو موسى ولم يعتذر وعلم ان ضبة قد صدقه قال وزياد يلي أمور الناس ولا يعرف هذا ما يلي قال وجدتُ له نُبلا ورأيا فأسندتُ اليه عملي قال وأجاز الحُطيئة بألف قال سددتُ فمه بمالي أن يشتمني فقال قد فعلتَ ما فعلتَ فرده عمر وقال اذا قدمتَ فأرسل الى زياداً وعقيلة ففعل فقدمت عقيلة قبل زياد وقدم زياد فقام بالباب فخرج عمر وزياد بالباب قائم وعليه ثيابُ بياض كتّانٌ فقال ما هذه الثياب فأخبره فقال كم أثمانها فأخبره بشيء يسير وصدقه فقال له كم عطاؤك قال ألفان قال ما صنعت في أول عطاء خرج لك قال اشتريت والدتي فأعتقتها واشتريت في الثاني ربيبي عُبيدًا فأعتقته فقال وُفِّقْتَ وسأله عن الفرائض والسُّنن والقرآن فوجده فقيها فرده وأمر أمراء البصرة ان يشربوا برأيه وحبس عقيلة بالمدينة وقال عمر ألا ان ضبة العنزى غضب على أبي موسى في الحق أن أصابه وفارقه مراغما أن فاته أمر من أمر الدنيا فصدق عليه وكذب فافسد كذبُه صِدْقه فاياكم والكذبَ فان الكذب يُهدى الى النار وكان الحطيئة قد لقيه فاجازه في غزاة بيروذ وكان أبو موسى قد ابتدأ حصارهم وغزاتهم حتى فلهم ثم جازهم ووكل بهم الربيع ثم رجع اليهم بعد الفتح فولى القَسْمَ ﴿كتب الى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي عمر عن الحسن عن أسيد بن المتشمس ابن أخي الاحنف بن قيس قال شهدتُ مع أبي موسى يوم اصبهان فتح القرى وعليها عبدالله بن ورْقاء الرياحيّ وعبدالله بن ورْقاء الأسدى ثم ان أبا موسى صرف الى الكوفة واستعمل على البصرة عمر بن سراقة المخزوميّ بدويّ ثم انّ أبا موسى رُدّ على البصرة فمات عمر وأبو موسى على البصرة على صلاتها وكان عملُها مفترقاً غير مجموع وكان عمر ربما بعث اليه فامدّه ببعض الجنود فيكون مددا لبعض الجيوش

﴿ذكر خبر سلَمة بن قيس الأشجعيّ والاكراد﴾

حدثني عبدالله بن كثير العبدى قال حدثنا جعفر بن عون قال أخبرنا أبو جناب قال حدثنا أبو المحجّل الرُّدينيّ عن مخلد البكْرى وعلقمة بن مرثد عن سليمان بن بُريدة ان أمير المؤمنين كان اذا اجتمع اليه جيش من أهل الايمان أمّر عليهم رجلاً من أهل العلم

غَداةَ أدفعُ الأَوْباشَ دَفعًا * الى السِّند العَريضة والمَدانى
ومِهْران لنا فيما أرَدْنا * مُطيعٌ غيرُ مُسْتَرْخِى العِنانِ
فلولا ما نهى عنه أميرى * قَطَعْناه الى البُدُدِ الزَّوانى

﴿خبر بَيْروذ من الاهواز﴾

قالوا ولما فصلت الخيول الى الكُوَر اجتمع ببَيْروذ جمع عظيم من الاكراد وغيرهم وكان عمر قد عهد الى أبي موسى حين سارت الجنود الى الكور أن يسير حتى ينتهى الى ذمة البصرة كَىْ لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشى ان يستلحم بعض جنوده أو ينقطع منهم طرف أو يُخْلَفوا فى أعقابهم فكان الذى حذر من اجتماع أهل بيروذ وقد ابطأ أبو موسى حتى تجمعوا فخرج أبو موسى حتى ينزل ببيروذ على الجمع الذى تجمعوا بها فى رمضان فالتقوا بين نَهْر تيرى ومناذر وقد توافى اليها أهل النَّجَدات من أهل فارس والاكراد ليكيدوا المسلمين وليصيبوا منهم عوْرة ولم يشكوا فى واحدة من اثنتين فقام المهاجر بن زياد وقد تحنط واستقتل فقال لابى موسى أقسِمْ على كل صائم لما رجع فأفطر فرجع أخوه فيمن رجع لإبرار القَسَم وانما أراد بذلك توجيه أخيه عنه لئلا يمنعه من الاستقتال وتقدم فقاتل حتى قتل ووهَّن الله المشركين حتى تحصنوا فى قِلّة وذِلّة واقبل أخوه الربيع فقال هَىْ يا والع الدنيا واشتد جزعه عليه فرق أبو موسى للربيع للذى رآه دخله من مصاب أخيه فخلفه عليهم فى جند وخرج أبو موسى حتى بلغ إِصْبهان فلقى بها جنود أهل الكوفة محاصرى جَىّ ثم انصرف الى البصرة بعد ظفر الجنود وقد فتح الله على الربيع بن زياد أهل بيروذ من نهر تيرى وأخذ ما كان معهم من السبى فتنقى أبو موسى رجالا منهم ممن كان لهم فداء وقد كان الفداء أرد على المسلمين من أعيانهم وقيمتهم فيما بينهم ووفد الوفود والاخماس فقام رجل من عَنَزة فاستوفده فابى فخرج فسعى به فاستجلبه عمر وجمع بينهما فوجد أبا موسى أعذر الا فى أمر خادمه فضعفه فرده الى عمله وفَجَر الآخر وتقدم اليه فى ان لا يعود لمثلها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا لما رجع أبو موسى عن أصبهان بعد دخول الجنود الكور وقد هزم الربيع أهل بيروذ وجمع السبى والاموال فغدا على ستين غلاما من أبناء الدهاقين تنقاهم وعزلهم وبعث بالفتح الى عمر ووفد وفدا فجاءه رجل من عنزة فقال اكتبنى فى الوفد فقال قد كتبنا من هو أحق منك فانطلق مغاضبا مُراغِمًا وكتب أبو موسى الى عمر ان رجلا من عنزة يقال له ضبة بن مِحْصَن كان من أمره وقص قصته فلما قدم الكتاب والوفد والفتح على عمر قدم العنزى فأتى عمر فسلم عليه فقال من أنت فاخبره فقال لا مَرْحبًا ولا أهلا فقال أما المرحب فمن الله وأما الاهل فلا أهل فاختلف اليه ثلاثا يقول له هذا ويرد عليه هذا حتى اذا كان فى اليوم الرابع دخل عليه فقال ماذا نقمت

على

الحمد لله الذى أطعمنا فأشبعنا وسقانا فأروانا قال قلت قد أكل أمير المؤمنين فشبع وشرب فروى حاجتى يا أمير المؤمنين قال وما حاجتك قال قلت أنا رسول سلمة بن قيس قال مرحبا بسلمة بن قيس ورسوله حدثنى عن المهاجرين كيف هم قال قلت هم يا أمير المؤمنين كما تحب من السلامة والظفر على عدوهم قال كيف اسعارهم قال قلت أرخص أسعار قال كيف اللحم فيهم فانها شجرة العرب ولا تصلح العرب الا بشجرتها قال قلت البقرة فيهم بكذا والشاة فيهم بكذا يا أمير المؤمنين سرنا حتى لقينا عدونا من المشركين فدعوناهم الى ما أمرتنا به من الاسلام فأبوا فدعوناهم الى الخراج فأبوا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة فرأى سلمة فى الرثة حلية فقال للناس ان هذا لا يبلغ فيكم شيأ فتطيب أنفسكم أن ابعث به الى أمير المؤمنين فقالوا نعم فاستخرجت سفطى فلما نظر الى تلك الفصوص من بين أحمر وأصفر وأخضر وثب ثم جعل يده فى خاصرته ثم قال لا أشبع الله اذاً بطن عمر قال فظن النساء انى أريد أن أغتاله فجئن الى الستر فقال كف ما جئت به يا يرفأ جأ عنقه قال فأنا أصلح سفطى وهو يجأ عنقى قلت يا أمير المؤمنين أبدع بى فاحملنى قال يا يرفأ أعطه راحلتين من الصدقة فاذا لقيت أفقر اليهما منك فادفعهما اليه قلت أفعل يا أمير المؤمنين فقال أم والله لئن تفرق المسلمون فى مشاتيهم قبل أن يقسم هذا فيهم لأفعلن بك وبصاحبك الفاقرة قال فارتحلت حتى أتيت سلمة فقلت ما بارك الله لى فيما اختصصتنى به اقسم هذا فى الناس قبل أن يصيبنى وإياك فاقرة فقسمه فيهم والفص يباع بخمسة دراهم وستة دراهم وهو خير من عشرين ألفا * وأما السرى فانه ذكر فيما كتب به الىّ يذكر عن شعيب عن سيف عن أبى جناب عن سليمان بن بريدة قال لقيت رسول سلمة بن قيس الاشجعى قال كان عمر بن الخطاب اذا اجتمع اليه جيش من العرب ثم ذكر نحو حديث عبد الله بن كثير عن جعفر بن عون غير انه قال فى حديثه عن شعيب عن سيف وأعطوهم ذمم أنفسكم قال فلقينا عدونا من الاكراد فدعوناهم وقال أيضا وجمعنا الرثة فوجد فيها سلمة حقتين جوهرا فجعلها فى سفط وقال أيضا أوما كفاك أن يقال أم كلثوم بنت علىّ بن أبى طالب امرأة عمر بن الخطاب قالت ان ذلك عنى لقليل الغناء قال كل وقال أيضا فجاؤا بعس من سلت كلما حركوه فار فوقه مما فيه واذا تركوه سكن ثم قال اشرب فشربت فليلا شرابى الذى معى أطيب منه فأخذ القدح فضرب به جبهته ثم قال انك لضعيف الاكل ضعيف الشرب وقال أيضا قلت رسول سلمة قال مرحبا بسلمة وبرسوله وكأنما خرجت من صلبه حدثنى عن المهاجرين وقال أيضا ثم قال لا أشبع الله اذا بطن عمر قال وظن النساء انى قد اغتلته فكشفن الستر وقال يا يرفأ جأ عنقه فوجأ عنقى وأنا أصيح وقال النجاء وأظنك

والفقه فاجتمع اليه جيش فبعث عليهم سلمة بن قيس الاشجعى فقال سر باسم الله قاتل فى
سبيل الله من كفر بالله فاذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم الى ثلاث خصال أدعوهم الى
الاسلام فان أسلموا فاختاروا دارهم فعليهم فى أموالهم الزكاة وليس لهم فى فئ المسلمين
نصيب وان اختاروا ان يكونوا معكم فلهم مثل الذى لكم وعليهم مثل الذى عليكم فان أبوا
فادعوهم الى الخراج فان أقروا بالخراج فقاتلوا عدوهم من ورائهم وفرغوهم لخراجهم
ولا تكلفوهم فوق طاقتهم فان أبوا فقاتلوهم فان الله ناصركم عليهم فان تحصنوا منكم فى حصن
فسألوكم ان ينزلوا على حكم الله وحكم رسوله فلا تنزلوهم على حكم الله فانكم لا تدرون ما حكم الله
ورسوله فيهم وان سألوكم ان ينزلوا على ذمة الله وذمة رسوله فلا تعطوهم ذمة الله وذمة رسوله
وأعطوهم ذمم أنفسكم فان قاتلوكم فلا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا قال سلمة
فسرنا حتى لقينا عدونا من المشركين فدعوناهم الى ما أمر به أمير المؤمنين فابوا ان يسلموا
فدعوناهم الى الخراج فابوا ان يقروا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية
وجمعنا الرثة فرأى سلمة بن قيس شيأ من حلية فقال ان هذا لا يبلغ فيكم شيأ فتطيب أنفسكم
ان نبعث به الى أمير المؤمنين فان له بردا ومؤونة قالوا نعم قد طابت أنفسنا قال فجعل تلك
الحلية فى سفط ثم بعث برجل من قومه فقال اركب بها فاذا أتيت البصرة فاشتر على جوائز
أمير المؤمنين راحلتين فأوقرهما زادا لك ولغلامك ثم سر الى أمير المؤمنين قال ففعلت
فأتيت أمير المؤمنين وهو يغدى الناس متكئا على عصا كما يصنع الراعى وهو يدور على
القصاع يقول يا يرفأ زد هؤلاء لحما زد هؤلاء خبزا زد هؤلاء مرقة فلما دفعت اليه قال
اجلس فجلست فى أدنى الناس فاذا طعام فيه خشونة طعامى الذى معى أطيب منه فلما فرغ
الناس قال يا يرفأ ارفع قصاعك ثم ادبر فاتبعته فدخل دارا ثم دخل حجرة فاستأذنت
وسلمت فأذن لى فدخلت عليه فاذا هو جالس على مسح متكئ على وسادتين من أدم
محشوتين ليفا فنبذ الى باحداهما فجلست عليها واذا بهو فى صفة فيها بيت عليه ستير فقال يا أم
كلثوم غداءنا فاخرجت اليه خبزة بزيت فى عرضها ملح لم يدق فقال يا أم كلثوم ألا تخرجين
الينا تأكلين معنا من هذا قالت انى أسمع عندك حس رجل قال نعم ولا أراه من أهل البلد قال
فذلك حين عرفت انه لم يعرفنى قالت لو أردت ان أخرج الى الرجال لكسوتنى كما كسا ابن
جعفر امرأته وكما كسا الزبير امرأته وكما كسا طلحة امرأته قال أو ما يكفيك ان يقال أم كلثوم
بنت على بن أبى طالب وامرأة أمير المؤمنين عمر فقال كل فلو كانت راضية لأطعمتك أطيب
من هذا قال فأكلت قليلا وطعامى الذى معى أطيب منه وأكل فما رأيت أحدا أحسن أكلا
منه ما يتلبس طعامه بيده ولا فمه ثم قال اسقونا فجاؤا بعس من سلت فقال أعط الرجل قال
فشربت قليلا سويقى الذى معى أطيب منه ثم أخذه فشربه حتى قرع القدح جبهته وقال

عليّ قبلت منك قال وما تريد قال أنشدك الله أتشير عليّ بذلك قال اللهم لا قال والله لا أدخل فيه أبدا قال فهب لي صمتا حتى أعهد الى النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ادع لي عليا وعثمان والزبير وسعدا قال وانتظروا أخاكم طلحة ثلاثا فان جاء والا فاقضوا أمركم أنشدك الله يا علي ان وليت من أمور الناس شيأ أن تحمل بني هاشم على رقاب الناس أنشدك الله يا عثمان ان وليت من أمور الناس شيأ أن تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس أنشدك الله يا سعد ان وليت من أمور الناس شيأ أن تحمل أقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمركم وليصل بالناس صهيب ثم دعا أبا طلحة الانصاري فقال قم على بابهم فلا تدع أحدا يدخل اليهم وأوصي الخليفة من بعدي بالانصار الذين تبوّؤا الدار والإيمان أن يحسن الى محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم وأوصي الخليفة من بعدي بالعرب فانها مادّة الاسلام أن يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع في فقرائهم وأوصي الخليفة من بعدي بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفي لهم بعهدهم اللهم هل بلغت تركت الخليفة من بعدي على انقى من الراحة يا عبد الله بن عمر اخرج فانظر من قتلني فقال يا أمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قال الحمد لله الذي لم يجعل منيّتي بيد رجل سجد لله سجدة واحدة يا عبد الله بن عمر اذهب الى عائشة فسلها أن تأذن لي أن أدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر يا عبد الله بن عمر ان اختلف القوم فكن مع الاكثر وان كانوا ثلاثة وثلاثة فاتبع الحزب الذي فيه عبد الرحمن يا عبد الله ائذن للناس قال فجعل يدخل عليه المهاجرون والانصار فيسلّمون عليه ويقول لهم أعن ملاء منكم كان هذا فيقولون معاذ الله قال ودخل في الناس كعب فلما نظر اليه عمر أنشأ يقول

فأوعدني كعب ثلاثا أعدّها * ولا شكّ انّ القول ما قال لي كعب

وما بي حذار الموت اني لميّت * ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

قال فقيل له يا أمير المؤمنين لو دعوت الطبيب قال فدعي طبيب من بني الحارث بن كعب فسقاه نبيذا فخرج النبيذ مشكلا قال فاسقوه لبنا قال فخرج اللبن أبيض فقيل له يا أمير المؤمنين اعهد قال قد فرغت قال ثم توفي ليلة الاربعاء لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ قال فخرجوا به بكرة يوم الاربعاء فدفن في بيت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر قال وتقدّم صهيب فصلى عليه وتقدم قبل ذلك رجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ وعثمان قال فتقدم واحد من عند رأسه والآخر من عند رجليه فقال عبد الرحمن لا اله الا الله ما أحرصكما على الإمرة أما علمتما ان أمير المؤمنين قال ليصلّ بالناس صهيب فتقدم صهيب فصلى عليه قال ونزل في قبره الخمسة ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد قيل ان وفاته كانت في غرّة المحرّم سنة ٢٤

سيُبطيء وقال أما والله الذى لا اله غيره لئن تفرّق الناس الى مشائيهم وسائر الحديث نحو حديث عبد الله بن كثير ﴿ وحدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا شهاب بن خراش الحوشبي قال حدثنا الحجاج بن دينار عن منصور بن المعتمر عن شقيق بن سلمة الاسدى قال حدثنا الذى جرى بين عمر بن الخطاب وسلمة بن قيس قال ندب عمر بن الخطاب الناس الى سلمة بن قيس الاشجعي بالحيرة فقال انطلقوا باسم الله ثم ذكر نحو حديث عبد الله بن كثير عن جعفر ﴿قال أبو جعفر﴾ وحج عمر بازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه السنة وهى آخر حجة حجها بالناس حدثنى بذلك الحارث قال حدثنا ابن سعد عن الواقدى ﴿وفى هذه السنة﴾ كانت وفاته

(ذكر الخبر عن مقتله)

﴿ حدثنى سلمة بن جُنادة قال حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبى ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا أبى عن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن المسوَر بن مخرمة وكانت أمه عاتكة بنت عوف قال خرج عمر بن الخطاب يوما يطوف فى السوق فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيا فقال يا أمير المؤمنين أعدنى على المغيرة بن شعبة فان علىّ خراجا كثيرا قال وكم خراجك قال درهمان فى كل يوم قال وايش صناعتك قال نجار نقاش حدّاد قال فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الاعمال قد بلغنى انك تقول لو أردتُ أن أعمل رحًى تطحن بالريح فعلتُ قال نعم قال فاعمل لى رحى قال لئن سلمتَ لأعملن لك رحى يتحدث بها من بالمشرق والمغرب ثم انصرف عنه فقال عمر رضى الله تعالى عنه لقد توعدنى العبد آنفا قال ثم انصرف عمر الى منزله فلما كان من الغد جاءه كعب الاحبار فقال له يا أمير المؤمنين اعهد فانك ميت فى ثلاثة أيام قال وما يدريك قال أجده فى كتاب الله عز وجل التوراة قال عمر آلله انك لتجد عمر بن الخطاب فى التوراة قال اللهم لا ولكنى أجد صفتك وحليتك وانه قد فنى أجلك قال وعمر لا يحس وجعا ولا ألما فلما كان من الغد جاءه كعب فقال يا أمير المؤمنين ذهب يوم وبقى يومان قال ثم جاءه من غد الغد فقال ذهب يومان وبقى يوم وليلة وهى لك الى صبيحتها قال فلما كان الصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكّل بالصفوف رجالا فاذا استوت جاء هو فكبّر قال ودخل أبو لؤلؤة فى الناس فى يده خنجر له رأسان نصابه فى وسطه فضرب عمر ست ضربات احداهن تحت سُرّته وهى التى قتلته وقتل معه كليب بن أبى البكير الليثى وكان خلفه فلما وجد عمر حرّ السلاح سقط وقال أفى الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا أمير المؤمنين هو ذا قال تقدّم فصلّ بالناس قال فصلى عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح ثم احتمل فأدخل داره فدعا عبد الرحمن بن عوف فقال انى أريد أن أعهد اليك فقال يا أمير المؤمنين نعم ان اشرتَ

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو حزرة يعقوب بن مجاهد عن محمد بن ابراهيم عن أبي عمرو ذكوان قال قلت لعائشة من سمى عمر الفاروق قالت النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم أول من سماه بهذا الاسم أهل الكتاب

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح ابن كيسان قال قال ابن شهاب بلغنا ان أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر الفاروق وكان المسلمون يأثرون ذلك من قولهم ولم يبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من ذلك شيأ

﴿ذكر صفته﴾

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال خرج عمر في يوم عيد أو في جنازة زينب آدم طوالا اصلع اعسر يسرا يمشي كانه راكب حدثنا هناد قال حدثنا شريك عن عاصم عن زر قال رأيت عمر يأتي العيد ماشيا حافيا اعسر أيسر متلببا بردا قطريا مشرفا على الناس كانه على دابة وهو يقول أيها الناس هاجروا ولا تهجروا وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا عمران بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر عن عاصم بن عبد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال رأيت عمر رجلا أبيض امهق تعلوه حمرة طوالا اصلع وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا شعيب بن طلحة عن أبيه عن القاسم بن محمد قال سمعت ابن عمر يصف عمر يقول رجل أبيض تعلوه حمرة طوال أشيب أصلع وحدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا خالد بن أبي بكر قال كان عمر يصفر لحيته ويرجل رأسه بالحناء

﴿ذكر مولده ومبلغ عمره﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أسامة بن زيد ابن أسلم عن أبيه عن جده قال سمعت عمر بن الخطاب يقول ولدت قبل الفجار الاعظم الآخر بأربع سنين ﴿قال أبو جعفر﴾ واختلف السلف في مبلغ سني عمر فقال بعضهم كان يوم قتل ابن خمس وخمسين سنة

﴿ذكر بعض من قال ذلك﴾

حدثني زيد بن أخزم الطائي قال حدثنا أبو قتيبة عن جرير بن حازم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قتل عمر بن الخطاب وهو ابن خمس وخمسين سنة وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا الدراوردي عن عبيد

(ذكر من قال ذلك)

حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر ابن اسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه قال طُعن عمر رضى الله تعالى عنه يوم الاربعاء لاربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ٢٣ ودُفن يوم الاحد صباح هلال المحرم سنة ٢٤ فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر واحدى وعشرين ليلة من متوفَّى أبى بكر على رأس اثنتين وعشرين سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما من الهجرة وبويع لعثمان بن عفان يوم الاثنين لثلاث مضين من المحرم قال فذكرتُ ذلك لعثمان الاخنسى فقال ما أراك الا وهلت توفى عمر رضى الله تعالى عنه لاربع ليال بقين من ذى الحجة وبويع لعثمان بن عفان لليلة بقيت من ذى الحجة فاستقبل بخلافته المحرّم سنة ٢٤ وحدثنى أحمد بن ثابت الرازى قال حدثنا محدّث عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال قُتل عمر يوم الاربعاء لاربع ليال بقين من ذى الحجة تمام سنة ٢٣ وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ثم بويع عثمان بن عفان ﴿قال أبو جعفر﴾ واما المدائنى فانه قال فيما حدثنى عمر عنه عن شريك عن الاعمش أو عن جابر الجُعفى عن عوف بن مالك الاشجعى وعامر بن أبى محمد عن أشياخ من قومه وعثمان بن عبد الرحمن عن ابن شهاب الزهرى قالوا طُعن عمر يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى الحجة قال وقال غيرهم لست بقين من ذى الحجة * وأما سيف فانه قال فيما كتب الىّ به السرى يذكر ان شعيبا حدّثه عنه عن خليد بن ذفرة ومجالد قالا استخلف عثمان لثلاث مضين من المحرم سنة ٢٤ فخرج فصلى بالناس العصر وزاد ووفد فاستنّ به * (كتب الى السرى) * عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى قال اجتمع أهل الشورى على عثمان لثلاث مضين من المحرم وقد دخل وقت العصر وقد أذّن مؤذن صهيب واجتمعوا بين الاذان والاقامة فخرج فصلى بالناس وزاد الناس مائة ووفد أهل الامصار وصنع فيهم وهو أول من صنع ذلك وحدثت عن هشام بن محمد قال قُتل عمر لثلاث ليال بقين من ذى الحجة سنة ٢٣ وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام

(ذكر نسب عمر رضى الله عنه)

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق وحدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر وهشام بن محمد وحدثنى عمر قال حدثنا علىّ بن محمد قالوا جميعا فى نسب عمر هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العُزّى بن رياح بن عبد الله ابن قُرْط بن رَزاح بن عدىّ بن كعب بن لؤى وكنيته أبو حفص وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان يقال له الفاروق وقد اختلف السلف فيمن سماه بذلك فقال بعضهم سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو حزرة يعقوب بن مجاهد عن محمد بن ابراهيم عن أبي عمرو ذكوان قال قلت لعائشة من سمى عمر الفاروق قالت النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم أول من سماه بهذا الاسم أهل الكتاب

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح ابن كيسان قال قال ابن شهاب بلغنا ان أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر الفاروق وكان المسلمون يأثرون ذلك من قولهم ولم يبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من ذلك شيأ

﴿ذكر صفته﴾

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال خرج عمر في يوم عيد أو في جنازة زينب آدم طوالا اصلع اعسر يسرا يمشي كانه راكب ✽ حدثنا هناد قال حدثنا شريك عن عاصم عن زر قال رأيت عمر يأتي العيد ماشيا حافيا اعسر أيسر متلببا بردا قطريا مشرفا على الناس كانه على دابة وهو يقول أيها الناس هاجروا ولا تهجروا ✽ وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا عمر بن عمران بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر عن عاصم بن عبد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال رأيت عمر رجلا أبيض امهق تعلوه حمرة طوالا اصلع ✽ وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا شعيب بن طلحة عن أبيه عن القاسم بن محمد قال سمعت ابن عمر يصف عمر يقول رجل أبيض تعلوه حمرة طوال أشيب أصلع ✽ وحدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا خالد بن أبي بكر قال كان عمر يصفر لحيته ويرجل رأسه بالحناء

﴿ذكر مولده ومبلغ عمره﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أسامة بن زيد ابن أسلم عن أبيه عن جده قال سمعت عمر بن الخطاب يقول ولدت قبل الفجار الاعظم الآخر بأربع سنين ﴿قال أبو جعفر﴾ واختلف السلف في مبلغ سني عمر فقال بعضهم كان يوم قتل ابن خمس وخمسين سنة

﴿ذكر بعض من قال ذلك﴾

حدثني زيد بن أخزم الطائي قال حدثنا أبو قتيبة عن جرير بن حازم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قتل عمر بن الخطاب وهو ابن خمس وخمسين سنة ✽ وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا الدراوردي عن عبيد

(ذكر من قال ذلك)

حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر ابن اسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه قال طُعن عمر رضى الله تعالى عنه يوم الاربعاء لاربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ٢٣ ودُفن يوم الاحد صباح هلال المحرم سنه ٢٤ فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر واحدى وعشرين ليلة من مُتَوَفَّى أبى بكر على رأس اثنتين وعشرين سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما من الهجرة وبويع لعثمان بن عفان يوم الاثنين لثلاث مضين من المحرم قال فذكرتُ ذلك لعثمان الاخنسى فقال ماأراك الا وهلت توفى عمر رضى الله تعالى عنه لاربع ليال بقين من ذى الحجة وبويع لعثمان بن عفان لليلة بقيت من ذى الحجة فاستقبل بخلافته المحرّم سنة ٢٤ وحدثنى أحمد بن ثابت الرازى قال حدثنا محدث عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال قتل عمر يوم الاربعاء لاربع ليال بقين من ذى الحجة تمام سنة ٢٣ وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ثم بويع عثمان بن عفان ﴿قال أبو جعفر﴾ واما المدائنى فانه قال فيما حدثنى عمر عنه عن شريك عن الاعمش أو عن جابر الجعفى عن عوف بن مالك الاشجعى وعامر بن أبى محمد عن أشياخ من قومه وعثمان بن عبد الرحمن عن ابن شهاب الزهرى قالوا طُعن عمر يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى الحجة قال وقال غيرهم لست بقين من ذى الحجة * وأما سيف فانه قال فيما كتب الىّ به السرىّ يذكر ان شعيبا حدثه عنه عن خليد بن ذفره ومجالد قالا استخلف عثمان لثلاث مضين من المحرم سنة ٢٤ فخرج فصلى بالناس العصر وزادو وفد فاستنّ به *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن عمر وعن الشعبى قال اجتمع أهل الشورى على عثمان لثلاث مضين من المحرم وقد دخل وقت العصر وقد أذّن مؤذن صهيب واجتمعوا بين الاذان والاقامة فخرج فصلى بالناس وزاد الناس مائة ووفد أهل الامصار وصنع فيهم وهو أول من صنع ذلك وحدثت عن هشام بن محمد قال قتل عمر لثلاث ليال بقين من ذى الحجة سنة ٢٣ وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام

(ذكر نسب عمر رضى الله عنه)

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق وحدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر وهشام بن محمد وحدثنى عمر قال حدثنا علىّ بن محمد قالوا جميعا فى نسب عمر هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزّى بن رياح بن عبد الله ابن قُرط بن رَزاح بن عدىّ بن كعب بن لؤى وكنيته أبو حفص وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان يقال له الفاروق وقد اختلف السلف فيمن سماه بذلك فقال بعضهم سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذلك

وتزوج لُهَيَّة امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن قال المدائني ولدت له عبد الرحمن الاصغر قال ويقال كانت أم ولد وقال الواقدي لُهَيَّة هذه أم ولد وقال أيضا ولدت له لهية عبد الرحمن الاوسط وقال عبد الرحمن الاصغر أمه أم ولد وكانت عنده فُكَيْهة وهي أم ولد في أقوالهم فولدت له زينب وقال الواقدي هي أصغر ولد عمر وتزوج عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل وكانت قبله عند عبد الله بن أبي بكر فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام قال المدائني وخطب أم كلثوم بنت أبي بكر وهي صغيرة وأرسل فيها الى عائشة فقالت الامر اليك فقالت أم كلثوم لا حاجة لي فيه فقالت لها عائشة ترغبين عن أمير المؤمنين قالت نعم انه خَشِن العيش شديد على النساء فأرسلت عائشة الى عمرو بن العاصي فأخبرته فقال أكفيك فأتى عمر فقال يا أمير المؤمنين بلغني خبر أعيذك بالله منه قال وما هو قال خطبتَ أم كلثوم بنت أبي بكر قال نعم أفرغبتَ بي عنها أم رغبت بها عني قال لا واحدة ولكنها حدثة نشأت تحت كنف أم المؤمنين في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك فكيف بها ان خالفتك في شيء فسطوتَ بها كنتَ قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك قال فكيف بعائشة وقد كلّمتُها قال انا لك بها وأدلك على خير منها أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب تَعَلَّق منها بنسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدائني وخطب أم أبان بنت عُتبة بن ربيعة فكرهته وقالت يُغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا

﴿ذكر وقت اسلامه﴾

*(قال أبو جعفر) * ذكر أنه أسلم بعد خمسة وأربعين رجلا واحدى وعشرين امرأة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدّثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني محمد بن عبد الله عن أبيه قال ذكرت له حديث عمر فقال أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر قال أسلم عمر بعد خمسة وأربعين رجلا واحدى وعشرين امرأة

﴿ذكر بعض سيره﴾

حدّثني أبو السائب قال حدثنا ابن فضيل عن ضرار عن حصين المُرّيّ قال قال عمر انما مَثَل العرب مثل جمل أنِف اتبع قائدَه فلينظر قائدُه حيث يقوده فأما أنا فوربّ الكعبة لأحملنهم على الطريق * وحَدّثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن يونس عن الحسن قال قال عمر اذا كنت في منزلة تَسَعُني وتَعْجِز عن الناس فوالله ما تلك لي بمنزلة حتى أكون اسوةً للناس حدثنا خلاد بن أسلم قال حدثنا النضر بن شميل قال أخبرنا قطن قال حدثنا أبو يزيد المديني قال حدثنا مولى لعثمان بن عفان قال كنت رديفا لعثمان بن عفان حتى أتى على حظيرة الصدقة في يوم شديد الحر شديد السموم فاذا رجل عليه ازار ورداء

الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال توفي عمر وهو ابن خمس وخمسين سنة وحدثت عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن شهاب ان عمر توفي على رأس خمس وخمسين سنة وقال آخرون كان يوم توفي ابن ثلاث وخمسين سنة وأشهر

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثت بذلك عن هشام بن محمد بن الكلبي وقال آخرون توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدى عن داود عن عامر قال مات عمر وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال آخرون توفي وهو ابن احدى وستين سنة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثت بذلك عن أبي سلمة التبوذكي عن أبي هلال عن قتادة وقال آخرون توفي وهو ابن ستين سنة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال توفي عمر وهو ابن ستين سنة قال محمد بن عمر وهذا أثبت الاقاويل عندنا وذكر عن المدائني انه قال توفي عمر وهو ابن سبع وخمسين سنة

﴿ذكر أسماء ولده ونسائه﴾

حدثني أبو زيد عن علي بن محمد والحارث عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر وحدثت عن هشام بن محمد اجتمعت معاني أقوالهم واختلفت الالفاظ بها قالوا تزوج عمر في الجاهلية زينب ابنة مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الاكبر وحفصة وقال علي بن محمد وتزوج مليكة ابنة جرول الخزاعي في الجاهلية فولدت له عبيد الله بن عمر ففارقها في الهدنة فخلف عليها بعد عمر أبو الجهم بن حذيفة وأما محمد بن عمر فانه قال زيد الاصغر وعبيد الله الذي قتل يوم صفين مع معاوية أمهما أم كلثوم بنت جرول بن مالك بن المسيب بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر قال علي بن محمد وتزوج قريبة ابنة أبي أمية المخزومي في الجاهلية ففارقها أيضا في الهدنة فتزوجها بعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قالوا وتزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم في الاسلام فولدت له فاطمة فطلقها قال المدائني وقد قيل لم يطلقها وتزوج جميلة أخت عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح واسمه قيس بن عصمة بن مالك بن ضبيعة بن زيد بن الأوس من الانصار في الاسلام فولدت له عاصما فطلقها وتزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصدقها فيما قيل أربعين ألفا فولدت له زيدا ورقية

وتزوج

قبلك من وجوه الناس ويحسب المسلم الضعيف من العدل ان ينصف فى الحكم وفى القسم
وحدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت مُطرفا عن الشعبى قال أتى
اعرابى عمر فقال ان ببعيرى نَقَبا ودَبَرا فاحملنى فقال له عمر ما ببعيرك نَقَبٌ ولا دَبَرٌ قال
فولى وهو يقول

أقسَمَ بالله أبو حَفْص عُمَرْ * ما مَسَّها مِن نَقَبٍ ولا دَبَرْ
فاغفِرْ له اللهمّ ان كان فَجَرْ

فقال اللهمّ اغفر لى ثم دعا الاعرابى فحمله وحدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
اسماعيل قال أخبرنا أيوب عن محمد قال نبئت أن رجلا كان بينه وبين عمر قرابة فسأله فزبره
وأخرجه فكلم فيه فقيل يا أمير المؤمنين فلان سألك فزبرته وأخرجته فقال انه سألنى من
مال الله فما معذرتى ان لقيته ملكا خائنا فلولا سألنى من مالى قال فارسل اليه بعشرة
آلاف وكان عمر رحمه الله اذا بعث عاملا له على عمل يقول ما حدثنا به محمد بن المثنى قال
حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا شعبة عن يحيى بن حصين سمع طارق بن شهاب
يقول قال عمر فى عماله اللهم انى لم أبعثهم ليأخذوا أموالهم ولا ليضربوا أبشارهم من ظلمه
أميره فلا إمرة عليه دونى وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبى عدى عن شعبة
عن قتادة عن سالم بن أبى الجعد عن مَعْدان بن أبى طلحة ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
خطب الناس يوم الجمعة فقال اللهم انى أشهدك على امراء الامصار انى انما بعثتهم ليعلّموا
الناس دينهم وسنة نبيهم وان يقسموا فيهم فيأهم وان يعدلوا فان أشكل عليهم شئ رفعوه الىّ
وحدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال سمعت أبا حصين قال كان عمر
اذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم فيقول انى لم أستعملكم على أمة محمد صلى الله عليه
وسلم على أشعارهم ولا على أبشارهم انما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة وتقضوا بينهم
بالحق وتقسموا بينهم بالعدل وانى لم اسلطكم على أبشارهم ولا على أشعارهم ولا تجلدوا العرب
فتذلوها ولا تجمروها فتفتنوها ولا تغفلوا عنها فتحرموها جرّدوا القرآن وأقلوا الرواية
عن محمد صلى الله عليه وسلم وأنا شريككم وكان يقصّ من عماله واذا شكى اليه عامل له جمع
بينه وبين من شكاه فان صح عليه أمر يجب أخذه به أخذه به وحدثنى يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم قال أخبرنا سعيد الجُرَيرى عن أبى نضرة عن أبى
فراس قال خطب عمر بن الخطاب فقال يا أيها الناس انى والله ما أرسل اليكم عمالا ليضربوا
أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ولكنى أرسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنّتكم فمن فعل به شئ
سوى ذلك فليرفعه الىّ فوالذى نفس عمر بيده لأقصنّه منه فوثب عمرو بن العاص فقال
يا أمير المؤمنين أرأيتك إن كان رجل من امراء المسلمين على رعية فأدب بعض رعيته انك

قدلف رأسه برداء يطرد الابل يدخلها الحظيرة حظيرة ابل الصدقة فقال عثمان من ترى هذا
قال فانتهينا اليه فاذا هو عمر بن الخطاب فقال هذا والله القوى الأمين ❁ حدثني جعفر
ابن محمد الكوفى وعباس بن أبي طالب قالا حدثنا أبو زكرياء يحيى بن مصعب الكلبي
قال حدثنا عمر بن نافع عن أبي بكر العبسى قال دخلت حير الصدقة مع عمر بن الخطاب وعلى
ابن أبي طالب قال فجلس عثمان في الظل يكتب وقام علىّ على رأسه يمل عليه ما يقول عمر
وعمر في الشمس قائم في يوم حار شديد الحر عليه بردان أسودان متزر بواحد وقد لف على رأسه
آخر يعد ابل الصدقة يكتب ألوانها وأسنانها فقال على لعثمان وسمعته يقول نعت بنت شعيب
في كتاب الله يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ثم أشار على بيده
الى عمر فقال هذا الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ❁ حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا اسماعيل
عن يونس عن الحسن قال قال عمر لئن عشت ان شاء الله لأسيرن في الرعية حولا فانى أعلم أن
للناس حوائج تقطع دونى أما عمالهم فلا يرفعونها الىّ وأما هم فلا يصلون الىّ فأسير الى الشأم فاقيم
بها شهرين ثم أسير الى الجزيرة فأقيم بها شهرين ثم أسير الى مصر فأقيم بها شهرين ثم أسير الى
البحرين فاقيم بها شهرين ثم أسير الى الكوفة فأقيم بها شهرين ثم أسير الى البصرة فاقيم بها
شهرين والله لنعم الحول هذا ❁ حدثني محمد بن عوف قال حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس
ابن الحجاج قال حدثنا صفوان بن عمرو قال حدثني أبو المخارق زهير بن سالم ان كعب
الاحبار قال نزلت على رجل يقال له مالك وكان جارا لعمر بن الخطاب فقلت له كيف بالدخول
على أمير المؤمنين فقال ليس عليه باب ولا حجاب يصلى الصلاة ثم يقعد فيكلمه من شاء
❁ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان عن يحيى قال أخبرنى سالم عن اسلم
قال بعثنى عمر بابل من ابل الصدقة الى الحمى فوضعت جهازى على ناقة منها فلما أردت ان
أصدرها قال أعرضها علىّ فعرضتها عليه فرأى متاعى على ناقة منها حسناء فقال لا أم لك
عمدت الى ناقة تغنى أهل بيت من المسلمين فهلا ابن لبون بوّالا أو ناقة شصوصا ❁ حدثني
عمر بن اسماعيل بن مجالد الهمدانى قال حدثنا أبو معاوية عن أبي حيان عن أبي الزنباع
عن أبي الدهقانة قال قيل لعمر بن الخطاب ان ههنا رجلا من أهل الانبار له بصر بالديوان
لو اتخذته كاتبا فقال عمر لقد اتخذتُ اذًا بطانةً من دون المؤمنين ❁ حدثني يونس بن
عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن جده ان
عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس فقال والذى بعث محمدا بالحق لو ان جملا هلك
ضياعا بشطّ الفرات خشيتُ ان يسأل الله عنه آل الخطاب قال أبو زيد آل الخطاب يعنى نفسه
ما يعنى غيرها ❁ وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدى عن شعبة عن أبي عمران
الجونىّ قال كتب عمر الى أبي موسى إنه لم يزل للناس وجوه يرفعون حوائجهم فأكرم من

ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فجعلت أنظر الى الدخان من خلل لحيته حتى أنضج وأدم القدر ثم أنزلها وقال ابغنى شيأ فأتيته بصحفة فافرغها فيها ثم جعل يقول أطعمهم وأنا أسطح لك فلم يزل حتى شبعوا ثم خلى عندها فضل ذلك وقام وقمت معه فجعلت تقول جزاك الله خيرا أنت أولى بهذا الامر من أمير المؤمنين فيقول قولى خيرا انك اذا جئت أمير المؤمنين وجدتنى هناك ان شاء الله ثم تنحى ناحية عنها ثم استقبلها وربض مربض السبع فجعلت أقول له ان لك شأنا غير هذا وهو لا يكلمنى حتى رأيت الصبية يصطرعون ويضحكون ثم ناموا وهدؤا فقام وهو يحمد الله ثم أقبل على فقال يا أسلم ان الجوع أسهرهم وأبكاهم فاحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم وكان عمر اذا أراد أن يأمر المسلمين بشئ أو ينهاهم عن شئ مما فيه صلاحهم بدأ بأهله وتقدم اليهم بالوعظ لهم والوعيد على خلافهم أمره كالذى حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا عبيد الله بن عمر بالمدينة عن سالم قال كان عمر اذا صعد المنبر فنهى الناس عن شئ جمع أهله فقال انى نهيت الناس عن كذا وكذا وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير يعنى الى اللحم وأقسم بالله لا أجد أحدا منكم فعله الا اضعفت عليه العقوبة *(قال أبو جعفر)* وكان رضى الله عنه شديدا على أهل الريب وفى حق الله صليبا حتى يستخرجه ولينا سهلا فيما يلزمه حتى يؤديه وبالضعيف رحيما رؤفا ❁ حدثنى عبيد الله بن سعيد الزهرى قال حدثنا عمى قال حدثنا أبى عن الوليد بن كثير عن محمد بن عجلان ان زيد بن أسلم حدثه عن أبيه ان نفرا من المسلمين كلموا عبد الرحمن بن عوف فقالوا كلم عمر بن الخطاب فانه قد أحشانا حتى والله ما نستطيع ان نديم اليه أبصارنا قال فذكر ذلك عبد الرحمن بن عوف لعمر فقال أوقد قالوا ذلك فوالله لقد لنت لهم حتى تخوفت الله فى ذلك ولقد اشتددت عليهم حتى خشيت الله فى ذلك وأيم الله لأنا أشد منهم فرقا منهم منى ❁ وحدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر عن عاصم قال استعمل عمر رجلا على مصر فبينا عمر يوما مار فى طريق من طرق المدينة اذ سمع رجلا وهو يقول الله يا عمر تستعمل من يخون وتقول ليس على شئ وعاملك يفعل كذا قال فأرسل اليه فلما جاءه أعطاه عصا وجبة صوف وغنما فقال ارعها واسمه عياض بن غنم فان أباك كان راعيا قال ثم دعاه فذكر كلاما فقال ان أنا رددتك فرده الى عمله وقال لى عليك ان لا تلبس رقيقا ولا تركب برذونا ❁ حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو اسامة عن عبد الله بن الوليد عن عاصم عن ابن خزيمة بن ثابت الانصارى قال كان عمر اذا استعمل عاملا كتب له عهدا وأشهد عليه رهطا من المهاجرين والانصار واشترط عليه ان لا يركب برذونا ولا يأكل نقيا ولا يلبس رقيقا ولا يتخذ بابا دون حاجات الناس ❁ وحدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا مسلم بن ابراهيم عن سلام بن مسكين

لتُقِصّنه منه قال إي والذي نفس عمر بيده إذاً لأُقِصّنّه منه وكيف لا أقصه منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقِصّ من نفسه ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تجمروهم فتفتنوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تُنزلوهم الغياض فتضيعوهم * وكان عمر رضي الله عنه فيما ذكر عنه يعس بنفسه ويرتاد منازل المسلمين ويتفقد أحوالهم بيديه

﴿ذكر الخبر الوارد عنه بذلك﴾

حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا قرة بن خالد عن بكر بن عبد الله المزني قال جاء عمر بن الخطاب الى باب عبد الرحمن بن عوف فضربه فجاءت المرأة ففتحته ثم قالت له لا تدخل حتى أدخل البيت وأجلس مجلسي فلم يدخل حتى جلست ثم قالت ادخل فدخل ثم قال هل من شيء فأتته بطعام فأكل وعبد الرحمن قائم يصلي فقال له تجوّز أيها الرجل فسلم عبد الرحمن حينئذ ثم اقبل عليه فقال ما جاء بك في هذه الساعة يا أمير المؤمنين قال رُفقة نزلت في ناحية السوق خشيت عليهم سُرّاق المدينة فانطلق فلنحرسهم فانطلقا فأتيا السوق فقعدا على نشز من الارض يتحدثان فرُفع لهما مصباح فقال عمر ألم أنه عن المصابيح بعد النوم فانطلقا فاذا هم قوم على شراب لهم فقال انطلق فقد عرفته فلما أصبح أرسل اليه فقال يا فلان كنتَ وأصحابك البارحة على شراب قال وما علمك يا أمير المؤمنين قال شيء شهدته فقال أولم ينهك الله عن التجسس قال فتجاوز عنه قال بكر بن عبد الله المزني وانما نهى عمر عن المصابيح لان الفأرة تأخذ الفتيلة فترمي بها في سقف البيت فيحترق وكان اذ ذاك سقف البيت من الجريد * وحدثني أحمد بن حرب قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال حدثني أبي عن ربيعة بن عثمان عن زيد بن أسلم عن أبيه قال خرجت مع عمر بن الخطاب رحمه الله الى حرّة واقم حتى اذا كنا بصرار اذا نار تؤرّث فقال يا أسلم اني أرى هؤلاء ركباً قصر بهم الليل والبرد انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم فاذا امرأة معها صبيان لها وقدر منصوبة على النار وصبيانها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره ان يقول يا أصحاب النار قالت وعليك السلام قال أأدنو قالت ادن بخير أودع فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون قالت الجوع قال وأي شيء في هذه القدر قالت ماء اسكتهم به حتى يناموا الله بيننا وبين عمر قال أي رحمك الله ما يدري عمر بكم قالت يتولى أمرنا ويغفل عنا فأقبل عليّ فقال انطلق بنا فخرجنا نُهرول حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عدلا فيه كبة شحم فقال احمله عليّ فقلت أنا أحمله عنك قال احمله عليّ مرتين أو ثلاثا كل ذلك أقول أنا أحمله عنك فقال لي في آخر ذلك أنت تحمل عني وزري يوم القيامة لا أمّ لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه نُهرول حتى انتهينا اليها فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيأ فجعل يقول لها ذرّي عليّ وأنا أحرك لك وجعل

ينفخ

ابن عفان أرى مالا كثيرا يسع الناس وان لم يحصوا حتى تعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الامر فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة يا أمير المؤمنين قد جئت الشأم فرأيت ملوكها قد دوّنوا ديوانا وجنّدوا جندا فدوّن ديوانا وجنّد جندا فأخذ بقوله فدعا عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من نسّاب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فكتبوا فبدؤا ببني هاشم ثم اتبعوهم أبا بكر وقومه ثم عمر وقومه على الخلافة فلما نظر فيه عمر قال وددت والله انه هكذا ولكن ابدؤا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقرب فالاقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله ❀ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين عرض عليه الكتاب وبنو تيم على أثر بني هاشم وبنو عدي على أثر بني تيم فأسمعه يقول ضعوا عمر موضعه وابدؤا بالاقرب فالاقرب من رسول الله فجاءت بنو عدي الى عمر فقالوا أنت خليفة رسول الله قال أو خليفة أبي بكر وأبو بكر خليفة رسول الله قالوا وذاك فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم قال بخ بخ بني عدي أردتم الاكل على ظهري وأن أذهب حسناتي لكم لا والله حتى تأتيكم الدعوة وان أطبق عليكم الدفتر ولو ان تكتبوا في آخر الناس ان لي صاحبين سلكا طريقا فان خالفتهما خولف بي والله ما أدركنا الفضل في الدنيا ولا نرجو ما نرجو من الآخرة من ثواب الله على ما عملنا الا بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو شرفنا وقومه أشرف العرب ثم الاقرب فالاقرب ان العرب شرفت برسول الله ولعل بعضها يلقاه الى آباء كثيرة وما بيننا وبين أن نلقاه الى نسبه ثم لا نفارقه الى آدم الا آباء يسيرة مع ذلك والله لئن جاءت الاعاجم بالاعمال وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة فلا ينظر رجل الى قرابة وليعمل لما عند الله فان من قصر به عمله لم يسرع به نسبه ❀ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني حزام بن هشام الكعبي عن أبيه قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يحمل ديوان خزاعة حتى ينزل قديدا فتأتيه بقديد فلا يغيب عنه امرأة بكر ولا ثيب فيعطيهن في أيديهن ثم يروح فينزل عسفان فيفعل مثل ذلك أيضا حتى توفي ❀ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني عبد الله بن جعفر الزهري وعبد الملك بن سليمان عن اسماعيل بن محمد بن سعد عن السائب بن يزيد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول والله الذي لا اله الا هو ثلاثا ما من أحد الا له في هذا المال حق أعطيه أو منعه وما أحد أحق به من أحد الا عبد مملوك وما أنا فيه الا كأحدهم ولكنا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجل وبلاؤه في الاسلام والرجل وقدمه في الاسلام والرجل وغناؤه في الاسلام والرجل

قال حدثنا عمران ان عمر بن الخطاب كان اذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه قال فربما أعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر وربما خرج عطاؤه فقضاه وعن أبي عامر العقدي قال حدثنا عيسى بن حفص قال حدثني رجل من بني سلمة عن ابن البراء بن معرور ان عمر رضي الله عنه خرج يوما حتى أتى المنبر وقد كان اشتكى شكوى له فنعت له العسل وفي بيت المال عكة فقال إن أذنتم لي فيها أخذتها والا فهي علي حرام

﴿تسمية عمر رضي الله عنه أمير المؤمنين﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ أول من دعي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثم جرت بذلك السنة واستعمله الخلفاء الى اليوم

﴿ذكر الخبر بذلك﴾

حدثني أحمد بن عبد الصمد الانصاري قال حدثتني أم عمرو بنت حسان الكوفية عن أبيها قال لما ولي عمر قيل يا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر رضي الله عنه هذا أمر يطول كلما جاء خليفة قالوا يا خليفة خليفة خليفة رسول الله بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمي أمير المؤمنين قال أحمد بن عبد الصمد سألتها كم أتى عليك من السنين قالت مائة وثلاث وثلاثون سنة حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا أبو حمزة عن جابر قال قال رجل لعمر بن الخطاب يا خليفة الله قال خالف الله بك فقال جعلني الله فداءك قال اذاً يهينك الله

﴿وضعه التأريخ﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وكان أول من وضع التأريخ وكتبه فيما حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر في سنة ١٦ في شهر ربيع الاول منها وقد مضى ذكري سبب كتابه ذلك وكيف كان الامر فيه وعمر رضي الله عنه أول من أرخ الكتب وختم بالطين وهو أول من جمع الناس على امام يصلي بهم التراويح في شهر رمضان وكتب بذلك الى البلدان وأمرهم به وذلك فيما حدثني به الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر في سنة ١٤ وجعل للناس قارئين قارئا يصلي بالرجال وقارئا يصلي بالنساء

﴿حمله الدرة وتدوينه الدواوين﴾

وهو أول من حمل الدرة وضرب بها وهو أول من دوّن للناس في الاسلام الدواوين وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم العطاء حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثني عائذ بن يحيى عن أبي الحويرث عن جبير بن الحويرث ابن نقيذ ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه استشار المسلمين في تدوين الدواوين فقال له علي بن أبي طالب تقسم كل سنة ما اجتمع اليك من مال فلا تمسك منه شيأ وقال عثمان

ابن محمد عن عمر بن مجاشع قال قال عمر بن الخطاب القوة في العمل أن لا تؤخر عمل اليوم لغد والامانة أن لا تخالف سريرة علانية واتقوا الله عز وجل فانما التقوى بالتوقى ومن يتق الله يقه ❁ حدثني عمر قال حدثنا علي عن عوانة عن الشعبي وغير عوانة زاد أحدهما على الآخر ان عمر رضي الله تعالى عنه كان يطوف في الاسواق ويقرأ القرآن ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم ❁ حدثني عمر قال حدثنا علي عن محمد بن صالح انه سمع موسى بن عقبة يحدث ان رهطا أتوا عمر فقالوا كثر العيال واشتدت المؤونة فزدنا في اعطياتنا قال فعلتموها جمعتم بين الضرائر واتخذتم الخدم في مال الله عز وجل أما والله لوددت أني واياكم في سفينتين في لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فلن يعجز الناس أن يولوا رجلا منهم فان استقام اتبعوه وان جنف قتلوه فقال طلحة وما عليك لو قلت ان تعوج عزلوه فقال لا القتل أنكل لمن بعده احذروا فتى قريش وابن كريمها الذي لا ينام الا على الرضى ويضحك عند الغضب وهو يتناول من فوقه ومن تحته ❁ حدثني عمر قال حدثنا علي عن عبد الله بن داود الواسطي عن زيد بن أسلم قال قال عمر كنا نعد المقرض بخيلا انما كانت المواساة ❁ حدثني عمر قال حدثنا علي عن ابن دأب عن أبي معبد الاسلمي عن ابن عباس ان عمر قال لناس من قريش بلغني انكم تتخذون مجالس لا يجلس اثنان معا حتى يقال من صحابة فلان من جلساء فلان حتى تحوميت المجالس وأيم الله ان هذا لسريع في دينكم سريع في شرفكم سريع في ذات بينكم ولكأني بمن يأتي بعدكم يقول هذا رأي فلان قد قسموا الاسلام اقساما أفيضوا مجالسكم بينكم وتجالسوا معا فانه أدوم لألفتكم وأهيب لكم في الناس اللهم ملوني ومللتهم وأحسست من نفسي وأحسوا مني ولا أدري بأينا يكون الكون وقد أعلم ان لهم قبيلا منهم فاقبضني اليك ❁ حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا ابراهيم بن محمد عن أبيه قال اتخذ عبد الله بن أبي ربيعة افراسا بالمدينة فمنعه عمر بن الخطاب فكلموه في أن يأذن له قال لا آذن له الا أن يجيء بعلفها من غير المدينة فارتبط افراسا وكان يحمل اليها علفا من أرض له باليمن ❁ حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا أبو اسماعيل الهمداني عن مجالد قال بلغني ان قوما ذكروا لعمر بن الخطاب رجلا فقالوا يا أمير المؤمنين فاضل لا يعرف من الشر شيأ قال ذاك أوقع له فيه

﴿ذكر بعض خطبه رضي الله تعالى عنه﴾

❁ حدثني عمر قال حدثني علي عن أبي معشر عن ابن المنكدر وغيره وأبي معاذ الانصاري عن الزهري ويزيد بن عياض عن عبد الله بن أبي بكر وعلي بن مجاهد عن ابن اسحاق عن يزيد بن عياض عن عبد الله بن أبي اسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة ابن الزبير ان عمر رضي الله عنه خطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر الناس بالله

وحاجته والله لئن بقيت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو مكانه * قال اسماعيل بن محمد فذكرت ذلك لأبي فعرف الحديث * حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن السائب بن يزيد قال رأيت خيلا عند عمر بن الخطاب موسومة في أفخاذها حبيس في سبيل الله * حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني قيس بن الربيع عن عطاء بن السائب عن زاذان عن سلمان ان عمر قال له أملك أنا أم خليفة فقال له سلمان ان أنت جبيت من أرض المسلمين درهما أو أقل أو أكثر ثم وضعته في غير حقه فأنت ملك غير خليفة فاستعبر عمر * حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أسامة بن زيد قال حدثني نافع مولى آل الزبير قال سمعت أبا هريرة يقول يرحم الله ابن حنتمة لقد رأيته عام الرمادة وانه ليحمل على ظهره جرابين وعكة زيت في يده وانه ليعتقب هو وأسلم فلما رآني قال من أين يا أبا هريرة قلت قريبا فأخذت أعقبه فحملناه حتى انتهينا الى صرار فاذا صرم نحو من عشرين بيتا من محارب فقال عمر ما أقدمكم قالوا الجهد واخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا يأكلونه ورمة العظام مسحوقة كانوا يستفونها فرأيت عمر طرح رداءه ثم اتزر فما زال يطبخ لهم حتى شبعوا فارسل أسلم الى المدينة فجاء بأبعرة فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبانة ثم كساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم حتى رفع الله ذلك * حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرني موسى بن يعقوب عن عمه عن هشام بن خالد قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول لا يذرن احداكن الدقيق حتى يسخن الماء ثم تذره قليلا قليلا وتسوطه بمسوطها فانه أريع له وأحرى أن لا يتقرد * حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن مصعب القرقساني قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم عن راشد بن سعد ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أتي بمال فجعل يقسمه بين الناس فازدحموا عليه فاقبل سعد بن أبي وقاص يزاحم الناس حتى خلص اليه فعلاه عمر بالدرة وقال انك أقبلت لا تهاب سلطان الله في الارض فاحببت ان أعلمك ان سلطان الله لن يهابك * حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا عمر بن سليمان بن أبي حثمة عن أبيه قال قالت الشفا ابنة عبد الله ورأيت فتيانا يقصدون في المشي ويتكلمون رويدا فقالت ما هذا فقالوا نساك فقالت كان والله عمر اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع هو والله الناسك حقا * حدثني عمر قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا عبد الله بن عامر قال اعان عمر رجلا على حمل شيء فدعا له الرجل وقال نفعك بنوك يا أمير المؤمنين فقال بل أغناني الله عنهم * حدثني عمر قال حدثنا علي

ابن

نفسه ولم ينصب اليه يوما وأصلحوا أموالكم التي رزقكم الله ولقليل في رفق خير من كثير في عنف والقتل حتف من الحتوف يصيب البر والفاجر والشهيد من احتسب نفسه وإذا أراد أحدكم بعيرا فليعمد الى الطويل العظيم فليضربه بعصاه فان وجده حديد الفؤاد فليشتره * قالوا

﴿ وخطب أيضا ﴾

فقال ان الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر واتخذ عليكم الحجج فيما آتاكم من كرامة الآخرة والدنيا عن غير مسئلة منكم له ولا رغبة منكم فيه اليه فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيأ لنفسه وعبادته وكان قادرا أن يجعلكم لأهون خلقه عليه فجعل لكم عامة خلقه ولم يجعلكم لشيء غيره وسخّر لَكُمْ ما فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وحملكم في البَرّ والبَحْرِ ورَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ثم جعل لكم سمعا وبصرا ومن نعم الله عليكم نعم عم بها بنى آدم ومنها نعم اختص بها أهل دينكم ثم صارت تلك النعم خواصها وعوامها فى دولتكم وزمانكم وطبقتكم وليس من تلك النعم نعمة وصلت الى امرئ خاصة الا لو قسم ما وصل اليه منها بين الناس كلهم أتعبهم شكرها وفدحهم حقها الا بعون الله مع الايمان بالله ورسوله فأنتم مستخلفون في الارض قاهرون لأهلها قد نصر الله دينكم فلم تصبح أمة مخالفة لدينكم الا أمتان أمة مستعبدة للاسلام وأهله يجزون لكم يستصفون معائشهم وكدائحهم ورشح جباههم عليهم المؤونة ولكم المنفعة وأمة تنتظر وقائع الله وسطواته فى كل يوم وليلة قد ملأ الله قلوبهم رعبا فليس لهم معقل يلجؤن اليه ولا مهرب يتقون به قد دهمتهم جنود الله عز وجل ونزلت بساحتهم مع رفاغة العيش واستفاضة المال وتتابع البعوث وسد الثغور باذن الله مع العافية الجليلة العامة التى لم تكن هذه الامة على أحسن منها مذ كان الاسلام والله المحمود مع الفتوح العظام في كل بلد فما عسى أن يبلغ مع هذا شكر الشاكرين وذكر الذاكرين واجتهاد المجتهدين مع هذه النعم التى لا يحصى عددها ولا يقدر قدرها ولا يستطاع أداء حقها الا بعون الله ورحمته ولطفه فنسأل الله الذى لا اله الا هو الذى أبلانا هذا أن يرزقنا العمل بطاعته والمسارعة الى مرضاته واذكروا عباد الله بلاء الله عندكم واستتموا نعمة الله عليكم وفي مجالسكم مثنى وفرادى فان الله عز وجل قال لموسى أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ فلو كنتم اذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون بها وتستريحون اليها مع المعرفة بالله ودينه وترجون بها الخير فيما بعد الموت لكان ذلك ولكنكم كنتم أشد الناس معيشة وأثبته بالله جهالة فلو كان هذا الذى استشلاكم

عز وجل واليوم الآخر ثم قال يا أيها الناس انى قد وُلّيتُ عليكم ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم وأقواكم عليكم وأشدّكم استضلاعا بما ينوب من مُهِمّ أموركم ما تولّيتُ ذلك منكم ولكفى عمر مُهِمّاً مُحْزِناً انتظارُ موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذُها ووضعِها أين أضعُها وبالسير فيكم كيف أسير فربّى المستعان فانّ عمر أصبح لا يثِقُ بقوة ولا حيلة ان لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتأييده

﴿ثم خطب فقال﴾

ان الله عز وجل قد ولانى أمركم وقد علمتُ أنفع ما بحضرتكم لكم وانى أسأل الله أن يُعيننى عليه وأن يحرسنى عنده كما حرسنى عند غيره وأن يلهمنى العدل فى قسمكم كالذى أمر به وانى امرؤٌ مسلم وعبد ضعيف الا ما أعان الله عز وجل ولن يُغيّر الذى وليتُ من خلافتكم من خُلُقى شيأ ان شاء الله انما العظَمة لله عز وجل وليس للعباد منها شىء فلا يقولن أحد منكم ان عمر تغيّر منذ ولى اعقِلُ الحقّ من نفسى وأتقدّم وأبين لكم أمرى فأيّما رجل كانت له حاجة أو ظلم مَظلمةً أو عتب علينا فى خلق فليُؤذِنى فانما أنا رجل منكم فعليكم بتقوى الله فى سرّكم وعلانيتكم وحُرماتكم واعراضكم وأعطوا الحق من أنفسكم ولا يحمل بعضكم بعضا على أن تحاكموا الىّ فانه ليس بينى وبين أحد من الناس هوادة وأنا حبيب الىّ صلاحُكم عزيز علىّ عتبُكم وأنتم أناس عامّتكم حضرٌ فى بلاد الله وأهل بلد لا زرْعَ فيه ولا ضَرْعَ الا ما جاء الله به اليه وان الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة وأنا مسؤل عن أمانتى وما أنا فيه ومُطّلع على ما بحضرتى بنفسى ان شاء الله لا أكله الى أحد ولا أستطيع ما بعُد منه الا بالأمَناء وأهل النصح منكم للعامة ولستُ أجعل أمانتى الى أحدٍ سواهم ان شاء الله

﴿وخطب أيضا﴾

فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان بعض الطّمَع فقرٌ وان بعض اليأس غنًى وانكم تجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تُدركون وأنتم مؤجّلون فى دار غَرور وكنتم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤخذون بالوَحى فمن أسرّ شيأ أُخذ بسريرته ومن أعلن شيأ أُخذ بعلانيته فأَظهروا لنا أحسن أخلاقكم والله أعلم بالسرائر فانه من أظهر لنا شيأ وزعم ان سريرته حسنة لم نصدّقه ومن أظهر لنا علانيه حسنة ظننّا به حَسَناً واعلموا أن بعض الشُّحّ شعبة من النفاق فأنفقُوا خَيْرا لأنْفُسكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسه فأولَئكَ هُمُ الْمُفْلحُون أيها الناس أطيبوا مثواكم وأصلحوا أموركم واتقوا الله ربكم ولا تُلبسوا نساءكم القباطى فانه ان لم يشفّ فانه يصف أيها الناس انى لوددت أن أنجوَ كفافا لا لى ولا علىّ وانى لأرجو إن عُمّرتُ فيكم يسيرا أو كثيرا أن أعمل بالحق فيكم ان شاء الله وأن لا يبقى أحد من المسلمين وان كان فى بيته الا أتاه حقه ونصيبه من مال الله ولا يعمل اليه

وَيَلْبَسْنَ ثِيابَ الحُزْ * نِ بَعْدَ القَصَبِيّاتِ

﴿شئٌ من سيرته مما لم يمض ذكره﴾

حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد عن ابن جُعْدُبة عن اسماعيل بن أبى حكيم عن سعيد بن المسيب قال حج عمر فلما كان بضَجْنانَ قال لا إله الا الله العظيم العلى المعطى ماشاء من شاء كنت أرعى ابل الخطاب بهذا الوادى فى مِدْرَعة صوف وكان فظًّا يتعبنى اذا عملت ويضربنى اذا قصّرتُ وقد أمسيتْ وليس بينى وبين الله أحدٌ ثم تمثل

لاشَىْءَ فيما تَرَى تَبْقى بَشاشَتُهُ * يَبْقَى الإِلهُ وَيُودى المالُ والوَلَدُ

لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمُزٍ يَوْمًا خزائنُهُ * والخُلْدَ قد حاولَتْ عادٌ فما خَلَدُوا

ولا سُلَيْمانُ اذ تَجْرى الرياحُ له * والإنسُ والجِنُّ فيما بينها تَرِدُ

أينَ المُلوكُ التى كانت نَوافِلُها * من كلّ أَوْبٍ اليها راكبٌ يَفِدُ

حَوْضًا هُنالكَ مَوْرودا بلا كَذِبٍ * لابُدّ مِن وِرْدِهِ يَوْما كما وَرَدُوا

حدثنى عمر بن شبه قال حدثنا على قال حدثنا أبو الوليد المكى قال بينا عمر جالسٌ اذ أقبل رجل اعرج يقود ناقةً تظلع حتى وقف عليه فقال

إنكَ مُسْتَرْعًى وإنّا رَعِيّةٌ * وإنكَ مَدْعُوٌّ بسيماكَ يا عُمَرْ

إذا يَوْمُ شرٍّ شُرُّهُ لشِرارِه * فقدْ حَمَّلَتْكَ اليَوْمَ أحْسابَها مُضَرْ

فقال لا حول ولا قوة الا بالله وشكا الرجل ظَلْعَ ناقته فقبض عمر الناقة وحمله على جمل أحمر وزوده وانصرف ثم خرج عمر فى عقب ذلك حاجا فبيناهو يسير اذ لحق راكبا يقول

ماساسنا مِثلكَ يا ابْنَ الخطّابْ * أبرّ بالأقْصى ولا بالأصْحابْ

بَعْدَ النبىّ صاحبِ الكِتابْ

فنخسه عمر بمِخْصَرة معه وقال فأين أبو بكر حدثنى عمر قال حدثنا على بن محمد عن محمد بن صالح عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال استعمل عمر عتبة بن أبى سفيان على كنانة فقدم معه بمال فقال ماهذا ياعتبة قال مال خرجت به معى وتجرتُ فيه قال ومالك تخرج المال معك فى هذا الوجه فصيره فى بيت المال فلما قام عثمان قال لابى سفيان ان طلبت ما أخذ عمر من عتبة رددته عليه فقال أبو سفيان انك ان خالفتَ صاحبك قبلك ساء رأى الناس فيك اياك ان ترد على من كان قبلك فيرد عليك من بعدك ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان وأبى المجالد جراد بن عمرو وأبى عثمان وأبى حارثة وأبى عمر مولى ابراهيم بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أبيه قالوا ان هندا ابنة عتبة قامت الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاستقرضته من بيت المال أربعة آلاف تتجر فيها وتضمنها

به لم يكن معه حظ في دنياكم غير انه ثقة لكم في آخرتكم التي اليها المعاد والمنقلب وأنتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه أحرياء ان تشحوا على نصيبكم منه وان تظهروه على غيره فبله ما انه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة ومن شاء أن يجمع له ذلك منكم فأذكركم الله الحائل بين قلوبكم الا ما عرفتم حق الله فعملتم له وقسرتم أنفسكم على طاعته وجمعتم مع السرور بالنعم خوفا لها ولانتقالها وَوَجلاً منها ومن تحويلها فانه لا شيء أسلب للنعمة من كفرانها وان الشكر أمن للغير ونماء للنعمة واستيجاب للزيادة هذا لله عليّ من أمركم ونهيكم واجب

﴿ من ندب عمر ورثاه رضى الله عنه ﴾

﴿ ذكر بعض ما رثى به ﴾

حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا أبو عبد الله البرجمي عن هشام بن عروة أن باكية بكت على عمر فقالت واحرّى على عمر حرّا انتشر فملأ البشر وقالت أخرى واحرّى على عمر حرا انتشر حتى شاع في البشر حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا ابن دأب وسعيد بن خالد عن صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبة قال لما مات عمر رضى الله عنه بكته ابنة أبي حثمة فقالت واعمراه أقام الأوَد وابرأ العمد أمات الفتن وأحيا السنن خرج نقى الثوب بريئا من العيب قال وقال المغيرة بن شعبة لما دفن عمر أتيت عليا وأنا أحب أن أسمع منه في عمر شيأ فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك أن الامر يصير اليه فقال يرحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة أبي حثمة لقد ذهب بخيرها ونجا من شرها أمَ والله ما قالت ولكن قولت وقالت عاتكة ابنة زيد بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

فَجَّعَنى فيروزُ لادرَّ درُّهُ * بأبيض تال للكتاب منيب
رَؤُفٍ على الأدْنى غليظٍ على العِدَا * أخى ثقة في النائباتِ مجيبِ
مَتى مايقلْ لايُكْذِبِ القَوْلَ فعْلهُ * سَريعٌ الى الخيْرات غَيْرُ قطوبِ

وقالت أيضا

عَيْن جُودى بَعبْرَة وَنحيبِ * لا تَملّى على الامام النَّجيب
فجَعَتْنى المَنونُ بالفارس المُعـ * ـلم يوْم الهياج والتّلبيبِ
عِصْمةِ الناسِ والْمعين على الدّهـ * ـرِ وغيْثِ المنتاب والمحْروب
قُلْ لأهْلِ السَّرّاء والبُؤْسِ موتوا * قد سقتْهُ المنون كأس شَعوب

وقالت امرأة تبكيه

سَيبْكيك نساء الحـ * ـيّ يبْكين شجيات
وَيخْمُشن وجوها كالـ * ـدّنانـير نقيّات

زُهَيْرِ قوله

إذا ابْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلانَ غايَةً * مِنَ المَجْدِ مَنْ يَسْبِقْ إلَيْها يُسَوَّدِ

فانشدته وطلع الفجر فقال اقرأ الواقعة فقرأتها ثم نزل فصلى وقرأ بالواقعة ﴿ حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبعض أصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم فلان أشعر وقال بعضهم بل فلان أشعر قال فاقبلت فقال عمر قد جاءكم أعلم الناس بها فقال عمر من شاعر الشعراء يا ابن عباس قال فقلت زهير بن أبي سلمى فقال عمر هلمّ من شعره ما نستدل به على ما ذكرتَ فقلتُ امتدح قوماً من بني عبد الله بن غطفان فقال

لو كان يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ * قَوْمٌ بأوَّلِهِمْ أوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا

قَوْمٌ أبُوهُمْ سِنانٌ حِينَ تَنْسُبُهُمْ * طابُوا وطابَ مِنَ الأوْلادِ ما وَلَدُوا

إنْسٌ إذا أمِنُوا جِنٌّ إذا فَزِعُوا * مُرَزَّؤُونَ بَهالِيلُ إذا حَشَدُوا

مُحَسَّدُونَ عَلَى ما كانَ مِنْ نِعَمٍ * لا يَنْزِعُ اللهُ مِنْهُمْ مالَهُ حُسِدُوا

فقال عمر أحسن وما أعلمُ أحداً أولى بهذا الشعر من هذا الحي من بني هاشم لفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتهم منه فقلت وُفّقتَ يا أمير المؤمنين ولم تزل مُوَفقاً فقال يا ابن عباس أتدري ما منع قومكم منهم بعد محمد فكرهت أن أجيبه فقلت إن لم أكن أدرى فأمير المؤمنين يدريني فقال عمر كرهوا ان يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً فاختارت قريش لانفسها فاصابت ووُفّقتْ فقلت يا أمير المؤمنين ان تأذن لي في الكلام وتمط عني الغضب تكلمتُ فقال تكلم يا ابن عباس فقلت أما قولك يا أمير المؤمنين اختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فلو ان قريشاً اختارت لانفسها حيث اختار الله عز وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود وأما قولك انهم كرهوا ان تكون لنا النبوة والخلافة فان الله عز وجل وصف قوماً بالكراهية فقال ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ فقال عمر هيهات والله يا ابن عباس قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت اكره ان أفرك عنها فتزيل منزلتك مني فقلت وما هي يا أمير المؤمنين فان كانت حقاً فما ينبغي ان تزيل منزلتي منك وان كانت باطلا فمثلي اماط الباطل عن نفسه فقال عمر بلغني أنك تقول انما صرفوها عنا حسداً وظلماً فقلت أما قولك يا أمير المؤمنين ظلماً فقد تبين للجاهل والحليم وأما قولك حسداً فان ابليس حسد آدم فنحن ولده المحسودون فقال عمر هيهات أبت والله قلوبكم يا بني هاشم الا حسداً ما يحول وضغناً وغشاً ما يزول فقلت مهلا يا أمير المؤمنين لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم

فاقرضها فخرجت فيها الى بلاد كلب فاشترت وباعت فبلغها ان أبا سفيان وعمرو بن أبي سفيان قد أتيا معاوية فعدلت اليه من بلاد كلب فأتت معاوية وكان أبو سفيان قد طلقها قال ما اقدمك أي أمه قالت النظر اليك أي بني انه عمر وانما يعمل لله وقد أتاك أبوك فخشيت ان تخرج اليه من كل شيء وأهل ذلك هو فلا يعلم الناس من أين أعطيته فيؤنبونك ويؤنبك عمر فلا يستقيلها أبدا فبعث الى أبيه والى أخيه بمائة دينار وكساهما وحملهما فتعظمها عمرو فقال أبو سفيان لا تعظمها فان هذا عطاء لم تغب عنه هند ومشورة قد حضرتها هند ورجعوا جميعا فقال أبو سفيان لهند أربحت فقالت الله أعلم معي تجارة الى المدينة فلما أتت المدينة وباعت شكت الوضيعة فقال لها عمر لو كان مالي لتركته لك ولكنه مال المسلمين وهذه مشورة لم يغب عنها أبو سفيان فبعث اليه فحبسه حتى وفته وقال لأبي سفيان بكم أجازك معاوية فقال بمائة دينار ❊ وحدثني عمر قال حدثنا علي عن مسلمة بن محارب عن خالد الحذاء عن عبد الله بن صعصعة عن الأحنف قال أتى عبد الله بن عمير عمر وهو يفرض للناس واستشهد أبوه يوم حنين فقال يا أمير المؤمنين افرض لي فلم يلتفت اليه فنخسه فقال عمر حس واقبل عليه فقال من أنت قال عبد الله بن عمير قال يا يرفأ أعطه ستمائة فاعطاه خمسمائة فلم يقبلها وقال أمر لي أمير المؤمنين بستمائة ورجع الى عمر فاخبره فقال عمر يا يرفأ أعطه ستمائة وحلة فاعطاه فلبس الحلة التي كساه عمر ورمى بما كان عليه فقال له عمر يا بني خذ ثيابك هذه فتكون لمهنة أهلك وهذه لزينتك ❊ حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا أبو الوليد المكي عن رجل من ولد طلحة عن ابن عباس قال خرجت مع عمر في بعض أسفاره فانا لنسير ليلة وقد دنوت منه اذ ضرب مقدم رحله بسوطه وقال

كذبتم وبيت الله يقتل أحمد * ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم قال أستغفر الله ثم سار فلم يتكلم قليلا ثم قال

وما حملت من ناقة فوق رحلها * أبر وأوفى ذمة من محمد
وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله * وأعطى لرأس السابق المتجرد

ثم قال أستغفر الله يا ابن عباس ما منع عليا من الخروج معنا قلت لا أدري قال يا ابن عباس أبوك عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت ابن عمه فما منع قومكم منكم قلت لا أدري قال لكني أدري يكرهون ولاية تكم لهم قلت لم ونحن لهم كالخير قال اللهم غفرا يكرهون ان تجتمع فيكم النبوة والخلافة فيكون بجحا بجحا لعلكم تقولون ان أبا بكر فعل ذلك لا والله ولكن أبا بكر أتى أحزم ما حضره ولو جعلها لكم ما نفعكم مع قربكم أنشدني لشاعر الشعراء

زهير

قدرى وأسوق خطوى وأضم العنود وألحق القطوف وأكثر الزجر وأقل الضرب وأشهر العصا وأدفع باليد لولا ذلك لاعذرت قال فبلغ ذلك معاوية فقال كان والله عالما برعيتهم ﴿ حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد قال نبئت أن عثمان قال ان عمر كان يمنع أهله وأقرباءه ابتغاء وجه الله وانى أعطى أهلى وأقربائى ابتغاء وجه الله ولن يُلقى مثل عمر ثلاثة ﴿ وحدثنى على بن سهل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن عبيد الله بن أبى سليمان عن أبيه قال قدمت المدينة فدخلت دارا من دورها فاذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه عليه ازار قطرى يدهن ابل الصدقة بالقطران ﴿ وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب عن أبى وائل قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لاخذت فضول أموال الاغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين ﴿ وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا منصور بن أبى الاسود عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود بن يزيد قال كان الوفد اذا قدموا على عمر رضى الله عنه سألهم عن أميرهم فيقولون خيرا فيقول هل يعود مرضاكم فيقولون نعم فيقول هل يعود العبد فيقولون نعم فيقول كيف صنيعه بالضعيف هل يجلس على بابه فان قالوا لخصلة منها لا عزله ﴿ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشر قال حدثنا عمرو قال كان عمر بن الخطاب يقول أربع من أمر الاسلام لست مضيعهن ولا تاركهن لشئ أبدا القوة فى مال الله وجمعه حتى اذا جمعناه وضعناه حيث أمر الله وقعدنا آل عمر ليس فى أيدينا ولا عندنا منه شئ والمهاجرون الذين تحت ظلال السيوف ألا يحبسوا ولا يجمروا وأن يوفر فىء الله عليهم وعلى عيالاتهم وأكون أنا للعيال حتى يقدموا والانصار الذين أعطوا الله عز وجل نصيبا وقاتلوا الناس كافة أن يقبل من مُحسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وأن يُشاوروا فى الامر والاعراب الذين هم أصل العرب ومادة الاسلام أن يؤخذ منهم صدقتهم على وجهها ولا يؤخذ منهم دينار ولا درهم وأن يرد على فقرائهم ومساكينهم *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن أبى جريج عن نافع عن عبد الله بن عمر قال قال عمر انى لأعلم أن الناس لا يعدلون بهذين الرجلين اللذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون نجيا بينهما وبين جبريل يتبلغ عنه ويُملّ عليهما

﴿ قصة الشورى ﴾

﴿ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد عن وكيع عن الاعمش عن ابراهيم ومحمد ابن عبد الله الانصارى عن ابن أبى عروبة عن قتادة عن شهر بن حوشب وأبى مخنف عن يوسف بن يزيد عن أبى عباس بن سهل ومبارك بن فضالة عن عبيد الله بن عمر ويونس ابن أبى اسحاق عن عمرو بن ميمون الاودى أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل

تطهيرا بالحسد والغش فان قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلوب بنى هاشم فقال عمر اليك عنى يا ابن عباس فقلت افعل فلما ذهبت لأقوم استحيا منى فقال يا ابن عباس مكانك فوالله انى لراع لحقك محب لما سرك فقلت يا أمير المؤمنين ان لى عليك حقا وعلى كل مسلم فمن حفظه فحظه أصاب ومن أضاعه فحظه أخطأ ثم قام فمضى ❊ حدثنى أحمد بن عمر قال حدثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمى قال حدثنا عكرمة بن عمار عن اياس بن سلمة عن أبيه قال مر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى السوق ومعه الدرة فخفقنى بها خفقة فاصاب طرف ثوبى فقال أمط عن الطريق فلما كان فى العام المقبل لقينى فقال يا سلمة تريد الحج فقلت نعم فأخذ بيدى فانطلق بى الى منزله فاعطانى ستمائة درهم وقال استعن بها على حجك واعلم انها بالخفقة التى خفقتك قلت يا أمير المؤمنين ماذكرتها قال وأنا ما نسيتها ❊ حدثنى عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسماعيل بن أبى خالد عن سلمة بن كهيل قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه أيها الرعية ان لنا عليكم حقا النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير انه ليس من حلم أحب الى الله ولا أعم نفعا من حلم امام ورفقه أيها الرعية انه ليس من جهل أبغض الى الله ولا أعم شرا من جهل امام وخرقه أيها الرعية انه من يأخذ بالعافية لمن بين ظهرانيه يؤتى الله العافية من فوقه ❊ حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا عيسى بن يزيد بن دأب عن عبد الرحمن بن أبى زيد عن عمران بن سوادة قال صليت الصبح مع عمر فقرأ سبحان وسورة معها ثم انصرف وقمت معه فقال أحاجة قلت حاجة قال فالحق قال فلحقت فلما دخل أذن لى فاذا هو على سرير ليس فوقه شئ فقلت نصيحة فقال مرحبا بالناصح غدوا وعشيا قلت عابت أمتك منك أربعا قال فوضع رأس درته فى ذقنه ووضع أسفلها على فخذه ثم قال هات قلت ذكروا انك حرمت العمرة فى أشهر الحج ولم يفعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر رضى الله عنه وهى حلال قال هى حلال لو أنهم اعتمروا فى أشهر الحج رأوها مجزية من حجهم فكانت قائبة قوب عامها فقرع حجهم وهو بهاء من بهاء الله وقد أصبت قلت وذكروا انك حرمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلها فى زمان ضرورة ثم رجع الناس الى السعة ثم لم أعلم أحدا من المسلمين عمل بها ولا عاد اليها فالآن من شاء نكح بقبضة وفارق عن ثلاث بطلاق وقد أصبت قال قلت واعتقت الامة ان وضعت ذا بطنها بغير عتاقة سيدها قال ألحقت حرمة بحرمة وما أردت الا الخير وأستغفر الله قلت وتشكو امنك نهر الرعية وعنف السياق قال فشرع الدرة ثم مسحها حتى أتى على آخرها ثم قال انا زميل محمد وكان زامله فى غزوة قرقرة الكدر فوالله انى لأرتع فأشبع وأسقى فأروى وأنهز اللفوت وأزجر العروص وأذب

ان شاء الله وما أظن أن يلي الا أحد هذين الرجلين علي أو عثمان فان ولي عثمان فرجل فيه لين وان ولي علي ففيه دعابة وأحر به أن يحملهم على طريق الحق وان تولوا سعدا فأهلها هو والا فليستعن به الوالي فاني لم أعزله عن خيانة ولا ضعف ونعم ذو الرأي عبد الرحمن بن عوف مسدد رشيد له من الله حافظ فاسمعوا منه وقال لابي طلحة الانصاري يا أبا طلحة ان الله عز وجل طالما أعز الاسلام بكم فاختر خمسين رجلا من الانصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد بن الاسود اذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا منهم وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم وأحضر عبد الله بن عمر ولا شيء له من الامر وقم على رؤسهم فان اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف وان اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبى اثنان فاضرب رؤسهما فان رضي ثلاثة رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم فحكموا عبد الله بن عمر فأي الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم فان لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس فخرجوا فقال علي لقوم كانوا معه من بني هاشم ان أطيع فيكم قومكم لم تؤمروا أبدا وتلقاه العباس فقال عدلت عنا فقال وما علمك قال قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها عبد الرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبد الرحمن فلو كان الآخران معي لم ينفعاني بله أني لا أرجو الا أحدهما فقال له العباس لم أرفعك في شيء الا رجعت الي مستأخرا بما أكره أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسأله فيمن هذا الامر فأبيت وأشرت عليك بعد وفاته أن تعاجل الامر فأبيت وأشرت عليك حين سماك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت احفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم فقل لا الا أن يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا به غيرنا وأيم الله لا يناله الا بشر لا ينفع معه خير فقال علي أما لئن بقي عثمان لاذكرنه ما أتى ولئن مات ليتداولنها بينهم ولئن فعلوا ليجدني حيث يكرهون ثم تمثل

حلفتُ بربّ الراقصاتِ عشيةً * غَدَوْنَ خِفافا فابْتَدَرْنَ المُحَصّبا

لَيختَلِينْ رَهطُ ابْنِ يَعْمَرَ مارِئًا * نجيعا بنو الشُّدَّاخِ وِرْدًا مُصَلَّبَا

والتفت فرأى أبا طلحة فكره مكانه فقال أبو طلحة لم ترع أبا الحسن فلما مات عمر وأخرجت جنازته تصدى علي وعثمان أيهما يصلي عليه فقال عبد الرحمن كلاكما يحب الإمرة لستما من هذا في شيء هذا الى صهيب استخلفه عمر يصلي بالناس ثلاثا حتى يجتمع

له يا أمير المؤمنين لو استخلفت قال من استخلف لو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا استخلفته فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول انه أمين هذه الامة ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا استخلفته فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله فقال له رجل أدلك عليه عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا ويحك كيف أستخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته لا أرب لنا في أموركم ما حمدتها فأرغب فيها لاحد من أهل بيتي ان كان خيرا فقد أصبنا منه وان كان شرا فشر عنا الى عمر بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن أمر أمة محمد أما لقد جهدت نفسي وحرمت أهلي وان نجوت كفافا لا وزر ولا أجر اني لسعيد وانظر فان استخلفت فقد استخلف من هو خير مني وان أترك فقد ترك من هو خير مني ولن يضيع الله دينه فخرجوا ثم راحوا فقالوا يا أمير المؤمنين لو عهدت عهدا فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن انظر فأولي رجلا أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحق وأشار الى علي ورهقتني غشية فرأيت رجلا دخل جنة قد غرسها فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته فعلمت ان الله غالب أمره ومتوف عمر فما أريد أن أتحملها حيا وميتا عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم ولست مدخله ولكن الستة علي وعثمان ابنا عبد مناف وعبد الرحمن وسعد خالا رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وطلحة الخير ابن عبيد الله فليختاروا منهم رجلا فاذا ولوا واليا فأحسنوا موازرته وأعينوه إن ائتمن أحدا منكم فليؤد اليه أمانته وخرجوا فقال العباس لعلي لا تدخل معهم قال أكره الخلاف قال اذا ترى ما تكره فلما أصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام فقال اني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض اني لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم ولكني أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهضوا الى حجرة عائشة باذن منها فتشاوروا واختاروا رجلا منكم ثم قال لا تدخلوا حجرة عائشة ولكن كونوا قريبا ووضع رأسه وقد نزفه الدم فدخلوا فتناجوا ثم ارتفعت أصواتهم فقال عبد الله بن عمر سبحان الله ان أمير المؤمنين لم يمت بعد فأسمعه فانتبه فقال ألا أعرضوا عن هذا أجمعون فاذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس صهيب ولا يأتين اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم ويحضر عبد الله بن عمر مشيرا ولا شيء له من الامر وطلحة شريككم في الامر فان قدم في الايام الثلاثة فأحضروه أمركم وان مضت الايام الثلاثة قبل قدومه فاقضوا أمركم ومن لي بطلحة فقال سعد بن أبي وقاص أنا لك به ولا يخالف ان شاء الله فقال عمر أرجو أن لا يخالف

ان

فدخل فحل لم أر فحلا قط أكرم منه فمرّ كأنه سهم لا يلتفت الى شيء مما في الروضة حتى قطعها لم يعرّج ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج من الروضة ثم دخل فحل عَبْقَرِيّ يجرّ خطامه يلتفت يمنة ويسرة ويمضي قصد الاوّلين حتى خرج ثم دخل بعير رابع فرتع في الروضة ولا والله لا أكون الرابع ولا يقوم مقام أبي بكر وعمر بعدهما أحد فيرضى الناس عنه قال سعد فاني أخاف أن يكون الضعف قد أدركك فامض لرأيك فقد عرفت عهد عمر وانصرف الزبير وسعد وأرسل المسور بن مخرمة الى عليّ فناجاه طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ثم نهض وأرسل المسور الى عثمان فكان في نجيّهما حتى فرّق بينهما أذان الصبح فقال عمرو بن ميمون قال لي عبد الله بن عمر يا عمرو من أخبرك انه يعلم ما كلم به عبد الرحمن ابن عوف عليا وعثمان فقد قال بغير علم فوقع قضاء ربك على عثمان فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث الى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الانصار والى أمراء الاجناد فاجتمعوا حتى التجّ المسجد بأهله فقال أيها الناس ان الناس قد أحبوا أن يلحق أهل الامصار بامصارهم وقد علموا مَن أميرهم فقال سعيد بن زيد انّا نراك لها أهلا فقال أشيروا عليّ بغير هذا فقال عمّار ان أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الاسود صدق عمّار إن بايعت عليا قلنا سمعنا وأطعنا قال ابن أبي سرح ان أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان فقال عبد الله بن أبي ربيعة صدق ان بايعت عثمان قلنا سمعنا وأطعنا فشتم عمّار ابن أبي سرح وقال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم وبنو أميّة فقال عمار أيها الناس ان الله عز وجل أكرمنا بنبيّه وأعزّنا بدينه فأنى تصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوتَ طَوْرَك يا ابن سُمية وما أنت وتأمير قريش لانفسها فقال سعد بن أبي وقاص يا عبد الرحمن افرغ قبل أن يفتتن الناس فقال عبد الرحمن اني قد نظرتُ وشاورتُ فلا تجعلنّ أيها الرهط على أنفسكم سبيلا ودعا عليا فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسُنّة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده قال أرجو أن أفعل واعمل بمبلغ علمي وطاقتي ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعليّ قال نعم فبايعه فقال عليّ حَبَوْتَه حَبْوَ دَهْرٍ ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا فَصَبْرٌ جميلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فقال عبد الرحمن يا عليّ لا تجعل على نفسك سبيلا فاني قد نظرتُ وشاورتُ الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمان فخرج عليّ وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله فقال المقداد يا عبد الرحمن أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين قال ان كنت أردت بذلك الله فاثابك الله ثواب المحسنين فقال المقداد ما رأيت مثل ما أوتي الى أهل هذا البيت بعد نبيهم اني لأعجبُ من قريش انهم تركوا رجلا

الناس على إمام فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد أهل الشورى فى بيت المسور ابن مخرمة ويقال فى بيت المال ويقال فى حجرة عائشة باذنها وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة غائب وأمروا أبا طلحة أن يحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما وقال تريدان أن تقولا حضرنا وكنا فى أهل الشورى فتنافس القوم فى الامر وكثر بينهم الكلام فقال أبو طلحة انا كنت لأن تدفعوها أخوف منى لأن تنافسوها لا والذى ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الايام الثلاثة التى أمرتم ثم أجلس فى بيتى فأنظر ما تصنعون فقال عبد الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم فلم يجبه أحد فقال فأنا أنخلع منها فقال عثمان أنا أول من رضى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أمين فى الارض أمين فى السماء فقال القوم قد رضينا وعلى ساكت فقال ما تقول يا أبا الحسن قال أعطنى موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تألو الامة فقال أعطونى مواثيقكم على ان تكونوا معى على من بدل وغير وأن ترضوا من اخترت لكم على ميثاق الله أن لا أخص ذا رحم لرحمه ولا آلو المسلمين فأخذ منهم ميثاقا وأعطاهم مثله فقال لعلى انك تقول انى أحق من حضر بالامر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك فى الدين ولم تبعد ولكن أرأيت لو صرف هذا الامر عنك فلم تحضر من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق بالامر قال عثمان وخلا بعثمان فقال تقول شيخ من بنى عبد مناف وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه لى سابقة وفضل لم تبعد فلم يصرف هذا الامر عنى ولكن لو لم تحضر فأى هؤلاء الرهط تراه أحق به قال على ثم خلا بالزبير فكلمه بمثل ما كلم به عليا وعثمان فقال عثمان ثم خلا بسعد فكلمه فقال عثمان فلقى على سعدا فقال اتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا أسألك برحم ابنى هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمى حمزة منك أن لا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا على فانى أدلى بما لا يدلى به عثمان ودار عبد الرحمن لياليه يلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وافى المدينة من أمراء الاجناد وأشراف الناس يشاورهم ولا يخلو برجل الا أمره بعثمان حتى اذا كانت الليلة التى يستكمل فى صبيحتها الاجل أتى منزل المسور بن مخرمة بعد ابهيرار من الليل فايقظه فقال ألا أراك نائما ولم أذق فى هذه الليلة كثير غمض انطلق فادع الزبير وسعدا فدعاهما فبدأ بالزبير فى مؤخر المسجد فى الصفة التى تلى دار مروان فقال له خل ابنى عبد مناف وهذا الامر قال نصيبى لعلى وقال لسعد أنا وأنت كلالة فاجعل نصيبك لى فأختار قال ان اخترت نفسك فنعم وان اخترت عثمان فعلى أحب الى أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا وارفع رؤسنا قال يا أبا اسحاق انى قد خلعت نفسى منها على ان أختار ولو لم أفعل وجعل الخيار الى لم أردها انى أريت كروضة خضراء كثيرة العشب

فدخل

ينتصح ولا تخالفوا مرشداً ينتصر أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم عثمان بن عفان فقال الحمد لله الذي اتخذ محمداً نبياً وبعثه رسولاً صدقه وعده ووهب له نصره على كل من بعد نسباً أو قرب رحماً صلى الله عليه وسلم جعلنا الله له تابعين وبأمره مهتدين فهو لنا نور ونحن بأمره نقوم عند تفرق الاهواء ومجادلة الاعداء جعلنا الله بفضله أئمة وبطاعته أمراء لا يخرج أمرنا منا ولا يدخل علينا غيرنا الا من سفه الحق ونكل عن القصد وأحر بها يا ابن عوف ان تترك وأجدر بها أن تكون إن خولف أمرك وترك دعاؤك فأنا أول مجيب لك وداع اليك وكفيل بما أقول زعيم وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم الزبير بن العوام بعده فقال اما بعد فان داعي الله لا يجهل ومجيبه لا يخذل عند تفرق الاهواء ولي الاعناق ولن يقصر عما قلت الا غوي ولن يترك ما دعوت اليه الا شقي لولا حدود الله فرضت وفرائض لله حدت تراح على أهلها وتحيا لا تموت لكان الموت من الامارة نجاة والفرار من الولاية عصمة ولكن لله علينا اجابة الدعوة واظهار السنة لئلا نموت ميتة عمية ولا نعمى عمى جاهلية فأنا مجيبك الى ما دعوت ومعينك على ما أمرت ولا حول ولا قوة الا بالله وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم سعد بن أبي وقاص فقال الحمد لله بديا كان وآخراً يعود أحمده لما نجاني من الضلالة وبصرني من الغواية فبهدى الله فاز من نجا وبرحمته أفلح من زكا وبمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم انارت الطرق واستقامت السبل وظهر كل حق ومات كل باطل اياكم أيها النفر وقول الزور وأمنية أهل الغرور فقد سلبت الاماني قوماً قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتم فاتخذهم الله عدواً ولعنهم لعناً كبيراً قال الله عز وجل لُعِنَ الذينَ كفرُوا مِنْ بَني اسْرائيلَ على لِسانِ داوُد وعيسى ابنِ مريم ذلكَ بما عَصَوْا وكانوا يعْتَدُونَ كانوا لا يتَنَاهَوْنَ عن مُنْكَرٍ فَعَلوهُ لبئس ما كانوا يفْعَلون اني نكبت قرني وأخذت سهمي الفالج وأخذت لطلحة بن عبيد الله ما ارتضيت لنفسي فأنا به كفيل وبما أعطيت عنه زعيم والامر اليك يا ابن عوف بجهد النفس وقصد النصح وعلى الله قصد السبيل واليه الرجوع وأستغفر الله لي ولكم وأعوذ بالله من مخالفتكم ثم تكلم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال الحمد لله الذي بعث محمداً منا نبياً وبعثه الينا رسولاً فنحن بيت النبوة ومعدن الحكمة وأمان أهل الارض ونجاة لمن طلب لنا حق إن نعطه نأخذه وان نمنعه نركب أعجاز الابل ولو طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهداً لأنفذنا عهده ولو قال لنا قولاً لجادلنا عليه حتى نموت لن يسرع أحد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم ولا حول ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى أن تروا هذا الامر من بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى تكونوا جماعة ويكون بعضكم أئمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة ثم أنشأ يقول

ما أقول ان أحداً أعلم ولا أقضى منه بالعدل أما والله لو أجد عليه أعواناً فقال عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فانى خائف عليك الفتنة فقال رجل للمقداد رحمك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل قال أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل على بن أبى طالب فقال على ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر الى بيتها فتقول ان ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم وقدم طلحة في اليوم الذى بويع فيه لعثمان فقيل له بايع عثمان فقال أكل قريش راض به قال نعم فأتى عثمان فقال له عثمان أنت على رأس أمرك ان أبيت رددتها قال أتردها قال نعم قال أكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا أرغب عما قد أجمعوا عليه وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد أصبت اذ بايعت عثمان وقال لعثمان لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا فقال عبد الرحمن كذبت يا أعور لو بايعت غيره لبايعته ولقلت هذه المقالة وقال الفرزدق

صلى صهيب ثلاثاً ثم أرسلها * على ابن عفان ملكاً غير مقصور

خلافة من أبى بكر لصاحبه * كانوا أخلاء مهدى ومأمور

وكان المسور بن مخرمة يقول ما رأيت رجلا بذ قوما فيما دخلوا فيه بأشد مما بذهم عبد الرحمن بن عوف ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما المسور بن مخرمة فان الرواية عندنا عنه ما حدثنى سالم بن جنادة أبو السائب قال حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبى ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا أبى عن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن المسور بن مخرمة وكانت أمه عاتكة ابنة عوف في الخبر الذى قد مضى ذكرى أوله في مقتل عمر بن الخطاب قال ونزل في قبره يعنى في قبر عمر الخمسة يعنى أهل الشورى قال ثم خرج جوابر يدون بيوتهم فناداهم عبد الرحمن الى أين هلموا فتبعوه وخرج حتى دخل بيت فاطمة ابنة قيس الفهرية أخت الضحاك بن قيس الفهرى قال بعض أهل العلم بل كانت زوجته وكانت نجوداً يريد ذات رأى قال فبدأ عبد الرحمن بالكلام فقال يا هؤلاء ان عندى رأيا وان لكم نظراً فاسمعوا تعلموا وأجيبوا تفقهوا فان حابياً خير من زاهق وان جرعة من شروب بارد أنفع من عذب موب أنتم أئمة يهتدى بكم وعلماء يصدر اليكم فلا تفلوا المدى بالاختلاف بينكم ولا تغمدوا السيوف عن أعدائكم فتوتروا ثاركم وتؤلتوا أعمالكم لكل أجل كتاب ولكل بيت امام بأمره يقومون وبنهيه يرعون قلدوا أمركم واحداً منكم تمشوا الهوينا وتلحقوا الطلب لولا فتنة عمياء وضلالة حيراء يقول أهلها ما يرون وتحلهم الحبوكرى ما عدت نياتكم معرفتكم ولا أعمالكم نياتكم احذروا نصيحة الهوى ولسان الفرقة فان الحيلة في المنطق أبلغ من السيوف في الكلم علقوا أمركم رحب الذراع فيما حل مأمون الغيب فيما نزل رضا منكم وكلكم رضا ومقترع منكم وكلكم منتهى لا تطيعوا مفسداً

نبيه وفعل أبي بكر وعمر قال اللهم نعم قال فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان ثم قال اللهم اسمع واشهد اللهم انى قد جعلت ما في رقبتي من ذاك في رقبة عثمان قال وازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه عند المنبر فقعد عبد الرحمن مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر وأقعد عثمان على الدرجة الثانية فجعل الناس يبايعونه وتلكأ على فقال عبد الرحمن ﴿وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فرجع على يشق الناس حتى بايع وهو يقول خدعة وأيما خدعة قال عبد العزيز وانما سبب قول على خدعة ان عمرو بن العاص كان قد لقي عليا في ليالى الشورى فقال ان عبد الرحمن رجل مجتهد وانه متى أعطيته العزيمة كان أزهد له فيك ولكن الجهد والطاقة فانه أرغب له فيك قال ثم لقي عثمان فقال ان عبد الرحمن رجل مجتهد وليس والله يبايعك الا بالعزيمة فاقبل فلذلك قال على خدعة قال ثم انصرف بعثمان الى بيت فاطمة ابنة قيس فجلس والناس معه فقام المغيرة بن شعبة خطيبا فقال يا أبا محمد الحمد لله الذى وفقك والله ما كان لها غير عثمان وعلى جالس فقال عبد الرحمن يا ابن الدباغ ما أنت وذاك والله ما كنت أبايع أحدا الا قلت فيه هذه المقالة قال ثم جلس عثمان في جانب المسجد ودعا عبيد الله بن عمر وكان محبوسا في دار سعد بن أبي وقاص وهو الذى نزع السيف من يده بعد قتله جفينة والهرمزان وابنة أبي لؤلؤة وكان يقول والله لأقتلن رجالا ممن شرك في دم أبي يعرض بالمهاجرين والانصار فقام اليه سعد فنزع السيف من يده وجذب شعره حتى اضجعه الى الارض وحبسه في داره حتى أخرجه عثمان اليه فقال عثمان لجماعة من المهاجرين والانصار أشيروا على في هذا الذى فتق في الاسلام ما فتق فقال على أرى أن نقتله فقال بعض المهاجرين قتل عمر أمس ويقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص يا امير المؤمنين ان الله قد أعفاك أن يكون هذا الحدث كان ولك على المسلمين سلطان انما كان هذا الحدث ولا سلطان لك قال عثمان أنا وليهم وقد جعلتها دية واحتملتها في مالى قال وكان رجل من الانصار يقال له زياد بن لبيد البياضى اذا رأى عبيد الله بن عمر قال

ألا يا عبيد الله مالك مهرب * ولا ملجأ من ابن أروى ولا خفر
أصبت دما والله في غير حله * حراما وقتل الهرمزان له خطر
على غير شئ غير أن قال قائل * أتتهمون الهرمزان على عمر
فقال سفيه والحوادث جمة * نعم اتهمه قد أشار وقد أمر
وكان سلاح العبد في جوف بيته * يقلبها والامر بالامر يعتبر

قال فشكا عبيد الله بن عمر الى عثمان زياد بن لبيد وشعره فدعا عثمان زياد بن لبيد فنهاه قال فانشأ زياد يقول في عثمان

فان تكُ جاسمٌ هلَكتْ فانى * بما فعلتْ بنو عبدِ بنِ ضخْم
مُطيعٌ فى الهواجرِ كلَّ عَيٍّ * بَصيرٌ بالنَّوى من كلِّ نجْم

فقال عبد الرحمن أيكم يطيب نفسا أن يُخرج نفسه من هذا الامر ويوليه غيره قال فامسكوا عنه قال فانى أخرج نفسى وابن عمى فقلّده القوم الامر وأحلفهم عند المنبر فحلفوا ليبايعنّ من بايع وان بايع باحدى يديه الاخرى فاقام ثلاثا فى داره التى عند المسجد التى يقال لها اليوم رَحْبة القضاء وبذلك سمّيت رَحْبة القضاء فاقام ثلاثا يصلى بالناس صهيب قال وبعث عبد الرحمن الى علىّ فقال له ان لم أبايعك فأشِرْ علىّ فقال عثمان ثم بعث الى عثمان فقال ان لم أبايعك فمَن تُشير علىّ قال علىّ ثم قال لهما انصرفا فدعا الزبير فقال ان لم أبايعك فمن تشير علىّ قال عثمان ثم دعا سعدا فقال من تُشير علىّ فاما أنا وأنت فلا نريدها فمن تُشير علىّ قال عثمان فلما كانت الليلة الثالثة قال يا مسور قلت لبّيك قال انك لنائم والله ما اكتحلتُ بغَماض منذ ثلاث اذهب فادعُ لى عليا وعثمان قال قلت يا خال بأيهما أبدأ قال بأيهما شئت قال فخرجت فأتيت عليا وكان هواى فيه فقلت أجب خالى فقال بعثك معى الى غيرى قلت نعم قال الى من قلت الى عثمان قال فأينا أمرك أن تبدأ به قلت قد سألته فقال بأيهما شئت فبدأت بك وكان هواى فيك قال فخرج معى حتى أتينا المقاعد فجلس عليها علىّ ودخلت على عثمان فوجدته يوتر مع الفجر فقلت أجب خالى فقال بعثك معى الى غيرى قلت نعم الى علىّ قال بأيّنا أمرك أن تبدأ قلت سألته فقال بأيهما شئت وهذا علىّ على المقاعد فخرج معى حتى دخلنا جميعا على خالى وهو فى القبلة قائم يصلى فانصرف لما رآنا ثم التفت الى علىّ وعثمان فقال انى قد سألت عنكما وعن غيركما فلم أجد الناس يعدلون بكما هل أنت يا علىّ مبايعى على كتاب الله وسنة نبيّه وفعل أبى بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جُهدى من ذلك وطاقتى فالتفت الى عثمان فقال هل أنت مُبايعى على كتاب الله وسنة نبيّه وفعل أبى بكر وعمر قال اللهم نعم فاشار بيده الى كتفيه وقال اذا شئتما فنهضنا حتى دخلنا المسجد وصاح صائح الصلاة جامعة قال عثمان فتأخّرت والله حياءً لما رأيت من اسراعه الى علىّ فكنت فى آخر المسجد قال وخرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامته التى عمّمه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلّدا سيفه حتى ركب المنبر فوقف وقوفا طويلا ثم دعا بما لم يسمعه الناس ثم تكلم فقال أيها الناس انى قد سألتكم سِرًا وجَهْرا عن امامكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين اما علىّ واما عثمان فقم الىّ يا علىّ فقام اليه علىّ فوقف تحت المنبر فأخذ عبد الرحمن بيده فقال هل أنت مُبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر قال اللهم لا ولكن على جُهدى من ذلك وطاقتى قال فأرسل يده ثم نادى قم الىّ يا عثمان فأخذ بيده وهو فى موقف علىّ الذى كان فيه فقال هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة

﴿ ثم دخلت سنة أربع وعشرين ﴾

﴿ ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهورة ﴾

﴿ ففيها ﴾ بويع لعثمان بن عفان بالخلافة واختلف فى الوقت الذى بويع له فيه فقال بعضهم ما حدثنى به الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى أبو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص عن عثمان بن محمد الاخنسى قال وأخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن يعقوب بن زيد عن أبيه قالا بويع عثمان بن عفان يوم الاثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ٢٣ فاستقبل بخلافته المحرم سنة ٢٤ وقال آخرون ما حدثنى به أحمد بن ثابت الرازى عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال بويع لعثمان عام الرعاف سنة ٢٤ ﴿ وقيل ﴾ انما قيل لهذه السنة عام الرعاف لانه كثر الرعاف فيها فى الناس وقال آخرون فيما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف عن خليد بن ذفرة ومجالد قالا استخلف عثمان لثلاث مضين من المحرم سنة ٢٤ فخرج فصلى بالناس العصر وزاد ووفد فاستن به ﴿ وكتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى قال اجتمع أهل الشورى على عثمان لثلاث مضين من المحرم وقد دخل وقت العصر وقد أذن مؤذن صهيب واجتمعوا بين الاذان والاقامة فخرج فصلى بالناس وزاد الناس مائة ووفد أهل الامصار وهو أول من صنع ذلك ﴿ وقال آخرون ﴾ فيما ذكر ابن سعد عن الواقدى عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة قال بويع لعثمان لعشر مضين من المحرم بعد مقتل عمر بثلاث ليال

﴿ خطبة عثمان رضى الله عنه وقتل عبيد الله بن عمر الهرمزان ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن بدر بن عثمان عن عمه قال لما بايع أهل الشورى عثمان خرج وهو أشدهم كآبة فأتى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وقال انكم فى دار قلعة وفى بقية أعمار فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه فلقد أتيتم صبحتم أو مسيتم ألا وان الدنيا طويت على الغرور ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ اعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا فانه لا يغفل عنكم أين أبناء الدنيا واخوانها الذين أثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلا ألم تلفظهم ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها واطلبوا الآخرة فان الله قد ضرب لها مثلا والذى هو خير فقال عز وجل ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ الى قوله ﴿أَمَلًا﴾ وأقبل الناس يبايعونه ﴿ وكتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى منصور قال سمعت القماذبان يحدث عن قتل أبيه قال كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها الى بعض فمر فيروز بأبى ومعه خنجر له رأسان فتناوله منه وقال ما تصنع بهذا

أبا عمرو عبيد الله رهنٌ * فلا تشكك بقتل الهرمزان

فانك ان غفرت الجرم عنه * وأسباب الخطا فرسا رهانِ

أتعفو اذ عفوت بغير حق * فمالك بالذى تحكى يدان

فدعا عثمان زياد بن لبيد فنهاه وشذبه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن عبد الرحمن بن أبي بكر قال غداة طعن عمر مررت على أبي لؤلؤة عشى أمس ومعه جفينة والهرمزان وهم نجى فلما رهقتهم ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه فانظروا بأى شىء قتل وقد تخلل أهل المسجد وخرج في طلبه رجل من بنى تميم فرجع اليهم التميمى وقد كان الظ بأبي لؤلؤة منصرفه عن عمر حتى أخذه فقتله وجاء بالخنجر الذى وصف عبد الرحمن بن أبي بكر فسمع بذلك عبيد الله بن عمر فامسك حتى مات عمر ثم اشتمل على السيف فأتى الهرمزان فقتله فلما عضه السيف قال لا اله الا الله ثم مضى حتى أتى جفينة وكان نصرانيا من أهل الحيرة ظئرا لسعد بن مالك أقدمه الى المدينة للصلح الذى بينه و بينهم وليعلم بالمدينة الكتابة فلما علاه بالسيف صلب بين عينيه و بلغ ذلك صهيبا فبعث اليه عمرو بن العاص فلم يزل به وعنه ويقول السيف بأبى وأمى حتى ناوله اياه وثاوره سعد فأخذ بشعره وجاؤا الى صهيب

﴿ عمال عمر رضى الله عنه على الامصار ﴾

وكان عامل عمر بن الخطاب رضى الله عنه في السنة التى قتل فيها وهى سنة ٢٣ على مكة نافع ابن عبد الحارث الخزاعى وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثقفى وعلى صنعاء يعلى بن منية حليف بنى نوفل بن عبد مناف وعلى الجند عبد الله بن أبي ربيعة وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى البصرة أبو موسى الاشعرى وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى حمص عمير بن سعد وعلى دمشق معاوية بن أبى سفيان وعلى البحرين وما والاها عثمان بن أبى العاص الثقفى ﴿ وفي هذه السنة ﴾ أعنى سنة ٢٣ توفى فيما زعم الواقدى قتادة بن النعمان الظفرى وصلى عليه عمر بن الخطاب وفيها غزا معاوية الصائفة حتى بلغ عمورية ومعه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة بن الصامت وأبو أيوب خالد بن زيد وأبو ذر وشداد بن أوس ﴿ وفيها ﴾ فتح معاوية عسقلان على صلح ﴿ وقيل ﴾ كان على قضاء الكوفة في السنة التى توفى فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه شريح وعلى البصرة كعب بن سور وأما مصعب ابن عبد الله فانه ذكر أن مالك بن أنس روى عن ابن شهاب ان أبا بكر وعمر رضى الله عنهما لم يكن لهما قاض

ثم

من يسلبها فتكونوا شركاء من بعدكم الى ما اكتسبتم والوفاء الوفاء لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد فان الله خصم لمن ظلمهم قالوا وكان كتابه الى العامة أما بعد فانكم انما بلغتم ما بلغتم بالاقتداء والاتباع فلا تلفتنكم الدنيا عن أمركم فان أمر هذه الامة صائر الى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم تكامل النعم وبلوغ أولادكم من السبايا وقراءة الاعراب والاعاجم القرآن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكفر في العجمة فاذا استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا

﴿وكتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عاصم بن سليمان عن عامر الشعبي قال أول خليفة زاد الناس في أعطياتهم مائة عثمان فجرت وكان عمر يجعل لكل نفس منفوسة من أهل الفيء في رمضان درهما في كل يوم وفرض لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم درهمين درهمين فقيل له لو صنعت لهم طعاما فجمعتهم عليه فقال أشبع الناس في بيوتهم فاقر عثمان الذي كان صنع عمر وزاد فوضع طعام رمضان فقال للمتعبد الذي يتخلف في المسجد وابن السبيل والمعترين بالناس في رمضان ﴿وفي هذه السنة﴾ أعني سنة ٢٤ غزا الوليد بن عقبة آذربيجان وأرمينية لمنع أهلها ما كانوا صالحوا عليه أهل الاسلام أيام عمر في رواية أبي مخنف وأما في رواية غيره فان ذلك كان في سنة ٢٦

﴿ذكر الخبر عن ذلك وما كان من أمر المسلمين وأمرهم في هذه الغزوة﴾

ذكر هشام بن محمد ان أبا مخنف حدثه عن فروة بن لقيط الأزدي ثم الغامدي ان مغازي أهل الكوفة كانت الري وآذربيجان وكان بالثغرين عشرة آلاف مقاتل من أهل الكوفة ستة آلاف باذربيجان وأربعة آلاف بالري وكان بالكوفة اذ ذاك أربعون ألف مقاتل وكان يغزو هذين الثغرين منهم عشرة آلاف في كل سنة فكان الرجل يصيبه في كل أربع سنين غزوة فغزا الوليد بن عقبة في امارته على الكوفة في سلطان عثمان آذربيجان وأرمينية فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي فبعثه أمامه مقدمة له وخرج الوليد في جماعة الناس وهو يريد ان يمعن في أرض أرمينية فمضى في الناس حتى دخل آذربيجان فبعث عبد الله بن شبيل بن عوف الأحمسي في أربعة آلاف فاغار على أهل موقان والببر والطيلسان فاصاب من أموالهم وغنم وتحرز القوم منه وسبى منهم سبيا يسيرا فاقبل الى الوليد بن عقبة ثم ان الوليد صالح أهل آذربيجان على ثمانمائة ألف درهم وذلك هو الصلح الذي كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان سنة ٢٢ بعد وقعة نهاوند بسنة ثم انهم حبسوها عند وفاة عمر فلما ولي عثمان وولي الوليد بن عقبة الكوفة سار حتى وطئهم بالجيش فلما رأوا ذلك انقادوا له وطلبوا اليه ان يتم لهم على ذلك الصلح ففعل فقبض منهم المال وبث فيمن حولهم من اعداء المسلمين الغارات فلما رجع اليه عبد الله بن شبيل الأحمسي من غارته تلك قد سلم وغنم بعث سلمان بن ربيعة الباهلي الى أرمينية في اثني عشر ألفا سنة ٢٤ فسار في أرض أرمينية فقتل وسبى وغنم ثم انه

في هذه البلاد فقال أبس به فرآه رجل فلما أصيب عمر قال رأيت هذا مع الهرمزان دفعه الى فيروز فاقبل عبيد الله فقتله فلما ولى عثمان دعاني فامكنني منه ثم قال يا بني هذا قاتل أبيك وأنت أولى به منا فاذهب فاقتله فخرجت به وما في الارض أحد الا معي الا أنهم يطلبون الى فيه فقلت لهم ألى قتله قالوا نعم وسبوا عبيد الله فقلت أفلكم أن تمنعوه قالوا لا وسبوه فتركته لله ولهم فاحتملوني فوالله ما بلغت المنزل الا على رؤس الرجال وأكفهم

﴿ولاية سعد بن أبي وقاص الكوفة﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ عزل عثمان المغيرة بن شعبة عن الكوفة وولاها سعد بن أبي وقاص فيما كتب به الى السري عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي قال كان عمر قال أوصى الخليفة من بعدي أن يستعمل سعد بن أبي وقاص فاني لم أعزله عن سوء وقد خشيت ان يلحقه من ذلك وكان أول عامل بعث به عثمان سعد بن أبي وقاص على الكوفة وعزل المغيرة بن شعبة والمغيرة يومئذ بالمدينة فعمل عليها سعد سنة وبعض أخرى وأقر أبا موسى سنوات وأما الواقدي فانه ذكر أن أسامة بن زيد بن أسلم حدثه عن أبيه ان عمر أوصى أن يقر عماله سنة فلما ولى عثمان اقر المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة ثم عزله واستعمل سعد بن أبي وقاص ثم عزله واستعمل الوليد بن عقبة فان كان صحيحا ما رواه الواقدي من ذلك فولاية سعد الكوفة من قبل عثمان كانت سنة ٢٥

﴿كتب عثمان رضي الله عنه الى عماله وولاته والعامة﴾

﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة باسنادهما قالا لما ولى عثمان بعث عبد الله بن عامر الى كابل وهي عمالة سجستان فبلغ كابل حتى استفرغها فكانت عمالة سجستان اعظم من خراسان حتى مات معاوية وامتنع أهل كابل قالوا وكان أول كتاب كتبه عثمان الى عماله اما بعد فان الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة ولم يتقدم اليهم أن يكونوا جباة وان صدر هذه الامة خلقوا رعاة لم يخلقوا جباة وليوشكن أئمتكم أن يصيروا جباة ولا يكونوا رعاة فاذا عادوا كذلك انقطع الحياء والامانة والوفاء ألا وان أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين وفيما عليهم فتعطوهم مالهم وتأخذوهم بما عليهم ثم تثنوا بالذمة فتعطوهم الذي لهم وتأخذوهم بالذي عليهم ثم العدو الذي تنتابون فاستفتحوا عليهم بالوفاء قالوا وكان أول كتاب كتبه الى امراء الاجناد في الفروج أما بعد فانكم حماة المسلمين وذادتهم وقد وضع لكم عمر ما لم يغب عنا بل كان عن ملإ منا ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله ما بكم ويستبدل بكم غيركم فانظروا كيف تكونون فاني أنظر فيما ألزمني الله النظرَ فيه والقيامَ عليه قالوا وكان أول كتاب كتبه الى عمال الخراج أما بعد فان الله خلق الخلق بالحق فلا يقبل الا الحق خذوا الحق وأعطوا الحق به والأمانة الأمانةَ قوموا عليها ولا تكونوا أول

فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال بعضهم حج بالناس في هذه السنة عبد الرحمن بن عوف بأمر عثمان كذلك قال أبو معشر والواقدي وقال آخرون بل حج في هذه السنة عثمان ابن عفان وأما الاختلاف في الفتوح التي نسبها بعض الناس الى انها كانت في عهد عمر وبعضهم الى انها كانت في امارة عثمان فقد ذكرتُ قبل فيما مضى من كتابنا هذا ذكر اختلاف المختلفين في تأريخ كل فتح كان من ذلك

﴿ ثم دخلت سنة خمس وعشرين ﴾

﴿ ذكر الاحداث المشهورة التي كانت فيها ﴾

فقال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي قال حدثني محدث عن اسحاق بن عيسى عنه كانت اسكندرية سنة ٢٥ وقال الواقدي وفي هذه السنة نقضت الاسكندرية عهدها فغزاهم عمرو بن العاص فقتلهم وقد ذكرنا خبرها قبل فيما مضى ومن خالف أبا معشر والواقدي في تأريخ ذلك ﴿ وفيها ﴾ كان أيضا في قول الواقدي توجيه عبد الله بن سعد بن أبي سرح الخيل الى المغرب قال وكان عمرو بن العاص قد بعث بعثاً قبل ذلك الى المغرب فاصابوا غنائم وكتب عبد الله يستأذنه في الغزو الى افريقية فأذن له قال وحج بالناس في هذه السنة عثمان واستخلف على المدينة قال وفيها فتح الحصون وأميرهم معاوية بن أبي سفيان قال وفيها ولد يزيد بن معاوية قال وفيها كانت سابور الاولى

﴿ ثم دخلت سنة ست وعشرين ﴾

﴿ ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهورة ﴾

فكان فيها في قول أبي معشر والواقدي فتح سابور وقد مضى ذكر الخبر عنها في قول من خالفهما في ذلك وقال الواقدي فيها أمر عثمان بتجديد انصاب الحرم وقال فيها زاد عثمان في المسجد الحرام ووسعه وابتاع من قوم وأبى آخرون فهدم عليهم ووضع الاثمان في بيت المال فصيحوا بعثمان فأمر بهم الحبس وقال أتدرون ما جرأكم عليّ ما جرأكم عليّ الا حلمي قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به ثم كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فأخرجوا قال وحج بالناس في هذه السنة عثمان بن عفان ﴿ وفي هذه السنة ﴾ عزل عثمان سعدا عن الكوفة وولاها الوليد بن عقبة في قول الواقدي وأما في قول سيف فانه عزله عنها في سنة ٢٥ وفيها ولي الوليد عليها وذلك انه زعم انه عزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة حين مات عمر ووجه سعداً اليها عاملا فعمل له عليها سنة وأشهرا

﴿ ذكر سبب عزل عثمان عن الكوفة سعدا واستعماله عليها الوليد ﴾

﴿ كتب الي السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال كان أول ما نزع به

انصرف وقد ملأ يديه حتى أتى الوليد فانصرف الوليد وقد ظفر وأصاب حاجته

﴿اجلاب الروم على المسلمين واستمداد المسلمين من بالكوفة﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ في رواية أبي مخنف جاشت الروم حتى استمد من بالشأم من جيوش المسلمين من عثمان مددًا

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

قال هشام حدثني أبو مخنف قال حدثني فروة بن لقيط الأزدي قال لما أصاب الوليد حاجته من أرمينية في الغزوة التي ذكرتها في سنة ٢٤ من تأريخه ودخل الموصل فنزل الحديثة أتاه كتاب من عثمان رضي الله عنه أما بعد فان معاوية بن أبي سفيان كتب الي يخبرني ان الروم قد اجلبت على المسلمين بجموع عظيمة وقد رأيت ان يمدهم اخوانهم من أهل الكوفة فاذا أتاك كتابي هذا فابعث رجلا ممن ترضى نجدته وبأسه وشجاعته واسلامه في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف اليهم من المكان الذي يأتيك فيه رسولي والسلام فقام الوليد في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فان الله قد ابلى المسلمين في هذا الوجه بلاء حسنًا رد عليهم بلادهم التي كفرت وفتح بلادا لم تكن افتتحت وردهم سالمين غانمين مأجورين فالحمد لله رب العالمين وقد كتب الي أمير المؤمنين يأمرني ان أندب منكم ما بين العشرة الآلاف الى الثمانية الآلاف تمدون اخوانكم من أهل الشأم فانهم قد جاشت عليهم الروم وفي ذلك الاجر العظيم والفضل المبين فانتدبوا رحمكم الله مع سلمان بن ربيعة الباهلي قال فانتدب الناس فلم يمض ثالثة حتى خرج ثمانية آلاف رجل من أهل الكوفة فمضوا حتى دخلوا مع أهل الشأم الى أرض الروم وعلى جند أهل الشأم حبيب بن مسلمة بن خالد الفهري وعلى جند أهل الكوفة سلمان بن ربيعة فشنوا الغارات على أرض الروم فاصاب الناس ما شاؤا من سبي وملؤا أيديهم من المغنم وافتتحوا بها حصونا كثيرة وزعم الواقدي ان الذي أمد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص وقال كان سبب ذلك ان عثمان كتب الى معاوية يأمره ان يغزي حبيب بن مسلمة في أهل الشأم أرمينية فوجهه اليها فبلغ حبيبا ان الموريان الرومي قد توجه نحوه في ثمانين ألفا من الروم والترك فكتب بذلك حبيب الى معاوية فكتب معاوية به الى عثمان فكتب عثمان الى سعيد بن العاص يأمره بإمداد حبيب بن مسلمة فامده بسلمان بن ربيعة في ستة آلاف وكان حبيب صاحب كيد فاجمع على ان يبيّت الموريان فسمعته امرأته أم عبد الله بنت يزيد الكلبية يذكر ذلك فقالت له فأين موعدك قال سرادق الموريان أو الجنة ثم بيّتهم فقتل من أشرف له وأتى السرادق فوجد امرأته قد سبقت وكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها سرادق ومات عنها حبيب فخلف عليها الضحاك بن قيس الفهري فهي أم ولده ﴿واختلف﴾

عمرو بن العاص وعلى قضائها خارجة بن فلان فولي عثمان فأقرهما سنتين من امارته ثم عزل عمرا واستعمل عبد الله بن سعد بن أبي سرح ﴿ وكتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا لما ولي عثمان اقر عمرو بن العاص على عمله وكان لا يعزل أحدا الا عن شكاة أو استعفاء من غير شكاة وكان عبد الله بن سعد من جند مصر فأمر عبد الله بن سعد على جنده ورماه بالرجال وسرحه الى افريقية وسرح معه عبد الله ابن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين وقال لعبد الله بن سعد إن فتح الله عز وجل عليك غدا افريقية فلك مما أفاء الله على المسلمين خمس الخمس من الغنيمة نفلا وأمّر العبدين على الجند ورماهما بالرجال وسرحهما الى الأندلس وأمرهما وعبد الله بن سعد بالاجتماع على الأجل ثم يقيم عبد الله بن سعد في عمله ويسيران الى عملهما فخرجوا حتى قطعوا مصر فلما وغلوا في أرض افريقية فأمعنوا انتهوا الى الأجل ومعه الافناء فاقتتلوا فقتل الاجل قتله عبد الله بن سعد وفتح افريقية سهلها وجبلها ثم اجتمعوا على الاسلام وحسنت طاعتهم وقسم عبد الله ما أفاء الله عليهم على الجند وأخذ خمس الخمس وبعث بأربعة أخماسه الى عثمان مع ابن وثيمة النصري وضرب فسطاطا في موضع القيروان ووفد وفدا فشكوا عبد الله فيما أخذ فقال لهم انا نفلته وكذلك كان يصنع وقد أمرت له بذلك وذاك اليكم الآن فإن رضيتم فقد جاز وان سخطتم فهو رد قالوا فانا نسخطه قال فهو رد وكتب الى عبد الله برد ذلك واستصلاحهم قالوا فاعزله عنا فانا لا نريد ان يتأمر علينا وقد وقع ما وقع فكتب اليه أن استخلف على افريقية رجلا ممن ترضى ويرضون واقسم الخمس الذي كنت نفلتك في سبيل الله فانهم قد سخطوا النفل ففعل ورجع عبد الله بن سعد الى مصر وقد فتح افريقية وقتل الأجل فما زالوا من اسمع أهل البلدان وأطوعهم الى زمان هشام بن عبد الملك احسن أمة سلاما وطاعة حتى دب اليهم أهل العراق فلما دب اليهم دعاة أهل العراق واستثاروهم شقوا عصاهم وفرقوا بينهم الى اليوم وكان من سبب تفريقهم انهم ردوا على أهل الاهواء فقالوا انا لا نخالف الأئمة بما تجني العمال ولا نحمل ذلك عليهم فقالوا لهم انما يعمل هؤلاء بأمر أولئك فقالوا لهم لا نقبل ذلك حتى نبورهم فخرج ميسرة في بضعة عشر انسانا حتى يقدم على هشام فطلبوا الاذن فصعب عليهم فأتوا الأبرش فقالوا أبلغ أمير المؤمنين ان أميرنا يغزو بنا وبجنده فاذا أصاب نفلهم دوننا وقال هم أحق به فقلنا هو أخلص لجهادنا لانا لا نأخذ منه شيأ ان كان لنا فهم منه في حل وان لم يكن لنا لم نرده وقالوا اذا حاصرنا مدينة قال تقدموا وأخر جنده فقلنا تقدموا فانه ازدياد في الجهاد ومثلكم كفى اخوانه فوقيناهم بأنفسنا وكفيناهم ثم انهم عمدوا الى ماشيتنا فجعلوا يبقرونها عن السخال يطلبون الفراء البيض لأمير المؤمنين فيقتلون ألف شاة في جلد فقلنا ما أيسر هذا لأمير المؤمنين فاحتملنا ذلك

بين أهل الكوفة وهو أول مصر نزغ الشيطان بينهم في الاسلام ان سعد بن أبي وقاص استقرض من عبد الله بن مسعود من بيت المال مالا فاقرضه فلما تقاضاه لم يتيسر عليه فارتفع بينهما الكلام حتى استعان عبد الله بأناس من الناس على استخراج المال واستعان سعد بأناس من الناس على استنظاره فافترقوا وبعضهم يلوم بعضا يلوم هؤلاء سعدا ويلوم هؤلاء عبد الله ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال كنت جالسا عند سعد وعنده ابن أخيه هاشم بن عتبة فأتى ابن مسعود سعدا فقال له أد المال الذى قبلك فقال له سعد ما أراك الا ستلقى شرا هل أنت الا ابن مسعود عبد من هذيل فقال اجل والله انى لابن مسعود وانك لابن حمينة فقال هاشم اجل والله انكما لصاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليكما فطرح سعد عودا كان في يده وكان رجلا فيه حدة ورفع يديه وقال اللهم رب السموات والارض فقال عبد الله ويلك قل خيرا ولا تلعن فقال سعد عند ذلك أما والله لولا اتقاء الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك فولى عبد الله سريعا حتى خرج ﴿ وكتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن القاسم بن الوليد عن المسيب عن عبد خير عن عبد الله بن عكيم قال لما وقع بين ابن مسعود وسعد الكلام في قرض أقرضه عبد الله اياه فلم يتيسر على سعد قضاؤه غضب عليهما عثمان وانتزعها من سعد وعزله وغضب على عبد الله وأقره واستعمل الوليد بن عقبة وكان عاملا لعمر على ربيعة بالجزيرة فقدم الكوفة فلم يتخذ لداره بابا حتى خرج من الكوفة ﴿ وكتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما بلغ عثمان الذى كان بين عبد الله وسعد فيما كان غضب عليهما وهم بهما ثم ترك ذلك وعزل سعدا وأخذ ما عليه وأقر عبد الله وتقدم اليه وأمر مكان سعد الوليد بن عقبة وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر بن الخطاب فقدم الوليد في السنة الثانية من امارة عثمان وقد كان سعد عمل عليها سنة وبعض أخرى فقدم الكوفة وكان أحب الناس في الناس وأرفقهم بهم فكان بذلك خمس سنين وليس على داره باب

﴿ ثم دخلت سنة سبع وعشرين ﴾

﴿ ذكر الاحداث المشهورة التى كانت فيها ﴾

فما كان فيها من ذلك فتح إفريقية على يد عبد الله بن سعد بن أبي سرح كذلك حدثنى أحمد بن ثابت الرازى قال حدثنا محدث عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وهو قول الواقدى أيضا

﴿ ذكر الخبر عن فتحها وعن سبب ولاية عبد الله بن سعد ابن أبي سرح مصر وعزل عثمان عمرو بن العاص عنها ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا مات عمر وعلى مصر

عمرو

العاصي عن خراج مصر واستعمل عبد الله بن سعد على الخراج فتباغيا فكتب عبد الله بن سعد الى عثمان يقول ان عمرا كسر الخراج وكتب عمرو ان عبد الله كسر على حيلة الحرب فكتب عثمان الى عمرو انصرف وولى عبد الله بن سعد الخراج والجند فقدم عمرو مغضباً فدخل على عثمان وعليه جبة يمانية محشوة قطنا فقال له عثمان ما حشو جبتك قال عمرو قال عثمان قد علمت ان حشوها عمرو ولم أرد هذا انما سألت أقطن هو أم غيره ﴿قال الواقدي﴾ وحدثني أسامة بن زيد عن يزيد بن أبي حبيب قال بعث عبد الله بن سعد الى عثمان بمال من مصر قد حشد فيه فدخل عمرو على عثمان فقال عثمان يا عمرو هل تعلم ان تلك اللقاح درت بعدك فقال عمرو ان فصالها هلكت ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عثمان بن عفان رضي الله عنه ﴿وقال الواقدي﴾ وفي هذه السنة كان فتح اصطخر الثاني على يد عثمان بن أبي العاص * قال وفيها غزا معاوية قنسرين

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث المشهورة ﴾

فما ذكر انه كان فيها فتح قبرس على يد معاوية غزاها بأمر عثمان اياه وذلك في قول الواقدي فاما أبو معشر فانه قال كانت قبرس سنة ٣٣ حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه وقال بعضهم كانت قبرس سنة ٢٧ غزاها فيما ذكر جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبو ذر وعبادة بن الصامت ومعه زوجته أم حرام والمقداد وأبو الدرداء وشداد بن أوس

﴿ ذكر الخبر عن غزوة معاوية اياها ﴾

﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان النصري وأبي المجالد جراد بن عمرو وعن رجاء بن حيوة وأبي حارثة وأبي عثمان عن رجاء وعبادة وخالد قالوا ألح معاوية في زمانه على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في غزو البحر وقرب الروم من حمص وقال ان قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم حتى كاد ذلك يأخذ بقلب عمر فكتب عمر الى عمرو بن العاص صف لي البحر وراكبه فان نفسي تنازعني اليه وقال عبادة وخالد لما أخبره ما للمسلمين في ذلك وما على المشركين فكتب اليه عمرو اني رأيت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ان ركن خرق القلوب وان تحرك أزاغ العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق فلما قرأه عمر كتب الى معاوية لا والذي بعث محمدا بالحق لا أحمل فيه مسلما أبدا ﴿وكتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن سعيد عن عبادة بن نسي عن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال كان معاوية كتب الى عمر كتابا في غزو البحر يرغبه فيه ويقول يا أمير

وخليناهم وذلك ثم انهم ساموناان يأخذوا كل جميلة من بناتنا فقلنا لم نجد هذا في كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فأحببنا ان نعلم أعن رأى أمير المؤمنين ذلك أم لا قال نفعل فلما طال عليهم ونفدت نفقاتهم كتبوا أسماءهم في رقاع ورفعوها الى الوزراء وقالوا هذه أسماؤنا وأنسابنا فان سألكم أمير المؤمنين عنا فأخبروه ثم كان وجههم الى افريقية فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا على افريقية وبلغ هشاما الخبر وسأل عن النفر فرفعت اليه أسماؤهم فإذاهم الذين جاء الخبر انهم صنعوا ما صنعوا ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وارسل عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع بن عبد القيس من فورهما ذلك من افريقية الى الأندلس فأتياها من قبل البحر وكتب عثمان الى من انتدب من أهل الاندلس أما بعد فان القسطنطينية انما تفتح من قبل الاندلس وانكم ان افتتحتموها كنتم شركاء من يفتحها في الاجر والسلام وقال كعب الاحبار يعبر البحر الى الاندلس أقوام يفتحونها يعرفون بنورهم يوم القيامة ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا فخرجوا ومعهم البربر فأتوها من برها وبحرها ففتحها الله على المسلمين وإفرنجة وازدادوا في سلطان المسلمين مثل افريقية فلما عزل عثمان عبد الله بن سعد بن أبي سرح صرف الى عمله عبد الله بن نافع بن عبد قيس وكان عليها ورجع عبد الله بن سعد الى مصر ولم يزل أمر الاندلس كأمر افريقية حتى كان زمان هشام فمنع البربر أرضهم وبقى من في الاندلس على حاله (وأما الواقدى) فانه ذكر ان ابن أبي سبرة حدثه عن محمد بن أبي حرملة عن كريب قال لما نزع عثمان عمرو بن العاص عن مصر غضب عمرو وغضبا شديدا وحقد على عثمان فوجه عبد الله بن سعد وأمره ان يمضى الى افريقية وندب عثمان الناس الى افريقية فخرج اليها عشرة آلاف من قريش والانصار والمهاجرين ﴿قال الواقدى﴾ وحدثني أسامة بن زيد الليثى عن ابن كعب قال لما وجه عثمان عبد الله بن سعد الى افريقية كان الذى صالحهم عليه بطريق افريقية جُرْجير ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار فبعث ملك الروم رسولا وأمره أن يأخذ منهم ثلثمائة قنطار كما أخذ منهم عبد الله بن سعد فجمع رؤساء افريقية فقال ان الملك قد أمرني أن آخذ منكم ثلثمائة قنطار ذهب مثل ما أخذ منكم عبد الله بن سعد فقالوا ما عندنا مال نعطيه فاما ما كان بأيدينا فقد افتدينا به أنفسنا واما الملك فانه سيدنا فليأخذ ما كان له عندنا من جائزة كما كنا نعطيه كل سنة فلما رأى ذلك أمر بحبسهم فبعثوا الى قوم من أصحابهم فقدموا عليه فكسروا السجن فخرجوا وكان الذى صالحهم عليه عبد الله بن سعد ثلثمائة قنطار ذهب فأمر بها عثمان لآل الحكم قلت أو لمروان قال لا أدرى

* قال ابن عمر وحدثني أسامة بن زيد عن يزيد بن أبي حبيب قال نزع عثمان عمرو بن

العاصى

بني فزارة فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة في البحر ولم يغرق فيه أحد ولم ينكب وكان يدعو الله أن يرزقه العافية في جنده وأن لا يبتليه بمصاب أحد منهم ففعل حتى اذا أراد الله أن يصيبه وحده خرج في قارب طليعة فانتهى الى المرقى من أرض الروم وعليه سؤال يعترون بذلك المكان فتصدق عليهم فرجعت امرأة من السؤال الى قريتها فقالت للرجال هل لكم في عبد الله بن قيس قالوا وأين هو قالت في المرقى قالوا أي عدو الله ومن أين تعرفين عبد الله بن قيس فوبختهم وقالت أنتم أعجز من أن يخفى عبد الله على أحد فثاروا اليه فهجموا عليه فقاتلوه وقاتلهم فأصيب وحده وافلت الملاح حتى أتى أصحابه فجاؤا حتى ارقوا والخليفة منهم سفيان بن عوف الازدي فخرج فقاتلهم فضجر وجعل يعبث بأصحابه ويشتمهم فقالت جارية عبد الله واعبد الله ماهكذا كان يقول حين يقاتل فقال سفيان وكيف كان يقول قالت الغمرات ثم ينجلينا فترك ماكان يقول ولزم الغمرات ثم ينجلينا وأصيب في المسلمين يومئذ وذلك آخر زمان عبد الله بن قيس الحارثي وقيل لتلك المرأة بعد بأي شيء عرفتيه قالت بصدقته أعطى كما يعطي الملوك ولم يقبض قبض التجار ﴿وكتب الي السري﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا قيل لتلك المرأة التي استثارت الروم على عبد الله بن قيس كيف عرفتيه قالت كان كالتاجر فلما سألته أعطاني كالملك فعرفت أنه عبد الله بن قيس وكتب الى معاوية والعمال أما بعد فقوموا على ما فارقتم عليه عمر ولا تبدلوا ومهما أشكل عليكم فردوه الينا نجمع عليه الامة ثم نرده عليكم واياكم وأن تغيروا فاني لست قابلا منكم الا ما كان عمر يقبل وقد كانت تنتقض فيما بين صلح عمر وولاية عثمان تلك الناحية فيبعث اليها الرجل فيفتحها الله على يديه فيحسب له ذلك واما الفتوح فللأول من وليها ﴿قال أبو جعفر﴾ ولما غزا معاوية قبرس صالح أهلها فيما حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال أخبرني سليمان بن أبي كريمة والليث بن سعد وغيرهما من مشيخة ساحل دمشق ان صلح قبرس وقع على جزية سبعة آلاف دينار يؤدونها الى المسلمين في كل سنة ويؤدون الى الروم مثلها ليس للمسلمين أن يحولوا بينهم وبين ذلك على أن لا يغزوهم ولا يقاتلوا من وراءهم ممن أرادهم من خلفهم وعليهم أن يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم اليهم وعلى أن يبطرق امام المسلمين عليهم منهم ﴿وقال الواقدي﴾ غزا معاوية في سنة ٢٨ قبرس وغزاها أهل مصر وعليهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح حتى لقوا معاوية فكان على الناس * قال وحدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير قال لما سبيناهم نظرت الى أبي الدرداء يبكي فقلت ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الاسلام وأهله وأذل فيه الكفر وأهله قال فضرب بيده على منكبي وقال ثكلتك أمك ياجبير ما أهون الخلق على الله اذا تركوا أمره بيناهي أمة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك اذ تركوا أمر الله فصاروا الى ماترى

المؤمنين ان بالشأم قرية يسمع أهلها نُباح كلاب الروم وصياح ديوكهم وهم تلقاء ساحل من سواحل حمص فاتهمه عمر لانه المشير فكتب الى عمر وأن صف لي البحر ثم اكتب الي بخبره فكتب اليه يا أمير المؤمنين اني رأيت خلقا عظيما يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء وانما هم كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق ﴿وكتب الي السري﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة عن عبادة عن جنادة بن أبي أمية والربيع وأبي المجالد قالوا كتب عمر الى معاوية انا سمعنا ان بحر الشأم يشرف على أطول شيء على الارض يستأذن الله في كل يوم وليلة في أن يفيض على الارض فيغرقها فكيف أحمل الجنود في هذا الكافر المستصعب وتالله لمسلم أحب الي مما حوت الروم فاياك أن تعرض لي وقد تقدمت اليك وقد علمت ما لقي العلاء مني ولم أتقدم اليه في مثل ذلك وقالوا ترك ملك الروم الغزو وكاتب عمر وقاربه وسأله عن كلمة يجتمع فيها العلم كله فكتب اليه أحب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لها تجتمع لك الحكمة كلها واعتبر الناس بما يليك تجتمع لك المعرفة كلها وكتب اليه ملك الروم وبعث اليه بقارورة أن املأ لي هذه القارورة من كل شيء فملأها ماء وكتب اليه ان هذا كل شيء من الدنيا وكتب اليه ملك الروم ما بين الحق والباطل فكتب اليه أربع أصابع الحق فيما يرى عيانا والباطل كثير مما يُستمع به فيما لم يعاين وكتب اليه ملك الروم يسأله عما بين السماء والارض وبين المشرق والمغرب فكتب اليه مسيرة خمسمائة عام للمسافر لو كان طريقا مبسوطا قال وبعثت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب الى ملكة الروم بطيب ومشارب واحفاش من احفاش النساء ودسته الى البريد فابلغه لها وأخذ منه وجاءت امرأة هرقل وجمعت نساءها وقالت هذه هدية امرأة ملك العرب وبنت نبيهم وكاتبتها وكافتها وأهدت لها وفيما أهدت لها عقد فاخر فلما انتهى به البريد اليه أمره بامساكه ودعا الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى بهم ركعتين وقال انه لا خير في أمر أبرم عن غير شورى من أموري قولوا في هدية أهدتها أم كلثوم لامرأة ملك الروم فاهدت لها امرأة ملك الروم فقال قائلون هو لها بالذي لها وليست امرأة الملك بذمة فتصانع به ولا تحت يدك فتتقيك وقال آخرون قد كنا نُهدي الثياب لنستثيب ونبعث بها لتُباع ولنصيب ثمنا فقال ولكن الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم والمسلمون عظموها في صدرها فأمر بردها الى بيت المال ورد عليها بقدر نفقتها ﴿كتب الي السري﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة عن خالد بن معدان قال أول من غزا في البحر معاوية بن أبي سفيان زمان عثمان بن عفان وقد كان استأذن عمر فيه فلم يأذن له فلما ولي عثمان لم يزل به معاوية حتى عزم عثمان على ذلك بأخرة وقال لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه ففعل واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الحارثي حليف

اخرج ثقله من قصره على أربعين بغلا فتعلقوا بعنانه وقالوا احملنا على بعض هذه الفضول وارغب من الرجلة فيما رغبتنا فيه فقنّع القوم حتى تركوا دابته ومضى فأتوا عثمان فاستعفوه منه وقالوا ما كل ما نعلم نحب أن نقوله فأبدل لنا به فقال من تحبون فقال غيلان بن خرشة في كل أحد عوض من هذا العبد الذي قد أكل أرضنا وأحيا أمر الجاهلية فينا فلا ننفك من أشعري كان يعظم ملكه على الاشعرين ويستصغر ملك البصرة واذا أمّرت علينا صغيرا كان فيه عوض منه أو مهترا كان فيه عوض منه ومن بين ذلك من جميع الناس خير منه فدعا عبد الله بن عامر وأمّره على البصرة وصرف عبيد الله بن معمر الى فارس واستعمل على عمله عمير بن عثمان بن سعد فاستعمل على خراسان في سنة أربع أمين بن أحمر اليشكري واستعمل على سجستان في سنة أربع عمران بن الفصيل البرجمي وعلى كرمان عاصم بن عمرو فجاشت فارس وانتقضت بعبيد الله بن معمر فاجتمعوا له باصطخر فالتقوا على باب اصطخر فقتل عبيد الله وهزم جنده وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر أهل البصرة وخرج معه الناس وعلى مقدمته عثمان بن أبي العاص فالتقوا هم وهم باصطخر وقتل منهم مقتلة عظيمة لم يزالوا منها في ذل وكتب بذلك الى عثمان فكتب اليه بإمرة هرم بن حسان اليشكري وهرم بن حيّان العبدي من عبد القيس والخريت بن راشد من بني سامة والمنجاب بن راشد والترجمان الهجيمي على كور فارس وفرّق خراسان بين نفر ستة الاحنف على المروين وحبيب بن قرة اليربوعي على بلخ وكانت مما افتتح أهل الكوفة وخالد بن عبد الله بن زهير على هراة وأمين بن أحمر اليشكري على طوس وقيس بن هبيرة السلمي على نيسابور وهو أول من خرج وعبد الله بن حازم وهو ابن عمه ثم ان عثمان جمعها له قبل موته فمات وقيس على خراسان واستعمل أمين بن أحمر على سجستان ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سمرة وهو من آل حبيب بن عبد شمس فمات عثمان وهو عليها ومات وعمران على كرمان وعمير بن عثمان بن سعد على فارس وابن كندير القشيري على مكران * وقال علي بن محمد أخبرنا علي بن مجاهد عن أشياخه قال قال غيلان بن خرشة لعثمان بن عفان اما منكم خسيس فترفعوه اما منكم فقير فتجبروه يا معشر قريش حتى متى يأكل هذا الشيخ الاشعري هذه البلاد فانتبه لها الشيخ فولاها عبد الله بن عامر * قال علي بن محمد أخبرنا أبو بكر الهذلي قال ولّى عثمان بن عامر البصرة فقال الحسن قال أبو موسى يأتيكم غلام خرّاج ولاج كريم الجدات والخالات والعمات يجمع له الجندان قال قال الحسن فقدم ابن عامر فجمع له جند أبي موسى وجند عثمان بن أبي العاص الثقفي وكان عثمان بن أبي العاص فيمن عبر من عمان والبحرين ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وفد قيس بن هبيرة عبد الله بن حازم الى عبد الله بن عامر في زمان عثمان وكان عبد الله

فسلط عليهم السباء واذا سلط السباء على قوم فليس لله فيهم حاجة ﴿قال الواقدي﴾ وحدثني أبو سعيد ان معاوية بن أبي سفيان صالح أهل قبرس في ولاية عثمان وهو أول من غزا الروم وفي العهد الذي بينه وبينهم ألا يتزوجوا في عدونا من الروم الا باذننا ﴿قال الواقدي﴾ وفي هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم ﴿وفيها﴾ تزوج عثمان نائلة ابنة الفرافصة وكانت نصرانية فتحنفت قبل أن يدخل بها * قال وفيها بنى عثمان داره بالمدينة الزوراء وفرغ منها * قال وفيها كان فتح فارس الاول واصطخر الآخر وأميرها هشام بن عامر قال وحج بالناس عثمان في هذه السنة

﴿ ثم دخلت سنة تسع وعشرين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهورة﴾

﴿ففيها﴾ عزل عثمان أبا موسى الاشعري عن البصرة وكان عامله عليها ست سنين وولاها عبد الله بن عامر بن كريز وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة فقدمها وقد قيل ان أبا موسى انما عمل لعثمان على البصرة ثلاث سنين وذكر علي بن محمد ان محارباً أخبره عن عوف الاعرابي قال خرج غيلان بن خرشة الضبي الى عثمان بن عفان فقال اما لكم صغير فتستشبوه فتولوه البصرة حتى متى يلي هذا الشيخ البصرة يعني أبا موسى وكان وليها بعد موت عمر ست سنين * قال فعزله عثمان عنها وبعث عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمه دجاجة ابنة أسماء السلمي وهو ابن خال عثمان بن عفان قال مسلمة فقدم البصرة وهو ابن خمس وعشرين سنة سنة ٢٩

﴿ذكر الخبر عن سبب عزل عثمان أبا موسى عن البصرة﴾

﴿كتب الى السري﴾ يذكر ان شعيباً حدثه عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما ولي عثمان أقر أبا موسى على البصرة ثلاث سنين وعزله في الرابعة وأمر على خراسان عمير بن عثمان بن سعد وعلى سجستان عبد الله بن عمير الليثي وهو من ثعلبة فأثخن فيها الى كابل وأثخن عمير في خراسان حتى بلغ فرغانة فلم يدع دونها كورة الا أصلحها وبعث الى مكران عبيد الله بن معمر التيمي فأثخن فيها حتى بلغ النهر وبعث على كرمان عبد الرحمن بن غبيس وبعث الى فارس والاهواز نفراً وضم سواد البصرة الى الحصين بن أبي الحر ثم عزل عبد الله بن عمير واستعمل عبد الله بن عامر فاقره عليها سنة ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبد الرحمن بن غبيس وأعاد عدي بن سهيل بن عدي ولما كان في السنة الثالثة كفر أهل ايذج والأكراد فنادى أبو موسى في الناس وحضهم وندبهم وذكر من فضل الجهاد في الرجلة حتى حمل نفر على دوابهم وأجمعوا على أن يخرجوا رجالا وقال آخرون لا والله لا نعجل بشيء حتى ننظر ما صنيعه فان أشبه قوله فعله فعلنا كما فعل أصحابنا فلما كان يوم خرج

واما قولك ولي مال بالطائف فان بينك وبين الطائف مسيرة ثلاث ليال وأنت لست من أهل الطائف واما قولك يرجع من حج من أهل اليمن وغيرهم فيقولون هذا امامكم عثمان يصلي ركعتين وهو مقيم فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي والناس يومئذ الاسلام فيهم قليل ثم أبو بكر مثل ذلك ثم عمر فضرب الاسلام بجرانه فصلى بهم عمر حتى مات ركعتين فقال عثمان هذا رأى رأيته قال فخرج عبد الرحمن فلقي ابن مسعود فقال أبا محمد غير ما يُعلَم قال لا قال فما أصنع قال اعمل أنت بما تعلم فقال ابن مسعود الخلاف شرٌّ قد بلغني انه صلى اربعا فصليت باصحابي أربعا فقال عبد الرحمن بن عوف قد بلغني انه صلى أربعا فصليت باصحابي ركعتين واما الآن فسوف يكون الذي تقول يعني نصلي معه أربعا

﴿ ثم دخلت سنة ثلاثين ﴾

﴿ ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهورة ﴾

فمما كان فيها غزوة سعيد بن العاص طبرستان في قول أبي معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه وفي قول الواقدي وقول علي بن محمد المدائني حدثني بذلك عمر بن شبة عنه وأما سيف بن عمر فانه ذكر ان اصبهبذها صالح سويد ابن مقرن على أن لا يغزوها على مال بذله له قد مضى ذكر الخبر عن ذلك قبل في أيام عمر رضي الله عنه وأما علي بن محمد المدائني فانه قال فيما حدثني به عنه عمر لم يغزها أحد حتى قام عثمان بن عفان رضي الله عنه فغزاها سعيد بن العاص سنة ٣٠

﴿ ذكر الخبر عنه عن غزو سعيد بن العاص طبرستان ﴾

حدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد عن علي بن مجاهد عن حنش بن مالك قال غزا سعيد بن العاص من الكوفة سنة ٣٠ يريد خراسان ومعه حذيفة بن اليمان وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وخرج عبد الله بن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيدا ونزل أبرشهر وبلغ نزوله أبرشهر سعيدا فنزل سعيد قومس وهي صلح صالحهم حذيفة بعد نهاوند فأتى جرجان فصالحوه على مائتي ألف ثم أتى طميسة وهي كلها من طبرستان متاخمة جرجان وهي مدينة على ساحل البحر وهي في تخوم جرجان فقاتله أهلها حتى صلى صلاة الخوف فقال لحذيفة كيف صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فصلى بها سعيد صلاة الخوف وهم يقتتلون وضرب يومئذ سعيد رجلا من المشركين على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه وحاصرهم فسألوا الأمان فاعطاهم على ان لا يقتل منهم رجلا واحدا ففتحوا الحصن فقتلهم جميعا الا رجلا واحدا وحوى ما كان في الحصن فاصاب رجل من بني نهد سفطا عليه قفل فظن فيه جوهرا وبلغ سعيدا فبعث الى

ابن خازم على عبد الله بن عامر كريما فقال له اكتب لى على خراسان عهدا ان خرج منها قيس بن هبيرة ففعل فرجع الى خراسان فلما قُتل عثمان وبلغ الناس الخبر وجاش العدو لذلك قال قيس ما ترى يا عبد الله قال أرى أن تُخلّفنى ولا تخلّف عن المُضىّ حتى تنظر فيما تنظر ففعل واستخلفه فاخرج عبد الله عهد خلافته وثبت على خراسان الى ان قام علىّ رضى الله تعالى عنه وكانت أم عبد الله عجلى فقال قيس انا كنت أحقّ أن أكون ابن عجلى من عبد الله وغضب مما صنع به الآخر ﴿وفى هذه السنة﴾ افتتح عبد الله بن عامر فارس فى قول الواقدى وفى قول أبى معشر حدثنى بقول أبى معشر أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه واما قول سيف فقد ذكرناه قبلُ ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة ٢٩ زاد عثمان فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسّعه وابتدأ فى بنائه فى شهر ربيع الاول وكانت القَصّة تُحمل الى عثمان من بطن نخل وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عُمُده من حجارة فيها رَصاص وسَقّفه ساجا وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه مائة وخمسين ذراعا وجعل أبوابه على ما كانت عليه على عهد عمر ستة أبواب ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عثمان فضرب بمنًى فسطاطا فكان أول فسطاط ضربه عثمان بمنى وأتم الصلاة بها وبعرفة فذكر الواقدى عن عمر بن صالح بن نافع عن صالح مولى التّوأمة قال سمعت ابن عباس يقول ان أول ما تكلم الناس فى عثمان ظاهرا انه صلى بالناس بمنى فى ولايته ركعتين حتى اذا كانت السنة السادسة أتمّها فعاب ذلك غير واحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وتكلم فى ذلك من يريد أن يُكثر عليه حتى جاءه علىّ فيمن جاءه فقال والله ما حدث أمرٌ ولا قدُم عهدٌ ولقد عهدتَ نبيك صلى الله عليه وسلم يصلى ركعتين ثم أبا بكر ثم عمر وأنت صدْرا من ولايتك فما ادرى ما ترجع اليه فقال رأىٌ رأيته ﴿قال الواقدى﴾ وحدثنى داود بن خالد عن عبد الملك بن عمرو بن أبى سفيان الثقفى عن عمه قال صلى عثمان بالناس بمنى أربعا فأتى آتٍ عبد الرحمن بن عوف فقال هل لك فى أخيك قد صلى بالناس أربعا فصلى عبد الرحمن باصحابه ركعتين ثم خرج حتى دخل على عثمان فقال له ألم تُصلّ فى هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قال بلى قال أفلم تُصلّ مع أبى بكر ركعتين قال بلى قال أفلم تُصلّ مع عمر ركعتين قال بلى قال ألم تصلّ صدرًا من خلافتك ركعتين قال بلى قال فاسمع منى يا أبا محمد انى أُخبِرت ان بعض من حج من أهل اليمن وجُفاة الناس قد قالوا فى عامنا الماضى ان الصلاة للمقيم ركعتان هذا امامكم عثمان يصلى ركعتين وقد اتّخذتُ بمكة أهلا فرأيت ان أصلى أربعا لخوف ما أخاف على الناس وأخرى قد اتّخذتُ بها زوجة ولى بالطائف مال فربما اطّلعتُه فاقمت فيه بعد الصَّدر فقال عبد الرحمن بن عوف ما من هذا شىء لك فيه عذرٌ اما قولك اتخذت أهلا فزوجتُك بالمدينة تخرج بها اذا شئت وتقدم بها اذا شئت انما تسكن بسُكناك

واما

بين عبد الله وسعد غضب عليهما وهم بهما ثم ترك ذلك وعزل سعدا وأخذ ما عليه واقر عبد الله وتقدم اليه وأمر مكان سعد الوليد بن عقبة وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر بن الخطاب فقدم الوليد في السنة الثانية من امارة عثمان وقد كان سعد عمل عليها سنة وبعض اخرى فقدم الكوفة وكان أحب الناس في الناس وأرفقهم بهم فكان كذلك خمس سنين وليس على داره باب ثم إن شبابا من شباب أهل الكوفة نقبوا على ابن الحيسمان الخزاعي وكاثروه فنذر بهم فخرج عليهم بالسيف فلما رأى كثرتهم استصرخ فقالوا له اسكت فانما هي ضربة حتى نريحك من روعة هذه الليلة وأبو شريح الخزاعي مشرف عليهم فصاح بهم وضربوه فقتلوه وأحاط الناس بهم فأخذوهم وفيهم زهير بن جُنْدب الأزدي ومُورّع بن أبي مورع الأسدي وشبيل بن أبيّ الأزدي في عده فشهد عليهم أبو شُريح وابنه انهم دخلوا عليه فمنع بعضهم بعضا من الناس فقتله بعضهم فكتب فيهم الى عثمان فكتب اليه في قتلهم فقتلهم على باب القصر في الرَّحَبة وقال في ذلك عمرو بن عاصم التميمي

لاتأْكُلوا أبدا جيرانكُم سَرَفًا * أهلَ الدّعارةِ في مُلك ابْن عفّان
انَّ ابْنَ عفّانَ الذى جرّبتمُ * فَطَمَ اللصوصَ بمُحْكَم الفرْقانِ
ما زال يَعْمَلُ بالكِتابِ مُهَمنا * في كُلّ عُنُقٍ مِنْهُمُ وبَنانِ

﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد عن أبي سعيد قال كان أبو شريح الخزاعي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحول من المدينة الى الكوفة ليدنو من الغزو فبينا هو ليلة على السطح اذ استغاث جارُه فاشرف فاذا هو بشباب من أهل الكوفة قد بيتوا جاره وجعلوا يقولون له لا تَصِحْ فانما هي ضربة حتى نريحك فقتلوه فارتحل الى عثمان ورجع الى المدينة ونقل أهله ولهذا الحديث حين كثر أحدثت القسامة وأخذ بقول وليّ المقتول ليفطم الناس عن القتل عن ملإٍ من الناس يومئذ ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شُعيب عن سيف عن محمد بن كريب عن نافع بن جبير قال قال عثمان القسامة على المُدَّعى عليه وعلى أوليائه يحلّف منهم خمسون رجلا اذا لم تكن بينة فإن نقصت قسامتهم أو ان نكل رجل واحد رُدّت قسامتهم وولِيها المدّعون وأحلفوا فإن حلف منهم خمسون استحقوا ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن عون بن عبد الله قال كان مما احدث عثمان بالكوفة الى ما كان من الخبر انه بلغه ان أبا سمال الأسدي في نفر من أهل الكوفة ينادي منادلهم اذا قدم المبار من كان هاهنا من كلب أو بني فلان ليس لقومهم بها منزل فنزله على أبي فلان فاتخذ موضع دار عقيل دار الضيفان ودار ابن هبار وكان منزل عبد الله بن مسعود في هذيل في موضع الرمادة فنزل موضع داره وترك داره دار الضيافة وكان الاضياف ينزلون داره في هذيل اذا ضاق عليهم ما حول المسجد ﴿وكتب الى

النّهدىّ فأتاه بالسفط فكسروا قفله فوجدوا فيه سفطا ففتحوه فاذا فيه خرقة سوداء مدرّجة فنشروها فوجدوا خرقة حمراء فنشروها فاذا خرقة صفراء وفيها أيران كميت وورد فقال شاعر يهجو بنى نهد

آب الكرامُ بالسّبايا غنيمةً * وفاز بنو نهدٍ بأيرين فى سفط
كميتٍ وورْدٍ وافرَين كلاهما * فظنوهما غُنْماً فناهيك من غلط

وفتح سعيد بن العاص نامية وليست بمدينة هى صحارى ﴿ وحدّثنى ﴾ عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد قال أخبرنى على بن مجاهد عن حنش بن مالك التّغلبىّ قال غزا سعيد سنة ٣٠ فأتى جرجان وطبرستان معه عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر وابن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص فحدثنى علج كان يخدمهم قال كنت آتيهم بالسّفرة فاذا أكلوا أمرونى فنفضتها وعلقتها فاذا أمسوا أعطونى باقيه قال وهلك مع سعيد بن العاص محمد بن الحكم بن أبى عقيل الثّقفىّ جدّ يوسف بن عمر فقال يوسف لقحذم يا قحذم أتدرى أين مات محمد بن الحكم قال نعم استشهد مع سعيد بن العاص بطبرستان قال لا مات بها وهو مع سعيد ثم قفل سعيد الى الكوفه فمدحه كعب بن جُعَيل فقال

فنعم الفتى اذ جال جيلانُ دونهُ * واذ هبطوا من دَسْتَبى ثمّ أبهرا
تعلّمْ سعيد الخير أنّ مطيّتى * اذا هبطت أشفقتْ من أن تُعقرا
كأنّك يومَ الشِّعبِ ليثٌ خفيّةٍ * تحرّد من ليثِ العرين وأصحرا
تسوس الّذى ماساس قبلك واحدٌ * ثمانين ألفا دارعين وحُسّرا

﴿ وحدّثنى ﴾ عمر قال حدثنا على عن كليب بن خلف وغيره ان سعيد بن العاص صالح أهل جرجان ثم امتنعوا وكفروا فلم يأت جرجان بعد سعيد أحد ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن أحد يسلك طريق خراسان من ناحية قومس الا على وجل وخوف من أهل جرجان كان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان فاول من صيّر الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولى خراسان ﴿ وحدّثنى ﴾ عمر قال حدثنا على عن كليب بن خلف العمى عن طفيل بن مرداس العمى وادريس بن حنظلة العمى ان سعيد بن العاص صالح أهل جرجان وكانوا يجبون أحيانا مائة ألف ويقولون هذا صلحنا وأحيانا مائتى ألف وأحيانا ثلثمائة ألف وكانوا ربما أعطوا ذلك وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجا حتى أتاهم يزيد بن المهلب فلم يعازّه أحد حين قدمها فلما صالح صولا وفتح البحيرة ودهستان صالح أهل جرجان على صلح سعيد بن العاص ﴿ وفى هذه السنة ﴾ أعنى سنة ٣٠ عزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة وولاها سعيد بن العاص فى قول سيف بن عمر

﴿ ذكر السبب فى عزل عثمان الوليد عن الكوفة وتوليته سعيدا عليها ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما بلغ عثمان الذى كان

بين

فقال ابن مسعود من استتر عنا بشئ لم نتتبع عورته ولم نهتك ستره فارسل الى ابن مسعود فاتاه فعاتبه في ذلك وقال أيرضى من مثلك بأن يجيب قوما موتورين بما اجبتَ عليَّ أي شئ أستتر به انما يقال هذا للمريب فتلاحيا وافترقا على تغاضب لم يكن بينهما أكثر من ذلك ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وأتى الوليد بساحر فارسل الى ابن مسعود يسأله عن حده فقال وما يدريك انه ساحر قال زعم هؤلاء النفر لنفرٍ جاؤا به انه ساحر قال وما يدريكم انه ساحر قالوا يزعم ذلك قال أساحرٌ أنت قال نعم قال وتدرى ما السحر قال نعم وثار الى حمار فجعل يركبه من قِبَل ذَنَبه ويريهم انه يخرج من فمه واسته فقال ابن مسعود فاقتله فانطلق الوليد فنادوا في المسجد ان رجلا يلعب بالسحر عند الوليد فاقبلوا واقبل جندُب واغتنمها يقول أين هو أين هو حتى أرِيَه فضربه فاجتمع عبد الله والوليد على حبسه حتى كتب الى عثمان فاجابهم عثمان أن استحلفوه بالله ما علم برأيكم فيه وانه لصادقٌ بقوله فيما ظن من تعطيل حده وعزّروه وخلوا سبيله وتقدم الى الناس في ان لا يعملوا بالظنون وان لا يقيموا الحدود دون السلطان فانا نقيد المخطئ ونؤدب المصيب ففعل ذلك به وترك لانه أصاب حدًّا وغضب لجندب أصحابه فخرجوا الى المدينة فيهم أبو حشة الغفارى وجثّامة بن الصعْب بن جثامة ومعهم جندب فاستعفوه من الوليد فقال لهم عثمان تعملون بالظنون وتخطؤن فى الاسلام وتخرجون بغير اذن ارجعوا فردهم فلما رجعوا الى الكوفة لم يبق موتور في نفسه الا أتاهم فاجتمعوا على رأى فاصدروه ثم تغفلوا الوليد وكان ليس عليه حجاب فدخل عليه أبو زينب الأزدى وأبو مورع الأسدى فسلا خاتمه ثم خرجا الى عثمان فشهدا عليه ومعهما نفر ممن يعرف من أعوانهم فبعث اليه عثمان فلما قدم أمر به سعيد بن العاص فقال يا أمير المؤمنين أنشدك الله فوالله انهما لخصمان موتوران فقال لا يضرك ذلك انما نعمل بما ينتهى الينا فمن ظلم فالله ولىُّ انتقامه ومن ظُلم فالله ولىُّ جزائه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي غسّان سكَن بن عبد الرحمن بن حُبيش قال اجتمع نفر من أهل الكوفة فعملوا فى عزل الوليد فانتدب أبو زينب بن عوف وأبو مورع ابن فلان الاسدى للشهادة عليه فغشوا الوليد وأكبوا عليه فبيناهم معه يوما في البيت وله امرأتان فى المخدع بينهما وبين القوم ستر احداهما بنت ذى الخمار والاخرى بنت أبى عقيل فنام الوليد وتفرق القوم عنه وثبت أبو زينب وأبو مورع فتناول أحدهما خاتمه ثم خرجا فاستيقظ الوليد وامرأتاه عند رأسه فلم ير خاتمه فسألهما عنه فلم يجد عندهما منه علما قال فأى القوم تخلف عنهم قالتا رجلان لا نعرفهما ما غشياك الا منذ قريب قال حلّياهما فقالتا على أحدهما خميصة وعلى الآخر مُطرَف وصاحب المطرف أبعدهما منك فقال الطُّوال قالتا نعم وصاحب الخميصة أقربُهما اليك فقال ألقصير قالتا نعم وقد رأينا يده على يدك قال ذاك أبو

السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المغيرة بن مقسم عمن أدرك من علماء أهل الكوفة ان أبا سمال كان ينادى مناديه فى السوق والكناسة من كان هاهنا من بنى فلان وفلان لمن ليست له بها خطة فنزله على أبى سمال فاتخذ عثمان للاضياف منازل ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مولى لآل طلحة عن موسى بن طلحة مثله ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان عمر بن الخطاب قد استعمل الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة فنزل فى بنى تغلب وكان أبو زبيد فى الجاهلية والاسلام فى بنى تغلب حتى أسلم وكانت بنو تغلب اخواله فاضطهده اخواله دينا له فأخذ له الوليد بحقه فشكرها له أبو زبيد وانقطع اليه وغشيه بالمدينة فلما ولى الوليد الكوفة أتاه مسلما معظما على مثل ما كان يأتيه بالجزيرة والمدينة فنزل دار الضيفان وآخر قدمة قدمها أبو زبيد على الوليد وقد كان ينتجعه ويرجع وكان نصرانيا قبل ذلك فلم يزل الوليد به وعنه حتى أسلم فى آخر امارة الوليد وحسن اسلامه فاستدخله الوليد وكان عربيا شاعرا حين قام على الاسلام فأتى آت أبا زينب وأبا مورع وجندبا وهم يحقدون له مذ قتل أبناءهم ويضعون له العيون فقال لهم هل لكم فى الوليد يشارب أبا زبيد فثاروا فى ذلك فقال أبو زينب وأبو مورع وجندب لاناس من وجوه أهل الكوفة هذا أميركم وأبو زبيد خيرته وهما عاكفان على الخمر فقاموا معهم ومنزل الوليد فى الرَّحبة مع عمارة بن عقبة وليس عليه باب فاقتحموا عليه من المسجد وبابه الى المسجد فلم يفجأ الوليد الا بهم فنحى شيأ فادخله تحت السرير فادخل بعضهم يده فاخرجه لا يؤامره فاذا طبق عليه تفاريق عنب وانما نحاه استحياء أن يروا طبقه ليس عليه الا تفاريق عنب فقاموا فخرجوا على الناس فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون وسمع الناس بذلك فاقبل الناس عليهم يسبونهم ويلعنونهم ويقولون أقوام غضب الله لعمله وبعضهم أرغمه الكتاب فدعاهم ذلك الى التجسس والبحث فستر عليهم الوليد ذلك وطواه عن عثمان ولم يدخل بين الناس فى ذلك بشئ وكره ان يفسد بينهم فسكت عن ذلك وصبر ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الفيض بن محمد قال رأيت الشعبى جلس الى محمد بن عمرو بن الوليد يعنى ابن عقبة وهو خليفة محمد بن عبد الملك فذكر محمد غزو مسلمة فقال كيف لو أدركتم الوليد غزوه وامارته إنْ كان ليغزو فينتهى الى كذا وكذا ما قصر ولا انتقض عليه أحدٌ حتى عزل عن عمله وعلى الباب يومئذ عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى وإنْ كان مما زاد عثمان بن عفان الناس على يده أن رد على كل مملوك بالكوفة من فضول الاموال ثلاثة فى كل شهر يتسعون بها من غير ان ينقص مواليهم من ارزاقهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن عمرو بن عبد الله قال جاء جندب ورهطٌ معه الى ابن مسعود فقالوا الوليد يعتكف على الخمر وأذاعوا ذلك حتى طرح على ألسن الناس

فقال

﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم قال كان الناس يقولون حين عزل الوليد وأمر سعيد

لا يَبْعَدِ المُلكُ اذ وَلَتْ شَمائِلُهُ * ولا الرئاسة لما راس كُتابُ

﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة باسنادهما قالا قدم سعيد بن العاص في سنة سبع من امارة عثمان وكان سعيد بن العاص بقية العاص بن أمية وكان أهله كثيرا اتتابعوا فلما فتح الله الشأم قدمها فاقام مع معاوية وكان يتيما نشأ فى حجر عثمان فتذكر عمر قريشا وسأل عنه فيما يتفقد من أمور الناس فقيل يا أمير المؤمنين هو بدمشق عَهْدُ العاهد به وهو مأموم بالموت فارسل الى معاوية أن ابعث الى سعيد بن العاص في منقل فبعث به اليه وهو دَنِف فما بلغ المدينة حتى أفاق فقال يا ابن أخى قد بلغنى عنك بلاء وصلاح فازدَدْ يَزِدْك الله خيرا وقال هل لك من زوجة قال لا قال يا أبا عثمان وما منعك من هذا الغلام ان تكون زوّجته قال قد عرضت عليه فأبى فخرج يسير في البر فانتهى الى ماء فلقى عليه أربع نسوة فقمن له فقال مالكنّ ومَن أنتنّ فقلن بنات سفيان بن عويف ومعهن أمّهنّ فقالت أمهن هلك رجالنا واذا هلك الرجال ضاع النساء فضَعْهُنّ فى أكفائهنّ فزوج سعيدا احداهن وعبد الرحمن بن عوف الاخرى والوليد بن عقبة الثالثة وأتاه بنات مسعود ابن نعيم النَّهْشلىّ فقلن قد هلك رجالنا وبقى الصبيان فضعنا في أكفائنا فزوج سعيدا احداهن وجبير بن مطعم احداهن فشارك سعيد هؤلاء وهؤلاء وقد كان عُمومته ذوى بلاء في الاسلام وسابقة حسنة وقدمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال الناس فقدم سعيد الكوفة فى خلافة عثمان أميرا وخرج معه من مكة أو المدينة الأشتر وأبو خشة الغفارى وجندب بن عبد الله وأبو مصعب بن جثامة وكانوا فيمن شخص مع الوليد يعيبونه فرجعوا معه فصعد سعيد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال والله لقد بعثت اليكم وانى لكاره ولكنى لم أجد بدا اذ أمرت ان أتمر الا أن الفتنة قد أطلعت خطمها وعينيها ووالله لا ضربن وجهها حتى أقمعها أو تعيينى وانى لرائد نفسى اليوم ونزل وسأل عن أهل الكوفة فأقيم على حال أهلها فكتب الى عثمان بالذى انتهى اليه ان أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب أهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والقدمة والغالب على تلك البلاد روادف ردفت وأعراب لحقت حتى ما ينظر الى ذى شرف ولا بلاء من نازلتها ولا نابتتها فكتب اليه عثمان أما بعد ففضّل أهل السابقة والقدمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد وليكن من نزلها بسببهم تبعا لهم الا أن يكونوا تثاقلوا عن الحق وتركوا القيام به وقام به هؤلاء واحفظ لكل منزلته وأعطهم جميعا بقسطهم من الحق فان المعرفة بالناس بها يصاب العدل فارسل سعيد الى وجوه الناس من أهل الايام والقادسية فقال انتم وجوه من

زينب والآخر أبو مورع وقد أرادا داهية فليت شعري ماذا يريدان فطلبهما فلم يقدر عليهما وكان وجههما الى المدينة فقدما على عثمان ومعهما نفر ممن يعرف عثمان ممن قد عزل الوليد عن الاعمال فقالوا له فقال من يشهد قالوا أبو زينب وأبو مورع وكاع الآخران فقال كيف رأيتما قالا كنا من غاشيته فدخلنا عليه وهو يقيء الخمر فقال ما يقيء الخمر الا شاربها فبعث اليه فلما دخل على عثمان رآهما فقال متمثلا

ما إن خشيتُ على أمرٍ خلوتُ به * فلم أخَفْكَ على أمثالها حارِ

فحلف له الوليد وأخبره خبرهم فقال نقيم الحدود ويبوء شاهد الزور بالنار فاصبر يا أُخَيّ فأمر سعيد بن العاص فجلده فاورث ذلك عداوة بين ولديهما حتى اليوم وكانت على الوليد خميصة يوم أمر به ان يجلد فنزعها عنه على بن أبى طالب عليه السلام ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيد الطنافسى عن أبى عبيدة الإيادى قال خرج أبو زينب وأبو مورع حتى دخلا على الوليد بيته وعنده امرأتان بنت ذى الخمار وبنت أبى عقيل وهو نائم قالت احداهما فأكب عليه أحدهما وأخذ خاتمه فسألهما حين استيقظ فقالتا ما أخذناه قال من بقى آخر القوم فالتا رجلان رجل قصير عليه خميصة ورجل طويل عليه مطرف ورأينا صاحب الخميصة أكب عليك قال ذاك أبو زينب فخرج يطلبهما فاذا هو وجههما عن ملا من أصحاب لهما ولا يدرى الوليد ما أرادا من ذلك فقدما على عثمان فاخبراه الخبر على رؤس الناس فارسل الى الوليد فقدم فاذا هو بهما ودعا بهما عثمان فقال بم تشهدان أتشهدان أنكما رأيتماه يشرب الخمر فقالا لا وخافا قال فكيف قالا اعتصرناها من لحيته وهو يقيء الخمر فأمر سعيد بن العاص فجلده فأورث ذلك عداوة بين أهليهما ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية عن أبى العريف ويزيد الفقعسى قالا كان الناس فى الوليد فرقتين العامة معه والخاصة عليه فما زال عليهم من ذلك خشوع حتى كانت صفين فولى معاوية فجعلوا يقولون عَيَّبَ عثمان بالباطل فقال لهم علىّ عليه السلام انكم وما تعيرون به عثمان كالطاعن نفسه ليقتل ردفه ما ذنب عثمان فى رجل قد ضربه بقوله وعزله عن عمله وما ذنب عثمان فيما صنع عن أمرنا ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن كريب عن نافع بن جبير قال قال عثمان رضى الله عنه اذا جلد الرجل الحدّ ثم ظهرت توبته جازت شهادته ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى كبران عن مولاةٍ لهم وأثنى عليها خيرا قالت كان الوليد ادخل على الناس خيرا حتى جعل يقسم للولائد والعبيد ولقد تفجع عليه الاحرار والمماليك كان يسمع الولائد وعليهن الحداد يقلن

يا وَيْلَتَا قد عزل الوليدُ * وجاءنا مُجَوِّعا سعيدُ

ينقُصُ فى الصاع ولا يَزيدُ * فجَوِّعَ الإماء والعبيدْ

وكتب

ذلك الا انهما قالا اشترى هذا الضرب رجال من كل قبيلة ممن كان له هنالك شيء فاراد أن يستبدل به فيما يليه فأخذوا وجازلهم عن تراض منهم ومن الناس واقرار بالحقوق الا أن الذين لا سابقة لهم ولا قدمة لا يبلغون مبلغ أهل السابقة والقدمة في المجالس والرئاسة والحظوة ثم كانوا يعيبون التفضيل ويجعلونه جفوة وهم في ذلك يختفون به ولا يكادون يظهرونه لانه لا حجة لهم والناس عليهم فكان اذا لحق بهم لاحق من ناشيء أو اعرابي أو محرر استحلى كلامهم فكانوا في زيادة وكان الناس في نقصان حتى غلب الشر ﴿وكتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا صرف حذيفة عن غزو الري الى غزو الباب مددا لعبد الرحمن بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه آذربيجان وكذلك كانوا يصنعون يجعلون للناس ردءا فاقام حتى قفل حذيفة ثم رجعا ﴿وفي هذه السنة﴾ أعني سنة ٣٠ سقط خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من يد عثمان في بئر أريس وهي على ميلين من المدينة وكانت من أقل الآبار ماء فما أدرك حتى الساعة قعرها

﴿ذكر الخبر عن سبب سقوط الخاتم من يد عثمان في بئر أريس﴾

حدثني محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا أبو خلف عبد الله بن عيسى الخزاز قال وكان شريك يونس بن عبيد قال حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب الى الاعاجم كتبا يدعوهم الى الله عز وجل فقال له رجل يا رسول الله انهم لا يقبلون كتابا الا مختوما فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُعمل له خاتم من حديد فجعله في اصبعه فأتاه جبريل فقال له انبذه من اصبعك فنبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبعه وأمر بخاتم آخر يعمل له فعمل له خاتم من نحاس فجعله في اصبعه فقال له جبريل عليه السلام انبذه من اصبعك فنبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبعه وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم من ورق فصنع له خاتم من ورق فجعله في اصبعه فاقره جبريل وأمر أن ينقش عليه محمد رسول الله فجعل يختم به ويكتب الى من أراد أن يكتب اليه من الاعاجم وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر فكتب كتابا الى كسرى بن هرمز فبعثه مع عمر بن الخطاب فأتى به عمر كسرى فقرىء الكتاب فلم يلتفت الى كتابه فقال عمر يا رسول الله جعلني الله فداءك أنت على سرير مرمول بالليف وكسرى بن هرمز على سرير من ذهب وعليه الديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال جعلني الله فداءك قد رضيت وكتب كتابا آخر فبعث به مع دحية بن خليفة الكلبي الى هرقل ملك الروم يدعوه الى الاسلام فقرأه وضمه اليه ووضعه عنده فكان الخاتم في اصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم به حتى قبضه الله عز وجل ثم استخلف أبو بكر فتختم به حتى قبضه الله عز وجل ثم ولي عمر بن الخطاب بعده فجعل يتختم به حتى

وراءهم والوجه ينبيء الجسد فأبلغونا حاجة ذي الحاجة وخلة ذي الخلة وأدخل معهم من يحتمل من اللواحق والروادف وخاص بالقراء والمتسمتين في سمره فكأنما كانت الكوفة يبساً شملته نار فانقطع الى ذلك الضرب ضربهم وفشت القالة والاذاعة فكتب سعيد الى عثمان بذلك فنادى منادي عثمان الصلاة جامعة فاجتمعوا فأخبرهم بالذي كتب به الى سعيد وبالذي كتب به اليه فيهم وبالذي جاءه من القالة والاذاعة فقالوا أصبت فلا تسعفهم في ذلك ولا تطمعهم فيما ليسوا له بأهل فانه اذا نهض في الامور من ليس لها بأهل لم يحتملها وأفسدها فقال عثمان يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا فقد دبت اليكم الفتن ونزل فأوى الى منزله وتمثل مثله ومثل هذا الضرب الذين شرعوا في الخلاف

أبني عُبيدٍ قد أتى أشياعكم * عنكم مقالتُكُمْ وشعر الشاعر
فاذا أتتكم هذه فتلبّسوا * ان الرماحَ بَصيرة بالحاسرِ

﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة قال كان عثمان أروى الناس للبيت والبيتين والثلاثة الى الخمسة ﴿ وكتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن سعيد بن عبد الله الجُمَحي عن عبيد الله بن عمر قال سمعته وهو يقول لابي ان عثمان جمع أهل المدينة فقال يا أهل المدينة ان الناس يتمخضون بالفتنة واني والله لاتخلصن لكم الذي لكم حتى أنقله اليكم ان رأيتم ذلك فهل ترونه حتى يأتي من شهد مع أهل العراق الفتوح فيه فيقيم معه في بلاده فقام أولئك وقالوا كيف تنقل لنا ما أفاء الله علينا من الارضين يا أمير المؤمنين فقال نبيعها ممن شاء بما كان له بالحجاز ففرحوا وفتح الله عليهم به أمراً لم يكن في حسابهم فافترقوا وقد فرجها الله عنهم به وكان طلحة بن عبيد الله قد استجمع له عامة سهمان خيبر الى ما كان له سوى ذلك فاشترى طلحة منه من نصيب من شهد القادسية والمدائن من أهل المدينة ممن أقام ولم يهاجر الى العراق النشاستج بما كان له بخيبر وغيرها من تلك الاموال واشترى منه بيئر أريس شيأ كان لعثمان بالعراق واشترى منه مروان بن الحكم بمال كان له أعطاه اياه عثمان نهر مروان وهو يومئذ اجمة واشترى منه رجال من القبائل بالعراق باموال كانت لهم في جزيرة العرب من أهل المدينة ومكة والطائف واليمن وحضرموت فكان مما اشترى منه الاشعث بمال كان له في حضرموت ما كان له بطيزناباذ وكتب عثمان الى أهل الآفاق في ذلك وبعدة جربان الفيء والفيء الذي يتداعاه أهل الامصار فهو ما كان للملوك نحو كسرى وقيصر ومن تابعهم من أهل بلادهم فاجلى عنه فأتاهم شيء عرفوه وأخذ بقدر عدة من شهدها من أهل المدينة وبقدر نصيبهم وضم ذلك اليهم فباعوه بما يليهم من الاموال بالحجاز ومكة واليمن وحضرموت يرد على أهلها الذين شهدوا الفتوح من بين أهل المدينة ﴿ وكتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة مثل

أن تعاهد المدينة حتى لا ترتد اعرابيا ففعل ﴿ وكتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن عوف عن عكرمة عن ابن عباس قال كان أبوذر يختلف من الربذة الى المدينة مخافة الاعرابية وكان يحب الوحدة والخلوة فدخل على عثمان وعنده كعب الاحبار فقال لعثمان لا ترضوا من الناس بكف الاذى حتى يبذلوا المعروف وقد ينبغي للمؤدى الزكاة أن لا يقتصر عليها حتى يحسن الى الجيران والاخوان ويصل القرابات فقال كعب من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه فرفع أبوذر محجنه فضربه فشجه فاستوهبه عثمان فوهبه له وقال يا أباذر اتق الله واكفف يدك ولسانك وقد كان قال له يا ابن اليهودية ما انت وما ههنا والله لتسمعن منى أولا دخل عليك * (وكتب الى السرى) * عن شعيب عن سيف عن الاشعث بن سوار عن محمد بن سيرين قال خرج أبوذر الى الربذة من قبل نفسه لما رأى عثمان لا ينزع له وأخرج معاوية أهله من بعده فخرجوا اليه ومعهم جراب يثقل يد الرجل فقال انظروا الى هذا الذى يزهد في الدنيا ما عنده فقالت امرأته أما والله ما فيه دينار ولا درهم ولكنها فلوس كان اذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا لحوائجنا ولما نزل أبوذر الربذة أقيمت الصلاة وعليها رجل يلى الصدقة فقال تقدم يا أباذر فقال لا تقدم أنت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى اسمع وأطع وان كان عليك عبد مجدع فأنت عبد ولست باجدع وكان من رقيق الصدقة وكان أسود يقال له مجاشع (وكتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن مبشر ابن الفضيل عن جابر قال أجرى عثمان على أبى ذر كل يوم عظما وعلى رافع بن خديج مثله وكانا قد تنحيا عن المدينة لشئ سمعاه لم يفسر لهما وأبصرا وقد أوطئا ﴿ وكتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب عن سلمة بن نباتة قال خرجنا معتمرين فأتينا الربذة فطلبنا أباذر فى منزله فلم نجده وقالوا ذهب الى الماء فتنحينا ونزلنا قريبا من منزله فمر ومعه عظم جزور يحمله معه غلام فسلم ثم مضى حتى أتى منزله فلم يمكث الا قليلا حتى جاء فجلس الينا وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى اسمع وأطع وان كان عليك حبشى مجدع فنزلت هذا الماء وعليه رقيق من رقيق مال الله وعليهم حبشى وليس بأجدع وهو ما علمت وأثنى عليه ولهم فى كل يوم جزور ولى منها عظم آكله أنا وعيالى * قلت مالك من المال قال صرمة من الغنم وقطيع من الابل فى أحدهما غلامى وفى الآخر أمتى وغلامى حر الى رأس السنة قال قلت ان أصحابك قبلنا أكثر الناس مالا قال أما انهم ليس لهم فى مال الله حق الا ولى منله * وأما الآخرون فانهم رووا فى سبب ذلك أشياء كثيرة وأمورا شنيعة كرهت ذكرها ﴿ وفى هذه السنة ﴾ هرب يزدجرد بن شهريار فى قول بعضهم من فارس الى خراسان

قبضه الله ثم ولي من بعده عثمان بن عفان فتختم به ست سنين فحفر بئرا بالمدينة شربا للمسلمين فقعد على رأس البئر فجعل يعبث بالخاتم ويديره باصبعه فانسل الخاتم من اصبعه فوقع في البئر فطلبوه في البئر ونزحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه فجعل فيه مالا عظيما لمن جاء به واغتم لذلك غما شديدا فلما يئس من الخاتم أمر فصنع له خاتم آخر مثله حلقة من فضة على مثاله وشبهه ونقش عليه محمد رسول الله فجعله في اصبعه حتى هلك فلما قتل ذهب الخاتم من يده فلم يدر من أخذه

(أخبار أبي ذر رحمه الله تعالى)

﴿ وفي هذه السنة ﴾ أعني سنة ٣٠ كان ما ذكر من أمر أبي ذر ومعاوية واشخاص معاوية اياه من الشأم الى المدينة وقد ذكر في سبب اشخاصه اياه منها اليها أمور كثيرة كرهت ذكر أكثرها فاما العاذرون معاوية في ذلك فانهم ذكروا في ذلك قصة كتب الى بها السري يذكر أن شعيبا حدثه عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي قال لما ورد ابن السوداء الشأم لقي أبا ذر فقال يا أبا ذر ألا تعجب الى معاوية يقول المال مال الله ألا ان كل شئ لله كأنه يريد أن يحتجنه دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين فأتاه أبو ذر فقال ما يدعوك الى أن تسمي مال المسلمين مال الله قال يرحمك الله يا أبا ذر ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والامر أمره قال فلا تقله قال فاني لا أقول انه ليس لله ولكن سأقول مال المسلمين قال وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال له من أنت أظنك والله يهوديا فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به فأتى به معاوية فقال هذا والله الذي بعث عليك أبا ذر وقام أبو ذر بالشام وجعل يقول يا معشر الاغنياء واسوا الفقراء بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاوٍ من نارٍ تُكْوَى بها جباهُهُم وجنوبُهُم وظهورُهُم فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الاغنياء وحتى شكا الاغنياء ما يلقون من الناس فكتب معاوية الى عثمان ان أبا ذر قد أعضل بي وقد كان من أمره كيت وكيت فكتب اليه عثمان ان الفتنة قد أخرجت خطمها وعينيها فلم يبق الا أن تثب فلا تنكأ القرح وجهز أبا ذر الي وابعث معه دليلا وزوده وارفق به وكفكف الناس ونفسك ما استطعت فانما تمسك ما استمسكت فبعث بأبي ذر ومعه دليل فلما قدم المدينة ورأى المجالس في أصل سلع قال بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار ودخل على عثمان فقال يا أبا ذر ما لأهل الشأم يشكون ذربك فأخبره انه لا ينبغي أن يقال مال الله ولا ينبغي للاغنياء أن يقتنوا مالا فقال يا أبا ذر عليَّ أن أقضي ما علي وآخذ ما على الرعية ولا أجبرهم على الزهد وأن أدعوهم الى الاجتهاد والاقتصاد قال فتأذن لي في الخروج فان المدينة ليست لي بدار فقال أو تستبدل بها الا شرا منها قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أخرج منها اذا بلغ البناء سلعا قال فانفذ لما أمرك به قال فخرج حتى نزل الربذة فخط بها مسجدا وأقطعه عثمان صرمة من الابل وأعطاه مملوكين وأرسل اليه

(ذكر السبب في جمعها له)

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الملك والربيع وأبى المجالد وأبى عثمان وأبى حارثة قالوا لما حضر أبو عبيدة استخلف على عمله عياض بن غنم وهو خاله وابن عمه وقد كان ولى بالجزيرة عملا فعزله عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فلحق بأبى عبيدة بالشأم وكان معه وكان جوادا مشهورا بالجود لا يليق شيأ ولا يمنع أحدا فكلّم عمر في ذلك فقيل له عزلت خالدا وعتبت عليه العطاء وعياض أجود العرب وأعطاهم لا يمنع شيأ يسأله فقال عمر حتى يسمه عياض في ماله حتى يخلص الى مالنا وانى مع ذلك لم أكن مغيّرا أمرا قضاه أبو عبيدة ومات عياض بن غنم بعد أبى عبيدة فأمّر عمر على عمله سعيد بن حذيم الجمحى ومات سعيد بعد فأمّر عمر مكانه عمير بن سعد الانصارى ومات عمر ومعاوية على دمشق والاردنّ وعمير بن سعد على حمص وقنسرين وانما مصّر قنسرين معاوية بن أبى سفيان لمن لحق به من أهل العراقين ومات يزيد بن أبى سفيان فجعل عمر مكانه معاوية ونعاه لابى سفيان فقال من جعلت على عمله يا أمير المؤمنين فقال معاوية فقال وصلتك رحم فاجتمعت لمعاوية الاردن ودمشق ومات عمر ومعاوية على دمشق والاردن وعمير بن سعد على حمص وقنسرين وعلقمة بن مجزّز على فلسطين وعمرو بن العاص على مصر ﴿وكتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مبشّر عن سالم قال كان أول عامل استعمله عثمان بن عفان سعد بن أبى وقاص عن وصيّة عمر ثم ان عمير بن سعد طعن فأضنى منها فاستعفى عثمان واستأذنه في الرجوع الى أهله فأذن له وضم حمص وقنسرين الى معاوية ﴿وكتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى حارثة وأبى عثمان عن خالد بن معدان قال لما ولى عثمان أقرّ عمّال عمر على الشأم فلما مات عبد الرحمن بن علقمة الكنانىّ وكان على فلسطين ضم عمله الى معاوية ومرض عمير بن سعد في امارة عثمان مرضا طال به فاستعفاه واستأذنه فأذن له وضم عمله الى معاوية فاجتمع الشأم على معاوية لسنتين من امارة عثمان وكان عمرو بن العاص على مصر زمان عمر مجتمعة له فاقرّه عثمان صدرا من امارته

(رجع الحديث الى حديث الواقدىّ عن خبر الغزوتين اللتين ذكرتهما)

ان أهل الشأم خرجوا عليهم معاوية بن أبى سفيان وعلى أهل البحر عبد الله بن سعد بن أبى سرح وقال وخرج عامئذ قسطنطين بن هرقل لما أصاب المسلمون منهم بافريقية فخرجوا في جمع لم يجتمع للروم مثله قط منذ كان الاسلام فخرجوا في خمسمائة مركب فالتقوا هم وعبد الله بن سعد فأمّن بعضهم بعضا حتى قرنوا بين سفن المسلمين وأهل الشرك بين صواريها * قال ابن عمر حدّثنى عيسى بن علقمة عن عبد الله بن أبى سفيان عن أبيه عن مالك بن أوس بن الحدثان قال كنت معهم فالتقينا في البحر فنظرنا الى مراكب ما رأينا

﴿ذكر من قال ذلك وما قال فيه﴾

ذكر عليّ بن محمد ان مسلمة أخبره عن داود قال قدم ابن عامر البصرة ثم خرج الى فارس فافتتحها وهرب يزدجرد من جور وهي أردشير خرّه في سنة ٣٠ فوجّه ابن عامر في أثره مجاشع بن مسعود السلمي فاتبعه الى كرمان فنزل مجاشع السيرجان بالعسكر وهرب يزدجرد الى خراسان قال وعبد القيس تقول وجّه ابن عامر هرم بن حيّان العبديّ وبكر ابن وائل تقول وجّه ابن حسان اليشكريّ قال وأصحّه عندنا مجاشع قال عليّ وأخبرنا سلمة ابن عثمان وكان فاضلا عن شيخ من أهل كرمان والفضل الكرماني عن أبيه قال اتبع مجاشع يزدجرد فخرج من السيرجان فلما كان عند القصر في بيمند وهو الذي يقال له قصر مجاشع أصابهم الثلج والدّمق فوقع الثلج واشتد البرد وصار الثلج قامة رمح فهلك الجند وسلم مجاشع ورجل كانت معه جارية فشق بطن بعير فادخلها فيه وهرب فلما كان من الغد جاء فوجدها حية فحملها فسمي ذلك القصر قصر مجاشع لان جيشه هلكوا فيه وهو على خمسة فراسخ أو ستة من السيرجان قال عليّ أخبرنا أبو المقدام عن بعض مشيخته قال خرج مجاشع على وفد أهل البصرة من تستر وفيهم الاحنف وأحد في غداة واحدة على لجام واحد خمسين ألفا سبق على الصفراء ابنة الغرّاء ابنة الغبراء فأخذها منه عمر حين قاسم عمّاله الاموال قال عليّ فقلت للنصر بن اسحاق ان أبا المقدام ذكر هذا الحديث فقال صدق سمعته من عدّة من الحيّ وغيرهم وفرسه الصفراء ابنة الغرّاء ابنة الغبراء وهو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة ابن عائذ بن وهب بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم ويكنى أبا سليمان قال وفي هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث على الزوراء وصلى بمنى أربعا ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عثمان رضي الله عنه

﴿ثم دخلت سنة احدى وثلاثين﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهورة﴾

فما كان فيها من ذلك غزوة المسلمين الروم التي يقال لها

﴿غزوة الصّواري﴾

في قول الواقدي فاما أبو معشر فانه قال فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه كانت غزوة الصواري سنة ٣٤ وقال كانت في سنة ٣١ الاساودة في البحر ووقائع كسرى وقال الواقدي غزوة الصواري والاساودة كلتاهما كانت في سنة ٣١

﴿ذكر الخبر عن هاتين الغزوتين﴾

ذكر الواقدي ان محمد بن صالح حدّثه عن عاصم بن عمر بن قتادة ان أهل الشأم خرجوا عليهم معاوية بن أبي سفيان وكانت الشأم قد جمع جمعها لمعاوية بن أبي سفيان

أما والله لقد تركنا خلفنا الجهاد حقا فيقول الرجل وأى جهاد فيقول عثمان بن عفان فعل كذا وكذا وفعل كذا وكذا حتى أفسد الناس فقدموا بلدهم وقد أفسدهم وأظهروا من القول مالم يكونوا ينطقون به قال محمد بن عمر فحدثنى معمر بن راشد عن الزهرى قال خرج محمد بن أبى حذيفة ومحمد بن أبى بكر عام خرج عبد الله بن سعد فأظهرا عيب عثمان وما غيّر وما خالف به أبا بكر وعمر وان دم عثمان حلال ويقولان استعمل عبد الله بن سعد رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أباح دمه ونزل القرآن بكفره وأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما وأدخلهم ونزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال لا تركبا معنا فركبا فى مركب ما فيه أحد من المسلمين ولقوا العدو وكانا أنكل المسلمين قتالا فقيل لهما فى ذلك فقالا كيف نقاتل مع رجل لا ينبغى لنا أن نحكمه عبد الله بن سعد استعمله عثمان وعثمان فعل وفعل فأفسدا أهل تلك الغزاة وعابا عثمان أشد العيب فأرسل عبد الله بن سعد اليهما ينهاهما أشد النهى وقال والله لولا انى لا أدرى ما يوافق أمير المؤمنين لعاقبتكما وحبستكما

﴿قال الواقدى﴾ وفى هذه السنة توفى أبو سفيان بن حرب وهو ابن ثمان وثمانين سنه

﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة ٣١ فتحت فى قول الواقدى ارمينية على يدى حبيب بن مسلمة الفهرى *(وفى هذه السنه)* قتل يزدجرد ملك فارس

(ذكر الخبر عن سبب مقتله)

اختلف فى سبب مقتله وكيف كان ذلك فقال على بن محمد أخبرنا غياث بن ابراهيم عن ابى اسحاق قال هرب يزدجرد من كرمان فى جماعة يسيرة الى مرو فسأل مرزبانها مالا فمنعه وخافوا على أنفسهم فأرسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فأتوه فبيتوه فقتلوا أصحابه وهرب يزدجرد حتى أتى منزل رجل ينقر الارحاء على شط المرغاب فأوى اليه ليلا فلما نام قتله قال على وأخبرنا الهذلى قال أتى يزدجرد مرو هاربا من كرمان فسأل مرزبانها وأهلها مالا فمنعوه وخافوه فبيتوه ولم يستجيشوا عليه الترك فقتلوا أصحابه وخرج هاربا على رجليه معه منطقته وسيفه وتاجه حتى انتهى الى منزل نقار على شط المرغاب فلما غفل يزدجرد قتله النقار وأخذ متاعه وألقى جسده فى المرغاب وأصبح أهل مرو فاتبعوا أثره حتى خفى عليهم عند منزل النقار فأخذوه فأقر لهم بقتله وأخرج متاعه فقتلوا النقار وأهل بيته وأخذوا متاعه ومتاع يزدجرد وأخرجوه من المرغاب فجعلوه فى تابوت من خشب قال فزعم بعضهم انهم حملوه الى اصطخر فدفن بها فى أول سنة ٣١ وسميت مرو خذاه دشمن وقد كان يزدجرد وطئ امرأة بها فولدت له غلاما ذاهب الشق وذلك بعد ما قتل يزدجرد فسمى المخدج فولد له أولاد بخراسان فوجد قتيبة حين افتتح الصغد أو غيرها جاريتين فقيل له

مثلها قط وكانت الريح علينا فأرسينا ساعة وأرسوا قريبا منا وسكنت الريح عنا فقلنا الأمن بيننا وبينكم قالوا ذلك لكم ولنا منكم ثم قلنا ان أحببتم فالساحل حتى يموت الأعجل منا ومنكم وان شئتم فالبحر قال فنخروا نخرة واحدة وقالوا الماء فدنونا منهم فربطنا السفن بعضها الى بعض حتى كنا يضرب بعضنا بعضا على سفننا وسفنهم فقاتلنا أشد القتال ووثبت الرجال على الرجال يضطربون بالسيوف على السفن ويتواجؤن بالخناجر حتى رجعت الدماء الى الساحل تضربها الأمواج وطرحت الأمواج جثث الرجال ركاما * قال ابن عمر فحدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عمن حضر ذلك اليوم قال رأيت الساحل حيث تضرب الريح الموج وان عليه لمثل الظرب العظيم من جثث الرجال وان الدم الغالب على الماء ولقد قتل يومئذ من المسلمين بشر كثير وقتل من الكفار ما لا يحصى وصبروا يومئذ صبرا لم يصبروا في موطن قط ثم أنزل الله نصره على أهل الاسلام وانهزم القسطنطين مدبرا فما انكشف الا لما أصابه من القتل والجراح ولقد أصابه يومئذ جراحات مكث منها حينا جريحا قال ابن عمر حدثني سالم مولى أم محمد عن خالد بن أبي عمران عن حنش بن عبد الله الصنعاني قال كان أول ما سمع من محمد بن أبي حذيفة حين ركب الناس البحر سنه ٣١ لما صلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح بالناس العصر كبر محمد بن أبي حذيفة تكبيرا ورفع صوته حتى فرغ الامام عبد الله بن سعد بن أبي سرح فلما انصرف سأل ما هذا فقيل له هذا محمد بن أبي حذيفة يكبر فدعاه عبد الله بن سعد فقال له ما هذه البدعة والحدث فقال له ما هذه بدعة ولا حدث وما بالتكبير بأس قال لا تعودن قال فأسكت محمد بن أبي حذيفة فلما صلى المغرب عبد الله بن سعد كبر محمد بن أبي حذيفة تكبيرا أرفع من الأول فأرسل اليه انك غلام أحمق أما والله لولا أني لا أدري ما يوافق أمير المؤمنين لقاربت بين خطوك فقال محمد بن أبي حذيفة والله ما لك الى ذلك سبيل ولو هممت به ما قدرت عليه قال فكف خير لك والله لا تركب معنا قال فأركب مع المسلمين قال اركب حيث شئت قال فركب في مركب وحده ما معه الا القبط حتى بلغوا ذات الصواري فلقوا جموع الروم في خمسمائة مركب أو ستمائة فيها القسطنطين بن هرقل فقال أشيروا علي قالوا انظر الليلة فباتوا يضربون بالنواقيس وبات المسلمون يصلون ويدعون الله ثم أصبحوا وقد أجمع القسطنطين أن يقاتل فقربوا سفنهم وقرب المسلمون فربطوا بعضها الى بعض وصف عبد الله بن سعد المسلمين على نواحي السفن وجعل يأمرهم بقراءة القرآن ويأمرهم بالصبر ووثبت الروم في سفن المسلمين على صفوفهم حتى نقضوها فكانوا يقاتلون على غير صفوف قال فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله نصر المؤمنين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم ينج من الروم الا الشريد قال وأقام عبد الله بذات الصواري أياما بعد هزيمة القوم ثم أقبل راجعا وجعل محمد بن أبي حذيفة يقول للرجل

الى ناحية الرَّىّ فلما قدمها خرج اليه صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده وأخبره بحصانتها وقال له ان أنت لم تجبنى يومك هذا ثم أتيتنى بعد ذلك لم أقبلك ولم أوك فأبى عليه يزدجرد وكتب له بالإصبهبذيّة وكان له فيما خلا عليه درجة أوضع منها وقال بعضهم ان يزدجرد مضى من فَوْره ذلك الى سجستان ثم سار منها الى مرو في ألف رجل من الاساورة وقال بعضهم ان يزدجرد وقع الى أرض فارس فأقام بها أربع سنين ثم أتى أرض كرمان فأقام بها سنتين أو ثلاث سنين فطلب اليه دهقان كرمان أن يقيم عنده فلم يفعل وطلب من الدهقان أن يعطيه رهينة فلم يُعطه دهقان كرمان شيأ فلم يُعطه ما طلب فأخذ برجله فسحبه وطرده عن بلاده فوقع منها الى سجستان فأقام بها نحوا من خمس سنين ثم أجمع ان ينزل خراسان فيجمع الجموع فيها ويسير بهم الى من غلبه على مملكته فسار بمن معه الى مرو ومعه الرُّهُن من أولاد الدهاقين ومعه من رؤسائهم فرخزاد فلما قدم مرو استغاث منها بالملوك وكتب اليهم يستمدهم والى صاحب الصين وملك فرغانة وملك كابُل وملك الخزر والدهقان يومئذ بمرو ماهويه بن مافناه بن فيد أبو براز وكل ماهويه ابنه براز بمدينة مرو وكانت اليه وأراد يزدجرد دخول المدينة لينظر اليها والى قُهُنْدِزها وكان ماهويه قد تقدم الى ابنه أن لا يفتحها له ان رام دخولها تخوّفا المكره وغدره فركب يزدجرد في اليوم الذى أراد دخولها فطاف بالمدينة فلما انتهى الى باب من أبوابها وأراد دخولها منه صاح أبو براز ببراز أن افتح وهو في ذلك يشد منطقته ويومئ اليه أن لا يفعل وفطن لذلك رجل من أصحاب يزدجرد فأعلمه ذلك واستأذنه في ضرب عنق ماهويه وقال ان فعلت صفت لك الامور بهذه الناحية فأبى عليه وقال بعضهم بل كان يزدجرد ولّى مرو فرُّخزاد وأمر برازا أن يدفع القُهَنْدِز والمدينة اليه فأبى أهل المدينة ذلك لان ماهويه أبا براز تقدم اليهم بذلك وقال لهم ليس هذا لكم بملك فقد جاءكم مفلولا مجروحا ومرو لا تحتمل ما تحتمل غيرها من الكور فاذا جئتكم غدا فلا تفتحوا الباب فلما أتاهم فعلوا ذلك وانصرف فرُّخزاذ فجثا بين يدى يزدجرد وقال استصعبت عليك مرو وهذه العرب قد أتتك قال فما الرأى قال الرأى أن نلحق ببلاد الترك ونُقيم بها حتى يتبيّن لنا أمر العرب فانهم لا يدعون بلدة الا دخلوها قال لستُ أفعل ولكنى ارجع عوْدى على بدْئى فعصاه ولم يقبل رأيه وسار يزدجرد فأتى براز دهقان مرو وأجمع على صرف الدهقنة عنه الى سَنْجان ابن أخيه فبلغ ذلك ماهويه أبا براز فعمل في هلاك يزدجرد وكتب الى نيزك طَرْخان يخبره ان يزدجرد وقع اليه مفلولا ودعاه الى القدوم عليه لتكون أيديهما معا في أخذه والاستيثاق منه فيقتلوه أو يصالحوا عليه العرب وجعل له إن هو أراحه منه أن يفى له كل يوم بألف درهم وسأله أن يكتب الى يزدجرد مُماكرا له ليُنحّى عنه عامّة جنده ويحصل في طائفة من عسكره وخواصّه فيكون أضعف لركنه وأهْوَن

انهما من ولد المُخْدَج فبعث بهما أو باحداهما الى الحجاج بن يوسف فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص قال علىّ وأخبرنا رَوْح بن عبد الله عن لخُرَّداذبه الرازى انّ يزدجرد أتى خراسان ومعه خُرّزاذ مهر أخو رُستم فقال لماهَوَيْه مرزبان مرو انى قد سلّمتُ اليك الملِك ثم انصرف الى العراق وأقام يزدجرد بمرو وهمّ بعزل ماهويه فكتب ماهويه الى التُّرْك يخبرهم بانهزام يزدجرد وبقدومه عليه وعاهدهم على مُوازرتهم عليه وحلى لهم الطريق قال وأقبل الترك الى مرو وخرج اليهم يزدجرد فيمن معه من أصحابه فقاتلهم ومعه ماهويه فى اساورة مرو فاثخن يزدجرد فى الترك فخشى ماهويه أن ينهزم الترك فتحوّل اليهم فى اساورة مرو فانهزم جُند يزدجرد وقتلوا وعقر فرس يزدجرد عند المساء فمضى ماشيا هاربا حتى انتهى الى بيت فيه رحًى على شطّ المرْغاب فمكث فيه ليلتين فطلبه ماهويه فلم يقدر عليه فلما أصبح اليوم الثانى دخل صاحب الرحى بيته فلما رأى هيئة يزدجرد قال ما أنت انسىّ أو جنّىّ قال انسى فهل عندك طعام قال نعم فأتاه به فقال انى مُزمزِم فأتنى بما أزمزم به فذهب الطحّان الى إسوار من الاساورة فطلب منه ما يزمزم به قال وما تصنع به قال عندى رجل لم أر مثله قط وقد طلب هذا منى فادخله على ماهويه فقال هذا يزدجرد اذهبوا فجيؤنى برأسه فقال له الموبذ ليس ذلك لك قد علمت ان الدين والمُلك مقترنان لا يستقيم أحدهما الا بالآخر ومتى فعلت انتهكت الحُرْمة التى لا بعدها وتكلم الناس وأعظموا ذلك فشتمهم ماهويه وقال للاساورة من تكلم فاقتلوه وأمر عِدّة فذهبوا مع الطحّان وأمرهم أن يقتلوا يزدجرد فانطلقوا فلما رأوه كرهوا قتله وتدافعوا ذلك وقالوا للطحان ادخل فاقتله فدخل عليه وهو نائم ومعه حجرٌ فشدخ به رأسه ثم احتزّ رأسه فدفعه اليهم وألقى جسده فى المرْغاب فخرج قوم من أهل مرو فقتلوا الطحان وهدموا رحاه وخرج اسقف مرو فاخرج جسد يزدجرد من المرغاب فجعله فى تابوت وحمله الى اصطخر فوضعه فى ناووس *(وقال آخرون)* فى ذلك ما ذكر هشام بن محمد انه ذُكر له ان يزدجرد هرب بعد وقعة نهاوند وكانت آخر وقعاتهم حتى سقط الى أرض اصبهان وبها رجل يقال له مطيار من دهاقينها وهو المنتدب كان لقتال العرب حين نكلت الاعاجم عنها فدعاهم الى نفسه فقال ان وليت أموركم وسرت بكم اليهم ما تجعلون لى فقالوا نُقرّ لك بفضلك فسار بهم فاصاب من العرب شيأ يسيرا فحظى به عندهم ونال به أفضل الدرجات فيهم فلما رأى يزدجرد أمر اصبهان ونزلها أتاه مطيار ذات يوم زائرا فحجبه بوّابه وقال له قِف حتى أستأذن لك عليه فوثب عليه فشجّه أنفة وحميّةً لحجبه اياه ودخل البواب على يزدجرد مُدمّى فلما نظر اليه أفظعه ذلك وركب من ساعته مرتحلا عن اصبهان وأشير عليه أن يأتى أقصى مملكته فيكون بها لاشتغال العرب عنه بما هم فيه الى يوم فسار متوجّها

الى

بشيء فوصف له موضعه وأنذر الرجل أصحابه فأتوه فطلب اليهم يزدجرد أن لا يقتلوه وقال ويحكم انا نجد في كتبنا ان من اجترأ على قتل الملوك عاقبه الله بالحريق في الدنيا مع ما هو قادم عليه فلا تقتلوني وآتوني الدهقان أو سرّحوني الى العرب فانهم يستحيون مثلي من الملوك فأخذوا ما كان عليه من الحلي فجعلوه في جراب وختموا عليه ثم خنقوه بوتر وطرحوه في نهر مرو فجرى به الماء حتى انتهى الى فوهة الرزيق فتعلق بعود فأتاه أسقف مرو فحمله ولفه في طيلسان ممسك وجعله في تابوت وحمله الى باب بابان أسفل ماجان فوضعه في عقد كان يكون مجلس الاسقف فيه وردمه وسأل أبو براز عن أحد القرطين حين افتقده فأخذ الذي دل عليه فضربه حتى أتى على نفسه وبعث بما أصيب له الى الخليفة يومئذ فاغرم الخليفة الدهقان قيمة القرط المفقود وقال آخرون بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب اياها فأخذ على طريق الطبسين وقهستان حتى شارف مرو في زهاء أربعة آلاف رجل ليجمع من أهل خراسان جموعا ويكر الى العرب ويقاتلهم فتلقاه قائدان متباغضان متحاسدان كانا بمرو يقال لاحدهما براز والآخر سنجان ومنحاه الطاعة وأقام بمرو وخص براز فحسده ذلك سنجان وجعل براز يبغي سنجان الغوائل ويوغر صدر يزدجرد عليه وسعى بسنجان حتى عزم على قتله وأفشى ما كان عزم عليه من ذلك الى امرأة من نسائه كان براز واطأها فارسلت الى براز بنسوة زعمت باجماع يزدجرد على قتل سنجان وفشا ما كان عزم عليه يزدجرد من ذلك فنذر سنجان وأخذ حذره وجمع جمعا كنحو أصحاب براز ومن كان مع يزدجرد من الجند وتوجه نحو القصر الذي كان يزدجرد نازله وبلغ ذلك براز فنكص عن سنجان لكثرة جموعه ورعب جمع سنجان يزدجرد وأخافه فخرج من قصره متنكرا ومضى على وجهه راجلا لينجو بنفسه فمشى نحوا من فرسخين حتى وقع الى رحى ماء فدخل بيت الرحى فجلس فيه كالا لغبا فرآه صاحب الرحى ذا هيئة وطرة وبزة كريمة ففرش له فجلس وأتاه بطعام فطعم ومكث عنده يوما وليلة فسأله صاحب الرحى ان يأمر له بشيء فبذل له منطقة مكللة بجوهر كانت عليه فأبى صاحب الرحى ان يقبلها وقال انما كان يرضيني من هذه المنطقة أربعة دراهم كنت أطعم بها وأشرب فاخبره انه لا ورق معه فتملقه صاحب الرحى حتى اذا غفا قام اليه بفأس له فضرب بها هامته فقتله واحتز رأسه وأخذ ما كان عليه من ثياب ومنطقة وألقى جيفته في النهر الذي كان تدور بمائه رحاه وبقر بطنه وادخل فيه أصولا من أصول طرفاء كانت نابتة في ذلك النهر لتحبس جثته في الموضع الذي ألقاها فيه فلا تسفل فيعرف ويطلب قاتله وما أخذ من سلبه وهرب على وجهه وبلغ قتل يزدجرد رجلا من أهل الأهواز كان مطرانا على مرو يقال له ايلياء فجمع من كان قبله من النصارى وقال لهم ان ملك الفرس قد قتل وهو ابن شهريار ابن كسرى وانما شهريار ولد شيرين المؤمنة التي قد عرفتم حقها واحسانها الى أهل ملتها

لشوكته وقال تعلمه في كتابك اليه الذى عزمت عليه من مناصحته ومعونته على عدوه من العرب حتى يقهرهم وتطلب اليه أن يشتق لك اسما من أسماء أهل الدرجات بكتاب مختوم بالذهب وتعلمه انك لست قادما عليه حتى ينحي عنه فرخزاذ فكتب نيزك بذلك الى يزدجرد فلما ورد عليه كتابه بعث الى عظماء مرو فاستشارهم فقال له سنجان لست أرى أن تنحي عنك جندك وفرخزاذ لشيء وقال أبو براز بل أرى أن تتألف نيزك وتجيبه الى ما سأل فقبل رأيه وفرق عنه جنده وأمر فرخزاذ أن يأتي أجمة سرخس فصاح فرخزاذ وشق جيبه وتناول عمودا بين يديه يريد ضرب أبي براز به وقال يا قتلة الملوك قتلتم ملكين وأظنكم قاتلي هذا ولم يبرح فرخزاذ حتى كتب له يزدجرد بخط يده كتابا هذا كتاب لفرخزاذ انك قد سلمت يزدجرد وأهله وولده وحاشيته وما معه الى ماهويه دهقان مرو وأشهد عليه بذلك فأقبل نيزك الى موضع بين المروين يقال له جلبنذان فلما أجمع يزدجرد على لقائه والمسير اليه أشار عليه أبو براز أن لا يلقاه في السلاح فيرتاب به وينفر عنه ولكن يلقاه بالمزامير والملاهي ففعل فسار فيمن أشار عليه ماهويه وسمى له وتقاعس عنه أبو براز وكردس نيزك أصحابه كراديس فلما تدانيا استقبله نيزك ماشيا ويزدجرد على فرس له فأمر لنيزك بجنيبة من جنائبه فركبها فلما توسط عسكره تواقفا فقال له نيزك فيما يقول زوجني احدى بناتك وأناصحك وأقاتل معك عدوك فقال له يزدجرد وعلي تجترئ أيها الكلب فعلاه نيزك بمخفقته وصاح يزدجرد غدر الغادر وركض منهزما ووضع أصحاب نيزك سيوفهم فيهم فأكثروا فيهم القتل وانتهى يزدجرد من هزيمته الى مكان من أرض مرو فنزل عن فرسه ودخل بيت طحان فمكث فيه ثلاثة أيام فقال له الطحان أيها الشقي اخرج فاطعم شيأ فانك قد جعت منذ ثلاث قال لست أصل الى ذلك الا بزمزمة وكان رجل من زمازمة مرو اخرج حنطة له ليطحنها فكلمه الطحان أن يزمزم عنده ليأكل ففعل ذلك فلما انصرف سمع أبا براز يذكر يزدجرد فسألهم عن حليته فوصفوه له فاخبرهم انه رآه في بيت طحان وهو رجل جعد مقرون حسن الثنايا مقرط مسور فوجه اليه عند ذلك رجلا من الاساورة وأمره إن هو ظفر به ان يخنقه بوتر ثم يطرحه في نهر مرو فلقوا الطحان فضربوه ليدل عليه فلم يفعل وجحدهم ان يكون يعرف أين توجه فلما أرادوا الانصراف عنه قال لهم رجل منهم اني أجد ريح المسك ونظر الى طرف ثوبه من ديباج في الماء فاجتذبه اليه فاذا هو يزدجرد فسأله ان لا يقتله ولا يدل عليه ويجعل له خاتمه وسواره ومنطقته قال الآخر أعطني أربعة دراهم وأخلي عنك قال يزدجرد ويحك خاتمي لك وثمنه لا يحصى فأبى عليه قال يزدجرد قد كنت أخبر أني سأحتاج الى أربعة دراهم وأضطر الى أن يكون أكلي أكل الهر فقد عاينت وجاءني بحقيقته وانتزع أحد قرطيه فاعطاه الطحان مكافأة له لكتمانه عليه ودنا منه كانه يكلمه

بشيء

سعيد بن العاص في جند أهل الكوفة فأتى جرجان وهو يريد خراسان فلما بلغه نزول ابن عامر أبرشهر رجع الى الكوفة قال علي أخبرنا علي بن مجاهد قال نزل ابن عامر على ابرشهر فغلب على نصفها عنوة وكان النصف الآخر في يد كنارى ونصف نسا وطوس فلم يقدر ابن عامر ان يجوز الى مرو فصالح كنارى فاعطاه ابنه أبا الصلت بن كنارى وابن أخيه سليمان رهنا ووجه عبد الله بن خازم الى هراة وحاتم بن النعمان الى مرو وأخذ ابن عامر ابنى كنارى فصارا الى النعمان بن الافقم النصرى فاعتقهما قال علي وأخبرنا أبو حفص الازدى عن إدريس بن حنظلة العمّى قال فتح ابن عامر مدينة أبرشهر عنوة وفتح ما حولها طوس وبيورد ونسا وحمران وذلك سنة ٣١ قال علي أخبرنا أبو السرى المروزى عن أبيه قال سمعت موسى بن عبد الله بن حازم يقول أبى صالح أهل سرخس بعثه اليهم عبد الله بن عامر من أبرشهر وصالح ابن عامر أهل أبرشهر صلحا فاعطوه جاريتين من آل كسرى بابونج وطهميج أوطمهيج فاقبل بهما معه وبعث أمين بن أحمر اليشكرى ففتح ما حول أبرشهر طوس وبيورد ونسا وحمران حتى انتهى الى سرخس قال علي وأخبرنا الصلت بن دينار عن ابن سيرين قال بعث ابن عامر عبد الله بن خازم الى سرخس ففتحها وأصاب ابن عامر جاريتين من آل كسرى فاعطى احداهما النوشجان وماتت بابونج قال علي وأخبرنا أبو الديال زهير بن هنيد العدوى عن أشياخ من أهل خراسان ان ابن عامر سرح الأسود ابن كلثوم العدوى عدى الرباب الى بيهق وهو من أبرشهر بينها وبين مدينة أبرشهر ستة عشر فرسخا ففتحها وقتل الاسود بن كلثوم قال وكان فاضلا فى دينه كان من أصحاب عامر بن عبد الله العنبرى وكان عامر يقول بعد ما أخرج من البصرة ما آسى من العراق على شئ الا على ظماء الهواجر وتجاوب المؤذنين واخوان مثل الاسود بن كلثوم قال علي وأخبرنا زهير بن هنيد عن بعض عمومته قال غلب ابن عامر على نسا وبيورد وخرج الى سرخس فارسل أهل مرو يطلبون الصلح فبعث اليهم ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلى فصالح ابراز مرزبان مرو على الفى ألف ومائتى ألف قال فاخبرنا مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل ابن حيان قال صالحهم على ستة آلاف ألف ومائتى ألف ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عثمان رضى الله عنه

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث المذكورة﴾

فمن ذلك غزوة معاوية بن أبي سفيان المضيق مضيق القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف وقيل فاختة حدثني بذلك أحمد ابن ثابت عمن ذكره عن اسحاق عن أبي معشر وهو قول الواقدى *(وفى هذه السنة)*

من غير وجه ولهذا الملك عنصر في النصرانية مع ما نال النصارى في ملك جده كسرى من الشرف وقبل ذلك في مملكة ملوك من أسلافه من الخير حتى بنى لهم بعض البيع وسدد لهم بعض ملتهم فينبغي لنا ان نحزن لقتل هذا الملك من كرامته بقدر احسان اسلافه وجدته شيرين كان الى النصارى وقد رأيت ان أبني له ناووسا وأحمل جثته في كرامة حتى أواريها فيه فقال النصارى أمرنا لامرك أيها المطران تبع ونحن لك على رأيك هذا مواطئون فأمر المطران فبنى في جوف بستان المطارنة بمرو ناووسا ومضى بنفسه ومعه نصارى مرو حتى استخرج جثة يزدجرد من النهر وكفنها وجعلها في تابوت وحمله من كان معه من النصارى على عواتقهم حتى أتوا به الناووس الذي أمر ببنائه له ووار وه فيه وردموا بابه فكان ملك يزدجرد عشرين سنة منها أربع سنين في دعة وست عشرة سنة في تعب من محاربة العرب اياه وغلظتهم عليه وكان آخر ملك ملك من آل أردشير بن بابك وصفا الملك بعده للعرب

﴿وفي هذه السنة﴾ أعني سنة ٣١ شخص عبد الله بن عامر الى خراسان ففتح أبرشهر وطوس وبيورد ونسا حتى بلغ سرخس وصالح فيها أهل مرو

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

ذكر ان ابن عامر لما فتح فارس قام اليه أوس بن حبيب التميمي فقال أصلح الله الامير ان الارض بين يديك ولم تفتتح من ذلك الا القليل فسر فان الله ناصرك قال أولم نأمر بالمسير وكره ان يطهر انه قبل رأيه فذكر علي بن محمد ان مسلمة بن محارب أخبره عن السكن بن قتادة العريني قال فتح ابن عامر فارس ورجع الى البصرة واستعمل على إصطخر شريك بن الاعور الحارثي فبنى شريك مسجد اصطخر فدخل على ابن عامر رجل من بني تميم قال كنا نقول انه الاحنف ويقال أوس بن جابر الجشمي جشم تميم فقال له ان عدوك منك هارب وهو لك هائب والبلاد واسعة فسر فان الله ناصرك ومعز دينه فتجهز ابن عامر وأمر الناس بالجهاز للسير واستخلف على البصرة زيادا وسار الى كرمان ثم أخذ الى خراسان فقوم يقولون أخذ طريق إصبهان ثم سار الى خراسان قال علي أخبرنا المفضل الكرماني عن أبيه قال كان أشياخ كرمان يذكرون ان ابن عامر نزل العسكر بالسيرجان ثم سار الى خراسان واستعمل على كرمان مجاشع بن مسعود السلمي وأخذ ابن عامر على مفازة رابر وهي ثمانون فرسخا ثم سار الى الطبسين يريد أبرشهر وهي مدينة نيسابور وعلى مقدمته الاحنف بن قيس فأخذ الى قهستان وخرج الى ابرشهر فلقيه الهياطلة وهم أهل هراة فقاتلهم الاحنف فهزمهم ثم أتى ابن عامر نيسابور قال علي وأخبرنا أبو مخنف عن نمير بن وعلة عن الشعبي قال أخذ ابن عامر على مفازة خبيص ثم على خواست ويقال على يزد ثم على قهستان فقدم الاحنف فلقيه الهياطلة فقاتلهم فهزمهم ثم أتى أبرشهر فنزلها ابن عامر وكان

فيهن صبي من قبل حتى كان سنة تسع فلما كان سنة تسع قبل المزاحفة بيومين رأى يزيد بن معاوية ان غزالاً جيء به الى خبائه لم ير غزالاً أحسن منه حتى لُفَّ في ملحفته ثم أتي به قبر عليه أربعة نفر لم ير قبراً أشد استواءً منه ولا أحسن منه حتى دفن فيه فلما تغادى الناس على الترك رُمي يزيد بحجر فهشم رأسه فكأنما زين ثوبه بالدماء زينة وليس بتلطخ فكان ذلك الغزال الذي رأى وكان بذلك الدم على ذلك القباء من الحسن فلما كان قبل المزاحفة بيوم تغادوا فقال معضد لعلقمة أعرني بردك أعصب به رأسي ففعل فأتى البُرج الذي أصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم ورمى بحجر في عرّادة ففضخ هامته واجتره أصحابه فدفنوه الى جنب يزيد وأصاب عمرو بن عتبة جراحة فرأى قباءه كما اشتهى وقتل فلما كان يوم المزاحفة قاتل القرثع حتى خرق بالحراب فكأنما كان قباؤه ثوباً أرضه بيضاء ووشيه أحمر ومازال الناس ثبوتاً حتى أصيب وكانت هزيمة الناس مع مقتله ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن داود بن يزيد قال كان يزيد بن معاوية النخعي رضي الله عنه وعمرو بن عتبة ومعضد أصيبوا يوم بلنجر فاما معضد فانه اعتجر ببرد لعلقمة فأتاه شظية من حجر منجنيق فأمه فاستصغره ووضع يده عليه فمات فغسل دمه علقمة فلم يخرج وكان يحضر فيه الجمعة وقال يحرضني عليه ان فيه دم معضد فاما عمرو فلبس قباءً أبيض وقال ما أحسن الدم على هذا فأتاه حجر فقتله وملأه دماً وأما يزيد فدلى عليه شيء فقتله وقد كانوا حفروا قبرا فاعدوه فنظر اليه يزيد فقال ما أحسنه وأرى فيما يرى النائم ان غزالاً لم ير غزال أحسن منه جيء به حتى دفن فيه فكان هو ذلك الغزال وكان يزيد رفيقاً جميلاً رحمه الله وبلغ ذلك عثمان فقال انا لله وانا اليه راجعون انتكث أهل الكوفة اللهم تب عليهم وأقبل بهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا استعمل سعيد على ذلك الفرج سلمان بن ربيعة واستعمل على الغزو بأهل الكوفة حذيفة بن اليمان وكان على ذلك الفرج قبل ذلك عبد الرحمن بن ربيعة وأمدهم عثمان في سنة عشر بأهل الشأم عليهم حبيب بن مسلمة القرشي فتأمر عليه سلمان وأبى عليه حبيب حتى قال أهل الشأم لقد هممنا بضرب سلمان فقال في ذلك الناس اذاً والله نضرب حبيباً ونحبسه وان أبيتم كثرت القتلى فيكم وفينا وقال أوس بن مغراء في ذلك

ان تَضْرِبوا سَلْمان نَضْرِبْ حَبيبكُمْ * وإن تَرْحَلوا نَحْوَ ابن عفّان نرْحل
وإن تقسِطوا فالثّغْرُ ثغرُ أميرنا * وهـذا أميرٌ في الكتائب مُقْبِلُ
ونَحْـن وُلاةُ الثّغْرِ كنّا حُماته * ليالي نَرْمي كلَّ ثغْرٍ ونُنْكلُ

فاراد حبيب ان يتأمر على صاحب الباب كما كان يتأمر أمير الجيش اذا جاء من الكوفة فلما أحس حذيفة اقرّ واقرّ وافغزاها حذيفة بن اليمان ثلاث غزوات فقتل عثمان في الثالثة

استعمل سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة على فرج بلنجر وأمد الجيش الذى كان به مقيما مع حذيفة بأهل الشأم عليهم حبيب بن مسلمة الفهرى فى قول سيف فوقع فيها الاختلاف بين سلمان وحبيب فى الامر وتنازع فى ذلك أهل الشأم وأهل الكوفة

(ذكر الخبر بذلك)

فيما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كتب عثمان الى سعيد أن أغز سلمان الباب وكتب الى عبد الرحمن بن ربيعة وهو على الباب ان الرعية قد ابطر كثيرا منهم البطنة فقصر ولا تقتحم بالمسلمين فانى خاش ان يبتلوا فلم يزجر ذلك عبد الرحمن عن غايته وكان لا يقصر عن بلنجر فغزا سنة تسع من امارة عثمان حتى اذا بلغ بلنجر حصروها ونصبوا عليها المجانيق والعرادات فجعل لا يدنو منها أحد الا اعنتوه أو قتلوه فاسرعوا فى الناس وقتل معضد فى تلك الايام ثم ان الترك اتعدوا يوما فخرج أهل بلنجر وتوافت اليهم الترك فاقتتلوا فاصيب عبد الرحمن بن ربيعة وكان يقال له ذو النور وانهزم المسلمون فتفرقوا فاما من أخذ طريق سلمان بن ربيعة فحماه حتى خرج من الباب وأما من أخذ طريق الخزر وبلادها فانه خرج على جيلان وجرجان وفيهم سلمان الفارسى وأبو هريرة وأخذ القوم جسد عبد الرحمن فجعلوه فى سفط فبقى فى أيديهم فهم يستسقون به الى اليوم ويستنصرون به *(كتب الىّ السرى)* عن شعيب عن سيف عن داود بن يزيد عن الشعبى قال والله لسلمان بن ربيعة كان أبصر بالمضارب من الجازر بمفاصل الجزور *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن رجل من بنى كنانة قال لما تتابعت الغزوات على الخزر تذامروا وتعايروا وقالوا كنا أمة لا يقرن لنا أحد حتى جاءت هذه الأمة القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم لبعض ان هؤلاء لا يموتون ولو كانوا يموتون لما اقتحموا علينا وما أصيب فى غزواتها أحد الا فى آخر غزوة عبد الرحمن فقالوا أفلا تجربون فكمنوا فى الغياض فمر بأولئك الكمين مرّار من الجند فرموهم منها فقتلوهم فواعدوا رؤسهم ثم تداعوا الى حربهم ثم اتعدوا يوما فاقتتلوا فقتل عبد الرحمن وأسرع فى الناس فافترقوا فرقتين فرق نحو الباب فحماهم سلمان حتى أخرجهم وفرق أخذوا نحو الخزر فطلعوا على جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسى وأبو هريرة *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن أخيه قيس عن أبيه قال كان يزيد بن معاوية وعلقمة بن قيس ومعضد الشيبانى وأبو مفزر التميمى فى خباء وعمرو بن عتبة وخالد بن ربيعة والحلحال بن ذرىّ والقرثع فى خباء وكانوا متجاورين فى عسكر بلنجر وكان القرثع يقول ما أحسن لمع الدماء على الثياب وكان عمرو بن عتبة يقول لقباء عليه أبيض ما أحسن حمرة الدماء فى بياضك وغزا أهل الكوفة بلنجر سنين من امارة عثمان لم تئم فيهن امرأة ولم ييتم

فلما حضر قال ان الميت يحضره شهود يجدون الريح ولا يأكلون فدوفي تلك المسكة بماء ثم رُشّي بها الخباء فاقر يهم ريحها واطبخي هذا اللحم فانه سيشهدني قوم صالحون يلون دفني فاقريهم فلما دفناه دعتنا الى الطعام فأكلنا وأردنا احتمالها فقال ابن مسعود أمير المؤمنين قريب نستأمره فقدمنا مكة فاخبرناه الخبر فقال يرحم الله أباذر ويغفر له نزوله الربذة ولما صدر خرج فأخذ طريق الربذة فضم عياله الى عياله وتوجه نحو المدينة وتوجهنا نحو العراق وعدتنا ابن مسعود وأبو مفزر التميمي وبكر بن عبد الله التميمي والأسود بن يزيد النخعي وعلقمة بن قيس النخعي والحلحال بن ذُرّيّ الضّبّيّ والحارث بن سويد التيمي وعمرو بن عتبة بن فرقد السلمي وابن ربيعة السلمي وأبو رافع المزني وسويد بن مثعبة التميمي وزياد بن معاوية النخعي وأخو القرنع الضبي وأخو معضد الشيباني *(وفي سنة ٣٢)* فتح ابن عامر مَرْوَرُوذ والطالقان والفارياب والجوزَجان وطخارستان

(ذكر الخبر عن ذلك)

قال علي أخبرنا سلمة بن عثمان وغيره عن اسماعيل بن مسلم عن ابن سيرين قال بعث ابن عامر الأحنف بن قيس الى مرورود فحصر أهلها فخرجوا اليهم فقاتلوهم فهزمهم المسلمون حتى اضطروهم الى حصنهم فاشرفوا عليهم فقالوا يا معشر العرب ما كنتم عندنا كما نرى ولو علمنا انكم كما نرى لكانت لنا ولكم حال غير هذه فأمهلونا ننظر يومنا وارجعوا الى عسكركم فرجع الاحنف فلما أصبح غاداهم وقد أعدوا له الحرب فخرج رجل من العجم معه كتاب من المدينة فقال اني رسول فآمنوني فآمنوه فاذا رسول من مرزبان مرو وابن أخيه وترجمانه واذا كتاب المرزبان الى الاحنف فقرأ الكتاب قال فاذا هو الى أمير الجيش انا نحمد الله الذي بيده الدُّوَل يغير ما شاء من الملك ويرفع من شاء بعد الذلة ويضع من شاء بعد الرفعة انه دعاني الى مصالحتك وموادعتك ما كان من اسلام جدي وما كان رأى من صاحبكم من الكرامة والمنزلة فرحبا بكم وأبشروا وانا أدعوكم الى الصلح فيما بينكم وبيننا على أن أؤدي اليكم خراجا ستين ألف درهم وان تقروا بيدي ما كان مَلِك الملوك كسرى أقطع جد أبي حيث قتل الحية التي أكلت الناس وقطعت السُّبُل من الارضين والقرى بما فيها من الرجال ولا تأخذوا من أحد من أهل بيتي شيأ من الخراج ولا يخرج المرزبة من أهل بيتي الى غيرهم فان جعلت ذلك لي خرجت اليك وقد بعثت اليك ابن أخي ماهك ليستوثق منك بما سألتُ قال فكتب اليه الاحنف بسم الله الرحمن الرحيم من صخر بن قيس أمير الجيش الى باذان مرزبان مرورود ومن معه من الاساورة والاعاجم سلام على من اتبع الهدى وآمن واتقى أما بعد فان ابن أخيك ماهك قدم علي فنصح لك جهده وابلغ عنك وقد عرضت ذلك على من معي من المسلمين وأنا وهم فيما عليك سواء وقد أجبناك الى ما سألت

ولقيهم مقتل عثمان فقال اللهم العن قتلة عثمان وغزاة عثمان وشناة عثمان اللهم انا كنا نعاتبه ويعاتبنا متى ما كان من قبله يعاتبنا ونعاتبه فاتخذوا ذلك سلما الى الفتنة اللهم لا تمهم الا بالسيوف ﴿وفي هذه السنة﴾ مات عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه زعم الواقدي ان عبد الله بن جعفر حدثه بذلك عن يعقوب بن عتبة وانه يوم مات كان ابن خمس وسبعين سنة * قال وفيها مات العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ ابن ثمان وثمانين سنة وكان اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين * قال وفيها مات عبد الله بن زيد بن عبد ربه رحمه الله الذى أرى الأذان * قال وفيها توفى عبد الله بن مسعود بالمدينة فدفن بالبقيع رحمه الله فقال قائل صلى عليه عمار وقال قائل صلى عليه عثمان * قال وفيها مات أبو طلحة رحمه الله ﴿وفيها﴾ مات أبو ذر رضى الله عنه فى رواية سيف

﴿ذكر الخبر عن وفاته﴾

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية بن يزيد الفقعسى قال لما حضرت أباذر الوفاة وذلك فى سنة ثمان فى ذى الحجة من امارة عثمان نزل بأبى ذر فلما اشرف قال لابنته استشرفى يا بنية فانظرى هل ترين أحدا قالت لا قال فما جاءت ساعتى بعد ثم أمرها فذبحت شاة ثم طبختها ثم قال اذا جاءك الذين يدفنونى فقولى لهم ان أباذر يقسم عليكم ان لا تركبوا حتى تأكلوا فلما نضجت قدرها قال لها انظرى هل ترين أحدا قالت نعم هؤلاء ركب مقبلون قال استقبلى بى الكعبة ففعلت وقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجت ابنته فتلقتهم وقالت رحمكم الله اشهدوا أباذر قالوا وأين هو فاشارت لهم اليه وقد مات فادفنوه قالوا نعم ونعمة عين لقد أكرمنا الله بذلك واذا ركب من أهل الكوفة فيهم ابن مسعود فمالوا اليه وابن مسعود يبكى ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وحده ويبعث وحده فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه فلما أرادوا ان يرتحلوا قالت لهم ان أباذر يقرأ عليكم السلام وأقسم عليكم ان لا تركبوا حتى تأكلوا ففعلوا وحملوهم حتى أقدموهم مكة ونعوه الى عثمان فضم ابنته الى عياله وقال يرحم الله أباذر ويغفر لرافع بن خديج سكونه *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن القعقاع بن الصلت عن رجل عن كليب بن الحلحال عن الحلحال بن ذرى قال خرجنا مع ابن مسعود سنة ٣١ ونحن أربعة عشر راكبا حتى أتينا على الربذة فاذا امرأة قد تلقتنا فقالت اشهدوا أباذر وما شعرنا بأمره ولا بلغنا فقلنا وأين أبو ذر فاشارت الى خباء فقلنا ماله قالت فارق المدينة لامر قد بلغه فيها ففارقها قال ابن مسعود ما دعاه الى الاعراب فقالت أما ان أمير المؤمنين قد كره ذلك ولكنه كان يقول هى بعد وهى مدينة فمال ابن مسعود اليه وهو يبكى فغسلناه وكفناه واذا خباؤه خباء منضوخ بمسك فقلنا للمرأة ما هذا فقالت كانت مسكة

فلما

والفاريات والجوزجان في المسلمين ليلاً فقاتلهم حتى ذهب عامة الليل ثم هزمهم الله فقتلهم المسلمون حتى انتهوا إلى رسكن وهي على اثني عشر فرسخاً من قصر الأحنف وكان مرزبان مرو الروذ قد تربص بحمل ما كانوا صالحوه عليه لينظر ما يكون من أمرهم قال فلما ظفر الأحنف سرح رجلين إلى المرزبان وأمرهما أن لا يكلماه حتى يقبضاه ففعلا فعلم أنهم لم يصنعوا ذلك به إلا وقد ظفروا فحمل ما كان عليه قال علي وأخبرنا المفضل الضبي عن أبيه قال سار الأقرع بن حابس إلى الجوزجان بعثه الأحنف في جريدة خيل إلى بقية كانت بقيت من الزحوف الذين هزمهم الأحنف فقاتلهم فجال المسلمون جولة فقتل فرسان من فرسانهم ثم أظفر الله المسلمين بهم فهزموهم وقتلوهم فقال كثير النهشلي

سقى مُزْنُ السحاب إذا استهلّت * مصارعَ فتيةٍ بالجُوزجان

إلى القصرين من رُستاق خُوطٍ * أقادهمُ هُناكَ الأقرعان

وهي طويلة ﴿وفي هذه السنة﴾ جرى الصلح بين الأحنف وبين أهل بلخ

﴿ذكر الخبر بذلك﴾

قال علي أخبرنا زهير بن الهنيد عن إياس بن المهلب قال سار الأحنف من مرو الروذ إلى بلخ فحاصرهم فصالحه أهلها على أربعمائة ألف فرضي منهم بذلك واستعمل ابن عمه وهو أسيد بن المتشمس ليأخذ منهم ما صالحوه عليه ومضى إلى خارزم فأقام حتى هجم عليه الشتاء فقال لأصحابه ما تشاؤون قال له حصين قد قال لك عمرو بن معدي كرب قال وما قال قال

إذا لم تستطع أمراً فدعه * وجاوزه إلى ما تستطيع

قال فأمر الأحنف بالرحيل ثم انصرف إلى بلخ وقد قبض ابن عمه ما صالحهم عليه وكان وافق وهو يجبيهم المهرجان فأهدوا إليه هدايا من آنية الذهب والفضة ودنانير ودراهم ومتاع وثياب فقال ابن عم الأحنف هذا ما صالحناكم عليه قالوا لا ولكن هذا شيء نصنعه في هذا اليوم بمن ولينا نستعطفه به قال وما هذا اليوم قالوا المهرجان قال ما أدري ما هذا وإني لأكره أن أرده ولعله من حقي ولكن أقبضه وأعزله حتى أنظر فيه فقبضه وقدم الأحنف فأخبره فسألهم عنه فقالوا مثل ما قالوا لابن عمه فقال آتي به الأمير فحمله إلى ابن عامر فأخبره عنه فقال اقبضه يا أبا بحر فهو لك قال لا حاجة لي فيه فقال ابن عامر ضمه إليك يا مسمار قال الحسن فضمه القرشي وكان مضماً قال علي وأخبرنا عمرو بن محمد المزني عن أشياخ من بني مرة أن الأحنف استعمل على بلخ بشر بن المتشمس قال علي وأخبرنا مسلمة بن محمد عن أبيه قال بعث ابن عامر حين صالح أهل مرو وصالح الأحنف أهل بلخ خليد بن عبد الله الحنفي إلى هراة وباذغيس فافتتحهما ثم كفروا بعد وكانوا مع قارن قال علي وأخبرنا مسلمة عن داود قال لما رجع الأحنف إلى ابن عامر قال الناس لابن عامر ما فتح على أحد ما قد فتح عليك فارس

وعرضت على ان تؤدى عن أكرتك وفلاحيك والارضين ستين ألف درهم الى والى الوالى من بعدى من امراء المسلمين الا ما كان من الارضين التى ذكرت ان كسرى الظالم لنفسه اقطع جد أبيك لما كان من قتله الحية التى افسدت الارض وقطعت السبل والارض لله ولرسوله يورثها من يشاء من عباده وان عليك نصرة المسلمين وقتال عدوهم بمن معك من الاساورة ان أحب المسلمون ذلك وأرادوه وان لك على ذلك نصرة المسلمين على من يقاتل من وراءك من أهل ملتك جار لك بذلك منى كتاب يكون لك بعدى ولا خراج عليك ولا على أحد من أهل بيتك من ذوى الارحام وإن أنت أسلمت واتبعت الرسول كان لك من المسلمين العطاء والمنزلة والرزق وأنت أخوهم ولك بذلك ذمتى وذمة أبى وذمم المسلمين وذمم آبائهم شهد على ما فى هذا الكتاب جزء بن معاوية أو معاوية بن جزء السعدى وحمزة بن الهرماس وحميد بن الخيار المازنيان وعياض بن ورقاء الأسيدى وكتب كيسان مولى بنى ثعلبة يوم الاحد من شهر الله المحرم وختم أمير الجيش الاحنف بن قيس ونقش خاتم الاحنف نعبد الله قال على أخبرنا مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل بن حيان قال صالح ابن عامر أهل مرو وبعث الاحنف فى أربعة آلاف الى طخارستان فاقبل حتى نزل موضع قصر الاحنف من مرو رود وجمع له أهل طخارستان وأهل الجوزجان والطالقان والفارياب فكانوا ثلاثة زحوف ثلاثين ألفا وأتى الاحنف خبرهم وما جمعوا له فاستشار الناس فاختلفوا فبين قائل نرجع الى مرو وقائل نرجع الى أبرشهر وقائل نقيم ونستمد وقائل نلقاهم فنناجزهم قال فلما أمسى الاحنف خرج يمشى فى العسكر ويستمع حديث الناس فمر بأهل خباء ورجل يوقد تحت خزيرة أو يعجن وهم يتحدثون ويذكرون العدو فقال بعضهم الرأى للامير أن يسير اذا أصبح حتى يلقى القوم حيث لقيهم فانه أرعب لهم فيناجزهم فقال صاحب الخزيرة أو العجين ان فعل ذلك فقد أخطأ وأخطأتم أتأمرونه أن يلقى حد العدو مصحرا فى بلادهم فيلقى جمعا كثيرا بعدد قليل فان جالوا جولة اصطلمونا ولكن الرأى له أن ينزل بين المرغاب والجبل فيجعل المرغاب عن يمينه والجبل عن يساره فلا يلقاه من عدوه وان كثروا الا عدد أصحابه فرجع الاحنف وقد اعتقد ما قال فضرب عسكره وأقام فارسل اليه أهل مرو يعرضون عليه أن يقاتلوا معه فقال انى أكره أن أستنصر بالمشركين فأقيموا على ما أعطيناكم وجعلنا بيننا وبينكم فان ظفرنا فنحن على ما جعلنا لكم وان ظفروا بنا وقاتلوكم فقاتلوا عن أنفسكم قال فوافق المسلمين صلاة العصر فعاجلهم المشركون فناهضوهم فقاتلوهم وصبر الفريقان حتى أمسوا والاحنف يتمثل بشعر ابن جؤية الاعرجى

أحق من لم يكره المنيّة * حزوّر ليست له ذرّيه

قال على أخبرنا أبو الاشهب السعدى عن أبيه قال لقى الاحنف أهل مرو الروذ والطالقان

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ﴾

﴿ففيها﴾ كانت غزوة معاوية حصن المرأة من أرض الروم من ناحية ملطية في قول الواقدي ﴿وفيها﴾ كانت غزوة عبد الله بن سعد بن أبي سرح افريقية الثانية حين نقض أهلها العهد ﴿وفيها﴾ قدم عبد الله بن عامر الاحنف بن قيس الى خراسان وقد انتقض أهلها ففتح المروين مرو والشاهجان صلحا ومرو الروذ بعد قتال شديد وتبعه عبد الله بن عامر فنزل أبرشهر ففتحها صلحا في قول الواقدي ﴿وأما﴾ أبو معشر فانه قال فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه قال كانت قبرس سنة ٣٣ وقد ذكرنا قول من خالفه في ذلك والخبر عن قبرس ﴿وفيها﴾ كان تسيير عثمان بن عفان من سير من أهل العراق الى الشأم

﴿ذكر تسيير من سير من أهل الكوفة اليها﴾

اختلف أهل السير في ذلك فاما سيف فانه ذكر فيما كتب به الى السرى عن شعيب عنه عن محمد وطلحة قالا كان سعيد بن العاص لا يغشاه الا نازلة أهل الكوفة ووجوه أهل الايام وأهل القادسية وقراء أهل البصرة والمتسمتون وكان هؤلاء دخلته اذا خلا فاما اذا جلس للناس فانه يدخل عليه كل أحد فجلس للناس يوما فدخلوا عليه فبيناهم جلوس يتحدثون قال خنيس بن فلان الاسدى ما أجود طلحة بن عبيد الله فقال سعيد بن العاص ان من له مثل النشاستج لحقيق أن يكون جوادا والله لو أن لي مثله لأعاشكم الله عيشا رغدا فقال عبد الرحمن بن خنيس وهو حدث والله لوددت أن هذا الملطاط لك يعني ما كان لآل كسرى على جانب الفرات الذى يلى الكوفة قالوا فض الله فاك والله لقد هممنا بك فقال خنيس غلام فلا تجاوزوه فقالوا يتمنى له من سوادنا قال ويتمنى لكم أضعافه قالوا لا يتمنى لنا ولا له قال ما هذا بكم قالوا أنت والله أمرته بها فثار اليه الاشتر وابن ذى الحبكة وجندب وصعصعة وابن الكواء وكميل وعمير بن ضابئ فاخذوه فذهب أبوه ليمنع منه فضربوهما حتى غشى عليهما وجعل سعيد يناشدهم ويأبون حتى قضوا منهما وطرا فسمعت بذلك بنو أسد فجاؤا وفيهم طليحة فاحاطوا بالقصر وركبت القبائل فعاذوا بسعيد وقالوا أفلتنا وخلصنا فخرج سعيد الى الناس فقال أيها الناس قوم تنازعوا وتهاووا وقد رزق الله العافية ثم قعدوا وعادوا في حديثهم وتراجعوا فسألهم وردهم وأفاق الرجلان فقال أبكما حياة قالا قتلتنا غاشيتك قال لا يغشونى والله أبدا فاحفظا على ألسنتكما ولا تجرآ على الناس ففعلا ولما انقطع رجاء أولئك النفر من ذلك قعدوا في بيوتهم وأقبلوا على الاذاعة حتى لامه أهل الكوفة في أمرهم فقال هذا أميركم وقد نهانى أن أحرك شيأ فمن أراد منكم أن يحرك شيأ فليحركه فكتب أشراف أهل الكوفة وصلحاؤهم الى عثمان في اخراجهم فكتب اذا اجتمع ملؤكم على ذلك فألحقوهم بمعاوية فأخرجوهم فذلوا وانقادوا

وكرمان وسجستان وعامة خراسان قال لا جرم لاجعلن شكرى لله على ذلك أن أخرج
محرما معتمرا من موقفى هذا فأحرم بعمرة من نيسابور فلما قدم على عثمان لامه على احرامه
من خراسان وقال ليتك تضبط ذلك من الوقت الذى يحرم منه الناس قال على أخبرنا مسلمة
عن السكن بن قتادة العرينى قال استخلف ابن عامر على خراسان قيس بن الهيثم وخرج
ابن عامر منها فى سنة ٣٢ قال فجمع قارن جمعا كثيرا من ناحية الطبسين وأهل باذغيس
وهراة وقهستان فاقبل فى أربعين ألفا فقال لعبد الله بن خازم ما ترى قال أرى أن تخلى البلاد
فانى أميرها ومعى عهد من ابن عامر اذا كانت حرب بخراسان فأنا أميرها وأخرج كتابا قد
افتعله عمدا فكره قيس مشاغبته وخلاه والبلاد وأقبل الى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال
تركت البلاد حربا وأقبلت قال جاءنى بعهد منك فقالت له أمه قد نهيتك أن تدعهما فى بلد
فانه يشغب عليه قال فسار ابن خازم الى قارن فى أربعة آلاف وأمر الناس فحملوا الودك فلما
قرب من عسكره أمر الناس فقال ليدرج كل رجل منكم على زج رمحه ما كان معه من
خرقة أو قطن أو صوف ثم أوسعوه من الودك من سمن أو دهن أو زيت أو اهالة ثم سار
حتى اذا أمسى قدم مقدمته ستمائة ثم أتبعهم وأمر الناس فاشعلوا النيران فى أطراف الرماح
وجعل يقتبس بعضهم من بعض قال وانتهت مقدمته الى عسكر قارن فأتوهم نصف الليل
ولهم حرس فناوشوهم وهاج الناس على دهش وكانوا آمنين فى أنفسهم من البيات ودنا ابن
خازم منهم فرأوا النيران يمنة ويسرة وتتقدم وتتأخر وتنخفض وترتفع فلا يرون أحدا
فهالهم ذلك ومقدمة ابن خازم يقاتلونهم ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن وانهزم
العدو فأتبعوهم يقتلونهم كيف شاؤا وأصابوا سبيا كثيرا فزعم شيخ من بنى تميم قال كانت
أم الصلت بن حريث من سبى قارن وأم زياد بن الربيع منهم وأم عون أبى عبد الله بن عون
الفقيه منهم قال على حدثنا مسلمة قال أخذ ابن خازم عسكر قارن بما كان فيه وكتب بالفتح
الى ابن عامر فرضى وأقره على خراسان فلبث عليها حتى انقضى أمر الجمل فاقبل الى البصرة
فشهد وقعة ابن الحضرمى وكان معه فى دار سنبيل قال على وأخبرنا الحسن بن رشيد عن
سليمان بن كثير الخزاعى قال جمع قارن للمسلمين جمعا كثيرا فضاق المسلمون بأمرهم فقال
قيس بن الهيثم لعبد الله بن خازم ما ترى قال أرى أنك لا تطيق كثرة من قد أتانا فاخرج بنفسك
الى ابن عامر فتخبره بكثرة من قد جمعوا لنا ونقيم نحن فى هذه الحصون ونطاولهم حتى تقدم
ويأتينا مددكم قال فخرج قيس بن الهيثم فلما أمعن أظهر ابن خازم عهدا وقال قد ولانى
ابن عامر خراسان فسار الى قارن فظفر به وكتب بالفتح الى ابن عامر فأقره ابن عامر على
خراسان فلم يزل أهل البصرة يغزون من لم يكن صالح من أهل خراسان فاذا رجعوا خلفوا
أربعة آلاف للعقبة فكانوا على ذلك حتى كانت الفتنة

شرّ قومك حتى اذا أعزّك الاسلام وخلطك بالناس وحملك على الامم التي كانت عليك
أقبلت تبغي دين الله عوجا وتنزع الى اللؤمة والذلة ولا يضع ذلك قريشا ولن يضرهم ولن
يمنعهم من تأدية ما عليهم ان الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشر من بين أمتكم فاغرى
بكم الناس وهو صارعكم لقد علم انه لا يستطيع أن يردّ بكم قضاء قضاه الله ولا أمرا أراده الله
ولا تدركون بالشر أمرا أبدا الا فتح الله عليكم شرا منه وأخزى ثم قام وتركهم فتذامروا
فتقاصرت اليهم أنفسهم فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال اني قد أذنت لكم فاذهبوا حيث
شئتم لا والله لا ينفع الله بكم أحدا ولا يضره ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرّة ولكنكم رجال
نكر وبعد فان أردتم النجاة فالزموا جماعتكم وليسعكم ما وسع الدهماء ولا يبطرنكم
الانعام فان البطر لا يعتري الخيار اذهبوا حيث شئتم فاني كاتب الى أمير المؤمنين فيكم فلما
خرجوا دعاهم فقال اني معيد عليكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معصوما
فولاني وأدخلني في أمره ثم استخلف أبو بكر رضي الله تعالى عنه فولاني ثم استخلف عمر
فولاني ثم استخلف عثمان فولاني فلم أل لاحد منهم ولم يولني الا وهو راض عني وانما طلب
رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعمال أهل الجزاء عن المسلمين والغناء ولم يطلب لها أهل
الاجتهاد والجهل بها والضعف عنها وان الله ذو سطوات ونقمات يمكر بمن مكر به فلا تعرضوا
لامر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تظهرون فان الله غير تارككم حتى يختبركم ويبدي
للناس سرائركم وقد قال عز وجل الم أحسب الناس أن يُتركوا أنْ يقولوا آمنّا وهُمْ
لا يفتنون وكتب معاوية الى عثمان انه قدم عليّ أقوامٌ ليست لهم عقول ولا أديان أثقلهم
الاسلام وأضجرهم العدل لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون بحجة انما همهم الفتنة وأموال
أهل الذمة والله مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم ومخزيهم وليسوا بالذين ينكون أحدا الا مع
غيرهم فانْه سعيدا ومن قبله عنهم فانهم ليسوا لاكثر من شغب أو نكير وخرج القوم من
دمشق فقال لا ترجعوا الى الكوفة فانهم يشمتون بكم وميلوا الى الجزيرة ودعوا العراق
والشأم فأووا الى الجزيرة وسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان معاوية قد ولاه حمص
وولى عامل الجزيرة حران والرقة فدعا بهم فقال يا آلة الشيطان لا مرحبا بكم ولا أهلا قد
رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد نشاطٌ خسّر الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم حتى يحسركم
يا معشر من لا أدري أعربٌ أم عجم لكي لا تقولوا لي ما يبلغني انكم تقولون لمعاوية أنا ابن
خالد بن الوليد أنا ابن من قد عجمته العاجمات أنا ابن فاقئ الردّة والله لئن بلغني يا صعصعة بن
ذلّ ان أحدا ممن معي دقّ أنفك ثم أمصّك لأطيرنّ بك طيرة بعيدة المهوى فأقامهم أشهرا
كلما ركب أمشاهم فاذا مرّ به قال يا ابن الحطيئة أعلمت ان من لم يصلحه الخير أصلحه الشر
ما لك لا تقول كما كان يبلغني انك تقول لسعيد ومعاوية فيقول ويقولون نتوب الى الله أقلنا

حتى أتوه وهم بضعة عشر فكتبوا بذلك الى عثمان وكتب عثمان الى معاوية ان أهل الكوفة قد أخرجوا اليك نفرا خلقوا للفتنة فرعهم وقم عليهم فان آنست منهم رشدا فاقبل منهم وان أعيوك فارددهم عليهم فلما قدموا على معاوية رحب بهم وانزلهم كنيسة تسمى مريم وأجرى عليهم بأمر عثمان ما كان يجري عليهم بالعراق وجعل لا يزال يتغدى ويتعشى معهم فقال لهم يوما انكم قوم من العرب لكم اسنان وألسنة وقد أدركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مراتبهم ومواريثهم وقد بلغني انكم نقمتم قريشا وان قريشا لو لم تكن عدتم أذلة كما كنتم ان أئمتكم لكم الى اليوم جنة فلا تسدوا عن جنتكم وان أئمتكم اليوم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المؤونة والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم ثم لا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد موتكم فقال رجل من القوم أما ما ذكرت من قريش فانها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها في الجاهلية فتخوفنا وأما ما ذكرت من الجنة فان الجنة اذا اخترقت خلص الينا فقال معاوية عرفتكم الآن علمت أن الذي أغراكم على هذا قلة العقول وأنت خطيب القوم ولا أرى لك عقلا أعظم عليك أمر الاسلام وأذكرك به وتذكرني الجاهلية وقد وعظتك وتزعم لما يجنك انه يخترق ولا ينسب ما يخترق الى الجنة أخزى الله أقواما أعظموا أمركم ورفعوا الى خليفتكم افقهوا ولا أظنكم تفقهون ان قريشا لم تعز في جاهلية ولا اسلام الا بالله عز وجل لم تكن بأكثر العرب ولا أشدهم ولكنهم كانوا أكرمهم احسابا وأمحضهم انسابا وأعظمهم اخطارا وأكملهم مروءة ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضا الا بالله الذي لا يُستذَلّ مَن أعزّ ولا يوضع من رفع فبوأهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربا أو عجما أو سودا أو حمرا الا قد أصابه الدهر في بلده وحرمته بدولة الا ما كان من قريش فانه لم يردهم أحد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتى أراد الله أن يتنقذ من أكرم واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مردّ الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له أصحابا فكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم ولا يصلح ذلك الا عليهم فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم بالله أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه وقد حاطهم في الجاهلية من الملوك الذين كانوا يدينونكم أف لك ولاصحابك ولو ان متكلما غيرك تكلم ولكنك ابتدأت فاما أنت يا صعصعة فان قريتك شر قرى عربية أنتنها نبتا وأعمقها واديا وأعرفها بالشر وألأمها جيرانا لم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا سُبّ بها وكانت عليه هجنة ثم كانوا أقبح العرب ألقابا وألأمه اصهارا نزّاع الامم وأنتم جيران الخطّ وفعلة فارس حتى أصابتكم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ونكبتك دعوته وأنت نزيع شطير في عُمان لم تسكن البحرين فتشركهم في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فانت

شر

وذكّرهم قال فيما يقول واني والله ما آمركم بشيء الا قد بدأت فيه بنفسي وأهل بيتي وخاصتي وقد عرفتْ قريش ان أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها الا ما جعل الله لنبيه نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم فان الله انتخبه وأكرمه فلم يخلق في أحد من الاخلاق الصالحة شيأ الا أصفاه الله بأكرمها وأحسنها ولم يخلق من الاخلاق السيئة شيأ في أحد الا أكرمه الله عنها ونزّهه واني لأظن ان أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد الا حازما قال صعصعة كذبتَ قد ولدهم خير من أبي سفيان من خلقه الله بيده ونفخَ فيه من رُوحِهِ وأمر الملائكة فسجدوا له فكان فيهم البَرّ والفاجر والاحمق والكيّس فخرج تلك الليلة من عندهم ثم أتاهم القابلة فتحدّث عندهم طويلا ثم قال أيها القوم رُدّوا عليّ خيرا أو اسكتوا وتفكّروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهليكم وينفع عشائركم وينفع جماعة المسلمين فاطلبوه تعيشوا ونَعِشْ بكم فقال صعصعة لست بأهل ذلك ولا كرامة لك أن تُطاع في معصية الله فقال أو ليس ما ابتدأتُكم به ان أمرتكم بتقوى الله وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم وان تعتصموا بحَبْلِهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا قالوا بل أمرتَ بالفُرْقة وخلاف ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم قال فاني آمركم الآن ان كنتُ فعلتُ فأتوب الى الله وآمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ولزوم الجماعة وكراهة الفرقة وأن توقّروا أئمتكم وتدلوهم على كل حَسَنٍ ما قدرتم وتعظوهم في لين ولُطف في شيء ان كان منهم فقال صعصعة فانا نأمرك أن تعتزل عملك فان في المسلمين من هو أحق به منك قال من هو قال من كان أبوه أحسنَ قدما من أبيك وهو بنفسه أحسنُ قدَما منك في الاسلام فقال والله ان لي في الاسلام قدما ولغيري كان أحسن قدما مني ولكنه ليس في زماني أحد أقوى على ما أنا فيه مني ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان غيري أقوى مني لم يكن لي عند عمر هوادة ولا لغيري ولم أحدث من الحدث ما ينبغي لي أن أعتزل عملي ولو رأى ذلك أمير المؤمنين وجماعة المسلمين لكتب اليّ بخطّ يده فاعتزلتُ عمله ولو قضى الله أن يفعل ذلك لرجوتُ أن لا يعزم له على ذلك الا وهو خير فمهلا فان في ذلك وأشباهِهِ ما يتمنى الشيطان ويأمر ولعمري لو كانت الامور تُقْضى على رأيكم وأمانيّكم ما استقامت الامور لاهل الاسلام يوما ولا ليلة ولكنّ الله يقضيها ويُدبّرها وهو بالغُ أمرِهِ فعاودوا الخير وقولوه فقالوا لست لذلك أهلا فقال أما والله ان لله لسطوات ونَقِمات واني لخائف عليكم أن تتابعوا في مُطاوعة الشيطان حتى تُحِلّكم مطاوعةُ الشيطان ومعصية الرحمن دار الهَوان من نقمْ الله في عاجل الامر والخزي الدائم في الآجل فوثبوا عليه فأخذوا برأسه ولحيته فقال مَهْ ان هذه ليست بأرض الكوفة والله لو رأى أهل الشأم ما صنعتم بي وأنا امامهم ما ملكتُ ان أنهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمري ان صنيعكم لَيُشْبِهُ بعضُه بعضًا ثم أقام من عندهم فقال والله لا أدخل عليكم مدخلا ما بقيت ثم كتب الى عثمان بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عثمان

أقالك الله فما زالوا به حتى قال تاب الله عليكم وسرّح الأشتر الى عثمان وقال لهم ما شئتم ان شئتم فاخرجوا وان شئتم فأقيموا وخرج الاشتر فأتى عثمان بالتوبة والنّدم والنزوع عنه وعن أصحابه فقال سلّمكم الله وقدم سعيد بن العاص فقال عثمان للاشتر احلُلْ حيث شئت فقال مع عبد الرحمن بن خالد وذكر من فضله فقال ذاك اليكم فرجع الى عبد الرحمن واما محمد بن عمر فانه ذكر ان أبا بكر بن اسماعيل حدّثه عن أبيه عن عامر بن سعد ان عثمان بعث سعيد بن العاص الى الكوفة أميرا عليها حين شهد على الوليد بن عقبة بشُرْب الخمر من شهد عليه وأمره أن يبعث اليه الوليد بن عقبة قال فقدم سعيد بن العاص الكوفة فارسل الى الوليد ان أمير المؤمنين يأمرك أن تلحق به قال فتضجّع أياما فقال له انطلق الى أخيك فانه قد أمرني أن أبعثك اليه قال وما صعد منبر الكوفة حتى أمر به أن يُغسل فناشده رجال من قريش كانوا قد خرجوا معه من بني أمية وقالوا ان هذا قبيح والله لو أراد هذا غيرُك لكان حقا أن تذبّ عنه يلزمه عارُ هذا أبدا قال فأبى الا أن يفعل فغسله وأرسل الى الوليد أن يتحوّل من دار الامارة فتحول منها ونزل دار عمارة بن عقبة فقدم الوليد على عثمان فجمع بينه وبين خُصمائه فرأى أن يجلده فجلده الحدَّ قال محمد بن عمر حدثني شيبان عن مجالد عن الشعبي قال قدم سعيد بن العاص الكوفة فجعل يختار وجوه الناس يدخلون عليه ويسمرون عنده وانه سمر عنده ليلة وجوه أهل الكوفة منهم مالك بن كعب الأرحبيّ والاسود بن يزيد وعلقمة ابن قيس النّخعيّان وفيهم مالك الاشتر في رجال فقال سعيد انما هذا السواد بُستان لقريش فقال الاشتر أتزعم ان السواد الذي أفاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك والله ما يزيد أوفاكم فيه نصيبا الا أن يكون كاحدنا وتكلم معه القوم قال فقال عبد الرحمن الاسدي وكان على شُرْطة سعيد أتردّون على الامير مقالته واغلظ لهم فقال الاشتر من ههنا لا يفوتنّكم الرجل فوثبوا عليه فوطئوه وطأ شديدا حتى غُشي عليه ثم جُرّ برِجله فألقى فنُضح بماء فافاق فقال له سعيد أبِكَ حياة فقال قتلني من انتخبتَ زعمتَ للاسلام فقال والله لا يسمر منهم عندي أحدٌ أبدا فجعلوا يجلسون في مجالسهم وبيوتهم يشتمون عثمان وسعيدا واجتمع الناس اليهم حتى كثر من يختلف اليهم فكتب سعيد الى عثمان يُخبره بذلك ويقول ان رهطا من أهل الكوفة سمّاهم له عشرة يؤلّبون ويجتمعون على عيبك وعيبي والطعن في ديننا وقد خشيت ان ثبت أمرهم أن يكثروا فكتب عثمان الى سعيد أن سيّرْهم الى معاوية ومعاوية يومئذ على الشأم فسيّرهم وهم تسعة نفر الى معاوية فيهم مالك الاشتر وثابت بن قيس بن مُنْقَع وكميل بن زياد النخعي وصعصعة بن صُوحان ثم ذكر نحو حديث السريّ عن شعيب الا انه قال فقال صعصعة فان احترقت الجُنّة أليس يُخلَص الينا فقال معاوية ان الجُنّة لا تحترَق فضعْ أمر قريش على أحسن ما يحضرك وزاد فيه أيضا ان معاوية لما عاد اليهم من القابلة

وذكرهم

محمد وطلحة قالا ان حمران بن أبان تزوج امرأة في عدتها فنكل به عثمان وفرق بينهما وسيره الى البصرة فلزم ابن عامر فتذاكروا يوماً الركوب والمرور بعامر بن عبد قيس وكان منقبضا عن الناس فقال حمران الا أسبقكم فأخبره فخرج فدخل عليه وهو يقرأ في المصحف فقال الامير أراد أن يمر بك فأحببت ان أخبرك فلم يقطع قراءته ولم يقبل عليه فقام من عنده خارجا فلما انتهى الى الباب لقيه ابن عامر فقال جئتك من عند امرئ لا يرى لآل ابراهيم عليه فضلا واستأذن ابن عامر فدخل عليه وجلس اليه فاطبق عامر المصحف وحدثه ساعة فقال له ابن عامر ألا تغشانا فقال سعد بن أبي العرجاء يحب الشرف فقال ألا نستعملك فقال حصين بن أبي الحر يحب العمل فقال ألا نزوجك فقال ربيعة بن عسل يعجبه النساء قال ان هذا يزعم انك لا ترى لآل ابراهيم عليك فضلا فصفح المصحف فكان أول ما وقع عليه وافتتح منه ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين فلما رد حمران تتبع ذلك منه فسعى به وشهد له أقوام فسيره الى الشأم فلما علموا علمه اذنوا له فأبى ولزم الشأم ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة ان عثمان سير حمران بن أبان أن تزوج امرأة في عدتها وفرق بينهما وضربه وسيره الى البصرة فلما أتى عليه ما شاء الله وأتاه عنه الذي يحب أذن له فقدم عليه المدينة وقدم معه قوم سعوا بعامر بن عبد قيس انه لا يرى التزويج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجمعة وكان مع عامر انقباض وكان عمله كله خفية فكتب الى عبد الله بن عامر بذلك فألحقه بمعاوية فلما قدم عليه وافقه وعنده ثريدة فأكل أكلا غريبا فعرف ان الرجل مكذوب عليه فقال يا هذا هل تدري فيما أخرجت قال لا قال أبلغ الخليفة انك لا تأكل اللحم ورأيتك وعرفت أن قد كذب عليك وانك لا ترى التزويج ولا تشهد الجمعة قال أما الجمعة فاني أشهدها في مؤخر المسجد ثم ارجع في أوائل الناس واما التزويج فاني خرجت وانا يخطب علي وأما اللحم فقد رأيت ولكني كنت امرأ لا آكل ذبائح القصابين منذ رأيت قصابا يجر شاة الى مذبحها ثم وضع السكين على مذبحها فما زال يقول النفاق النفاق حتى وجبت قال فارجع قال لا أرجع الى بلد استحل أهله مني ما استحلوا ولكني أقيم بهذا البلد الذي اختاره الله لي وكان يكون في السواحل وكان يلقى معاوية فيكثر معاوية أن يقول حاجتك فيقول لا حاجة لي فلما أكثر عليه قال ترد علي من حر البصرة لعل الصوم أن يشتد علي شيأ فانه يخف علي في بلادكم

(كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا لما قدم مسيرة أهل الكوفة على معاوية أنزلهم دارا ثم خلا بهم فقال لهم وقالوا له فلما فرغوا قال لم تؤتوا الا من الحمق والله ما أرى منطقا سديدا ولا عذرا مبينا ولا حلما ولا قوة وانك يا صعصعة لأحمقهم اصنعوا وقولوا ما شئتم ما لم تدعوا شيأ من أمر الله فان كل شيء يحتمل لكم الا

أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان أما بعد يا أمير المؤمنين فانك بعثت الى أقواما يتكلمون بألسنة الشياطين وما يملون عليهم ويأتون الناس زعموا من قبل القرآن فيشبهون على الناس وليس كل الناس يعلم ما يريدون وانما يريدون فرقة ويقربون فتنة قد أثقلهم الاسلام وأضجرهم وتمكنت رقى الشيطان من قلوبهم فقد أفسدوا كثيرا من الناس ممن كانوا بين ظهرانيهم من أهل الكوفة ولست آمن ان أقاموا وسط أهل الشأم أن يغروهم بسحرهم وفجورهم فارددهم الى مصرهم فلتكن دارهم في مصرهم الذي نجم فيه نفاقهم والسلام فكتب اليه عثمان يأمره أن يردهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم اليه فلم يكونوا الا أطلق ألسنة منهم حين رجعوا وكتب سعيد الى عثمان يضج منهم فكتب عثمان الى سعيد أن سيرهم الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان أميرا على حمص وكتب الى الاشتر وأصحابه أما بعد فانى قد سيرتكم الى حمص فاذا أتاكم كتابي هذا فاخرجوا اليها فانكم لستم تألون الاسلام وأهله شرا والسلام فلما قرأ الاشتر الكتاب قال اللهم أسوأنا نظرا للرعية وأعملنا فيهم بالمعصية فعجل له النقمة فكتب بذلك سعيد الى عثمان وسار الاشتر وأصحابه الى حمص فأنزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل وأجرى عليهم رزقا قال محمد بن عمر حدثني عيسى بن عبد الرحمن عن أبي اسحاق الهمداني قال اجتمع نفر بالكوفة يطعنون على عثمان من أشراف أهل العراق مالك بن الحارث الاشتر وثابت بن قيس النخعي وكميل بن زياد النخعي وزيد ابن صوحان العبدي وجندب بن زهير الغامدي وجندب بن كعب الازدي وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي فكتب سعيد بن العاص الى عثمان يخبره بأمرهم فكتب اليه أن سيرهم الى الشأم وألزمهم الدروب

﴿ذكر الخبر عن تسيير عثمان من سير من أهل البصرة الى الشأم﴾

مما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسى قال لما مضى من امارة ابن عامر ثلاث سنين بلغه ان في عبد القيس رجلا نازلا على حكيم بن جبلة وكان حكيم ابن جبلة رجلا لصا اذا قفل الجيوش خنس عنهم فسعى في أرض فارس فيغير على أهل الذمة ويتنكر لهم ويفسد في الارض ويصيب ما شاء ثم يرجع فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة الى عثمان فكتب الى عبد الله بن عامر أن احبسه ومن كان مثله فلا يخرجن من البصرة حتى تأنسوا منه رشدا فحبسه فكان لا يستطيع أن يخرج منها فلما قدم ابن السوداء نزل عليه واجتمع اليه نفر فطرح لهم ابن السوداء ولم يصرح فقبلوا منه واستعظموه وأرسل اليه ابن عامر فسأله ما أنت فاخبره انه رجل من أهل الكتاب رغب في الاسلام ورغب في جوارك فقال ما يبلغني ذلك اخرج عني فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها فاستقر بمصر وجعل يكاتبهم ويكاتبونه ويختلف الرجال بينهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن

وعلى الحرب القعقاع بن عمرو وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وخلت الكوفة من الرؤساء الا منزوع أو مفتون فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان فدخل المسجد فجلس فيه وثاب اليه الذين كان فيه ابن السوداء يكاتبهم فانقض عليه القعقاع فأخذ يزيد بن قيس فقال انما نستعفي من سعيد قال هذا ما لا يعرض لكم فيه لا تجلس لهذا ولا يجتمعن اليك واطلب حاجتك فلعمري لتعطينها فرجع الى بيته واستأجر رجلا وأعطاه دراهم وبغلا على ان يأتي المسيرين وكتب اليهم لا تضعوا كتابي من أيديكم حتى تجيؤا فان أهل المصر قد جامعونا فانطلق الرجل فأتى عليهم وقد رجع الاشتر فدفع اليهم الكتاب فقالوا ما اسمك قال بغثر قالوا ممن قال من كلب قالوا سبع ذليل يبغثر النفوس لا حاجة لنا بك وخالفهم الاشتر ورجع عاصيا فلما خرج قال أصحابه أخرجنا أخرجه الله لا نجد بدا مما صنع إن علم بنا عبد الرحمن لم يصدقنا ولم يستقلها فاتبعوه فلم يلحقوه وبلغ عبد الرحمن انهم قد رحلوا فطلبهم في السواد فسار الاشتر سبعا والقوم عشرا فلم يفجإ الناس في يوم جمعة الا والاشتر على باب المسجد يقول أيها الناس اني قد جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان وتركت سعيدا يريده على نقصان نسائكم الى مائة درهم وردّ أهل البلاء منكم الى ألفين ويقول ما بال اشراف النساء وهذه العلاوة بين هذين العدلين ويزعم ان فيأكم بستان قريش وقد سايرته مرحلة فما زال يرجز بذلك حتى فارقته يقول

ويل لأشراف النساء مني * صمحمح كأنني من جن

فاستخف الناس وجعل أهل الحجى ينهونهم فلا يسمع منهم وكانت نفجة فخرج يزيد وأمر مناديا ينادي من شاء ان يلحق بيزيد بن قيس لرد سعيد وطلب أمير غيره فليفعل وبقي حلماء الناس واشرافهم ووجوههم في المسجد وذهب من سواهم وعمرو بن حريث يومئذ الخليفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا بعد ان كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فلا تعودوا في شر قد استنقذكم الله عز وجل منه أبعد الاسلام وهديه وسنته لا تعرفون حقا ولا تصيبون بابه فقال القعقاع بن عمرو أتردّ السيل عن عبابه فاردد الفرات عن أدراجه هيهات لا والله لا تسكن الغوغاء الا المشرفية ويوشك ان تنتضى ثم يعجون عجيج العتدان ويتمنون ما هم فيه فلا يرده الله عليهم أبدا فاصبر فقال أصبر وتحول الى منزله وخرج يزيد بن قيس حتى نزل الجرعة ومعه الاشتر وقد كان سعيد تلبث في الطريق فطلع عليهم سعيد وهم مقيمون له معسكرون فقالوا لا حاجة لنا بك فقال فما اختلفتم الا انما كان يكفيكم ان تبعثوا الى أمير المؤمنين رجلا وتضعوا الى رجلا وهل يخرج الالف لهم عقول الى رجل ثم انصرف عنهم وتحسوا بمولى له على بعير قد حسر فقال والله ما كان ينبغي لسعيد ان

معصيته فاما فيما بيننا وبينكم فأنتم أمراء أنفسكم فرآهم بعد وهم يشهدون الصلاة ويقفون مع قاص الجماعة فدخل عليهم يوما وبعضهم يقرئ بعضا فقال ان في هذا الخلقا مما قدمتم به على من النزاع الى أمر الجاهلية اذهبوا حيث شئتم واعلموا انكم ان لزمتم جماعتكم سعدتم بذلك دونهم وان لم تلزموها شقيتم بذلك دونهم ولم تضروا أحدا فجزوه خيرا وأثنوا عليه فقال يا ابن الكواء أى رجل أنا قال بعيد الثرى كثير المرعى طيب البديهة بعيد الغور الغالب عليك الحلم ركن من أركان الاسلام سدت بك فرجة مخوفة قال فأخبرني عن أهل الاحداث من أهل الامصار فانك أعقل أصحابك قال كاتبتهم وكاتبوني وأنكروني وعرفتهم فاما أهل الاحداث من أهل المدينة فهم أحرص الامة على الشر وأعجزه عنه وأما أهل الاحداث من أهل الكوفة فانهم أنظر الناس في صغير وأركبه لكبير وأما أهل الاحداث من أهل البصرة فانهم يردون جميعا ويصدرون شتى وأما أهل الاحداث من أهل مصر فهم أوفى الناس بشر وأسرعه ندامة وأما أهل الاحداث من أهل الشأم فأطوع الناس لمرشدهم وأعصاه لمغويهم ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عثمان ﴿وزعم﴾ أبو معشر ان فتح قبرس كان في هذه السنة وقد ذكرت من خالفه في ذلك

﴿ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث المذكورة﴾

فزعم أبو معشر ان غزوة الصوارى كانت فيها حدثني بذلك أحمد عمن حدثه عن اسحاق عنه وقد مضى الخبر عن هذه الغزوة وذكر من خالف أبا معشر في وقتها ﴿وفيها﴾ كان رد أهل الكوفة سعيد بن العاص عن الكوفة ﴿وفي هذه السنة﴾ تكاتب المنحرفون عن عثمان بن عفان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون انهم نقموا عليه

﴿ذكر الخبر عن صفة اجتماعهم لذلك وخبر الجرعة﴾

﴿مما كتب الى به السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن قيس بن يزيد النخعى قال لما رجع معاوية المسيرين قالوا ان العراق والشأم ليسا لنا بدار فعليكم بالجزيرة فأتوها اختيارا فغدا عليهم عبد الرحمن بن خالد فسامهم الشدة فضرعوا له وتابعوه وسرح الأشتر الى عثمان فدعا به وقال اذهب حيث شئت فقال أرجع الى عبد الرحمن فرجع ووفد سعيد بن العاص الى عثمان في سنة احدى عشرة من امارة عثمان وقبل مخرج سعيد بن العاص من الكوفة بسنة وبعض أخرى بعث الأشعث بن قيس على آذربيجان وسعيد بن قيس على الرى وكان سعيد بن قيس على همذان فعزل وجعل عليها النسير العجلى وعلى إصبهان السائب بن الأقرع وعلى ماه مالك بن حبيب اليربوعى وعلى الموصل حكيم بن سلامة الحزامى وجرير بن عبد الله على قرقيسياء وسلمان بن ربيعة على الباب

يكرهون فاعتزم أن تعتدل فان أبيت فاعتزم أن تعتزل فان أبيت فاعتزم عزما وامض قدما
فقال عثمان مالك قمل فروك أهذا الجد منك فأسكت عنه دهرا حتى اذا تفرق القوم قال
عمرو لا والله يا أمير المؤمنين لأنت أعز علي من ذلك ولكن قد علمت أن سيبلغ الناس قول كل
رجل منا فأردت ان يبلغهم قولي فيثقوا بي فأقود اليك خيرا أو أدفع عنك شرا ❁ حدثني
جعفر قال حدثنا عمرو بن حماد وعلي بن حسين قالا حدثنا حسين عن أبيه عن عمرو بن أبي
المقدام عن عبد الملك بن عمير الزهري انه قال جمع عثمان امراء الاجناد معاوية بن أبي سفيان
وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وعمرو بن العاص
فقال أشيروا علي فان الناس قد تنمروا لي فقال له معاوية أشير عليك ان تأمر امراء أجنادك
فيكفيك كل رجل منهم ما قبله وأكفيك أنا أهل الشأم فقال له عبد الله بن عامر أرى لك
ان تجمرهم في هذه البعوث حتى يهم كل رجل منهم دبر دابته وتشغلهم عن الارجاف بك
فقال عبد الله بن سعد أشير عليك ان تنظر ما أسخطهم فترضيهم ثم تخرج لهم هذا المال
فيقسم بينهم ثم قام عمرو بن العاص فقال يا عثمان انك قد ركبت الناس بمثل بني أمية فقلت
وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل أو اعتزل فإن أبيت فاعتزم عزما وامض قدما فقال له
عثمان مالك قمل فروك أهذا الجد منك فاسكت عمرو حتى اذا تفرقوا قال لا والله يا أمير
المؤمنين لانت أكرم علي من ذلك ولكني قد علمت ان بالباب قوما قد علموا انك جمعتنا
لنشير عليك فاحببت ان يبلغهم قولي فأقود لك خيرا أو أدفع عنك شرا فرد عثمان عماله على
أعمالهم وأمرهم بالتضييق على من قبلهم وأمرهم بتجمير الناس في البعوث وعزم على
تحريم أعطياتهم ليطيعوه ويحتاجوا اليه ورد سعيد بن العاص أميرا على الكوفة فخرج
أهل الكوفة عليه بالسلاح فتلقوه فردوه وقالوا لا والله لا يلي علينا حكما ما حملنا سيوفنا
❁ حدثني جعفر قال حدثنا عمرو وعلي بن حسين عن أبيه عن هارون بن سعد عن
أبي يحيى عمير بن سعد النخعي انه قال كأني أنظر الى الاشتر مالك بن الحارث النخعي على
وجهه الغبار وهو متقلد السيف وهو يقول والله لا يدخلها علينا ما حملنا سيوفنا يعني سعيدا
وذلك يوم الجرعة والجرعة مكان مشرف قرب القادسية وهنالك تلقاه أهل الكوفة
❁ حدثني جعفر قال حدثنا عمرو وعلي قالا حدثنا حسين عن أبيه عن هارون بن
سعد عن عمرو بن مرة الجملي عن أبي البختري الطائي عن أبي ثور الحداني وحداء حي من
مراد أنه قال دفعت الى حذيفة بن اليمان وأبي مسعود عقبة بن عمرو الانصاري وهما في
مسجد الكوفة يوم الجرعة حيث صنع الناس بسعيد بن العاص ما صنعوا وأبو مسعود يعظم
ذلك ويقول ما أرى ان ترد على عقبيها حتى يكون فيها دماء فقال حذيفة والله لتردن على
عقبيها ولا يكون فيها محجمة من دم وما أعلم منها اليوم شيأ الا وقد علمته ومحمد صلى الله عليه

يرجع فضرب الاشتر عنقه ومضى سعيد حتى قدم على عثمان فاخبره الخبر فقال ما يريدون أخلعوا يدًا من طاعة قال أظهروا أنهم يريدون البدل قال فمن يريدون قال أبا موسى قال قد أثبتنا أبا موسى عليهم و والله لا نجعل لأحد عذرًا ولا نترك لهم حجة ولنصبرن كما أمرنا حتى نبلغ ما يريدون ورجع من قرب عمله من الكوفة ورجع جرير من قرقيسياء وعتيبة من حلوان وقام أبو موسى فتكلم بالكوفة فقال أيها الناس لا تنفروا في مثل هذا ولا تعودوا لمثله الزموا جماعتكم والطاعة وإياكم والعجلة اصبروا فكأنكم بأمير قالوا فصل بنا قال لا الا على السمع والطاعة لعثمان بن عفان قالوا على السمع والطاعة لعثمان ❊ حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي قال حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة وعلي بن حسين بن عيسى قالا حدثنا حسين بن عيسى عن أبيه عن هارون بن سعد عن العلاء بن عبد الله بن زيد العنبري انه قال اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان وما صنع فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا اليه رجلا يكلمه ويخبره بأحداثه فأرسلوا اليه عامر بن عبد الله التميمي ثم العنبري وهو الذي يدعى عامر بن عبد قيس فأتاه فدخل عليه فقال له ان ناسا من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أمورا عظاما فاتق الله عز و جل وتب اليه وانزع عنها قال له عثمان انظر الى هذا فان الناس يزعمون أنه قارئ ثم هو يجيء فيكلمني في المحقرات فوالله ما يدري أين الله قال عامر أنا لا أدري أين الله قال نعم والله ما تدري أين الله قال عامر بلى والله اني لأدري ان الله بالمرصاد لك فأرسل عثمان الى معاوية بن أبي سفيان والى عبد الله بن سعد بن أبي سرح والى سعيد بن العاص والى عمرو بن العاص بن وائل السهمي والى عبد الله بن عامر فجمعهم ليشاورهم في أمره وما طلب اليه وما بلغه عنهم فلما اجتمعوا عنده قال لهم ان لكل امرئ وزراء ونصحاء وانكم وزرائي ونصحائي وأهل ثقتي وقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا الي أن أعزل عمالي وأن أرجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم وأشيروا علي فقال له عبد الله بن عامر رأيي لك يا أمير المؤمنين ان تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك وأن تجمرهم في المغازي حتى يذلوا لك فلا يكون همة أحدهم الا نفسه وما هو فيه من دبرة دابته وقمل فروه ثم أقبل عثمان على سعيد بن العاص فقال له ما رأيك قال يا أمير المؤمنين ان كنت تريد رأينا فاحسم عنك الداء واقطع عنك الذي تخاف واعمل برأيي تصب قال وما هو قال ان لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم أمر فقال عثمان ان هذا الرأي لولا ما فيه ثم أقبل على معاوية فقال ما رأيك قال أرى لك يا أمير المؤمنين ان ترد عمالك على الكفاية لما قبلهم وأنا ضامن لك قبلي ثم أقبل على عبد الله بن سعد فقال ما رأيك قال أرى يا أمير المؤمنين ان الناس أهل طمع فأعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم ثم أقبل على عمرو بن العاص فقال له ما رأيك قال أرى انك قد ركبت الناس بما

يكرهون

لقائمة لها أعلام وان البدع لقائمة لها أعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة معلومة وأحيا بدعة متروكة وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى فى جهنم فيدور فى جهنم كما تدور الرحى ثم يرتطم فى غمرة جهنم وانى أحذرك الله وأحذرك سطوته ونقماته فان عذابه شديد أليم وأحذرك ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه يقال يقتل فى هذه الامة امام فيفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة وتلبس أمورها عليها ويتركهم شيعا فلا يبصرون الحق لعلو الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فقال عثمان قد والله علمت ليقولن الذى قلت أما والله لو كنت مكانى ما عنفتك ولا اسلمتك ولا عبت عليك ولا جئت منكرا ان وصلت رحما وسددت خلة وآويت ضائعا وليت شبيها بمن كان عمر يولى أنشدك الله يا على هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم ان عمر ولاه قال نعم قال فلم تلومنى أن وليت ابن عامر فى رحمه وقرابته قال على سأخبرك ان عمر بن الخطاب كان كل من ولى فانما يطأ على صماخه ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به أقصى الغاية وأنت لا تفعل ضعفت ورفقت على أقربائك قال عثمان هم أقرباؤك أيضا فقال على لعمرى ان رحمهم منى لقريبة ولكن الفضل فى غيرهم قال عثمان هل تعلم ان عمر ولى معاوية خلافته كلها فقد وليته فقال على أنشدك الله هل تعلم ان معاوية كان أخوف من عمر من يرفا غلام عمر منه قال نعم قال على فان معاوية يقتطع الامور دونك وأنت تعلمها فيقول للناس هذا أمر عثمان فيبلغك ولا تغير على معاوية ثم خرج على من عنده وخرج عثمان على أثره فجلس على المنبر فقال أما بعد فان لكل شئ آفة ولكل أمر عاهة وان آفة هذه الأمة وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون يقولون لكم وتقولون أمثال النعام يتبعون أول ناعق أحب مواردها اليها البعيد لا يشربون الا نغصا ولا يردون الا عكرا لا يقوم لهم رائد وقد أعيتهم الامور وتعذرت عليهم المكاسب ألا فقد والله عبتم على بما أقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما أحببتم أو كرهتم ولنت لكم وأوطأت لكم كتفى وكففت يدى ولسانى عنكم فاجترأتم على أما والله لأنا أعز نفرا وأقرب ناصرا وأكثر عددا وأقمن إن قلت هلم أتى الى ولقد أعددت لكم أقرانكم وأفضلت عليكم فضولا وكشرت لكم عن نابى وأخرجتم منى خلقا لم أكن أحسنه ومنطقا لم أنطق به فكفوا عليكم ألسنتكم وطعنكم وعيبكم على ولاتكم فانى قد كففت عنكم من لو كان هو الذى يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا الا فما تفقدون من حقكم والله ما قصرت فى بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلى ومن لم تكونوا تختلفون عليه فضل فضل من مال فمالى لا أصنع فى الفضل ما أريد فلم كنت اماما فقام مروان بن الحكم فقال

وسلم حتى وان الرجل ليصبح على الاسلام ثم يمسي وما معه منه شيء ثم يقاتل أهل القبلة ويقتله الله غدا فينكص قلبه فتعلوه استه فقلت لابي ثور فلعله قد كان قال لا والله ما كان فلما رجع سعيد بن العاص الى عثمان مطرودا أرسل أبا موسى أميرا على الكوفة فاقره عليها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن يحيى بن مسلم عن واقد بن عبد الله عن عبد الله بن عمير الأشجعي قال قام في المسجد في الفتنة فقال أيها الناس اسكتوا فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج وعلى الناس امام والله ما قال عادل ليشق عصاهم ويفرق جماعتهم فاقتلوه كائنا من كان ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما استعوى يزيد بن قيس الناس على سعيد بن العاص خرج منه ذكر لعثمان فاقبل اليه القعقاع بن عمرو حتى أخذه فقال ما تريد ألك علينا في ان نستعفى سبيل قال لا فهل الا ذلك قال لا قال فاستعف واستجلب يزيد أصحابه من حيث كانوا فردوا سعيدا وطلبوا أبا موسى فكتب اليهم عثمان بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد أمرت عليكم من اخترتم وأعفيتكم من سعيد والله لأفرشنكم عرضي ولابذلن لكم صبرى ولاستصلحنكم بجهدى فلا تدعوا شيأ أحببتموه لا يعصى الله فيه الا سألتموه ولا شيأ كرهتموه لا يعصى الله فيه الا استعفيتم منه أنزل فيه عندما أحببتم حتى لا يكون لكم على حجة وكتب بمثل ذلك في الامصار فقدمت امارة أبي موسى وغزو حذيفة وتأمر أبو موسى ورجع العمال الى أعمالهم ومضى حذيفة الى الباب ﴿وأما الواقدى﴾ فانه زعم ان عبد الله بن محمد حدثه عن أبيه قال لما كانت سنة ٣٤ كتب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم الى بعض أن اقدموا فان كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد وكثر الناس على عثمان ونالوا منه أقبح ما نيل من أحد وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون ويسمعون ليس فيهم أحد ينهى ولا يذب الا نفير زيد بن ثابت وأبو أسيد الساعدى وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس وكلموا على بن أبي طالب فدخل على عثمان فقال الناس ورائى وقد كلمونى فيك والله ما أدرى ما أقول لك وما أعرف شيأ تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وما خصصنا بأمر دونك وقد رأيت وسمعت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونلت صهره وما ابن أبي قحافة بأولى بعمل الحق منك ولا ابن الخطاب بأولى بشيء من الخير منك وانك أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رحما ولقد نلت من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم ينالا ولا سبقاك الى شيء فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطريق لواضح بين وان أعلام الدين لقائمة تعلم يا عثمان ان أفضل عباد الله عند الله امام عادل هدى وهدى فاقام سنة معلومة وأمات بدعة متروكة فوالله ان كلا لبين وان السنن

به هؤلاء الا أهل المدينة فانهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار فقالوا أنا لفي عافية مما فيه الناس
وجامعه محمد وطلحة من هذا المكان قالوا فأتوا عثمان فقالوا يا أمير المؤمنين أيأتيك عن الناس
الذي يأتينا قال لا والله ما جاءني الا السلامة قالوا فانا قد أتانا وأخبروه بالذي أسقطوا اليهم قال
فانتم شركائي وشهود المؤمنين فأشيروا علىّ قالوا نشير عليك أن تبعث رجالا ممن تثق بهم الى
الامصار حتى يرجعوا اليك بأخبارهم فدعا محمد بن مسلمة فأرسله الى الكوفة وأرسل
أسامة بن زيد الى البصرة وأرسل عمّار بن ياسر الى مصر وأرسل عبد الله بن عمر الى الشأم
وفرّق رجالا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمار فقالوا أيها الناس ما أنكرنا شيأ ولا أنكره
اعلام المسلمين ولا عوامّهم وقالوا جميعا الامر أمر المسلمين الا ان أمراءهم يقسطون بينهم
ويقومون عليهم واستبطأ الناس عمارا حتى ظنوا انه قد اغتيل فلم يفجأهم الا كتاب من
عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم ان عمارا قد استماله قوم بمصر وقد انقطعوا اليه منهم
عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر ﴿ كتب الىّ
السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعطية قالوا كتب عثمان الى أهل الامصار
أما بعد فانى آخذ العمّال بموافاتى فى كل موسم وقد سلّطتُ الامة منذ وليتُ على الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر فلا يرفع علىّ شىء ولا على أحد من عمّالى الا أعطيته وليس
لى ولعيالى حقٌّ قبل الرعية الا متروك لهم وقد رفع الىّ أهل المدينة ان أقواما يشتمون
وآخرون يضربون فيا من ضُرب سرًّا وشُتم سرًّا من ادّعى شيأ من ذلك فليواف الموسم
فليأخذ بحقه حيث كان منى أو من عمالى أو تصدّقوا فان الله يجزى المتصدّقين فلما
قرئ فى الامصار أبكى الناس ودعوا لعثمان وقالوا ان الامة لتمخّض بشرّ وبعث الى عمّال
الامصار فقدموا عليه عبد الله بن عامر ومعاوية وعبد الله بن سعد وادخل معهم فى المشوره
سعيدا وعمرا فقال ويحكم ما هذه الشكاية وما هذه الاذاعة انى والله لخائف أن تكونوا
مصدوقا عليكم وما يعصب هذا الا بى فقالوا له ألم تبعث ألم نرجع اليك الخبر عن القوم ألم
يرجعوا ولم يشافههم أحد بشىء لا والله ما صدقوا ولا برّوا ولا نعلم لهذا الامر أصلا وما كنت
لتأخذ به أحدا فيقيمك على شىء وما هى الا اذاعة لا يحل الاخذ بها ولا الانتهاء اليها قال فأشيروا
علىّ فقال سعيد بن العاص هذا أمر مصنوع يصنع فى السر فيلقى به غير ذى المعرفة فيخبر
به فيتحدّث به فى مجالسهم قال فما دواء ذلك قال طلب هؤلاء القوم ثم قتل هؤلاء الذين يخرج
هذا من عندهم وقال عبد الله بن سعد خذ من الناس الذى عليهم اذا أعطيتهم الذى لهم
فانه خير من ان تدعهم قال معاوية قد وليتنى فوليت قوما لا يأتيك عنهم الا الخير والرجلان
أعلم بناحيتيهما قال فما الرأى قال حسن الادب قال فما ترى يا عمرو قال أرى انك قد لنت لهم
وتراخيت عنهم وزدتهم على ما كان يصنع عمر فأرى أن تلزم طريقة صاحبيك فتشتد في

ان شئتم حكمناوالله بيننا وبينكم السيف نحن والله وأنتم كما قال الشاعر

فَرَشْنَالَكُمْ أعْراضَنافَنَبَتْ بِكُمْ * مَعَارِسُكُمْ تَبْنُونَ في دِمَنِ الثَّرَى

فقال عثمان اسكت لا سَكَتَّ دَعني وأصحابي مامنطقك فى هذا ألم أتقدم اليك ألا تنطق فسكت مروان ونزل عثمان ﴿وفى هذه السنة﴾ مات أبوعبس بن جبر بالمدينة وهو بدرى ومات أيضامسطح بن أثاثة وعاقل بن أبى البكير من بنى سعد بن ليث حليف لبنى عدى وهمابدريان ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عثمان بن عفان رضى الله عنه

﴿ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

فما كان فيها من ذلك نزول أهل مصر ذاخُشُب حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال كان ذوخشب سنة ٣٥ وكذلك قال الواقدى

﴿ذكر مسير من سار الى ذى خشب من أهل مصر وسبب مسير من سار الى ذى المروة من أهل العراق﴾

فيما كتب به الىَّ السرى عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسى قال كان عبد الله بن سبإ يهوديا من أهل صنعاء أمُّه سوداء فاسلم زمان عثمان ثم تنقل فى بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشأم فلم يقدر على مايريد عند أحد من أهل الشأم فاخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيمايقول لعجبٌ ممن يزعم ان عيسى يرجع ويكذب بأن محمدا يرجع وقد قال الله عز وجل إنَّ الذى فرضَ عليكَ القرآنَ لرادُّكَ إلى مَعادٍ فمحمد أحقُّ بالرجوع من عيسى قال فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرَّجْعة فتكلموا فيها ثم قال لهم بعد ذلك انه كان ألف نبى ولكل نبى وصى وكان على وصىّ محمد ثم قال محمد خاتم الانبياء وعلى خاتم الاوصياء ثم قال بعد ذلك من أظلمُ ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناول أمر الامة ثم قال لهم بعد ذلك ان عثمان أخذها بغير حق وهذا وصىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهضوا فى هذا الامر فحرّكوه وابدؤا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم الى هذا الامر فبثّ دُعاته وكاتب من كان استفسد فى الامصار وكاتبوه ودعوا فى السّر الى ما عليه رأيهم وأظهروا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وجعلوا يكتبون الى الامصار بكُتب يضعونها فى عيوب ولاتهم ويكاتبهم اخوانهم بمثل ذلك ويكتب أهل كل مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون فيقرأه أولئك فى أمصارهم وهؤلاء فى أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الأرض إذاعة وهم يريدون غير مايظهرون ويسرون غير مايبدون فيقول أهل كل مصر انا لفى عافية مما ابتلى

وأمره انى قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به خيرا وكانفوه تكونوا أسعد منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال علىّ ما كنت أرى ان في هذا خيرا فقال الزبير لا والله ما كان قط أعظم في صدرك وصدورنا منه الغداة ﴿ حدثنى ﴾ عبد الله بن أحمد بن شبويه قال حدثنى أبى قال حدثنى عبد الله عن اسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال ارسل عثمان الى طلحة يدعوه فخرجت معه حتى دخل على عثمان واذا علىّ وسعد والزبير وعثمان ومعاوية فحمد الله معاوية وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أنتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرته فى الارض وولاة أمر هذه الامة لا يطمع فى ذلك أحد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبرت سنه وولى عمره ولو انتظرتم به الهرم كان قريبا مع انى أرجو أن يكون أكرم على الله ان يبلغ به ذلك وقد فشت قالة خفتها عليكم فما عتبتم فيه من شىء فهذه يدى لكم به ولا تطمعوا الناس فى أمركم فوالله لئن طمعوا فى ذلك لا رأيتم فيها أبدا الا إدبارا قال علىّ ومالك وذلك وما أدراك لا أم لك قال دع أمى مكانها ليست بشر أمهاتكم قد أسلمت وبايعت النبى صلى الله عليه وسلم وأجبنى فيما أقول لك فقال عثمان صدق ابن أخى انى أخبركم عنى وعما وليت ان صاحبىّ اللذين كانا قبلى ظلما أنفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطى قرابته وانا فى رهط أهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدى فى شىء من ذلك المال لمكان ما أقوم به فيه ورأيت ان ذلك لى فان رأيتم ذلك خطأ فردوه فأمرى لامركم تبع قالوا أصبت وأحسنت قالوا أعطيت عبد الله بن خالد بن أسيد ومروان وكانوا يزعمون انه أعطى مروان خمسة عشر ألفا وابن أسيد خمسين ألفا فردوا منهما ذلك فرضوا وقبلوا وخرجوا راضين ﴿ رجع الحديث ﴾ الى حديث سيف عن شيوخه وكان معاوية قد قال لعثمان غداة ودعه وخرج يا أمير المؤمنين انطلق معى الى الشأم قبل أن يهجم عليك من لا قبل لك به فان أهل الشأم على الامر لم يزالوا فقال أنا لا أبيع جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء وان كان فيه قطع خيط عنقى قال فأبعث اليك جندا منهم يقيم بين ظهرانى أهل المدينة لنائبة ان نابت المدينة أو اياك قال انا أقتر على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم الارزاق بجند مساكنهم وأضيق على أهل دار الهجرة والنصرة قال والله يا أمير المؤمنين لتغتالن أو لتغزين قال حسبى الله ونعم الوكيل وقال معاوية يا أيسار الجزور وأين أيسار الجزور ثم خرج حتى وقف على النفر ثم مضى وقد كان أهل مصر كاتبوا أشياعهم من أهل الكوفة وأهل البصرة وجميع من أجابهم أن يثوروا خلاف أمرائهم واتعدوا يوما حيث شخص أمراؤهم فلم يستقم ذلك لاحد منهم ولم ينهض الا أهل الكوفة فان يزيد بن قيس الارحبى ثار فيها واجتمع اليه أصحابه وعلى الحرب يومئذ القعقاع بن عمرو فأتاه فأحاط الناس بهم وناشدوهم فقال يزيد للقعقاع ما سبيلك علىّ وعلى هؤلاء فوالله انى لسامع مطيع

موضع الشدّة وتلين في موضع اللين ان الشدة تنبغي لمن لا يألو الناس شرا واللين لمن يخلف الناس بالنصح وقد فرشتهما جميعا اللين وقام عثمان فحمد الله وأثنى عليه وقال كل ما أشرتم به عليّ قد سمعت ولكل أمر باب يؤتى منه ان هذا الامر الذى يخاف على هذه الامة كائن وان بابه الذى يغلق عليه فيكفكف به اللين والمؤاتاة والمتابعة الا في حدود الله تعالى ذكره التى لا يستطيع أحد أن يبادى بعيب أحدها فان سدّه شئ فرفق فذاك والله ليفتحن وليست لاحد عليّ حجة حق وقد علم الله انى لم آل الناس خيرا ولا نفسى ووالله ان رحى الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان ان مات ولم يحركها كفكفوا الناس وهبوا لهم حقوقهم واغتفروا لهم واذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها فلما نفر عثمان أشخص معاوية وعبد الله بن سعد الى المدينة ورجع ابن عامر وسعيد معه ولما استقل عثمان رجز الحادى

قد علمت ضوامر المطيّ * وضمّرات عوّج القسيّ

أنّ الامير بعده عليّ * وفي الزبير خلف رضىّ

وطلحة الحامى لها ولىّ

فقال كعب وهو يسير خلف عثمان الامير والله بعده صاحب البغلة وأشار الى معاوية

﴿ كتب الىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن بدر بن الخليل بن عثمان بن قطبة الاسدى عن رجل من بنى أسد قال مازال معاوية يطمع فيها بعد مقدمه على عثمان حين جمعهم فاجتمعوا اليه بالموسم ثم ارتحل فحدا به الراجز

إن الامير بعده عليّ * وفي الزبير خلف رضىّ

قال كعب كذبت صاحب الشهباء بعده يعنى معاوية فأخبر معاوية فسأله عن الذى بلغه قال نعم أنت الامير بعده ولكنها والله لا تصل اليك حتى تكذب بحديثى هذا فوقعت في نفس معاوية * وشاركهم في هذا المكان أبو حارثة وأبو عثمان عن رجاء بن حيوة وغيره قالوا فلما ورد عثمان المدينة رد الامراء الى أعمالهم فمضوا جميعا وأقام سعيد بعدهم فلما ودّع معاوية عثمان خرج من عنده وعليه ثياب السفر متقلدا سيفه متنكبا قوسه فاذا هو بنفر من المهاجرين فيهم طلحة والزبير وعليّ فقام عليهم فتوكأ على قوسه بعد ما سلّم عليهم ثم قال انكم قد علمتم ان هذا الامر كان اذا الناس يتغالبون الى رجال فلم يكن منكم أحد الا وفى فصيلته من يرأسه ويستبدّ عليه ويقطع الامر دونه ولا يشهده ولا يؤامره حتى بعث الله جل وعز نبيه صلى الله عليه وسلم وأكرم به من اتبعه فكانوا يرأسون من جاء من بعده وأمرهم شورى بينهم يتفاضلون بالسابقة والقدمة والاجتهاد فان أخذوا بذلك وقاموا عليه كان الامر أمرهم والناس تبع لهم وان اصغوا الى الدنيا وطلبوها بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله الى من كان يرأسهم والا فليحذروا الغير فان الله على البدل قادر وله المشيئة وملكه

مكة الى الطائف ثم رده رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم رده أكذلك قالوا اللهم نعم وقالوا استعملت الاحداث ولم أستعمل الا مجتمعا محتملا مرضيا وهؤلاء أهل عملهم فسلوهم عنه وهؤلاء أهل بلده ولقد ولى من قبلى أحدث منهم وقيل فى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أشد مما قيل لى فى استعماله أسامة أكذلك قالوا اللهم نعم يعيبون للناس مالا يفسرون وقالوا انى أعطيت ابن أبى سرح ما أفاء الله عليه وانى انما نفلته خمس ما أفاء الله عليه من الخمس فكان مائة ألف وقد أنفذ مثل ذلك أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فزعم الجند انهم يكرهون ذلك فرددته عليهم وليس ذاك لهم أكذلك قالوا نعم وقالوا انى أحب أهل بيتى وأعطيهم فاما حبى فانه لم يمل معهم على جور بل أحمل الحقوق عليهم وأما اعطاؤهم فانى ما أعطيهم من مالى ولا أستحل أموال المسلمين لنفسى ولا لاحد من الناس ولقد كنت أعطى العطية الكبيرة الرغيبة من صلب مالى ازمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما وأنا يومئذ شحيح حريص أفحين أتيت على اسنان أهل بيتى وفنى عمرى وودعت الذى لى فى أهلى قال الملحدون ما قالوا وانى والله ما حملت على مصر من الامصار فضلا فيجوز ذلك لمن قاله ولقد رددته عليهم وما قدم علىّ الا الاخماس ولا يحل لى منها شىء فولى المسلمون وضعها فى أهلها دونى ولا تلفت من مال الله بفلس فما فوقه وما أتبلغ منه ما آكل الا من مالى وقالوا أعطيت الارض رجالا وان هذه الارضين شاركهم فيها المهاجرون والانصار أيام افتتحت فمن أقام بمكان من هذه الفتوح فهو اسوة أهله ومن رجع الى أهله لم يذهب ذلك ما حوى الله له فنظرت فى الذى يصيبهم مما أفاء الله عليهم فبعته لهم بأمرهم من رجال أهل عقار ببلاد العرب فنقلت اليهم نصيبهم فهو فى أيديهم دونى وكان عثمان قد قسم ماله وأرضه فى بنى أمية وجعل ولده كبعض من يعطى فبدأ ببنى أبى العاص فأعطى آل الحكم رجالهم عشرة آلاف عشرة آلاف فأخذوا مائة ألف وأعطى بنى عثمان مثل ذلك وقسم فى بنى العاص وفى بنى العيص وفى بنى حرب ولانت حاشية عثمان لاولئك الطوائف وأبى المسلمون الا قتلهم وأبى الا تركهم فذهبوا ورجعوا الى بلادهم على أن يغزوهم مع الحجاج كالحجاج فتكاتبوا وقالوا موعدكم ضواحى المدينة فى شوال حتى اذا دخل شوال من سنة اثنتى عشرة ضربوا كالحجاج فنزلوا قرب المدينة ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبى حارثة وأبى عثمان قالوا لما كان فى شوال سنة ٣٥ خرج أهل مصر فى أربع رفاق على أربعة أمراء المقلل يقول ستمائة والمكثر يقول ألف على الرفاق عبد الرحمن بن عديس البلوى وكنانة بن بشر الليثى وسودان بن حمران السكونى وقتيرة بن فلان السكونى وعلى القوم جميعا الغافقى بن حرب العكى ولم يجترؤا أن يعلموا الناس بخروجهم الى الحرب وانما خرجوا كالحجاج

وانى للازمٌ لجماعتى وهم الا انى أستعفى ومن ترى من امارة سعيد فقال استعفى الخاصة من
أمر قد رضيته العامة قال فذاك الى أمير المؤمنين فتركهم والاستعفاء ولم يستطيعوا أن
يُظهروا غير ذلك فاستقبلوا سعيدا فردوه من الجرعة واجتمع الناس على أبى موسى وأقره
عثمان رضى الله عنه ولما رجع الامراء لم يكن للسبائية سبيل الى الخروج الى الامصار وكاتبوا
اشياعهم من أهل الامصار أن يتوافوا بالمدينة لينظروا فيما يريدون وأظهروا انهم يأمرون
بالمعروف ويسألون عثمان عن أشياء لتطير فى الناس ولتحقق عليه فتوافوا بالمدينة وأرسل
عثمان رجلين مخزوميًّا وزُهريا فقال انظرا ما يريدون واعلما علمهم وكانا ممن قد ناله من
عثمان أدبٌ فاصطبرا للحق ولم يضطغنا فلما رأوهما اباثوهما وأخبروهما بما يريدون فقالا من
معكم على هذا من أهل المدينة قالوا ثلاثة نفر فقالا هل الا قالوا الا قالا فكيف تريدون أن تصنعوا
قالوا نريد أن نذكر له أشياء قد زرعناها فى قلوب الناس ثم نرجع اليهم فنزعم لهم انا قررناه بها فلم
يخرج منها ولم يتب ثم نخرج كأنا حُجاج حتى نقدم فنحيط به فنخلعه فان أبى قتلناه وكانت اياها
فرجعا الى عثمان بالخبر فضحك وقال اللهم سلّم هؤلاء فانك ان لم تُسلّمهم شقوا أما عمار فحمل
على عباس بن عتبة بن أبى لهب وعركه وأما محمد بن أبى بكر فانه أُعجب حتى رأى ان الحقوق لا
تلزمه وأما ابن سهلة فانه يتعرض للبلاء فأرسل الى الكوفيين والبصريين ونادى الصلاة
جامعة وهم عنده فى أصل المنبر فاقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحاطوا
بهم فحمد الله وأثنى عليه وأخبرهم خبر القوم وقام الرجلان فقالوا جميعا اقتلهم فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى نفسه أو الى أحد وعلى الناس امام فعليه لعنة الله فاقتلوه
وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا أحل لكم الا ما قتلتموه وأنا شريككم فقال عثمان بل
نعفو ونقبل ونبصرهم بجهدنا ولا نحاد أحدا حتى يركب حدا أو يُبدى كفرا ان هؤلاء ذكروا
أمورا قد علموا منها مثل الذى علمتم الا انهم زعموا انهم يذاكرونها ليوجبوها علىّ عند
من لا يعلم وقالوا أتم الصلاة فى السفر وكانت لا تتم ألا وانى قدمت بلدا فيه أهلى فأتممت لهذين
الامرين أو كذلك قالوا اللهم نعم وقالوا وحميت حمى وانى والله ما حميتُ حمى قبلى والله
ما حموا شيأ لأحد ما حموا الا ما غلب عليه أهل المدينة ثم لم يمنعوا من رعيه أحدا واقتصروا
لصدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين من يليها وبين أحد تنازُع ثم ما منعوا ولا نحّوا منها
أحدا الا من ساق درهما ومالى من بعير غير راحلتين ومالى ثاغية ولا راغية وانى قد وُليت
وانى أكثر العرب بعيرا وشاء فمالى اليوم شاة ولا بعير غير بعيرين لحجى أكذلك قالوا اللهم
نعم وقالوا كان القرآن كتبا فتركتها الا واحدا ألا وان القرآن واحد جاء من عند واحد
وانما أنا فى ذلك تابع لهؤلاء أكذلك قالوا نعم وسألوه أن يقتلهم وقالوا أنى رددت الحكم وقد
سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكم مكى سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم من

حشب والاعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فخرج القوم وأرَوْهم انهم
يرجعون فانفشّوا عن ذى حشب والاعوص حتى انتهوا الى عساكرهم وهى ثلاث مراحل
كى يفترق أهل المدينة ثم يكرّوا راجعين فافترق أهل المدينة لخروجهم فلما بلغ القوم
عساكرهم كرّوا بهم فبغتوهم فلم يفجأ أهل المدينة الا والتكبير فى نواحى المدينة فنزلوا فى
مواضع عساكرهم وأحاطوا بعثمان وقالوا من كفّ يده فهو آمن / وصلى عثمان بالناس أياما
ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا أحدا من كلام فأتاهم الناس فكلموهم وفيهم علىّ فقال ما ردّكم
بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم قالوا أخذنا مع بريد كتابا بقتلنا وأتاهم طلحة فقال البصريون
مثل ذلك وأتاهم الزبير فقال الكوفيون مثل ذلك وقال الكوفيون والبصريون فنحن
ننصر اخواننا ونمنعهم جميعا كأنما كانوا على ميعاد فقال لهم علىّ كيف علمتم يا أهل الكوفة
ويا أهل البصرة بما لقى أهل مصر وقد سرتم مراحل ثم طويتم نحونا هذا والله أمرٌ أُبرم
بالمدينة قالوا فضعوه على ما شئتم لا حاجة لنا فى هذا الرجل ليعتزلنا وهو فى ذلك يُصلى بهم وهم
يصلون خلفه ويَغشى من شاء عثمان وهم فى عينه أدقّ من التُّراب وكانوا لا يمنعون أحدا من
الكلام وكانوا زُمَرًا بالمدينة يمنعون الناس من الاجتماع وكتب عثمان الى أهل الامصار
يستمدّهم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله عز وجل بعث محمدا بالحقّ بشيرا ونَذيرًا
فبلّغ عن الله ما أمره به ثم مضى وقد قضى الذى عليه وخلّف فينا كتابه فيه حلاله وحرامه
وبيان الامور التى قدّر فأمضاها على ما أحبّ العباد وكرهوا فكان الخليفة أبو بكر رضى
الله عنه وعمر رضى الله عنه ثم أُدخلتُ فى الشورى عن غير علمٍ ولا مسألة عن ملإٍ من الامة
ثم أجمع أهل الشورى عن ملإٍ منهم ومن الناس على غير طلب منى ولا محبّة فعملت فيهم
ما يعرفون ولا ينكرون تابعا غيرَ مُستتبِعٍ متّبعا غير مُبتدع مقتديا غير متكلف فلما
انتهت الامور وانتكث الشرّ بأهله بدت ضغائن وأهواء على غير إِجرام ولا تِرة فيما مضى
الا إِمضاء الكتاب فطلبوا أمرا وأعلنوا غيره بغير حُجّة ولا عذرٍ فعابوا علىّ أشياء مما كانوا
يرضَون وأشياء عن ملإٍ من أهل المدينة لا يصلح غيرها فصبرتُ لهم نفسى وكففتُها عنهم منذ
سنين وأنا أرى وأسمع فازدادوا على الله عز وجل جُرْأة حتى أغاروا علينا فى جوار رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحرَمه وأرض الهجرة وثابت اليهم الاعراب فهم كالاحزاب أيام
الاحزاب أو مَن غزانا بأُحُدٍ الا ما يُظهرون فمن قدر على اللّحاق بنا فليلحق فأتى الكتاب
أهل الامصار فخرجوا على الصعبة والذلول فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهرىّ
وبعث عبد الله بن سعد معاوية بن حُدَيْج السَّكونىّ وخرج من أهل الكوفة القعقاع بن
عمرو وكان المحضّض بالكوفة على إِعانة أهل المدينة عقبة بن عمرو وعبد الله بن أبى أوْفى
وحنظلة بن الرَّبيع التميمىُّ فى أمثالهم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وكان المحضّض

ومعهم ابن السوداء وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق وعلى الرفاق زيد بن صوحان
العبدي والأشتر النخعي وزياد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الاصم أحد بني عامر بن
صعصعة وعددهم كعدد أهل مصر وعليهم جميعا عمرو بن الاصم وخرج أهل البصرة في
أربع رفاق وعلى الرفاق حكيم بن جبلة العبدي وذريح بن عباد العبدي وبشر بن شريح
الحطم بن ضبيعة القيسي وابن المحرش بن عبد عمرو الحنفي وعددهم كعدد أهل مصر
وأميرهم جميعا حرقوص بن زهير السعدي سوى من تلاحق بهم من الناس فأما أهل مصر
فانهم كانوا يشتهون عليا وأما أهل البصرة فانهم كانوا يشتهون طلحة وأما أهل الكوفه فانهم
كانوا يشتهون الزبير فخرجوا وهم على الخروج جميع وفي الناس شتى لا تشك كل فرقة الا
ان الفلج معها وان أمرها سيتم دون الاخرين فخرجوا حتى اذا كانوا من المدينة على
ثلاث تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب وناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص
وجاءهم ناس من أهل مصر وتركوا عامتهم بذي المروة ومشى فيما بين أهل مصر وأهل
البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الاصم وقالا لا تعجلوا ولا تعجلونا حتى ندخل لكم
المدينة ونرتاد فانه بلغنا انهم قد عسكروا لنا فوالله ان كان أهل المدينة قد خافونا واستحلوا
قتالنا ولم يعلموا علمنا فهم اذا علموا علمنا أشد وان أمرنا هذا لباطل وان لم يستحلوا قتالنا
ووجدنا الذي بلغنا باطلا لنرجعن اليكم بالخبر قالوا اذهبا فدخل الرجلان فلقيا أزواج النبي
صلى الله عليه وسلم وعليا وطلحة والزبير وقالا انما نأتم هذا البيت ونستعفي هذا الوالي من
بعض عمالنا ما جئنا الا لذلك واستأذناهم للناس بالدخول فكلهم أبى ونهى وقال بيض
ما يفرخن فرجعا اليهم فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا عليا ومن أهل البصرة نفر فأتوا
طلحة ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير وقال كل فريق منهم ان بايعوا صاحبنا والا كدناهم
وفرقنا جماعتهم ثم كررنا حتى نبغتهم فأتى المصريون عليا وهو في عسكر عند أحجار الزيت
عليه حلة أفواف معتم بشقيقة حمراء يمانية متقلد السيف ليس عليه قميص وقد سرح
الحسن الى عثمان فيمن اجتمع اليه فالحسن جالس عند عثمان وعلي عند أحجار الزيت فسلم
عليه المصريون وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم الصالحون ان جيش ذي
المروة وذي خشب ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا لا صحبكم الله قالوا نعم
فانصرفوا من عنده على ذلك وأتى البصريون طلحة وهو في جماعة أخرى الى جنب علي
وقد أرسل ابنيه الى عثمان فسلم البصريون عليه وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم
المؤمنون ان جيش ذي المروة وذي خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه
وسلم وأتى الكوفيون الزبير وهو في جماعة أخرى وقد سرح ابنه عبد الله الى عثمان فسلموا
عليه وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم المسلمون ان جيش ذي المروة وذي

صلى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به في المسجد ثلاثين يوما ثم انهم منعوه الصلاة فصلى بالناس أميرهم الغافقىّ دان له المصريون والكوفيون والبصريون وتفرّق أهل المدينة فى حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يخرج أحد ولا يجلس الا وعليه سيفه يمتنع به من رَهَق القوم وكان الحصار أربعين يوما وفيهن كان القتل ومن تعرّض لهم وضعوا فيه السلاح وكانوا قبل ذلك ثلاثين يوما يكفّون * واما غير سيف فان منهم من قال كانت مُناظَرة القوم عثمان وسبب حصارهم اياه ما حدثني به يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان التيمى قال حدثنا أبى قال حدثنا أبو نَضْرة عن أبى سعيد مولى أبى أسَيد الانصارى قال سمع عثمان انّ وَفد أهل مصر قد أقبلوا قال فاستقبلهم وكان فى قرية له خارجة من المدينة أو كما قال فلما سمعوا به أقبلوا نحوه الى المكان الذى هو فيه قال وكره ان يقدموا عليه المدينة أو نحوا من ذلك قال فأتوه فقالوا له ادعُ بالمصحف قال فدعا بالمصحف قال فقالوا له افتح السابعة قال وكانوا يُسمون سورة يونُسَ السابعة قال فقرأها حتى أتى على هذه الآية قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ قال قولوا له قِفْ فقالوا له أرأيت ما حميت من الحمى آلله أذن لك أم على الله تفترى قال فقال امْضِهْ نزلَتْ فى كذا وكذا قال واما الحمى فان عمر حمى الحمى قبلى لابل الصدقة فلما وليتُ زادت ابل الصدقة فزدتُ في الحمى لما زاد فى ابل الصدقة امْضِهْ قال فجعلوا يأخذونه بالآية فيقول امضه نزلتْ في كذا وكذا قال والذى يتولى كلامَ عثمان يومئذ فى سِنّك قال يقول أبو نضرة يقول ذلك لى أبو سعيد قال أبو نضرة وأنا فى سِنّك يومئذ قال ولم يُخرِج وجهى يومئذ لا أدرى ولعله قد قال مرة أخرى وأنا يومئذ ابن ثلاثين سنة ثم أخذوه بأشياء لم يكن عنده منها مخرج قال فعرفها فقال أستغفر الله وأتوب اليه قال فقال لهم ما تريدون قال فأخذوا ميثاقه قال وأحسبه قال وكتبوا عليه شرطا قال وأخذ عليهم ألا يشقوا عصا ولا يفارقوا جماعة ما قام لهم بشرطهم أو كما أخذوا عليه قال فقال لهم ما تريدون قالوا نريد ألا يأخذ أهل المدينة عطاء فانما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرضوا بذلك وأقبلوا معه الى المدينة راضين قال فقام فخطب فقال انى ما رأيت والله وفدا في الارض هم خير لحوباتى من هذا الوفد الذين قدموا علىّ وقد قال مرة أخرى خشيت من هذا الوفد من أهل مصر ألا من كان له زرع فليلحق بزرعه ومن كان له ضَرْع فليحتلب الا انه لا مال لكم عندنا انما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فغضب الناس وقالوا هذا مكر بنى أمَيّة قال ثم رجع الوفد المصريون راضين فبيناهم في الطريق اذا هم براكب يتعرض لهم ثم يفارقهم ثم يرجع اليهم ثم يفارقهم ويسبّهم قال قالوا له مالك ان لك لأمرا ما شأنك قال فقال أنا رسول أمير المؤمنين الى عامله بمصر ففتشوه فاذا هم بالكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه الى عامله

بالكوفة من التابعين أصحاب عبد الله مسروق بن الاجدع والاسود بن يزيد وشريح
ابن الحارث وعبد الله بن عكيم في أمثال لهم يسيرون فيها ويطوفون على مجالسها يقولون
يا أيها الناس ان الكلام اليوم وليس به غدا وان النظر يحسن اليوم ويقبح غدا وان القتال
يحل اليوم ويحرم غدا انهضوا الى خليفتكم وعصمة أمركم وقام بالبصرة عمران بن حصين
وأنس بن مالك وهشام بن عامر في أمثالهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون
مثل ذلك ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيان العبدي وأشباه لهما يقولون ذلك
وقام بالشأم عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وأبو أمامة في أمثالهم من أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم يقولون مثل ذلك ومن التابعين شريك بن خباشة النميري وأبو مسلم الخولاني
وعبد الرحمن بن غنم بمثل ذلك وقام بمصر خارجة في أشباه له وقد كان بعض المحضضين قد شهد
قدومهم فلما رأوا حالهم انصرفوا الى أمصارهم بذلك وقاموا فيهم ولما جاءت الجمعة التي على
أثر نزول المصريين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على
المنبر فقال يا هؤلاء العدى الله الله فوالله ان أهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان
محمد صلى الله عليه وسلم فامحوا الخطايا بالصواب فان الله عز وجل لا يمحو السيئ الا بالحسن
فقام محمد بن مسلمة فقال أنا أشهد بذلك فأخذه حكيم بن جبلة فأقعده فقام زيد بن ثابت فقال
ابغني الكتاب فثار اليه من ناحية أخرى محمد بن أبي قتيرة فأقعده وقال فأفظع وثار القوم
بأجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر
مغشيا عليه فاحتمل فأدخل داره وكان المصريون لا يطمعون في أحد من أهل المدينة أن
يساعدهم الا في ثلاثة نفر فانهم كانوا يراسلونهم محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة وعمار بن
ياسر وشمر أناس من الناس فاستقتلوا منهم سعد بن مالك وأبو هريرة وزيد بن ثابت والحسن
ابن علي فبعث اليهم عثمان بعزمه لما انصرفوا فانصرفوا وأقبل علي عليه السلام حتى دخل
على عثمان وأقبل طلحة حتى دخل عليه وأقبل الزبير حتى دخل عليه يعودونه من صرعته
ويشكون بثهم ثم رجعوا الى منازلهم ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي
عمرو عن الحسن قال قلت له هل شهدت حصر عثمان قال نعم وأنا يومئذ غلام في أتراب لي في
المسجد فاذا كثر اللغط جثوت على ركبتي أو قمت فاقبل القوم حين أقبلوا حتى نزلوا المسجد
وما حوله فاجتمع اليهم أناس من أهل المدينة يعظمون ما صنعوا وأقبلوا على أهل المدينة
يتوعدونهم فبيناهم كذلك في لغطهم حول الباب فطلع عثمان فكانما كانت نارا طفئت فعمد
الى المنبر فصعده فحمد الله وأثنى عليه فثار رجل فأقعده رجل وقام آخر فأقعده آخر ثم ثار
القوم فحصبوا عثمان حتى صرع فاحتمل فأدخل فصلى بهم عشرين يوما ثم منعوه من الصلاة
﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا

صلى

الرجل يعني عثمان قال تركته محصوراً شديد الحصار قال عمرو أنا أبو عبد الله قد يضرط العَيْر
والمِكْواة في النار فلم يبرح مجلسه ذلك حتى مر به راكب آخر فناداه عمرو ما فعل الرجل يعني
عثمان قال قتل قال أنا أبو عبد الله اذا حككت قرحة نكأتها إن كنت لا حرض عليه حتى
انى لأحرض عليه الراعيَ في غنمه في رأس الجبل فقال له سلامة بن رَوْح يا معشر قريش
انه كان بينكم وبين العرب باب وثيق فكسرتموه فما حملكم على ذلك فقال أردنا ان نخرج
الحق من حافرة الباطل وان يكون الناس في الحق شرعا سواء وكانت عند عمرو أخت عثمان
لامه أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعَيْط ففارقها حين عزله قال محمد بن عمر وحدثني عبد
الله بن محمد عن أبيه قال كان محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة بمصر يحرضان على عثمان
فقدم محمد بن أبي بكر وأقام محمد بن أبي حذيفة بمصر فلما خرج المصريون خرج عبد
الرحمن بن عديس البلوىّ في خمسمائة وأظهروا انهم يريدون العمرة وخرجوا في رجب
وبعث عبد الله بن سعد رسولا سار احدى عشرة ليلة يخبر عثمان ان ابن عديس وأصحابه قد
وجهوا نحوه وان محمد بن أبي حذيفة شيعهم الى عجرود ثم رجع وأظهر محمد ان قال خرج
القوم عمارا وقال في السر خرج القوم الى امامهم فإن نزع والا قتلوه وسار القوم المنازل لم
يعدوها حتى نزلوا ذا خشب وقال عثمان قبل قدومهم حين جاءه رسول عبد الله بن سعد هؤلاء
قوم من أهل مصر يريدون بزعمهم العمرة والله ما أراهم يريدونها ولكن الناس قد دخل
بهم وأسرعوا الى الفتنة وطال عليهم عمري أما والله لئن فارقتهم ليتمنون ان عمري كان طال
عليهم مكان كل يوم بسنة مما يرون من الدماء المسفوكة والإحن والأثرة الظاهرة والاحكام
المغيرة قال فلما نزل القوم ذا خشب جاء الخبر ان القوم يريدون قتل عثمان ان لم ينزع وأتى
رسولهم الى علىّ ليلا والى طلحة والى عمار بن ياسر وكتب محمد بن أبي حذيفة معهم الى على
كتابا فجاؤا بالكتاب الى على فلم يظهر على ما فيه فلما رأى عثمان ما رأى جاء عليا فدخل
عليه بيته فقال يا ابن عم انه ليس لى مُتْرَكٌ وان قرابتي قريبة ولى حق عظيم عليك وقد جاء
ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحي وأنا أعلم ان لك عند الناس قدرا وانهم يسمعون منك فانا
أحب ان تركب اليهم فتردهم عنى فانى لا أحب ان يدخلوا على فان ذلك جرأة منهم على وليسمع
بذلك غيرهم فقال علىّ عَلامَ أردهم قال على ان أصير الى ما أشرت به على ورأيته لى ولست
أخرج من يديك فقال علىّ انى قد كنت كلمتك مرة بعد مرة فكل ذلك نخرج فتكلم
ونقول وتقول وذلك كله فعْل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وابن عامر ومعاوية
أطعتهم وعصيتني قال عثمان فانى أعصيهم وأطيعك قال فأمر الناس فركبوا معه المهاجرون
والانصار قال وارسل عثمان الى عمار بن ياسر يكلمه ان يركب مع على فأبى فارسل عثمان
الى سعد بن أبي وقاص فكلمه ان يأتى عمارا فيكلمه ان يركب مع على قال فخرج سعد حتى
دخل على عمار فقال يا أبا اليقظان ألا تخرج فمن يخرج وهذا على يخرج فاخرج معه

بمصر أن يُصلّبهم أو يقتّلهم أو يقطّع أيديَهم وأرجلهم من خلافٍ قال فأقبلوا حتى قدموا المدينة قال فأتوا عليا فقالوا ألم تر الى عدو الله انه كتب فينا بكذا وكذا وان الله قد أحلّ دمه قم معنا اليه قال والله لا أقوم معكم الى أن قالوا فلم كتبتَ الينا فقال والله ما كتبتُ اليكم كتابا قطّ قال فنظر بعضهم الى بعض ثم قال بعضهم لبعض ألهذا تقاتلون أو لهذا تغضبون قال فانطلق عليّ فخرج من المدينة الى قرية قال فانطلقوا حتى دخلوا على عثمان فقالوا كتبت فينا بكذا وكذا قال فقال انما هما اثنتان أن تقيموا عليّ رجلين من المسلمين أو يميني بالله الذي لا اله الا هو ما كتبتُ ولا أمللتُ ولا علمت قال وقد تعلمون ان الكتاب يكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على الخاتم قال فقالوا فقد والله أحلّ الله دمك ونقضتَ العهد والميثاق قال فحاصروه * وأما الواقدي فانه ذكر في سبب مسير المصريين الى عثمان ونزولهم ذا خُشُب أمورا كثيرة منها ما قد تقدّم ذكريه ومنها ما أعرضتُ عن ذكره كراهة مني ذكرَه لبشاعته ومنها ما ذكر ان عبد الله بن جعفر حدّثه عن أبي عوْن مولى المِسوَر قال كان عمرو بن العاص على مصر عاملا لعثمان فعزله عن الخراج واستعمله على الصلاة واستعمل عبد الله بن سعد على الخراج ثم جمعهما لعبد الله بن سعد فلما قدم عمرو بن العاص المدينة جعل يطعن على عثمان فارسل اليه يوما عثمان خاليا به فقال يا ابن النابغة ما أسرع ما قمل جُرّبان جُبّتك انما عهدك بالعمل عاما أول أتطعن عليّ وتأتيني بوجهٍ وتذهب عني بآخر والله لولا أكلة ما فعلت ذلك قال فقال عمرو ان كثيرا مما يقول الناس وينقلون الى ولاتهم باطل فاتّق الله يا أمير المؤمنين في رعيتك فقال عثمان والله لقد استعملتُك على ظلعك وكثرة القالة فيك فقال عمرو وقد كنتُ عاملا لعمر بن الخطاب ففارقني وهو عني راض قال فقال عثمان وأنا والله لو آخذتك بما آخذك به عمر لاستقمت ولكني لِنتُ عليك فاجترأت عليّ أما والله لأنا أعزّ منك نفرا في الجاهلية وقبل ان ألي هذا السلطان فقال عمرو دع عنك هذا فالحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهدانا به قد رأيت العاصي بن وائل ورأيت أباك عفان فوالله للعاص كان أشرف من أبيك قال فانكسر عثمان وقال ما لنا ولذكر الجاهلية قال وخرج عمرو ودخل مروان فقال يا أمير المؤمنين وقد بلغت مبلغا يذكر عمرو بن العاص أباك فقال عثمان دع هذا عنك من ذكر آباء الرجال ذكروا أباه قال فخرج عمرو من عند عثمان وهو محتقد عليه يأتي عليا مرّة فيؤلّبه على عثمان ويأتي الزبير مرّة فيؤلّبه على عثمان ويأتي طلحة مرة فيؤلبه على عثمان ويعترض الحاج فيخبرهم بما أحدث عثمان فلما كان حصر عثمان الاول خرج من المدينة حتى انتهى الى أرض له بفلسطين يقال لها السَّبْع فنزل في قصر له يقال له العَجلان وهو يقول العجب ما يأتينا عن ابن عفان قال فبيناهو جالس في قصره ذلك ومعه ابناه محمد وعبد الله وسلامة بن روْح الجذامي اذ مرّ بهم راكب فناداه عمرو من أين قدم الرجل فقال من المدينة قال ما فعل

الرجل

قد ركبت نهابير وركبناها معك فتب الى الله نتب قال فناداه عثمان وانك هنالك يا ابن النابغة قلت والله جئتك منذ تركتك من العمل قال فنودي من ناحية أخرى تب الى الله وأظهر التوبة يكف الناس عنك قال فرفع عثمان يديه مدًّا واستقبل القبلة فقال اللهم انى أول تائب تاب اليك ورجع الى منزله وخرج عمرو بن العاص حتى نزل منزله بفلسطين فكان يقول والله ان كنت لألقى الراعى فأحرضه عليه قال محمد بن عمر فحدثنى على بن عمر عن أبيه قال ثم ان عليا جاء عثمان بعد انصراف المصريين فقال له تكلم كلاما يسمعه الناس منك ويشهدون عليه ويشهد الله على ما فى قلبك من النزوع والانابة فان البلاد قد تمخضت عليك فلا آمن ركبا آخرين يقدمون من الكوفة فتقول يا على اركب اليهم ولا أقدر ان اركب اليهم ولا أسمع عذرا ويقدم ركب آخرون من البصرة فتقول يا على اركب اليهم فان لم أفعل رأيتنى قد قطعت رحمك واستخففت بحقك قال فخرج عثمان فخطب الخطبة التى نزع فيها وأعطى الناس من نفسه التوبة فقام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فوالله ما عاب من عاب منكم شيأ أجهله وما جئت شيأ الا وأنا أعرفه ولكنى منّتنى نفسى وكذبتنى وضل عنى رشدى ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زل فليتب ومن أخطأ فليتب ولا يتمادى فى الهلكة إن من تمادى فى الجور كان أبعد من الطريق فأنا أول من اتعظ أستغفر الله مما فعلت وأتوب اليه فمثلى نزع وتاب فاذا نزلت فليأتنى أشرافكم فليرونى رأيهم فوالله لئن ردنى الحق عبدا لأستنن بسنة العبد ولأذلن ذل العبد ولأكونن كالمرقوق ان ملك صبر وان عتق شكر وما عن الله مذهب الا اليه فلا يعجزن عنكم خياركم أن يدنوا الىّ لئن أبت يمينى لتتابعنى شمالى قال فرق الناس له يومئذ وبكى من بكى منهم وقام اليه سعيد بن زيد فقال يا أمير المؤمنين ليس بواصل لك من ليس معك الله الله فى نفسك فأتمم على ما قلت فلما نزل عثمان وجد فى منزله مروان وسعيدا ونفرا من بنى أمية ولم يكونوا شهدوا الخطبة فلما جلس قال مروان يا أمير المؤمنين أتكلم أم أصمت فقالت نائلة ابنة الفرافصة امرأة عثمان الكلبية لا بل اصمت فانهم والله قاتلوه ومؤثموه انه قد قال مقالة لا ينبغى له ان ينزع عنها فأقبل عليها مروان فقال ما أنت وذاك فوالله لقد مات أبوك وما يحسن يتوضأ فقالت له مهلا يا مروان عن ذكر الآباء تخبر عن أبى وهو غائب تكذب عليه وان أباك لا يستطيع ان يدفع عنه أما والله لولا انه عمه وانه يناله غمه أخبرتك عنه ما لن أكذب عليه قال فأعرض عنها مروان ثم قال يا أمير المؤمنين أتكلم أم أصمت قال بل تكلم فقال مروان بأبى أنت وأمى والله لوددت ان مقالتك هذه كانت وأنت ممتنع منيع فكنت أول من رضى بها وأعان عليها ولكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطبيين وخلف السيل الزبى وحين أعطى الخطة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة تستغفر الله منها أجمل من توبة تخوف عليها وانك ان شئت تقربت بالتوبة ولم تقرر بالخطيئة

وأردد هؤلاء القوم عن امامك فانى لأحسب انك لم تركب مركبا هو خير لك منه قال
وارسل عثمان الى كثير بن الصلت الكندى وكان من أعوان عثمان فقال انطلق فى أثر سعد
فاسمع ما يقول سعد لعمار وما يرد عمار على سعد ثم ائتنى سريعا قال فخرج كثير حتى يجد
سعداً عند عمار مخليا به فألقم عينه جحر الباب فقام اليه عمار ولا يعرفه وفى يده قضيب
فادخل القضيب الجحر الذى ألقمه كثير عينه فاخرج كثير عينه من الجحر وولى مدبراً متقنعا
فخرج عمار فعرف أثره ونادى يا قليل ابن ام قليل أعلىّ تطلع وتستمع حديثى والله لو دريت
انك هو لفقأت عينك بالقضيب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحل ذلك ثم رجع
عمار الى سعد فكلمه سعد وجعل يفتله بكل وجه فكان آخر ذلك أن قال عمار والله لا أردهم
عنه أبدا فرجع سعد الى عثمان فاخبره بقول عمار فاتّهم عثمان سعدا ان يكون لم يناصحه فاقسم
له سعد بالله لقد حرض فقبل منه عثمان قال وركب على عليه السلام الى أهل مصر فردهم
عنه فانصرفوا راجعين قال محمد بن عمر حدثنى محمد بن صالح عن عاصم بن عمر عن محمود
ابن لبيد قال لما نزلوا ذا خشب كلم عثمان عليا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يردوهم
عنه فركب علىّ وركب معه نفر من المهاجرين فيهم سعيد بن زيد وأبو جهم العدوىّ وجبير
ابن مطعم وحكيم بن حزام ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب
ابن أسيد وخرج من الانصار أبو أسيد الساعدى وأبو حميد الساعدى وزيد بن ثابت
وحسان بن ثابت وكعب بن مالك ومعهم من العرب نيار بن مكرز وغيرهم ثلاثون رجلا
وكلمهم علىّ ومحمد بن مسلمة وهما اللذان قدما فسمعوا مقالتهما ورجعوا قال محمود
فاخبرنى محمد بن مسلمة قال ما برحنا من ذى خشب حتى رحلوا راجعين الى مصر وجعلوا
يسلمون على فما أنسى قول عبد الرحمن بن عديس أتوصينا يا أبا عبد الرحمن بحاجة قال
قلت تتقى الله وحده لا شريك له وترد من قبلك عن امامه فانه قد وعدنا ان يرجع وينزع
قال ابن عديس أفعل ان شاء الله قال فرجع القوم الى المدينة قال محمد بن عمر فحدثنى عبد
الله بن محمد عن أبيه قال لما رجع علىّ عليه السلام الى عثمان رضى الله عنه أخبره انهم قد
رجعوا وكلمه علىّ كلاما فى نفسه قال له اعلم انى قائل فيك أكثر مما قلت قال ثم خرج الى
بيته قال فمكث عثمان ذلك اليوم حتى اذا كان الغد جاءه مروان فقال له تكلّمْ وأعلم الناس
ان أهل مصر قد رجعوا وان ما بلغهم عن امامهم كان باطلا فان خطبتك تسير فى البلاد قبل
ان يتحلب الناس عليك من أمصارهم فيأتيك من لا تستطيع دَفْعه قال فأبى عثمان ان
يخرج قال فلم يزل به مروان حتى خرج فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما
بعد ان هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن امامهم أمرٌ فلما تيقنوا انه باطلٌ ما بلغهم
عنه رجعوا الى بلادهم قال فناداه عمرو بن العاص من ناحية المسجد اتق الله يا عثمان فانك

علي فقال أحضرت خطبة عثمان قلت نعم قال أفحضرت مقالة مروان للناس قلت نعم قال علي عياذ الله يا للمسلمين اني ان قعدت في بيتي قال لي تركتني وقرابتي وحقي واني ان تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقة له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن الاسود فلم يزل حتى جاء رسول عثمان ائتني فقال علي بصوت مرتفع عال مغضب قل له ما أنا بداخل عليك ولا عائد قال فانصرف الرسول قال فلقيت عثمان بعد ذلك بليلتين خائبا فسألت ناتلا غلامه من أين جاء أمير المؤمنين فقال كان عند علي فقال عبد الرحمن بن الاسود فغدوت فجلست مع علي عليه السلام فقال لي جاءني عثمان البارحة فجعل يقول اني غير عائد واني فاعل قال فقلت له بعد ما تكلمت به على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك وخرج مروان الى الناس فشتمهم على بابك ويؤذيهم قال فرجع وهو يقول قطعت رحمي وخذلتني وجرّأت الناس علي فقلت والله اني لأذب الناس عنك ولكني كلما جئتك بهنة أظنها لك رضى جاء بأخرى فسمعت قول مروان علي واستدخلت مروان قال ثم انصرف الى بيته قال عبد الرحمن بن الاسود فلم أزل أرى عليا منكبا عنه لا يفعل ما كان يفعل الا اني أعلم انه قد كلم طلحة حين حصر في أن يدخل عليه الروايا وغضب في ذلك غضبا شديدا حتى دخلت الروايا على عثمان * قال محمد بن عمر وحدثني عبد الله بن جعفر عن اسماعيل بن محمد ان عثمان صعد يوم الجمعة المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقام رجل فقال أقم كتاب الله فقال عثمان اجلس فجلس حتى قام ثلاثا فأمر به عثمان فجلس فتحاثوا بالحصباء حتى ما ترى السماء وسقط عن المنبر وحمل فأدخل داره مغشيا عليه فخرج رجل من حجاب عثمان ومعه مصحف في يده وهو ينادي إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ودخل علي ابن أبي طالب على عثمان رضي الله عنهما وهو مغشي عليه وبنو أمية حوله فقال مالك يا أمير المؤمنين فأقبلت بنو أمية بمنطق واحد فقالوا يا علي أهلكتنا وصنعت هذا الصنيع بأمير المؤمنين أما والله لئن بلغت الذي تريد لتمرّن عليك الدنيا فقام علي مغضبا ﴿وفي هذه السنة﴾ قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه

﴿ذكر الخبر عن قتله وكيف قتل﴾

* (قال أبو جعفر رحمه الله) قد ذكرنا كثيرا من الاسباب التي ذكر قاتلوه انهم جعلوها ذريعة الى قتله فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعلل دعت الى الاعراض عنها ونذكر الآن كيف قتل وما كان بدء ذلك وافتتاحه ومن كان المبتدي به والمفتتح للجرأة عليه قبل قتله ذكر محمد بن عمر ان عبد الله بن جعفر حدثه عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة عن أبيها قال قدمت ابل من ابل الصدقة على عثمان فوهبها لبعض بني الحكم فبلغ ذلك عبد الرحمن بن

وقد اجتمع اليك على الباب مثل الجبال من الناس فقال عثمان فاخرج اليهم فكلمهم فانى أستحيي ان أكلمهم قال فخرج مروان الى الباب والناس يركب بعضهم بعضا فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه كل انسان آخذ باذن صاحبه ألا من أريد جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا اخرجوا عنا أما والله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله ما نحن مغلوبين على ما فى أيدينا قال فرجع الناس وخرج بعضهم حتى أتى عليا فاخبره الخبر فجاء على عليه السلام مغضبا حتى دخل على عثمان فقال أما رضيت من مروان ولا رضى منك الا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذى رأى فى دينه ولا نفسه وأيم الله انى لأراه سيوردك ثم لا يصدرك وما أنا بعائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك اذهبت شرفك وغلبت على أمرك فلما خرج على دخلت عليه نائلة ابنة الفرافصة امرأته فقالت أتكلم أو أسكت فقال تكلمى فقالت قد سمعت قول على لك وانه ليس يعاودك وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء قال فما أصنع قالت تتقى الله وحده لا شريك له وتتبع سنة صاحبيك من قبلك فانك متى أطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة وانما تركك الناس لمكان مروان فارسل الى على فاستصلحه فان له قرابة منك وهو لا يعصى قال فارسل عثمان الى على فأبى أن يأتيه وقال قد أعلمته انى لست بعائد قال فبلغ مروان مقالة نائلة فيه قال فجاء الى عثمان فجلس بين يديه فقال أتكلم أو أسكت فقال تكلم فقال ان بنت الفرافصة فقال عثمان لا تذكرنها بحرف فأسوء لك وجهك فهى والله أنصح لى منك قال فكف مروان قال محمد بن عمر وحدثنى شرحبيل بن أبى عون عن أبيه قال سمعت عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث يذكر مروان بن الحكم قال قبح الله مروان خرج عثمان الى الناس فاعطاهم الرضا وبكى على المنبر وبكى الناس حتى نظرت الى لحية عثمان مخضلة من الدموع وهو يقول اللهم انى أتوب اليك اللهم انى أتوب اليك اللهم انى أتوب اليك والله لئن ردنى الحق الى أن أكون عبدا قنا لأرضين به اذا دخلت منزلى فادخلوا على فوالله لا احتجب منكم ولأعطينكم الرضا ولأزيدنكم على الرضا ولأنحين مروان وذويه قال فلما دخل أمر بالباب ففتح ودخل بيته ودخل عليه مروان فلم يزل يفتله فى الذروة والغارب حتى فتله عن رأيه وأزاله عما كان يريد فلقد مكث عثمان ثلاثة أيام ما خرج استحياء من الناس وخرج مروان الى الناس فقال شاهت الوجوه ألا من أريد ارجعوا الى منازلكم فان يكن لامير المؤمنين حاجة بأحد منكم يرسل اليه والا قر فى بيته قال عبد الرحمن فجئت الى على فأجده بين القبر والمنبر وأجد عنده عمار بن ياسر ومحمد بن أبى بكر وهما يقولان صنع مروان بالناس وصنع قال فأقبل على

على

عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى من بالآفاق منهم وكانوا قد تفرقوا في الثغور انكم انما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عز وجل تطلبون دين محمد صلى الله عليه وسلم فان دين محمد قد افسد من خلفكم وترك فهلموا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه وسلم فأقبلوا من كل أفق حتى قتلوه وكتب عثمان الى عبد الله بن سعد بن أبي سرح عامله على مصر حين تراجع الناس عنه وزعم انه تائب بكتاب في الذين شخصوا من مصر وكانوا أشد أهل الامصار عليه أما بعد فانظر فلانا وفلانا فاضرب أعناقهم اذا قدموا عليك فانظر فلانا وفلانا فعاقبهم بكذا وكذا منهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم قوم من التابعين فكان رسوله في ذلك أبو الاعور بن سفيان السلمي حمله عثمان على جمل له ثم أمره أن يقبل حتى يدخل مصر قبل أن يدخلها القوم فلحقهم أبو الاعور ببعض الطريق فسألوه أين يريد قال أريد مصر ومعه رجل من أهل الشأم من خولان فلما رأوه على جمل عثمان قالوا له هل معك كتاب قال لا قالوا فيم أرسلت قال لا علم لي قالوا ليس معك كتاب ولا علم لك بما أرسلت ان أمرك لمريب ففتشوه فوجدوا معه كتابا في اداوة يابسة فنظروا في الكتاب فاذا فيه قتل بعضهم وعقوبة بعضهم في أنفسهم وأموالهم فلما رأوا ذلك رجعوا الى المدينة فبلغ الناس رجوعهم والذي كان من أمرهم فتراجعوا من الآفاق كلها وثار أهل المدينة حدثني جعفر قال حدثنا عمرو وعلي قالا حدثنا حسين عن أبيه عن محمد بن السائب الكلبي قال انما رد أهل مصر الى عثمان بعد انصرافهم عنه أنه أدركهم غلام لعثمان على جمل له بصحيفة الى أمير مصر أن يقتل بعضهم وان يصلب بعضهم فلما أتوا عثمان قالوا هذا غلامك قال غلامي انطلق بغير علمي قالوا جملك قال أخذه من الدار بغير أمري قالوا خاتمك قال نقش عليه فقال عبد الرحمن بن عديس التجيبي حين أقبل أهل مصر

أقبلن من بلبيس والصعيد * خوصا كأمثال القسي قود

مستحقبات حلق الحديد * يطلبن حق الله في الوليد

وعند عثمان وفي سعيد * يا رب فارجعنا بما نريد

فلما رأى عثمان ما قد نزل به وما قد انبعث عليه من الناس كتب الى معاوية بن أبي سفيان وهو بالشأم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان أهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة ونكثوا البيعة فابعث الي من قبلك من مقاتلة أهل الشأم على كل صعب وذلول فلما جاء معاوية الكتاب تربص به وكره اظهار مخالفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علم اجتماعهم فلما أبطأ أمره على عثمان كتب الى يزيد بن أسد بن كرز والى أهل الشأم يستنفرهم ويعظم حقه عليهم ويذكر الخلفاء وما أمر الله عز وجل به من طاعتهم ومناصحتهم ووعدهم أن

عوف فارسل الى المسور بن مخرمة والى عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث فأخذاها فقسمها عبد الرحمن في الناس وعثمان في الدار قال محمد بن عمر وحدثني محمد بن صالح عن عبيد الله بن رافع بن نقاخة عن عثمان بن الشريد قال مر عثمان على جبلة بن عمرو الساعدي وهو بفناء داره ومعه جامعة فقال يا نعثل والله لأقتلنك ولأحملنك على قلوص جرباء ولأخرجنك الى حرة النار ثم جاءه مرة أخرى وعثمان على المنبر فانزله عنه حدثني محمد قال حدثني أبو بكر بن اسماعيل عن أبيه عن عامر بن سعد قال كان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق السيئ جبلة بن عمرو الساعدي مر به عثمان وهو جالس في ندي قومه وفي يد جبلة بن عمرو جامعة فلما مر عثمان سلم فرد القوم فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا وكذا قال ثم أقبل على عثمان فقال والله لأطرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتتركن بطانتك هذه قال عثمان أي بطانة فوالله اني لأتخير الناس فقال مروان تخيرته ومعاوية تخيرته وعبد الله بن عامر بن كريز تخيرته وعبد الله بن سعد تخيرته منهم من نزل القرآن بذمه وأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه قال فانصرف عثمان فما زال الناس مجترئين عليه الى هذا اليوم * قال محمد بن عمر وحدثني ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن ابي حبيبة قال خطب عثمان الناس في بعض أيامه فقال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين انك قد ركبت نهابير وركبناها معك فتب نتب فاستقبل عثمان القبلة وشهر يديه قال أبو حبيبة فلم أر يوما أكثر باكيا ولا باكية من يومئذ ثم لما كان بعد ذلك خطب الناس فقام اليه جهجاه الغفاري فصاح يا عثمان ألا ان هذه شارف قد جئنا بها عليها عباءة وجامعة فانزل فلندرعك العباءة ولنطرحك في الجامعة ولنحملك على الشارف ثم نطرحك في جبل الدخان فقال عثمان قبحك الله وقبح ما جئت به قال أبو حبيبة ولم يكن ذلك منه الا عن ملإ من الناس وقام الى عثمان خيرته وشيعته من بني أمية فحملوه فادخلوه الدار قال أبو حبيبة فكان آخر ما رأيته فيه * قال محمد وحدثني أسامة بن زيد الليثي عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال أنا أنظر الى عثمان يخطب على عصا النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب عليها وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال له جهجاه قم يا نعثل فانزل عن هذا المنبر وأخذ العصا فكسرها على ركبته اليمنى فدخلت شظية منها فيها فبقي الجرح حتى أصابته الاكلة فرأيتها تدود فنزل عثمان وحملوه وأمر بالعصا فشدوها فكانت مضببة فما خرج بعد ذلك اليوم الا خرجة أو خرجتين حتى حصر فقتل حدثني أحمد بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن إدريس عن عبيد الله بن عمر عن نافع ان جهجاها الغفاري أخذ عصاة كانت في يد عثمان فكسرها على ركبته فرمي في ذلك المكان بأكلة حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي قال حدثنا عمرو عن محمد بن اسحاق بن يسار المدني عن عمه عبد الرحمن بن يسار انه قال لما رأى الناس ما صنع

أن أعتبهم من كل ما يكرهون وأن أعطيهم الحق من نفسي ومن غيري وإن كان في ذلك
سفك دمي فقال له علي الناس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك وإني لأرى قوماً لا يرضون
إلا بالرضى وقد كنت أعطيتهم في قدمتهم الأولى عهداً من الله لترجعن عن جميع ما نقموا
فرددتهم عنك ثم لم تف لهم بشيء من ذلك فلا تغررني هذه المرة من شيء فإني معطيهم عليك
الحق قال نعم فأعطهم فوالله لأفين لهم فخرج علي إلى الناس فقال أيها الناس إنكم إنما طلبتم
الحق فقد أعطيتموه إن عثمان قد زعم أنه منصفكم من نفسه ومن غيره وراجع عن جميع
ما تكرهون فاقبلوا منه ووكدوا عليه قال الناس قد قبلنا فاستوثق منه لنا فإنا والله لا نرضى
بقول دون فعل فقال لهم علي ذلك لكم ثم دخل عليه فأخبره الخبر فقال عثمان اضرب بيني
وبينهم أجلاً يكون لي فيه مهلة فإني لا أقدر على رد ما كرهوا في يوم واحد قال له علي
ما حضر بالمدينة فلا أجل فيه وما غاب فأجله وصول أمرك قال نعم ولكن أجلني فيما بالمدينة
ثلاثة أيام قال علي نعم فخرج إلى الناس فأخبرهم بذلك وكتب بينهم وبين عثمان كتاباً أجله فيه
ثلاثاً على أن يرد كل مظلمة ويعزل كل عامل كرهوه ثم أخذ عليه في الكتاب أعظم ما أخذ
الله على أحد من خلقه من عهد وميثاق وأشهد عليه ناساً من وجوه المهاجرين والأنصار
فكف المسلمون عنه ورجعوا إلى أن يفي لهم بما أعطاهم من نفسه فجعل يتأهب للقتال
ويستعد بالسلاح وقد كان اتخذ جنداً عظيماً من رقيق الخمس فلما مضت الأيام الثلاثة وهو
على حاله لم يغير شيئاً مما كرهوه ولم يعزل عاملاً ثار به الناس وخرج عمرو بن حزم الأنصاري
حتى أتى المصريين وهم بذي خشب فأخبرهم الخبر وسار معهم حتى قدموا المدينة فأرسلوا إلى
عثمان ألم نفارقك على أنك زعمت أنك تائب من أحداثك وراجع عما كرهنا منك
وأعطيتنا على ذلك عهد الله وميثاقه قال بلى أنا على ذلك قال فما هذا الكتاب الذي وجدنا مع
رسولك وكتبت به إلى عاملك قال ما فعلت ولا لي علم بما تقولون قالوا بريدك على جملك وكتاب
كاتبك عليه خاتمك قال أما الجمل فمسروق وقد يشبه الخط الخط وأما الخاتم فانتقش عليه قالوا
فإنا لا نعجل عليك وإن كنا قد اتهمناك اعزل عنا عمالك الفساق واستعمل علينا
من لا يتهم على دمائنا وأموالنا واردد علينا مظالمنا قال عثمان ما أراني إذاً في شيء إن كنت
أستعمل من هويتم وأعزل من كرهتم الأمر إذاً أمركم قالوا والله لتفعلن أو لتعزلن أو
لتقتلن فانظر لنفسك أو دع فأبى عليهم وقال لم أكن لأخلع سربالاً سربلنيه الله فحصروه
أربعين ليلة وطلحة يصلي بالناس * حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن
ابن عون قال حدثنا الحسن قال أنبأني وثاب قال وكان فيمن أدركه عتق أمير
المؤمنين عمر رضي الله عنه قال ورأيت بحلقه أثر طعنتين كأنهما كيتان طعنهما يومئذ يوم
الدار قال بعثني عثمان فدعوت له الأشتر فجاء قال ابن عون فأظنه قال فطرحت لأمير المؤمنين

يُنجدهم جند أو بطانة دون النّاس وذكّرهم بلاءه عندهم وصنيعه اليهم فان كان عندكم غياث فالعجل العجل فان القوم مُعاجلىّ فلما قُرئ كتابه عليهم قام يزيد بن أسد بن كُرْز البَجَلى ثم القسْرىّ فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر عثمان فعظّم حقه وحضّهم على نصره وأمرهم بالمسير اليه فتابعه ناس كثير وساروا معه حتى اذا كانوا بوادى القُرَى بلغهم قتل عثمان رضى الله عنه فرجعوا وكتب عثمان الى عبد الله بن عامر أن اندب الى أهل البصرة نسخة كتابه الى أهل الشأم فجمع عبد الله بن عامر الناس فقرأ كتابه عليهم فقامت خُطَباء من أهل البصرة يحضّونه على نصر عثمان والمسير اليه فيهم مجاشع بن مسعود السلمى وكان أول من تكلم وهو يومئذ سيّد قيس بالبصرة وقام أيضا قيس بن الهيثم السلمى فخطب وحضّ الناس على نصر عثمان فسارع الناس الى ذلك فاستعمل عليهم عبد الله بن عامر مجاشع بن مسعود فسار بهم حتى اذا نزل الناس الرَّبذة ونزلت مقدمته عند صرار ناحية من المدينة أتاهم قتل عثمان

حدثني جعفر قال حدثنا عمرو وعلىّ قالا حدثنا حسين عن أبيه عن محمد بن اسحاق ابن يسار المدنى عن يحيى بن عبّاد عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كتب أهل مصر بالسُّقْيا أو بذى خشب الى عثمان بكتاب فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه فلم يرد عليه شيأ وأمر به فأخرج من الدار وكان أهل مصر الذين ساروا الى عثمان ستمائة رجل على أربعة ألوية لها رؤس أربعة مع كل رجل منهم لواء وكان جماعُ أمرهم جميعا الى عمرو بن بُديل بن ورقاء الخزاعى وكان من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والى عبد الرحمن بن عديس التجيبى فكان فيما كتبوا اليه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاعلم ان الله لا يغير ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بأنْفُسِهِمْ فالله الله ثم الله الله فانك على دنيا فاستتمّ اليها معها آخرة ولا تلبس نصيبك من الآخرة فلا تسوغ لك الدنيا واعلم انّا والله لله نغضب وفى الله نرضى وانّا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة أو ضلالة مجلّحة مبلجة فهذه مقالتنا لك وقضيّتنا اليك والله عذيرنا منك والسلام وكتب أهل المدينة الى عثمان يدعونه الى التوبة ويحتجّون ويقسمون له بالله لا يمسكون عنه أبدا حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله فلما خاف القتل شاور نصحاءه وأهل بيته فقال لهم قد صنع القوم ما قد رأيتم فما المخرج فاشاروا عليه أن يرسل الى علىّ بن أبى طالب فيطلب اليه أن يردهم عنه ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه امداده فقال ان القوم لن يقبلوا التعليل وهى محمّلى عهدا وقد كان منى فى قدمتهم الاولى ما كان فمتى أعطهم ذلك يسألونى الوفاء به فقال مروان بن الحكم يا أمير المؤمنين مقاربتهم حتى تقوى أمثل من مكاثرتهم على القرب فأعطهم ما سألوك وطاولهم ما طاولوك فانما هم بغوا عليك ولا عهد لهم فارسل الى علىّ فدعاه فلما جاءه قال يا أبا حسن انه قد كان من الناس ما قد رأيت وكان منّى ما قد علمت ولست آمنهم على قتلى فارددهم عنى فان لهم الله عز وجل

المستعان قال وخرجت وقدم القوم وحلّوا بالاسواف وحصروا عثمان قال وجاءني عبد الرحمن بن عديس ومعه سودان بن حمران وصاحباه فقالوا يا أبا عبد الرحمن ألم تعلم انك كلمتنا ورددتنا وزعمت انّ صاحبنا نازع عما نكره فقلت بلى قال فاذا هم يخرجون الىّ صحيفة صغيرة قال واذا قصبة من رصاص فاذا هم يقولون وجدنا جملا من ابل الصدقة عليه غلام عثمان فأخذنا متاعه ففتشناه فوجدنا فيه هذا الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاذا قدم عليك عبد الرحمن بن عديس فاجلده مائة واحلق رأسه ولحيته وأطل حبسه حتى يأتيك أمري وعمرو بن الحمق فافعل به مثل ذلك وسودان بن حمران مثل ذلك وعروة بن النباع الليثي مثل ذلك قال فقلت وما يدريكم ان عثمان كتب بهذا قالوا فيفتات مروان على عثمان بهذا فهذا شرّ فيخرج نفسه من هذا الامر ثم قالوا انطلق معنا اليه فقد كلّمنا عليا ووعدنا أن يكلمه اذا صلى الظهر وجئنا سعد بن أبي وقاص فقال لا أدخل في أمركم وجئنا سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال مثل هذا فقال محمد فاين وعدكم عليّ قالوا وعدنا اذا صلى الظهر أن يدخل عليه قال محمد فصليت مع عليّ قال ثم دخلت أنا وعليّ عليه فقلنا ان هؤلاء المصريين بالباب فأذن لهم قال ومروان عنده جالس قال فقال مروان دعني جعلت فداك أكلمهم قال فقال عثمان فضّ الله فاك اخرج عني وما كلامك في هذا الامر قال فخرج مروان قال وأقبل عليّ عليه قال وقد انهى المصريون اليه مثل الذي انهوا اليّ قال فجعل عليّ يخبره ما وجدوا في كتابهم قال فجعل يقسم بالله ما كتب ولا علم ولا شوّر فيه قال فقال محمد بن مسلمة والله انه لصادق ولكن هذا عمل مروان فقال عليّ فأدخلهم عليك فليسمعوا عذرك قال ثم أقبل عثمان على عليّ فقال انّ لي قرابة ورحما والله لو كنت في هذه الحلقة لحللتها عنك فاخرج اليهم فكلّمهم فانهم يسمعون منك قال عليّ والله ما أنا بفاعل ولكن أدخلهم حتى تعتذر اليهم قال فادخلوا ﴿قال محمد بن مسلمة﴾ فدخلوا يومئذ فما سلموا عليه بالخلافة فعرفت انه الشر بعينه قالوا سلام عليكم فقلنا وعليكم السلام قال فتكلم القوم وقد قدموا في كلامهم ابن عديس فذكر ما صنع ابن سعد بمصر وذكر تحاملا منه على المسلمين وأهل الذمة وذكر استئثارا منه في غنائم المسلمين فاذا قيل له في ذلك قال هذا كتاب أمير المؤمنين اليّ ثم ذكروا أشياء مما أحدث بالمدينة وما خالف به صاحبيه قال فرحلنا من مصر ونحن لا نريد الا دمك أو تنزع فردّنا عليّ ومحمد بن مسلمة وضمن لنا محمد النزوع عن كل ما تكلمنا فيه ثم أقبلوا على محمد بن مسلمة فقالوا هل قلت ذلك لنا ﴿قال محمد﴾ فقلت نعم ثم رجعنا الى بلادنا نستظهر بالله عز وجل عليك ويكون حجة لنا بعد حجة حتى اذا كنا بالبويب أخذنا غلامك فأخذنا كتابك وخاتمك الى عبد الله بن سعد تأمره فيه بجلد ظهورنا والمثل بنا في أشعارنا وطول الحبس لنا وهذا كتابك

وسادة وله وسادة فقال يا أشتر ما يريد الناس مني قال ثلاث ليس من إحداهن بدّ قال ما هنّ قال
يخيّرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول هذا أمركم فاختاروا له من شئتم وبين أن تُقصّ من
نفسك فإن أبيت هاتين فإن القوم قاتلوك فقال أما من إحداهن بدّ قال ما من إحداهنّ بدّ
فقال أما أن أخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع سربالاً سربلنيه الله عز وجل قال وقال غيره والله
لأن أقدّم فتُضرب عنقي أحبّ إليّ من أن أخلع قميصاً قمّصنيه الله وأترك أمة محمد صلى الله عليه
وسلم يعدو بعضها على بعض قال ابن عون وهذا أشبه بكلامه وأما أن أقصّ من نفسي فوالله لقد
علمت أن صاحبيّ بين يديّ قد كانا يعاقبان وما يقوم بدني بالقصاص وأما أن تقتلوني فوالله
لئن قتلتموني لا تتحابّون بعدي أبداً ولا تُصلّون جميعاً بعدي أبداً ولا تقاتلون بعدي عدوّاً جميعاً
أبداً قال فقام الأشتر فانطلق فمكثنا أياماً قال ثم جاء رُوَيجِلٌ كأنه ذئب فاطّلع من باب ثم
رجع وجاء محمد بن أبي بكر في ثلاثة عشر حتى انتهى إلى عثمان فأخذ بلحيته فقال بها حتى سمعت
وقْع أضراسه وقال ما أغنى عنك معاوية ما أغنى عنك ابن عامر ما أغنت عنك كتبك
فقال أرسلْ لي لحيتي يا ابن أخي أرسلْ لي لحيتي قال فأنا رأيته استعدى رجلاً من القوم بعينه
فقام إليه بمشقص حتى وجأ به في رأسه ﴿قلت﴾ ثم مهْ قال ثم تعاوروا عليه حتى قتلوه ﴿وذكر
الواقدي﴾ أن يحيى بن عبد العزيز حدّثه عن جعفر بن محمود عن محمد بن مسلمة قال
خرجت في نفر من قومي إلى المصريين وكان رؤساؤهم أربعة عبد الرحمن بن عديس البلوي
وسودان بن حمران المرادي وعمرو بن الحمق الخزاعي وقد كان هذا الاسم غلب حتى كان
يقال جيش ابن الحمق وابن النباع قال فدخلت عليهم وهم في خباء لهم أربعتهم ورأيت
الناس لهم تبعاً قال فعظّمت حق عثمان وما في رقابهم من البيعة وخوّفتهم بالفتنة وأعلمتهم
أن في قتله اختلافاً وأمراً عظيماً فلا تكونوا أول من فتحه وإنه ينزع عن هذه الخصال التي نقمتم
منها عليه وأنا ضامنٌ لذلك قال القوم فإن لم ينزع قال قلت فأمركم إذاً قال فانصرف القوم
وهم راضون فرجعت إلى عثمان فقلت أخلني فأخلاني فقلت الله الله يا عثمان في نفسك إن
هؤلاء القوم إنما قدموا يريدون دمك وأنت ترى خذلان أصحابك لك لا بل هم يقوّون
عدوّك عليك قال فأعطاني الرضى وجزاني خيراً قال ثم خرجت من عنده فأقمت ما شاء الله
أن أقيم قال وقد تكلم عثمان برجوع المصريين وذكر أنهم جاؤوا لأمر فبلغهم غيره فانصرفوا
فأردت أن آتيه فأعنّفه ثم سكت فإذا قائل يقول قد قدم المصريون وهم بالسّويداء قال قلت
أحقّ ما تقول قال نعم قال فأرسل إليّ عثمان قال وإذا الخبر قد جاءه وقد نزل القوم من ساعتهم
ذا خشب فقال يا أبا عبد الرحمن هؤلاء القوم قد رجعوا فما الرأي فيهم قال قلت والله ما أدري
إلا أني أظن أنهم لم يرجعوا لخير قال فارجع إليهم فارددهم قال قلت لا والله ما أنا بفاعل قال
ولم قال لأني ضمنتُ لهم أموراً تنزع عنها فلم تنزع عن حرف واحد منها قال فقال اللهُ

رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحدث مثل ما جربنا منك ولم يقع عليه من التهمة ما وقع عليك فاردد خلافتنا واعتزل أمرنا فان ذلك أسلم لنا منك وأسلم لك منا فقال عثمان فرغتم من جميع ما تريدون قالوا نعم قال الحمد لله أحمده واستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أما بعد فانكم لم تعدلوا في المنطق ولم تنصفوا في القضاء اما قولكم تخلع نفسك فلا أنزع قميصا قمصنيه الله عز وجل وأكرمني به وخصني به على غيري ولكني أتوب وأنزع ولا أعود لشئ عابه المسلمون فانى والله الفقير الى الله الخائف منه قالوا ان هذا لو كان أول حدث احدثته ثم تبت منه ولم تقم عليه لكان علينا أن نقبل منك وأن ننصرف عنك ولكنه قد كان منك من الاحداث قبل هذا ما قد علمت ولقد انصرفنا عنك في المرة الاولى وما نخشى أن تكتب فينا ولا من اعتللت به بما وجدنا في كتابك مع غلامك وكيف نقبل توبتك وقد بلونا منك انك لا تعطى من نفسك التوبة من ذنب الا عدت اليه فلسنا منصرفين حتى نعزلك ونستبدل بك فان حال من معك من قومك وذوى رحمك وأهل الانقطاع اليك دونك بقتال قاتلناهم حتى نخلص اليك فنقتلك أو تلحق أرواحنا بالله فقال عثمان أما ان أتبرأ من الامارة فأن تصلبوني أحب الى من أن أتبرأ من أمر الله عز وجل وخلافته وأما قولكم تقاتلون من قاتل دوني فانى لا آمر أحدا بقتالكم فمن قاتل دوني فانما قاتل بغير أمرى ولعمرى لو كنت أريد قتالكم لقد كنت كتبت الى الاجناد فقادوا الجنود وبعثوا الرجال أو لحقت ببعض أطرافى بمصر أو عراق فالله الله في أنفسكم فأبقوا عليها ان لم تبقوا على فانكم مجتلبون بهذا الامر ان قتلتموني دما قال ثم انصرفوا عنه وآذنوه بالحرب وأرسل الى محمد بن مسلمة فكلمه أن يردهم فقال والله لا أكذب الله في سنة مرتين * قال محمد بن عمر حدثني محمد بن مسلم عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة قال نظرت الى سعد بن أبي وقاص يوم قتل عثمان دخل عليه ثم خرج من عنده وهو يسترجع مما يرى على الباب فقال له مروان الآن تندم أنت أشعرته فأسمع سعدا يقول أستغفر الله لم أكن أظن الناس يجترؤن هذه الجرأة ولا يطلبون دمه وقد دخلت عليه الآن فتكلم بكلام لم تحضره أنت ولا أصحابك فنزع عن كل ما كره منه وأعطى التوبة وقال لا أتمادى في الهلكة ان من تمادى في الجور كان أبعد من الطريق فأنا أتوب وأنزع فقال مروان ان كنت تريد أن تذب عنه فعليك بابن أبي طالب فانه متستر وهو لا يجبه فخرج سعد حتى أتى عليا وهو بين القبر والمنبر فقال يا أبا حسن قم فداك أبي وأمي جئتك والله بخير ما جاء به أحد قط الى أحد تصل رحم ابن عمك وتأخذ بالفضل عليه وتحقن دمه ويرجع الامر على ما تحب قد أعطى خليفتك من نفسه الرضى فقال

قال فحمد الله عثمان وأثنى عليه ثم قال والله ما كتبتُ ولا أمرتُ ولا شُورتُ ولا علمتُ قال
فقلتُ وعليٌّ جميعا قد صدق قال فاستراح اليها عثمان فقال المصريون فمن كتبه قال لا أدرى
قال أفيُجتَرَأُ عليك فيُبعث غلامك وجملٌ من صدقات المسلمين ويُنقش على خاتمك
ويُكتب الى عاملك بهذه الامور العظام وأنت لا تعلم قال نعم قالوا فليس مثلك يلى اخلعْ
نفسك من هذا الامر كما خلعك الله منه قال لا أنزع قميصا ألبسنيه الله عز وجل قال وكثرت
الاصوات واللَّغط فما كنت أظن انهم يخرجون حتى يواثبوه قال وقام عليٌّ فخرج قال فلما
قام عليٌّ قمتُ قال وقال للمصريين اخرجوا فخرجوا قال ورجعتُ الى منزلى ورجع عليٌّ
الى منزله فما برحوا محاصريه حتى قتلوه * قال محمد بن عمر وحدثنى عبد الله بن الحارث بن
الفضيل عن أبيه عن سفيان بن أبي العوجاء قال قدم المصريون القدمة الاولى فكلم عثمان
محمد بن مسلمة فخرج فى خمسين راكبا من الانصار فأتوهم بذى خشب فردّهم ورجع القوم
حتى اذا كانوا بالبويب وجدوا غلاما لعثمان معه كتاب الى عبد الله بن سعد فكروا فانتهوا الى
المدينة وقد تخلف بها من الناس الاشتر وحكيم بن جبلة فأتوا بالكتاب فانكر عثمان أن يكون
كتبه وقال هذا مفتعل قالوا فالكتاب كتاب كاتبك قال أجل ولكنه كتبه بغير أمرى قالوا
فان الرسول الذى وجد معه الكتاب غلامك قال أجل ولكنه خرج بغير اذنى قالوا فالجمل
جملك قال أجل ولكنه أخذ بغير علمى قالوا ما أنت الا صادق أو كاذب فان كنت كاذبا فقد
استحققت الخلع لما أمرت به من سفك دمائنا بغير حقها وان كنت صادقا فقد استحققت أن
تُخلع لضعفك وغفلتك وخبث بطانتك لانه لا ينبغى لنا أن نترك على رقابنا من يقتطع مثلُ
هذا الامر دونه لضعفه وغفلته وقالوا له انك ضربت رجالا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
وغيرهم حين يعظونك ويأمرونك بمراجعة الحق عندما يستنكرون من أعمالك فأقدْ
من نفسك من ضربته وأنت له ظالم فقال الامام يخطئ ويصيب فلا أقيد من نفسى لانى لو
أقدتُ كل من أصبته بخطأ آتى على نفسى قالوا انك قد أحدثت أحداثا عظاما فاستحققت بها
الخلع فاذا كُلمت فيها أعطيت التوبة ثم عدت اليها والى مثلها ثم قدمنا عليك فأعطيتنا
التوبة والرجوع الى الحق ولامنا فيك محمد بن مسلمة وضمن لنا ما حدث من أمر فأخفره
فتبرأ منك وقال لا أدخل فى أمره فرجعنا أول مرة لنقطع حجتك ونبلغ أقصى الاعذار
اليك نستظهر بالله عز وجل عليك فلحقنا كتاب منك الى عاملك علينا تأمره فينا بالقتل
والقطع والصلب وزعمت انه كُتب بغير علمك وهو مع غلامك وعلى جملك وبخط كاتبك
وعليه خاتمك فقد وقعتْ عليك بذلك التهمة القبيحة مع ما بلونا منك قبل ذلك من الجور فى
الحكم والاثرة فى القسم والعقوبة للامر التبسط من الناس والاظهار للتوبة ثم الرجوع
الى الخطيئة ولقد رجعنا عنك وما كان لنا أن نرجع حتى نخلعك ونستبدل بك من أصحاب

قال محمد حدثني يعقوب بن عبد الله الاشعري عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال رأيت اليوم الذي دُخل فيه على عثمان فدخلوا من دار عمرو بن حزم خَوْخة هناك حتى دخلوا الدار فناوشوهم شيأ من مُناوشة ودخلوا فوالله مانسينا أنْ خرج سودان بن حمران فأسمعه يقول أين طلحة بن عبيد الله قد قتلنا ابن عفان * قال محمد بن عمر وحدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه عن أبي حفصة اليماني قال كنتُ لرجل من أهل البادية من العرب فاعجبته يعني مروان فاشتراني واشترى امرأتي وولدي فاعتقنا جميعا وكنت أكون معه فلما حصر عثمان رضي الله عنه شمّرتْ معه بنو أمية ودخل معه مروان الدار قال فكنت معه في الدار قال فأنا والله أنشبت القتال بين الناس رميت من فوق الدار رجلا من أسلم فقتلته وهو نيار الاسلمي فنَشِبَ القتال ثم نزلت فاقتتل الناس على الباب وقاتل مروان حتى سقط فاحتملته فادخلته بيت عجوز وأغلقت عليه وألقى الناس النيران في أبواب دار عثمان فاحترق بعضها فقال عثمان ما احترق الباب الا لما هو أعظم منه لا يحرّكنّ رجل منكم يده فوالله لو كنت أقصاكم لتخطوكم حتى يقتلوني ولو كنت أدناكم ماجاوزوني الى غيري واني لصابر كما عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصرعنّ مَصْرَعي الذي كتب الله عز وجل لي فقال مروان والله لا تقتل وأنا أسمع الصوت ثم خرج بالسيف على الباب يتمثل بهذا الشعر

قد علمتْ ذاتُ القرونِ الميلِ * والكفِّ والانامل الطُّفولِ

أنّي أروعُ أوّلَ الرَّعيلِ * بفارهٍ مثلِ قطا الشَّليلِ

قال محمد وحدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه عن أبي حفصة قال لما كان يوم الخميس دليت حجرًا من فوق الدار فقتلتُ رجلاً من أسلم يقال له نيار فارسلوا الى عثمان أنْ أمكنا من قاتله قال والله ما أعرف له قاتلا فباتوا ينحرفون علينا ليلة الجمعة بمثل النيران فلما أصبحوا غدوْا فأول من طلع علينا كنانة بن عتاب في يده شعلة من نار على ظهر سطوحنا قد فتح له من دار آل حزم ثم دخلت الشُّعَل على أثره تُنْضَح بالنِّفط فقاتلناهم ساعة على الخشب وقد اضطرم الخشب فأسمعُ عثمان يقول لأصحابه ما بعد الحريق شئ قد احترق الخشب واحترقت الابواب ومن كانت لي عليه طاعة فليمسك داره فانما يريدني القوم وسيندمون على قتلي والله لو تركوني لظننت اني لا أحب الحياة ولقد تغيرتْ حالي وسقط اسناني ورق عظمي قال ثم قال لمروان اجلس فلا تخرج فعصاه مروان فقال والله لا تُقتلُ ولا يُخلصُ اليكَ وانا أسمعُ الصوت ثم خرج الى الناس فقلتُ ما لمولاي مُتْرَك فخرجتُ معه أذب عنه ونحن قليل فاسمع مروان يتمثل

قد علمت ذات القرون الميل * والكف والأنامل الطفول

عليّ تقبّل الله منه يا أبا اسحاق والله مازلت أذبّ عنه حتى انى لاستحى ولكنّ مروان ومعاوية وعبد الله بن عامر وسعيد بن العاص هم صنعوا به ماترى فاذا نصحته وأمرته أن ينحّيهم استغشّني حتى جاء ماترى قال فبيناهم كذلك جاء محمد بن أبي بكر فسارّ عليا فأخذ عليّ بيدى ونهض عليّ وهو يقول وأى خيرٍ توبتُه هذه فوالله مابلغتُ دارى حتى سمعت الهائعة ان عثمان قد قتل فلم نزل والله في شرّ الى يومنا هذا * قال محمد بن عمر وحدثني شُرَحبيل بن أبي عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير قال لما خرج المصريون الى عثمان رضى الله عنه بعث عبد الله بن سعد رسولا اسرَع السير يُعلم عثمان بمخرَجهم ويُخبّره انهم يظهرون انهم يريدون العمرة فقدم الرسول على عثمان بن عفان فخبّرهم فتكلم عثمان وبعث الى أهل مكة يحذّر من هُنالك هؤلاء المصريين ويخبّرهم انهم قد طعنوا على امامهم ثم ان عبد الله ابن سعد خرج الى عثمان في آثار المصريين وقد كان كتب اليه يستأذنه في القدوم عليه فأذن له فقدم ابن سعد حتى اذا كان بأيْلةَ بلغه ان المصريين قد رجعوا الى عثمان وانهم قد حصروه ومحمد بن أبي حذيفة بمصر فلما بلغ محمدا حصرُ عثمان وخروج عبد الله بن سعد عنه غلب على مصر فاستجابوا له فأقبل عبد الله بن سعد يريد مصر فمنعه ابن أبي حذيفة فوجّه الى فلسطين فأقام بها حتى قتل عثمان رضى الله عنه وأقبل المصريون حتى نزلوا بالاسواف فحصروا عثمان وقدم حكيم بن جبلة من البصرة في ركب وقدم الاشتر في أهل الكوفة فتوافوا بالمدينة فاعتزل الاشتر فاعتزل حُكيم بن جبلة وكان ابن عديس وأصحابه هم الذين يحصرون عثمان فكانوا خمسمائة فأقاموا على حصاره تسعة وأربعين يوما حتى قُتل يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥ (قال محمد) وحدثني ابراهيم بن سالم عن أبيه عن بُسْر بن سعيد قال وحدثني عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة قال دخلتُ على عثمان رضى الله عنه فتحدّثتُ عنده ساعة فقال يا ابن عباس تعالَ فأخذ بيدى فاسمعَني كلام مَن على باب عثمان فسمعنا كلاما منهم من يقول ماتنتظرون به ومنهم من يقول انظروا عسى أن يراجع فبينا أنا وهو واقفان اذ مرّ طلحة بن عبيد الله فوقف فقال أين ابن عديس فقيل ها هو ذا قال فجاءه ابن عديس فناجاه بشيء ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه لاتتركوا أحدا يدخل على هذا الرجل ولا يخرج من عنده قال فقال لى عثمان هذا ما أمر به طلحة بن عبيد الله ثم قال عثمان اللهم اكفني طلحة بن عبيد الله فانه حمل عليّ هؤلاء وألّبهم والله انى لأرجو أن يكون منها صِفرًا وأن يُسفَك دمه انه انتهك مني مالا يحلّ له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايحلّ دم امرىء مسلم الا في احدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه فيُقتَلُ أو رجلٍ زنى بعد إحصانه فيُرْجَمُ أو رجل قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْر نَفْسٍ ففيم أُقتَلُ قال ثم رجع عثمان قال ابن عباس فاردتُ أن أخرج فمنعوني حتى مرّ بي محمد بن أبي بكر فقال خلّوه فخلّوني

قال

قَدْ عَلِمَتْ جارِيَةٌ عُطْبُولُ * لها وِشاحٌ وَلها حُجُولُ
أَنِّي بِنَصْلِ السَّيْفِ خَنْشَلِيلُ

فحمل عليه عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وهو يقول

إِنْ تَكُ بالسَّيْفِ كَما تَقُولُ * فاثْبُتْ لِقِرْنٍ ماجِدٍ يَصُولُ
بِمَشْرَفِيٍّ حَدُّهُ مَصْقُولُ

فضربه عبد الله فقتله وحمل رفاعة بن رافع الانصارى ثم الزُّرَقىّ على مروان بن الحكم فضربه فصرعه فنزع عنه وهو يرى انه قد قتله وجرح عبد الله بن الزبير جراحات وانهزم القوم حتى لجؤا الى القصر فاعتصموا ببابه فاقتتلوا عليه قتالا شديدا فقتل فى المعركة على الباب زياد بن نعيم الفهرى فى ناس من أصحاب عثمان فلم يزل الناس يقتتلون حتى فتح عمرو ابن حزم الانصارى باب داره وهو الى جنب دار عثمان بن عفان ثم نادى الناس فاقبلوا عليهم من داره فقاتلوهم فى جوف الدار حتى انهزموا وخلّى لهم عن باب الدار فخرجوا هرّابا فى طُرُق المدينة وبقى عثمان فى أناس من أهل بيته وأصحابه فقتلوا معه وقتل عثمان رضى الله عنه

❁ حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان التيمى قال حدثنا أبى قال حدثنا أبو نضرة عن أبى سعيد مولى أبى أسيد الانصارى قال أشرف عليهم عثمان رضى الله عنه ذات يوم فقال السلام عليكم قال فما سمع أحدا من الناس رد عليه الا أن يرد رجل فى نفسه فقال أنشدكم بالله هل علمتم أنى اشتريت رُومة من مالى يُستعذب بها فجعلت رِشائى منها كرشاء رجل من المسلمين قال قيل نعم قال فعلام يمنعنى ان أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر قال أنشدكم الله هل علمتم انى اشتريت كذا وكذا من الارض فزدته فى المسجد قيل نعم قال فهل علمتم أحدا من الناس منع أن يصلى فيه قبلى قال أنشدكم الله هل سمعتم نبى الله صلى الله عليه وسلم يذكر كذا وكذا أشياء فى شأنه وذكر الله اياه أيضا فى كتابه المفصل قال ففشا النهى قال فجعل الناس يقولون مهلا عن أمير المؤمنين قال وفشا النهى قال وقام الأشتر قال ولا أدرى يومئذ أو فى يوم آخر فقال لعله قد مكر به وبكم قال فوطئه الناس حتى لقى كذا وكذا قال فرأيته اشرف عليهم مرة أخرى فوعظهم وذكرهم فلم تأخذ فيهم الموعظة وكان الناس تأخذ فيهم الموعظة أول ما يسمعونها فاذا أعيدت عليهم لم تأخذ فيهم قال ثم انه فتح الباب ووضع المُصْحف بين يديه قال وذاك انه رأى من الليل ان نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول أفطر عندنا الليلة قال أبو المعمر فحدثنا الحسن ان محمد بن أبى بكر دخل عليه فأخذ بلحيته قال فقال له قد أخذت منا مأخذا وقعدت منى مقعدا ما كان أبو بكر ليقعده أو ليأخذه قال فخرج وتركه قال ودخل عليه رجل يقال له الموت الاسود قال فخنقه ثم خنقه قال ثم خرج فقال والله ما رأيت شيأ قط ألين من حلقه والله لقد خنقته

ثم صاح من يبارز وقد رفع أسفل درعه فجعله في منطقته قال فيثبُ اليه ابن النباع فضربه ضربة على رقبته من خلفه فأثبته حتى سقط فما ينبض منه عرق فأدخلته بيت فاطمة ابنة أوس جدة ابراهيم بن العدى قال فكان عبد الملك وبنو أمية يعرفون ذلك لآل العدى

حدثنى أحمد بن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنى أبى عن محمد بن اسحاق عن يعقوب بن عتبة بن الأخنس عن ابن الحارث بن أبى بكر عن أبيه أبى بكر بن الحارث بن هشام قال كأنى أنظر الى عبد الرحمن بن عديس البلوى وهو مسند ظهره الى مسجد نبى الله صلى الله عليه وسلم وعثمان بن عفان رضى الله عنه محصور فخرج مروان بن الحكم فقال من يبارز فقال عبد الرحمن بن عديس لفلان بن عروة قم الى هذا الرجل فقام اليه غلام شاب طوال فأخذ رفيف الدرع فغرزه فى منطقته فأعور له عن ساقه فأهوى له مروان وضربه ابن عروة على عنقه فكأنى أنظر اليه حين استدار وقام اليه عبيد ابن رفاعة الزُّرَقىّ ليدفف عليه قال فوثبت عليه فاطمة ابنة أوس جدة ابراهيم بن عدى قال وكانت أرضعت مروان وأرضعت له فقالت ان كنت انما تريد قتل الرجل فقد قتل وان كنت تريدان تلعب بلحمه فهذا قبيح قال فكف عنه فما زالوا يشكرونها لها فاستعملوا ابنها ابراهيم بعد وقال ابن اسحاق قال عبد الرحمن بن عديس البلوى حين سار الى المدينة من مصر

أَقْبلْنَ من بِلْبِيسَ والصّعيد * مُسْتَحْقِبات حلَقَ الحديد

يَطْلُبْنَ حَقَّ الله في سَعيد * حتى رَجَعْن بالذى نريدُ

حدثنى جعفر بن عبد الله المحمدى قال حدثنا عمرو بن حماد وعلى بن حسين قالا حدثنا حسين بن عيسى عن أبيه قال لما مضت أيام التشريق أطافوا بدار عثمان رضى الله عنه وأبى الا الاقامة على أمره وأرسل الى حَشَمه وخاصته فجمعهم فقام رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقال له نيار بن عياض وكان شيخا كبيرا فنادى يا عثمان فأشرف عليه من أعلى داره فناشده الله وذكره الله لما اعتزلهم فبيناهو يراجعه الكلام اذ رماه رجل من أصحاب عثمان فقتله بسهم وزعموا ان الذى رماه كثير بن الصلت الكندى فقالوا لعثمان عند ذلك ادفع الينا قاتل نيار بن عياض فلنقتله به فقال لم أكن لأقتل رجلا نصرنى وأنتم تريدون قتلى فلما رأوا ذلك ثاروا الى بابه فأحرقوه وخرج عليهم مروان بن الحكم من دار عثمان فى عصابة وخرج سعيد بن العاص فى عصابة وخرج المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفىّ حليف بنى زهرة فى عصابة فاقتتلوا قتالاً شديداً وكان الذى حداهم على القتال انه بلغهم ان مددا من أهل البصرة قد نزلوا صرارا وهى من المدينة على ليلة وأن أهل الشأم قد توجهوا مقبلين فقاتلوهم قتالا شديداً على باب الدار فحمل المغيرة بن الأخنس الثقفى على القوم وهو يقول مرتجزا

ألا تتقون الله ألا تعلمون ان في الدار غيري قالوا لا والله ما رميناك قال فمن رمانا قالوا الله قال كذبتم ان الله عز وجل لو رمانا لم يخطئنا وأنتم تخطؤننا وأشرف عثمان على آل حزم وهم جيرانه فسرح ابنا لعمرو الى علي بأنهم قد منعونا الماء فإن قدرتم ان ترسلوا الينا شيأ من الماء فافعلوا والى طلحة والى الزبير والى عائشة رضي الله عنها وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فكان أولهم إنجادًا له علي وأم حبيبة جاء علي في الغلس فقال يا أيها الناس ان الذي تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين لا تقطعوا عن هذا الرجل المادة فان الروم وفارس لتأسر فتُطعم وتسقى وما تعرّض لكم هذا الرجل فبم تستحلون حصره وقتله قالوا لا والله ولا نعمة عين لا نتركه يأكل ولا يشرب فرمى بعمامته في الدار بأني قد نهضت فيما أنهضتني فرجع وجاءت أم حبيبة على بغلة لها برحالة مشتملة على إداوة فقيل أم المؤمنين أم حبيبة فضربوا وجه بغلتها فقالت ان وصايا بني أمية الى هذا الرجل فاحببت ان ألقاه فأسأله عن ذلك كيلا تهلك أموال أيتام وأرامل قالوا كاذبة وأهووا لها وقطعوا حبل البغلة بالسيف فندت بأم حبيبة فتلقاها الناس وقد مالت رحالتها فتعلقوا بها وأخذوها وقد كادت تقتل فذهبوا بها الى بيتها وتجهزت عائشة خارجةً الى الحج هاربة واستتبعت أخاها فأبى فقالت أمَ والله لئن استطعتُ ان يحرمهم الله ما يحاولون لأفعلن وجاء حنظلة الكاتب حتى قام على محمد بن أبي بكر فقال يا محمد تستتبعك أم المؤمنين فلا تتبعها وتدعوك ذؤبان العرب الى ما لا يحل فتتبعهم فقال ما أنت وذاك يا ابن التميمية فقال يا ابن الخثعمية ان هذا الامر إن صار الى التغالب غلبتك عليه بنو عبد مناف وانصرف وهو يقول

عَجِبْتُ لِما يَخوضُ الناسُ فيهِ * يَرومونَ الخلافة أنْ تزولا
ولَوْ زالتْ لزال الخيرُ عَنْهُمْ * وَلاقَوْا بعْدها ذُلاًّ ذَليلا
وكانوا كالیَهودِ أوِ النّصارى * سواءً كُلُّهُمْ ضَلوا السبيلا

ولحق بالكوفة وخرجت عائشة وهي ممتلئة غيظا على أهل مصر وجاءها مروان بن الحكم فقال يا أم المؤمنين لو أقمت كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل فقالت أتريد أن يصنع بي كما صنع بأم حبيبة ثم لا أجدُ من يمنعني لا والله ولا أعيَّرُ ولا أدري الى ما يسلم أمر هؤلاء وبلغ طلحة والزبير ما لقي علي وأم حبيبة فلزموا بيوتهم وبقي عثمان يسقيه آل حزم في الغفلات عليهم الرُّقباء فاشرف عثمان على الناس فقال يا عبد الله بن عباس فدعي له فقال اذهب فأنت على الموسم وكان ممن لزم الباب فقال والله يا أمير المؤمنين لجهاد هؤلاء أحبُّ الىّ من الحج فأقسم عليه لينطلقن فانطلق ابن عباس على الموسم تلك السنة ورمى عثمان الى الزبير بوصيته فانصرف بها وفي الزبير اختلاف أأدرك مقتله أو خرج قبله وقال عثمان يَاقَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أصابَ قَوْمَ نُوحٍ الآية اللهم حل بين الاحزاب وبين ما يأملون

حتى رأيتُ نفسه تتردّد في جسده كنفس الجان قال فخرج قال في حديث أبي سعيد دخل على عثمان رجل فقال بيني وبينك كتاب الله قال والمصحف بين يديه قال فهوى له بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال لا أدرى أبانها أم قطعها ولم يُبنها قال فقال أما والله انها لاول كف خطت المفصل وقال في غير حديث أبي سعيد فدخل عليه التجيبي فأشعره مشقصاً فانتضح الدم على هذه الآية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال فانها في المصحف ما حكّت قال وأخذت ابنة الفرافصة في حديث أبي سعيد حليها فوضعته في حجرها وذلك قبل ان يقتل قال فلما أشعر أو قال قتل ناحت عليه قال فقال بعضهم قاتلها الله ما أعظم عجيزتها قال فعلمت ان عدو الله لم يرد الا الدنيا (وأما سيف فانه) قال فيما كتب الى السرى عن شعيب عنه ذكر عن بدر بن عثمان عن عمه قال آخر خطبة خطبها عثمان رضى الله عنه في جماعة ان الله عز وجل انما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتركنوا اليها ان الدنيا تفنى والآخرة تبقى فلا تبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية فآثروا ما يبقى على ما يفنى فان الدنيا منقطعة وان المصير الى الله اتقوا الله جلّ وعزّ فان تقواه جُنة من بأسه ووسيلة عنده واحذروا من الله الغِيَر والزموا جماعتكم لا تصيروا احزاباً واذكروا نعمةَ اللهِ عليكم إذ كنتم أعداءً فألّفَ بينَ قلوبِكم فأصبحتم بنعمته إخواناً

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبى حارثة وأبى عثمان قالوا لما قضى عثمان في ذلك المجلس حاجاته وعزم وعزم له المسلمون على الصبر والامتناع عليهم بسلطان الله قال اخرجوا رحمكم الله فكونوا بالباب وليجامعكم هؤلاء الذين حبسوا عنى وأرسل الى طلحة والزبير وعلى وعدة أن ادنوا فاجتمعوا فاشرف عليهم فقال يا أيها الناس اجلسوا فجلسوا جميعاً المحارب الطارئ والمسالم المقيم فقال يا أهل المدينة انى أستودعكم الله وأسأله ان يحسن عليكم الخلافة من بعدى انى والله لا أدخل على أحد بعد يومى هذا حتى يقضى الله فيَّ قضاه ولأدعن هؤلاء وما وراء بابى غير معطيهم شيأ يتخذونه عليكم دَخَلاً في دين الله أو دنيا حتى يكون الله عز وجل الصانعَ في ذلك ما أحب وأمر أهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم فرجعوا الا الحسن ومحمدا وابن الزبير وأشباهاً لهم فجلسوا بالباب عن أمر آبائهم وثاب اليهم ناس كثير ولزم عثمان الدار ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى حارثة وأبى عثمان ومحمد وطلحة قالوا كان الحصر أربعين ليلة والنزول سبعين فلما مضت من الاربعين ثمانى عشرة قدم ركبان من الوجوه فاخبروا خبر من قد تهيأ اليهم من الآفاق حبيب من الشأم ومعاوية من مصر والقعقاع من الكوفة ومجاشع من البصرة فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ومنعوه كل شئ حتى الماء وقد كان يدخل عليّ بالشئ مما يريد وطلبوا العلل فلم تطلع عليهم علة فعثروا في داره بالحجارة ليرموا فيقولوا قوتلنا وذلك ليلا فناداهم

وخرج الحسن بن علي وهو يقول

لا دينُهُمْ ديني ولا أنا منهمُ * حتى أسيرَ الى طمارِ شمامِ

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول

أنا ابنُ مَن حامى عليه بأحُد * وردَّ أحزاباً على رَغمِ معَدّ

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول

صَبرْنا غداةَ الدارِ والموتُ واقبٌ * بأسيافنا دون ابنِ أروى نُضاربُ

وكنا غداةَ الرَّوعِ في الدارِ نُصرَةً * نُشافِهُهم بالضَّربِ والموتُ ثاقبُ

فكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير أمره عثمان ان يصير الى أبيه في وصية بما أراد وأمره ان يأتي أهل الدار فيأمرهم بالانصراف الى منازلهم فخرج عبد الله بن الزبير آخرهم فما زال يَدّعي بها ويحدث الناس عن عثمان بآخر ما مات عليه ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا واحرقوا الباب وعثمان في الصلاة وقد افتتح طه ما أنزلنا عليكَ القرآنَ لتشقى وكان سريع القراءة فما كرثه ما سمع وما يخطئ وما يتتعتع حتى أتى عليها قبل ان يصلوا اليه ثم عاد فجلس الى عند المصحف وقرأ الذين قال لهمُ الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهُم فزادهُم إيماناً وقالوا حسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ وارتجز المغيرة بن الاخنس وهو دون الدار في أصحابه

قد علمتْ ذاتُ القرونِ الميل * والحلي والانامل الطفول

لتصدُقنَّ بيعتي خليلي * بصارمٍ ذي رونقٍ مصقول

لا أستقيلُ ان أقلتُ قيلي

وأقبل أبو هريرة والناس محجمون عن الدار الا أولئك العُصبة فدسروا فاستقتلوا فقام معهم وقال أنا إسوتكم وقال هذا يوم طاب امضربُ يعني انه من القتال وطاب وهذه لغة حمير ونادى ياقوم مالي أدعوكُمْ الى النجاة وتدعُونَني الى النار وبادر مروان يومئذ ونادى رجلٌ رجلٌ فبرز له رجل من بني ليث يُدعى النباع فاجتلدا فاصر بتين فضربه مروان أسفل رجليه وضربه الآخر على أصل العنق فقلبه فانكبّ مروان واستلقى فاجترّ هذا أصحابه واجترّ الآخر أصحابه فقال المصريون أما والله لولا ان تكونوا حجة علينا في الامة لقد قتلناكم بعد تحذير فقال المغيرة من يبارز فبرز له رجل فاجتلدا وهو يقول

أضربهُمْ باليابس * ضَربَ غُلامٍ بائس * من الحياةِ آيس

فاجابه صاحبه ... وقال الناس قُتل المغيرة بن الاخنس فقال الذي قتله انا لله فقال له عبد الرحمن بن عديس مالك قال اني أتيت فيما يرى النائم فقيل لي بَشّرْ قاتل المغيرة بن الاخنس

كما فعل بأشياعهم من قبل ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد قال بعثت ليلى ابنة عميس الى محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر فقالت ان المصباح يأكل نفسه ويضئ للناس فلا تأثما في أمر تسوقانه الى من لا يأثم فيكما فان هذا الامر الذى تحاولون اليوم لغيركم غدا فاتقوا ان يكون عملكم اليوم حسرة عليكم فلجا وخرجا مغضبين يقولان لا ننسى ما صنع بنا عثمان وتقول ما صنع بكما الا ألزمكما الله فلقيهما سعيد بن العاص وقد كان بين محمد بن أبي بكر وبينه شئ فأنكره حين لقيه خارجا من عند ليلى فتمثل له في تلك الحال بيتا

إستبقِ وُدَّكَ للصديقِ ولا تكنْ * قَيْناً يعضُّ بخاذلٍ ملجاجا

فاجابه سعيد متمثلا

ترونَ إذا ضرباً صميماً من الذى * له جانبٌ ناءٍ عن الجرم معورُ

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا فلما بويع الناس جاء السابق فقدم بالسلامة فأخبرهم من الموسم انهم يريدون جميعا المصريين وأشياعهم وانهم يريدون أن يجمعوا ذلك الى حجهم فلما أتاهم ذلك مع ما بلغهم من نفور أهل الامصار أعلقهم الشيطان وقالوا لا يخرجنا مما وقعنا فيه الا قتل هذا الرجل فيشتغل بذلك الناس عنا ولم يبق خصلة يرجون بها النجاة الا قتله فراموا الباب فمنعهم من ذلك الحسن وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص ومن كان من أبناء الصحابة أقام معهم واجتلدوا فناداهم عثمان الله الله أنتم في حل من نصرتى فأبوا ففتح الباب وخرج ومعه الترس والسيف لينهنههم فلما رأوه أدبر المصريون وركبهم هؤلاء ونهنههم فتراجعوا وعظم على الفريقين وأقسم على الصحابة ليدخلن فأبوا ان ينصرفوا فدخلوا فأغلق الباب دون المصريين وقد كان المغيرة بن الأخنس بن شريق فيمن حج ثم تعجل في نفر حجوا معه فأدرك عثمان قبل ان يقتل وشهد المناوشة ودخل الدار فيمن دخل وجلس على الباب من داخل وقال ما عذرنا عند الله ان تركناك ونحن نستطيع ألا ندعهم حتى نموت فاتخذ عثمان تلك الايام القرآن نحبا يصلى وعنده المصحف فاذا أعيا جلس فقرأ فيه وكانوا يرون القراءة في المصحف من العبادة وكان القوم الذين كفكفهم بينه وبين الباب فلما بقى المصريون لا يمنعهم أحد من الباب ولا يقدرون على الدخول جاؤا بنار فأحرقوا الباب والسقيفة فتأجج الباب والسقيفة حتى اذا احترق الخشب خرت السقيفة على الباب فثار أهل الدار وعثمان يصلى حتى منعوهم الدخول وكان أول من برز لهم المغيرة بن الأخنس وهو يرتجز

قد علمتْ جاريةٌ عطبولُ * ذاتُ وِشاحٍ ولها جديلُ

أنّى بنصلِ السيفِ خنشليلُ * لأمنعنَّ منكمْ خليلي

بصارم ليس بذى فلول

الناس فيه فالتائب يسترجع ويبكي والطارئ يفرح وندم القوم وكان الزبير قد خرج من المدينة فأقام على طريق مكة لئلا يشهد مقتله فلما أتاه الخبر بمقتل عثمان وهو بحيث هو قال انّا لله وانا اليه راجعون رحم الله عثمان وانتصر له وقيل ان القوم نادمون فقال دبّروا دبّروا وحيل بينهم وبين ما يشتهون الآية وأتى الخبر طلحة فقال رحم الله عثمان وانتصر له وللاسلام وقيل له ان القوم نادمون فقال تبًّا لهم وقرأ فلا يستطيعون توصيةً ولا الى أهلهم يرجعون وأتى عليٌّ فقيل قُتل عثمان فقال رحم الله عثمان وخلف علينا بخير وقيل ندم القوم فقرأ كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الآية وطلب سعد فاذا هو في حائطه وقد قال لا أشهد قتله فلما جاءه قتله قال فررنا الى المدينة فدينا وقرأ الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا اللهم أندمهم ثم خذهم ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي عن المغيرة بن شعبة قال قلت لعلي ان هذا الرجل مقتول وانه ان قتل وأنت بالمدينة اتخذوا فيك فاخرج فكن بمكان كذا وكذا فانك ان فعلت وكنت في غار باليمن طلبك الناس فأبى وحصر عثمان اثنين وعشرين يومًا ثم احرقوا الباب وفي الدار أناس كثير فيهم عبد الله بن الزبير ومروان فقالوا ائذن لنا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد اليّ عهدًا فانا صابر عليه وان القوم لم يحرقوا باب الدار الا وهم يطلبون ما هو أعظم منه فأحرّج على رجل يستقتل ويقاتل وخرج الناس كلهم ودعا بالمصحف يقرأ فيه والحسن عنده فقال ان أباك الآن لفي أمر عظيم فاقسمت عليك لمّا خرجت وأمر عثمان أبا كرب رجلا من همدان وآخر من الانصار أن يقوما على باب بيت المال وليس فيه الا غرارتان من ورق ~~فلما~~ أطفئت النار بعد ما ناوشهم ابن الزبير ومروان وتوعّد محمد بن أبي بكر ابن الزبير ومروان فلما دخل على عثمان هربا ~~ودخل~~ محمد بن أبي بكر على عثمان فأخذ بلحيته فقال أرسل لحيتي فلم يكن أبوك ليتناولها فارسلها ودخلوا عليه فمنهم من يحأه بنعل سيفه وآخر يلكزه وجاءه رجل بمشاقص معه فوجأه في ترقوته فسال الدم على المصحف وهم في ذلك يهابون في قتله وكان كبيرا وغشي عليه ودخل آخرون فلما رأوه مغشيا عليه جرّوا برجله فصاحت نائلة وبناته وجاء التُّجيبي مخترطا سيفه ليضعه في بطنه فوقته نائلة فقطع يدها واتّكأ بالسيف عليه في صدره وقتل عثمان رضي الله عنه قبل غروب الشمس ونادى منادٍ ما يحلّ دمه ويحرم ماله فانتهبوا كل شيء ثم تبادروا بيت المال فألقى الرجلان المفاتيح ونجوا وقالوا الهرب الهرب هذا ما طلب القوم + وذكر محمد بن عمر ان عبد الرحمن بن عبد العزيز حدثه عن عبد الرحمن بن محمد ان محمد بن أبي بكر تسوّر على عثمان من دار عمرو بن حزم ومعه كنانة بن بشر بن عتّاب وسودان بن حمران وعمرو بن الحمق فوجدوا عثمان عند امرأته نائلة وهو يقرأ المصحف في سورة البقرة فتقدّمهم محمد بن أبي بكر فأخذ بلحية عثمان

بالنار فابتأيت به وقتل قباث الكناني نيار بن عبد الله الاسلمي واقتحم الناس الدار من الدور التي حولها حتى ملؤها ولا يشعر الذين بالباب وأقبلت القبائل على أبنائهم فذهبوا بهم اذ غلبوا على أميرهم وندبوا رجلا لقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيت فقال اخلعها وندعك فقال ويحك والله ما كشفت امرأة في جاهلية ولا اسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي مذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولست خالعا قميصا كسانيه الله عز وجل وأنا على مكاني حتى يكرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقاء فخرج وقالوا ما صنعت فقال علقنا والله والله ما ينجينا من الناس الا قتله وما يحل لنا قتله فادخلوا عليه رجلا من بني ليث فقال ممن الرجل فقال ليثي فقال لست بصاحبي قال وكيف فقال ألست الذي دعا لك النبي صلى الله عليه وسلم في نفر أن تحفظوا يوم كذا وكذا قال بلى قال فلن تضيع فرجع وفارق القوم فادخلوا عليه رجلا من قريش فقال يا عثمان اني قاتلك قال كلا يا فلان لا تقتلني قال وكيف قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دما حراما فاستغفر ورجع وفارق أصحابه فاقبل عبد الله بن سلام حتى قام على باب الدار ينهاهم عن قتله وقال يا قوم لا تسلوا سيف الله عليكم فوالله ان سللتموه لا تغمدوه ويلكم ان سلطانكم اليوم يقوم بالدرة فان قتلتموه لا يقوم الا بالسيف ويلكم ان مدينتكم محفوفة بملائكة الله والله لئن قتلتموه لتتركنها فقالوا يا ابن اليهودية وما أنت وهذا فرجع عنهم قالوا وكان آخر من دخل عليه ممن رجع الى القوم محمد بن أبي بكر فقال له عثمان ويلك أعلى الله تغضب هل لي اليك جرم الا حقه أخذته منك فنكل ورجع قالوا فلما خرج محمد بن أبي بكر وعرفوا انكساره ثار قتيرة وسودان بن حمران السكونيان والغافقي فضربه الغافقي بحديدة معه وضرب المصحف برجله فاستدار المصحف فاستقر بين يديه وسالت عليه الدماء وجاء سودان بن حمران ليضربه فانكبت عليه نائلة ابنة الفرافصة واتقت السيف بيدها فتعمدها ونفح أصابعها فاطن أصابع يدها وولت فغمز أوراكها وقال انها لكبيرة العجيزة وضرب عثمان فقتله ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه وقد كان عثمان اعتق من كف منهم فلما رأوا سودان قد ضربه أهوى له بعضهم فضرب عنقه فقتله ووثب قتيرة على الغلام فقتله وانتهبوا ما في البيت واخرجوا من فيه ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى فلما خرجوا الى الدار وثب غلام لعثمان آخر على قتيرة فقتله ودار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النساء وأخذ رجل ملاءة نائلة والرجل يدعى كلثوم بن تجيب فتنحت نائلة فقال ويح أمك من عجيزة ما أتمك وبصر به غلام لعثمان فقتله وقتل وتنادى القوم أبصر رجل من صاحبه وتنادوا في الدار أدركوا بيت المال لا تسبقوا اليه وسمع أصحاب بيت المال أصواتهم وليس فيه الا غرارتان فقالوا النجاء فان القوم انما يحاولون الدنيا فهربوا وأتوا بيت المال فانتهبوه وماج

محصور وقد أحاطوا بالدار من كل ناحية فقال أنشدكم بالله جل وعز هل تعلمون انكم دعوتم الله عند مُصاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يخير لكم وأن يجمعكم على خيركم فما ظنكم بالله أتقولون لم يستجب لكم وهنتم على الله سبحانه وأنتم يومئذ أهل حقه من خلقه وجميع أموركم لم تتفرق أم تقولون هان على الله دينه فلم يُبال مَن ولاّه والدين يومئذ يُعبَد به الله ولم يتفرق أهله فتوكلوا أو تخذلوا وتُعاقَبوا أم تقولون لم يكن أخذٌ عن مشورة وانما كابرتم مكابرة فوكّل الله الامة اذا عصته لم تُشاوِروا في الامام ولم تجتهدوا في موضع كراهته أم تقولون لم يدرِ الله ما عاقبة أمرى فكنتُ في بعض أمرى مُحسِناً ولاهل الدين رِضًى فما أحدثتُ بعدُ في أمرى ما يسخط الله وتسخطون مما لم يعلم الله سبحانه يوم اختارنى وسربلنى سربال كرامته وأنشدكم بالله هل تعلمون لى من سابقة خير وسلفِ خير قدّمه الله لى وأشهدنيه من حقه وجهادُ عدوه حقٌ على كل من جاء من بعدى أن يعرفوا لى فضلها فهلا لا تقتلونى فانه لا يحلّ الا قتلُ ثلاثةٍ رجلٍ زنى بعد احصانه أو كفر بعد اسلامه أو قتل نفسا بغيرِ نفسٍ فيُقتَلُ بها فانكم ان قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفعه الله عز وجل عنكم الى يوم القيامة ولا تقتلونى فانكم ان قتلتمونى لم تصلوا من بعدى جميعا أبدا ولم تقتسموا بعدى فيأ جميعا أبدا ولن يرفع الله عنكم الاختلاف أبدا قالوا له أما ما ذكرتَ من استخارة الله عز وجل الناسُ بعد عمر رضى الله عنه فيمن يولون عليهم ثم ولّوك بعد استخارة الله فانّ كل ما صنع الله الخِيَرة ولكنّ الله سبحانه جعل أمرك بليّة ابتلى بها عباده وأما ما ذكرت من قِدَمك وسَبَقك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك قد كنت ذا قدَم وسلف وكنت أهلا للولاية ولكن بدّلت بعد ذلك وأحدثتَ ما قد علمت وأما ما ذكرت مما يُصيبنا ان نحن قتلناك من البلاء فانه لا ينبغى ترك اقامة الحقّ عليك مخافة الفتنة عاما قابلا وأما قولك انه لا يحل الا قتل ثلاثة فانّا نجد فى كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سمّيتَ قتلَ من سعى فى الارض فسادا وقتل من بغى ثم قاتل على بغيه وقتل من حال دون شىء من الحق ومنعه ثم قاتل دونه وكابر عليه وقد بغيت ومنعت الحق وحُلتَ دونه وكابرت عليه تأبى أن تُقيد من نفسك من ظلمت عمدا وتمسّكت بالامارة علينا وقد جُرْتَ فى حكمك وقسمك فان زعمتَ انك لم تُكابرنا عليه وأنّ الذين قاموا دونك ومنعوك منا انما يقاتلون بغير أمرك فانما يقاتلون لتمسُّكك بالامارة فلو انك خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال دونك

﴿ذكر بعض سير عثمان بن عفان رضى الله عنه﴾

حدثنى زياد بن أيوب قال حدثنا هشيم قال زعم أبو المقدام عن الحسن بن أبى الحسن قال دخلت المسجد فاذا أنا بعثمان بن عفان متّكئا على ردائه فأتاه سقّاآن يختصمان فقضى بينهما ﴿وفيما كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمارة بن القعقاع عن الحسن

فقال قد أخزاك الله يانعثل فقال عثمان لست بنعثل ولكني عبد الله وأمير المؤمنين قال محمد ما أغنى عنك معاوية وفلان وفلان فقال عثمان يا ابن أخي دع عنك لحيتي فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت عليه فقال محمد لو رآك أبي تعمل هذه الاعمال أنكرها عليك وما أريد بك أشد من قبضي على لحيتك قال عثمان أستنصر الله عليك وأستعين به ثم طعن جبينه بمشقص في يده ورفع كنانة بن بشر مشاقص كانت في يده فوجأ بها في أصل أذن عثمان فمضت حتى دخلت في حلقه ثم علاه بالسيف حتى قتله فقال عبد الرحمن سمعت أبا عون يقول ضرب كنانة بن بشر جبينه ومقدم رأسه بعمود حديد فخر لجبينه فضربه سودان بن حمران المرادي بعد ما خر لجبينه فقتله * قال محمد بن عمر حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث قال الذي قتله كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي وكانت امرأة منظور بن سيار الفزاري تقول خرجنا الى الحج وما علمنا لعثمان بقتل حتى اذا كنا بالعرج سمعنا رجلا يتغنى تحت الليل

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

قال وأما عمرو بن الحمق فوثب على عثمان فجلس على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات قال عمرو فأما ثلاث منهن فاني طعنتهن اياه لله وأما ست فاني طعنتهن اياه لما كان في صدري عليه * قال محمد وحدثني اسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال رأيت عروة بن شييم ضرب مروان يوم الدار بالسيف على رقبته فقطع احدى علباويه فعاش مروان أوقص ومروان الذي يقول

ماقلت يوم الدار للقوم حاجزوا * رويدا ولا استبقوا الحياة على القتل

ولكنني قد قلت للقوم ما صعوا * أ. لنيا جكم ليما يصلان الى الكهل

قال محمد الواقدي وحدثني يوسف بن يعقوب عن عثمان بن محمد الاخنسي قال كان حصر عثمان قبل قدوم أهل مصر فقدم أهل مصر يوم الجمعة وقتلوه في الجمعة الاخرى رضي الله عنه وحدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن حرملة ابن عمران قال حدثني يزيد بن أبي حبيب قال ولي قتل عثمان نهران الاصبحي وكان قاتل عبد الله بن بسرة وهو رجل من بني عبد الدار * قال محمد بن عمر وحدثني الحكم بن القاسم عن أبي عون مولى المسور بن مخرمة قال مازال المصريون كافين عن دمه وعن القتال حتى قدمت امداد العراق من البصرة ومن الكوفة ومن الشأم فلما جاؤا شجعوا القوم وبلغهم ان البعوث قد فصلت من العراق ومن مصر من عند ابن سعد ولم يكن ابن سعد بمصر قبل ذلك كان هاربا قد خرج الى الشأم فقالوا نعاجله قبل ان تقدم الامداد * قال محمد وحدثني الزبير بن عبد الله عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال أشرف عثمان عليهم وهو

ثمانٍ فقصّها وكسر الجلاهقات ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبيد الله عن عمرو بن شعيب قال أول من منع الحمام الطيّارة والجلاهقات عثمان ظهرت بالمدينة فأمّر عليها رجلا فمنعهم منها ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل ابن يوسف عن القاسم بن محمد عن أبيه نحوا منه وزاد وحدث بين الناس النشو قال فارسل عثمان طائفا يطوف عليهم بالعصا فمنعهم من ذلك ثم اشتد ذلك فأفشى الحدود ونبّأ ذلك عثمان وشكاه الى الناس فاجتمعوا على أن يُجلَدوا في النبيذ فأخذ نفر منهم فجُلدوا ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مُبشِّر بن الفضيل عن سالم بن عبد الله قال لمّا حدثت الاحداث بالمدينة خرج منها رجال الى الامصار مجاهدين وليدنوا من العرب فمنهم من أتى البصرة ومنهم من أتى الكوفة ومنهم من أتى الشأم فهجموا جميعا من أبناء المهاجرين بالامصار على مثل ما حدث في أبناء المدينة الا ما كان من أبناء الشأم فرجعوا جميعا الى المدينة الا من كان بالشأم فاخبروا عثمان بخبرهم فقام عثمان في الناس خطيبا فقال يا أهل المدينة أنتم أصل الاسلام وانما يفسد الناس بفسادكم ويصلحون بصلاحكم والله والله والله لا يبلغنّي عن أحد منكم حدثٌ أحدثه الا سيّرته ألا فلا أعرفنّ أحدا عرض دون أولئك بكلام ولا طلبٍ فان من كان قبلكم كانت تُقْطع أعضاؤهم دون أن يتكلم أحد منهم بما عليه ولا له وجعل عثمان لا يأخذ أحدا منهم على شرّ أو شهرِ سلاح عصًا فما فوقها الا سيّره فضجّ آباؤهم من ذلك حتى بلغه انهم يقولون ما أحدث التسيير الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيّر الحكَم بن أبي العاص فقال ان الحكم كان مكّيّا فسيّره رسول الله صلى الله عليه وسلم منها الى الطائف ثم ردّه الى بلده فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيّره بذنبه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ردّه بعفوه وقد سيّر الخليفة من بعده وعمر رضى الله عنه من بعد الخليفة وأيمُ الله لآخذنّ العفو من أخلاقكم ولأبذلنّه لكم من خُلُقي وقد دنت أمور ولا أحبّ أن تحُلّ بنا وبكم وأنا على وَجَل وحذر فاحذروا واعتبروا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد ابن ثابت ويحيى بن سعيد قالا سأل سائل سعيد بن المسيّب عن محمد بن أبي حذيفة ما دعاه الى الخروج على عثمان فقال كان يتيما في حجْر عثمان فكان عثمان والى أيتام أهل بيته ومحتملَ كلّهم فسأل عثمان العمل حين ولى فقال يا بُنيّ لو كنتَ رضًى ثم سألتني العمل لاستعملتك ولكن لست هناك قال فأذن لى فلأخرُج فلأطلب ما يقوتني قال اذهب حيث شئت وجهّزه من عنده وحمله وأعطاه فلما وقع الى مصر كان فيمن تغيّر عليه أن منعه الولاية قيل فعمار بن ياسر قال كان بينه وبين عباس بن عتبة بن أبي لهب كلام فضربهما عثمان فاورث ذاك بين آل عمّار وآل عتبة شرّا حتى اليوم وكنّا عمّا ضُربا عليه وفيه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت قال فسألت ابن سليمان بن أبي حثمة فاخبرني انه

البَصرى قال كان عمر بن الخطاب قد حجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج في البلدان الا باذن وأجل فشكوه فبلغه فقام فقال ألا انى قد سننت الاسلام سنّ البعير يبدأ فيكون جذَعا ثم ثنيًّا ثم رَباعيا ثم سديسا ثم بازلا ألا فهل يُنتظر بالبازل الا النقصان ألا فان الاسلام قد بزل ألا وان قريشا يريدون أن يتخذوا مال الله معونات دون عباده ألا فأما وابن الخطاب حيٌّ فلا انى قائم دون شِعب الحرة آخذ بحلاقيم قريش وحُجَزها أن يتهافتوا في النار ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا فلما ولى عثمان لم يأخذهم بالذى كان يأخذهم به عمر فانساحوا في البلاد فلما رأوها ورأوا الدنيا ورآهم الناس انقطع من لم يكن له طَول ولا مزيّة في الاسلام فكان مغموما في الناس وصاروا أوزاعا اليهم وأمّلوهم وتقدموا في ذلك فقالوا يملكون فنكون قد عرفناهم وتقدمنا في التقرّب والانقطاع اليهم فكان ذلك أول وهن دخل على الاسلام وأول فتنة كانت في العامة ليس الا ذلك ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى قال لم يمت عمر رضى الله عنه حتى ملّته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة فامتنع عليهم وقال انّ أخوف ما أخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد فان كان الرجل ليستأذنه في الغزو وهو ممن حبس بالمدينة من المهاجرين ولم يكن فعل ذلك بغيرهم من أهل مكة فيقول قد كان لك في غزوك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبلّغك وخيرٌ لك من الغزو اليوم ألّا ترى الدنيا ولا تراك فلما ولى عثمان خلّى عنهم فاضطربوا في البلاد وانقطع اليهم الناس فكان أحب اليهم من عمر ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مُبشّر بن الفضيل عن سالم بن عبد الله قال لما ولى عثمان حج سنواته كلها الا آخر حجة وحج بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يصنع عمر فكان عبد الرحمن بن عوف في موضعه وجعل في موضع نفسه سعيد بن زيد هذا في مؤخّر القطار وهذا في مقدّمه وأمن الناس وكتب في الامصار أن يوافيه العُمّال في كل موسم ومن يشكوهم وكتب الى الناس الى الامصار أن ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ولا يُذلّ المؤمن نفسه فانى مع الضعيف على القوى ما دام مظلوما ان شاء الله فكان الناس بذلك فجرى ذلك الى ان اتخذه أقوام وسيلة الى تفريق الامة ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لم تمض سنة من امارة عثمان حتى اتخذ رجال من قريش أموالا في الامصار وانقطع اليهم الناس وثبتوا سبع سنين كل قوم يحبون أن يلي صاحبهم ثم ان ابن السوداء أسلم وتكلم وقد فاضت الدنيا وطلعت الاحداث على يديه فاستطالوا عُمر عثمان رضى الله عنه ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبيه قال أول منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا وانتهى وُسعُ الناس طَيَرانُ الحمام والرَّمىُ على الجُلاهقات فاستعمل عليها عثمان رجلا من بنى ليث سنة

الولاة عثمان رضي الله عنه ﴿ كتب إلي السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا بلغ عثمان أن ابن ذي الحبكة النهدي يعالج نيرنجا قال محمد بن سلمة إنما هو نيرنج فأرسل إلى الوليد بن عقبة ليسأله عن ذلك فإن أقر به فأوجعه فدعا به فسأله فقال إنما هو رفق وأمر يعجب منه فأمر به فعزر وأخبر الناس خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان إنه قد جد بكم فعليكم الجد وإياكم والهزال وكان الناس عليه وتعجبوا من وقوف عثمان على مثل خبره فغضب فنفر في الذين نفروا فضرب معهم وكتب إلى عثمان فيه فلما سير إلى الشأم من سير سير كعب بن ذي الحبكة ومالك بن عبد الله وكان دينه كدينه إلى دنباوند لأنها أرض سحرة فقال في ذلك كعب بن ذي الحبكة للوليد

لعمري لئن طردتني ما إلى التي * طمعت بها من سقطتي لسبيل
رجوت رجوعي يا ابن أروى ورجعتي * إلى الحق دهرا غال ذلك غولُ
وإن اغترابي في البلاد وجفوتي * وشتمي في ذات الإله قليلُ
وإن دعائي كل يوم وليلة * عليك بدنباوندكُم لطويل

فلما ولي سعيد أقفله وأحسن إليه واستصلحه فكفره فلم يزدد إلا فسادا واستعار ضابئ بن الحارث البرجمي في زمان الوليد بن عقبة من قوم من الأنصار كلبا يدعى قرحان يصيد الظباء فحبسه عنهم فنافره الأنصاريون واستغاثوا عليه بقومه فكاثروه فانتزعوه منه وردوه على الأنصار فهجاهم وقال في ذلك

تجشم دوني وفد قرحان خطة * تضل لها الوجناء وهي حسير
* فباتوا شباعا ناعمين كأنما * حباهم ببيت المرزبان أمير *
فكلبكم لا تتركوا فهو أمكم * فإن عقوق الأمهات كبير

فاستعدوا عليه عثمان فأرسل إليه فعزره وحبسه كما كان يصنع بالمسلمين فاستثقل ذلك فما زال في الحبس حتى مات فيه وقال في الفتك يعتذر إلى أصحابه

هممت ولم أفعل وكدت وليتني * تركت على عثمان تبكي حلائله
وقائلة قد مات في السجن ضابئ * ألا من لخصم لم يجد من يجادله
* وقائلة لا يبعد الله ضابئا * فنعم الفتى تخلو به وتحاوله *

فلذلك صار عمير بن ضابئ سبئيا ﴿ كتب إلي السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير عن أخيه قال والله ما علمت ولا سمعت بأحد غزا عثمان رضي الله عنه ولا ركب إليه إلا قتل لقد اجتمع بالكوفة نفر فيهم الأشتر وزيد بن صوحان وكعب بن ذي الحبكة وأبو زينب وأبو مورع وكميل بن زياد وعمير بن ضابئ فقالوا لا والله لا يرفع رأس ما دام عثمان على الناس فقال عمير بن ضابئ وكميل بن زياد نحن نقتله فركبا إلى المدينة فأما عمير فإنه نكل عنه وأما

تقاذف ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن مبشر قال سألت سالم بن عبد الله عن محمد بن أبي بكر ما دعاه الى ركوب عثمان فقال الغضب والطمع قلت ما الغضب والطمع قال كان من الاسلام بالمكان الذي هو به وغرّه أقوام فطمع وكانت له دالة فلزمه حق فأخذه عثمان من ظهره ولم يُدهن فاجتمع هذا الى هذا فصار مذمّما بعد ان كان محمدا ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن مبشر عن سالم بن عبد الله قال لما ولي عثمان لان لهم فانتزع الحقوق انتزاعا ولم يعطّل حقا فاحبوه على لينه فاسلمهم ذلك الى أمر الله عز وجل ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل عن القاسم قال كان مما أحدث عثمان فرُضي به منه انه ضرب رجلا في منازعة استخف فيها بالعباس بن عبد المطلب فقيل له فقال نعم أيُفخّم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه وأرخّص في الاستخفاف به لقد خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك ومن رضي به منه ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن رُزَيق بن عبد الله الرازي عن علقمة بن مرثد عن حمران بن أبان قال ارسلني عثمان الى العباس بعد ما بويع فدعوته اليه فقال مالك تعبّدتني قال لم أكن قطُّ أحوج اليك مني اليوم قال الزم خمسا لا تنازعك الامة خزائمها ما لزمتها قال وما هن قال الصبر عن القتل والتحبّب والصفح والمداراة وكتمان السر * وذكر محمد بن عمر قال حدثني ابن أبي سبرة عن عمرو بن أمية الضمري قال ان قريشا كان من أسن منهم مولعا بأكل الخزيرة واني كنت أتعشى مع عثمان خزيرا من طبخ من أجود ما رأيت قط فيها بطون الغنم وأدمها اللبن والسمن فقال عثمان كيف ترى هذا الطعام فقلت هذا أطيبُ ما أكلت قط فقال يرحم الله ابن الخطاب أكلت معه هذه الخزيرة قطُّ قلت نعم فكادت اللقمة تفرث في يدي حين أهوي بها الى فمي وليس فيها لحم وكان أدمها السمن ولا لبن فيها فقال عثمان صدقت ان عمر رضي الله عنه أتعب والله من تبع أثره وانه كان يطلب بثنيه عن هذه الامور ظلفا أما والله ما آكله من مال المسلمين ولكني آكله من مالي أنت تعلم اني كنت أكثر قريش مالا وأجدّهم في التجاره ولم أزل آكل من الطعام مالان منه وقد بلغت سنّا فأحب الطعام الي ألينه ولا أعلم لاحد عليّ في ذلك تبعة * قال محمد وحدثني ابن أبي سبرة عن عاصم عن عبيد الله بن عبد الله بن عامر قال كنت أفطر مع عثمان في شهر رمضان فكان يأتينا بطعام هو ألين من طعام عمر قد رأيت على مائدة عثمان الدّرمك الجيد وصغار الضأن كل ليلة وما رأيت عمر قط أكل من الدقيق منخولا ولا أكل من الغنم الا مسانّها فقلت لعثمان في ذلك فقال يرحم الله عمر ومن يُطيق ما كان عمر يطيق * قال محمد وحدثني عبد الملك بن يزيد بن السائب عن عبد الله بن السائب قال أخبرني أبي قال أول فسطاط رأيته بمنى فسطاط لعثمان وآخر لعبد الله بن عامر بن كُرَيز وأول من زاد النداء الثالث يوم الجمعه على الزوراء عثمان وأول من نُخل له الدقيق من

لى الى ابن عامر يسلفنى مائة ألف فكتب فاعطاه مائة ألف وصله بها واقطعه داره دار العباس ابن ربيعة اليوم ❊ وحدثنى عمر قال حدثنا على عن اسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال كان لعثمان على طلحة خمسون ألفا فخرج عثمان يوما الى المسجد فقال له طلحة قد تهيأ مالك فاقبضه قال هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك ❊ وحدثنى عمر قال حدثنا على عن عبد ربه بن نافع عن اسماعيل بن أبى خالد عن حكيم بن جابر قال قال على لطلحة أنشدك الله الا رددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى تعطى بنو أمية الحق من أنفسها ❊ وحدثنى عمر قال حدثنا على قال حدثنا أبو بكر البكرى عن هشام بن حسان عن الحسن ان طلحة بن عبيد الله باع أرضا له من عثمان بسبعمائة ألف فحملها اليه فقال طلحة ان رجلا تتسق هذه عنده وفى بيته لا يدرى ما يطرقه من أمر الله عز وجل لغرير بالله سبحانه فبات ورسوله يختلف بها فى سكك المدينة يقسمها حتى أصبح فاصبح وما عنده منها درهم قال الحسن وجاء ههنا يطلب الدينار والدرهم أو قال الصفراء والبيضاء ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة أعنى سنة ٣٥ عبد الله بن عباس بأمر عثمان اياه بذلك حدثنى بذلك أحمد بن ثابت الرازى عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر

﴿ذكر الخبر عن السبب الذى من أجله أمر عثمان رضى الله عنه عبد الله ابن عباس رضى الله عنه ان يحج بالناس فى هذه السنة﴾

ذكر محمد بن عمر الواقدى ان أسامة بن زيد حدثه عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال لما حصر عثمان الحصر الآخر قال عكرمة فقلت لابن عباس أوكانا حصرين فقال ابن عباس نعم الحصر الاول حصر اثنتى عشرة وقدم المصريون فلقيهم على بذى خشب فردهم عنه وقد كان والله على له صاحب صدق حتى أوغر نفس على عليه جعل مروان وسعيد وذووهما يحملونه على على فيحمل ويقولون لو شاء ما كلمك أحد وذلك ان عليا كان يكلمه وينصحه ويغلظ عليه فى المنطق فى مروان وذويه فيقولون لعثمان هكذا يستقبلك وأنت إمامه وسلفه وابن عمه وابن عمته فما ظنك بما غاب عنك منه فلم يزالوا بعلى حتى أجمع ألا يقوم دونه فدخلت عليه اليوم الذى خرجت فيه الى مكة فذكرت له ان عثمان دعانى الى الخروج فقال لى ما يريد عثمان أن ينصحه أحد اتخذ بطانة أهل غش ليس منهم أحد الا قد تسبب بطائفة من الارض يأكل خراجها ويستذل أهلها فقلت له ان له رحما وحقا فان رأيت أن تقوم دونه فعلت فانك لا تعذر الا بذلك قال ابن عباس فالله يعلم انى رأيت فيه الانكسار والرقة لعثمان ثم انى لأراه يؤتى اليه عظيم ثم قال عكرمة وسمعت ابن عباس يقول قال لى عثمان يا ابن عباس اذهب الى خالد بن العاص وهو بمكة فقل له يقرأ عليك أمير المؤمنين السلام ويقول انى محصور منذ كذا وكذا يوما لا أشرب الا من الأجاج من دارى وقد منعت

كميل بن زياد فانه نجبر وثاوره وكان جالسا يرصده حتى أتى عليه عثمان فوجأ عثمان وجهه فوقع على استه وقال أوجعتني يا أمير المؤمنين قال أولست بفاتك قال لا والله الذى لا إله إلا هو فحلف وقد اجتمع عليه الناس فقالوا نفتشه يا أمير المؤمنين فقال لا قد رزق الله العافية ولا أشتهى أن أطلع منه على غير ما قال وقال إن كان كما قلت يا كميل فاقتد منى وجثا فوالله ما حسبتك إلا تريدنى وقال إن كنت صادقا فأجزل الله وإن كنت كاذبا فأذل الله وقعد له على قدميه وقال دونك قال قد تركت فبقيا حتى أكثر الناس فى نجائهما فلما قدم الحجاج قال من كان من بعث المهلب فليواف مكتبه ولا يجعل على نفسه سبيلا فقام إليه عمير وقال إنى شيخ ضعيف ولى ابنان قويان فأخرج أحدهما مكانى أو كليهما فقال من أنت قال أنا عمير بن ضابئ فقال والله لقد عصيت الله عز وجل منذ أربعين سنة ووالله لأنكلن بك المسلمين غضبت لسارق الكلب ظالما إن أباك إذ غل لهم وإنك هممت ونكلت وإنى أهم ثم لا أنكل فضربت عنقه ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف قال حدثنا رجل من بنى أسد قال كان من حديثه أنه كان قد غزا عثمان رضى الله عنه فيمن غزاه فلما قدم الحجاج ونادى بما نادى به عرض رجل عليه ما عرض نفسه فقبل منه فلما ولى قال أسماء بن خارجة لقد كان شأن عمير مما يهمنى قال ومن عمير قال هذا الشيخ قال ذكرنى الطعن وكنت ناسيا أليس فيمن خرج إلى عثمان قال بلى قال فهل بالكوفة أحد غيره قال نعم كميل قال على بعمير فضرب عنقه ودعا بكميل فهرب فأخذ النخع به فقال له الأسود بن الهيثم ما تريد من شيخ قد كفاك الكبر فقال أما والله لتحبسن عنى لسانك أو لأحسن رأسك بالسيف قال أفعل فلما رأى كميل ما لقى قومه من الخوف وهم ألفا مقاتل قال الموت خير من الخوف إذا أخيف ألفان من سببى وحرموا فخرج حتى أتى الحجاج فقال له الحجاج أنت الذى أردت ثم لم يكفك أمير المؤمنين ولم ترض حتى أقعدته للقصاص إذ دفعك عن نفسه فقال على أى ذلك تقتلنى تقتلنى على عفوه أو على عافيتى قال يا أدهم بن المحرز اقتله قال والأجر بينى وبينك قال نعم قال أدهم بل الأجر لك وما كان من إثم فعلى وقال مالك بن عبد الله وكان من المسيرين

مضت لابن أروى فى كميل ظلامة * عفاها له والمستقيد يلامُ
وقال له لا أقبحُ اليومَ مثلها * عليك أبا عمرٍو وأنت إمامُ
رويدك رأسى والذى نسكت له * فرش لنا على الكبير حرامُ
والعفو أمن يعرف الناس فضله * وليس علينا فى القصاص أثامُ
ولو علم الفاروق ما أنت صانع * نهى عنك نهيا ليس فيه كلامُ

﴿حدثنى﴾ عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد عن نعيم بن حفص قال كان ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب شريك عثمان فى الجاهلية فقال العباس بن ربيعة أنا كتب

حكيم وقوله عز وجل إنّ الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً الى ولهم عذاب أليم وقال وقوله الحق فاتقوا الله ما استطعتم الى فأولئك هم المفلحون وقال وقوله الحق ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها الى قوله ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وقال وقوله الحق أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم الى وأحسن تأويلا وقال وقوله الحق وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات الى قوله ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون وقال وقوله الحق إنّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون الله الى فسيؤتيه أجرا عظيما أما بعد فان الله جل وعز رضى لكم السمع والطاعة والجماعة وحذركم المعصية والفرقة والاختلاف ونبأكم ما فعله الذين من قبلكم وتقدم اليكم فيه ليكون له الحجة عليكم إن عصيتموه فاقبلوا نصيحة الله جل وعز واحذروا عذابه فانكم لن تجدوا أمة هلكت الا من بعد ان تختلف الا ان يكون لها رأس يجمعها ومتى ما تفعلوا ذلك لا تقيموا الصلاة جميعا وسلط عليكم عدوكم ويستحل بعضكم حرم بعض ومتى يفعل ذلك لا يقم لله سبحانه دين وتكونوا شيعا وقد قال الله جل وعز لرسوله صلى الله عليه وسلم إنّ الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون وانى أوصيكم بما أوصاكم الله وأحذركم عذابه فانّ شعيبا صلى الله عليه وسلم قال لقومه ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح الى قوله رحيم ودود أما بعد فان أقواما ممن كان يقول في هذا الحديث أظهروا للناس أنما يدعون الى كتاب الله عز وجل والحق ولا يريدون الدنيا ولا منازعة فيها فلما عرض عليهم الحق اذا الناس في ذلك شتى منهم آخذ للحق ونازع عنه حين يعطاه ومنهم تارك للحق ونازل عنه في الامر يريد ان يبتزه بغير الحق طال عليهم عمرى وراث عليهم أملهم الامرة فاستعجلوا القدر وقد كتبوا اليكم انهم قد رجعوا بالذى أعطيتهم ولا أعلم انى تركت من الذى عاهدتهم عليه شيئا كانوا زعموا انهم يطلبون الحدود فقلت أقيموها على من علمتم تعداها في احد أقيموها على من ظلمكم من قريب أو بعيد قالوا كتاب الله يتلى فقلت فليتله من تلاه غير غال فيه بغير ما أنزل الله في الكتاب وقالوا المحروم يرزق والمال يوفى ليستن فيه السنة الحسنة ولا يعتدى في الخمس ولا في الصدقة ويؤمر ذو القوة والامانة وترد مظالم الناس الى أهلها فرضيت بذلك واصطبرت له وجئت نسوة النبي صلى الله عليه وسلم حتى كلمتهن فقلت ما تأمرننى فقلن تؤمر عمرو بن العاص وعبد الله بن قيس وتدع معاوية فانما أمّره أمير قبلك فانه مصلح لأرضه راض به جنده واردد عمرا فان جنده راضون به وأمره فليصلح أرضه فكل ذلك فعلت وانه اعتدى علىّ بعد ذلك وعدا على الحق كتبت اليكم وأصحابي الذين

نزرًا أسيرته من صلب مالي بينبع فإنما أشربها الناس ولا أشرب منها شيئا ولا آكل إلا مما في
بيتي منعت أن آكل مما في السوق شيئا وأنا محصور كما ترى فأمره وقل له فليحج بالناس وليس
بفاعل فإن أبى فاحجج أنت بالناس فقدمت الحج في العشر وجئت خالد بن العاص فقلت
له ما قال لي عثمان فقال لي هل طاقة بعداوة من ترى فأبى أن يحج وقال حج أنت بالناس
وأنت ابن عم الرجل وهذا الأمر لا يفضي إلا إليه يعني عليا وأنت أحق أن تحمّل له ذلك
فحججت بالناس ثم قفلت في آخر الشهر فقدمت المدينة وإذا عثمان قد قتل وإذا الناس
يتواثبون على رقبة علي بن أبي طالب فلما رآني علي ترك الناس وأقبل علي فانتجاني فقال
ما ترى فيما وقع فإنه قد وقع أمر عظيم كما ترى لا طاقة لأحد به فقلت أرى أنه لا بد للناس منك
اليوم فأرى أنه لا يبايع اليوم أحد إلا اتهم بدم هذا الرجل فأبى إلا أن يبايع فاتهم بدمه
* قال محمد وحدثني ابن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عكرمة قال قال ابن عباس
قال لي عثمان رضي الله عنه إني قد استعملت خالد بن العاص بن هشام على مكة وقد بلغ أهل
مكة ما صنع الناس فأنا خائف أن يمنعوه الموقف فيأبى فيقاتلهم في حرم الله جل وعز وأمنه
وقوما جاؤا من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم فرأيت أن أوليك أمر الموسم
وكتب معه إلى أهل الموسم بكتاب يسألهم أن يأخذوا له بالحق ممن حصره فخرج ابن عباس
فمر بعائشة في الصلصل فقالت يا ابن عباس أنشدك الله فإنك قد أعطيت لسانا إزعيلا
أن تخذل عن هذا الرجل وأن تشكك فيه الناس فقد بانت لهم بصائرهم وأنهجت ورفعت لهم
المنار وتحلبوا من البلدان لأمر قد حم وقد رأيت طلحة بن عبيد الله قد اتخذ على بيوت
الأموال والخزائن مفاتيح فإن يل يسر بسيرة ابن عمه أبي بكر رضي الله عنه قال قلت يا أمه
لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلا إلى صاحبنا فقالت إيها عنك إني لست أريد
مكابرتك ولا مجادلتك قال ابن أبي سبرة فأخبرني عبد المجيد بن سهيل أنه انتسخ رسالة عثمان
التي كتب بها من عكرمة فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عثمان أمير المؤمنين إلى
المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني أذكركم بالله
جل وعز الذي أنعم عليكم وعلمكم الإسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر وأراكم
البينات وأوسع عليكم من الرزق ونصركم على العدو وأسبغ عليكم نعمته فإن الله
عز وجل يقول وقوله الحق وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفّار
وقال عز وجل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون
واعتصموا بحبل الله جميعا إلى قوله لهم عذاب عظيم وقال وقوله الحق يا أيها الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا وقال وقوله
الحق يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ إلى قوله فضلا من الله ونعمة والله عليم

﴿ذكر الخبر عن الموضع الذي دفن فيه عثمان رضي الله عنه ومن صلى عليه وولي أمره بعد ما قتل إلى أن فرغ من أمره ودفنه﴾

حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي قال حدثنا عمرو بن حماد وعلي بن حسين قالا حدثنا الحسين بن عيسى عن أبيه عن أبي ميمونة عن أبي بشير العابدي قال نبذ عثمان رضي الله عنه ثلاثة أيام لا يدفن ثم إن حكيم بن حزام القرشي ثم أحد بني أسد بن عبد العزى وجبير ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف كلّما عليًّا في دفنه وطلبا إليه أن يأذن لأهله في ذلك ففعل وأذن لهم عليّ فلما سمع بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من أهله وهم يريدون به حائطا بالمدينة يقال له حشّ كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما خرج به على الناس رجموا سريره وهموا بطرحه فبلغ ذلك عليا فأرسل إليهم يعزم عليهم ليكفّن عنه ففعلوا فانطلق به حتى دفن رضي الله عنه في حشّ كوكب فلما ظهر معاوية بن أبي سفيان على الناس أمر بهدم ذلك الحائط حتى أفضى به إلى البقيع فأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين وحدثني جعفر قال حدثنا عمرو وعلي قالا حدثنا حسين عن أبيه عن المجالد بن سعيد الهمداني عن يسار بن أبي كرب عن أبيه وكان أبو كرب عاملا على بيت مال عثمان قال دفن عثمان رضي الله عنه بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته إلا مروان بن الحكم وثلاثة من مواليه وابنته الخامسة فناحت ابنته ورفعت صوتها تندبه وأخذ الناس الحجارة وقالوا نعثل نعثل وكادت ترجم فقالوا الحائط الحائط فدفن في حائط خارجا ﴿وأما الواقدي﴾ فإنه ذكر أن محمد بن راشد حدثه عن صالح بن كيسان أنه قال لما قتل عثمان رضي الله عنه قال رجل يدفن بدير سلع مقبرة اليهود فقال حكيم ابن حزام والله لا يكون هذا أبدا وأحد من ولد قصيّ حيّ حتى كاد الشر ينهض فقال ابن عديس البلوي أيها الشيخ وما يضرك أين يدفن فقال حكيم بن حزام لا يدفن إلا ببقيع الغرقد حيث دفن سلفه وفرطه فخرج به حكيم بن حزام في اثني عشر رجلا وفيهم الزبير فصلى عليه حكيم بن حزام قال الواقدي الثبت عندنا أنه صلى عليه جبير بن مطعم قال محمد بن عمر وحدثني الضحاك بن عثمان عن مخرمة بن سليمان الوالبي قال قتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة فمكثوه فلم يقدروا على دفنه وأرسلت نائلة ابنة الفرافصة إلى حويطب بن عبد العزى وجبير بن مطعم وأبي جهم بن حذيفة وحكيم بن حزام ونيار الأسلمي فقالوا إنا لا نقدر أن نخرج به نهارا وهؤلاء المصريون على الباب فأمهلوا حتى كان بين المغرب والعشاء فدخل القوم فحيل بينهم وبينه فقال أبو جهم والله لا يحول بيني وبينه أحد إلا مت دونه احملوه فحمل إلى البقيع قال وتبعهم نائلة بسراج استسرجته بالبقيع وغلام لعثمان حتى انتهوا إلى نخلات عليها حائط فدقوا الجدار ثم قبر في تلك الناحية وصلى عليه جبير بن مطعم فقدمه قال

زعموا في الامر استعجلوا القدر ومنعوا مني الصلاة وحالوا بيني وبين المسجد وابتزوا ما قدروا
عليه بالمدينة كتبت اليكم كتابي هذا وهم يخيرونني احدى ثلاث إما يقيدونني بكل رجل
أصبته خطأ أو صوابا غير متروك منه شيء وإما أعتزل الامر فيؤمرون آخر غيري وإما
يرسلون الى من أطاعهم من الاجناد وأهل المدينة فيتبرؤن من الذى جعل الله سبحانه لى
عليهم من السمع والطاعة فقلت لهم أما إقادتي من نفسي فقد كان من قبلي خلفاء تخطئ
وتصيب فلم يستقد من أحد منهم وقد علمت أنما يريدون نفسي وأما ان أتبرأ من الإمارة فأن
يكلبوني احب الىّ من ان أتبرأ من عمل الله عز وجل وخلافته وأما قولكم يرسلون الى
الاجناد وأهل المدينة فيتبرؤن من طاعتي فلست عليكم بوكيل ولم أكن استكرهتهم من
قبل على السمع والطاعة ولكن أتوها طائعين يبتغون مرضات الله عز وجل وإصلاح
ذات البين ومن يكن منكم انما يبتغي الدنيا فليس بنائل منها الا ما كتب الله عز وجل
له ومن يكن انما يريد وجه الله والدار الآخرة وصلاح الامة وابتغاء مرضات الله عز وجل
والسنة الحسنة التى استن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفتان من بعده رضى الله عنهما
فانما يجزى بذلكم الله وليس بيدى جزاؤكم ولو أعطيتكم الدنيا كلها لم يكن في ذلك ثمن
لدينكم ولم يغن عنكم شيأ فاتقوا الله واحتسبوا ما عنده فمن يرض بالنكث منكم فإني
لا أرضاه له ولا يرضى الله سبحانه ان تنكثوا عهده وأما الذى يخيرونني فانما كله النزع
والتأمير فملكت نفسي ومن معي ونظرت حكم الله وتغيير النعمة من الله سبحانه وكرهت
سنة السوء وشقاق الامة وسفك الدماء فانى أنشدكم بالله والاسلام ألا تأخذوا الا الحق وتعطوه
مني وترك البغي على أهله وخذوا بيننا بالعدل كما أمركم الله عز وجل فانى أنشدكم الله سبحانه
الذى جعل عليكم العهد والموازرة في أمر الله فان الله سبحانه قال وقوله الحق وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ
إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلًا فان هذه معذرة إلى الله ولعلكم تذكرون أما بعد فانى لا أبرئ
نفسي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ وإن عاقبت
أقواما فما أبتغي بذلك الا الخير وانى أتوب الى الله عز وجل من كل عمل عملته وأستغفره انه
لا يغفر الذنوب الا هو ان رحمة ربي وسعت كل شيء انه لا يقنط من رحمة الله إلا القوم
الضالون وانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت ويعلم ما يفعلون وأنا أسأل الله
عز وجل ان يغفر لى ولكم وان يؤلف قلوب هذه الامة على الخير ويكره اليها الفسق والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته أيها المؤمنون والمسلمون قال ابن عباس فقرأت هذا الكتاب
عليهم قبل التروية بمكة بيوم * قال وحدثنى ابن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عبيد
الله بن عبد الله ابن عتبة عن ابن عباس قال دعانى عثمان فاستعملني على الحج قال فخرجت
الى مكة فأقمت للناس الحج وقرأت عليهم كتاب عثمان اليهم ثم قدمت المدينة وقد بويع لعلى

عن الشعبي قال دفن عثمان رضي الله عنه من الليل وصلى عليه مروان بن الحكم وخرجت ابنته تبكي في أثره ونائلة ابنة الفرافصة رحمهم الله

﴿ذكر الخبر عن الوقت الذي قتل فيه عثمان رضي الله عنه﴾

اختلف في ذلك بعد إجماع جميعهم على أنه قتل في ذي الحجة فقال بعضهم قتل لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٣٦ من الهجرة وقال الجمهور منهم قتل لثماني عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة ٣٥

﴿ذكر الرواية بذلك عن بعض من قال إنه قتل في سنة ٣٦﴾

حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن عثمان بن محمد الأخنسي قال الحارث وحدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال قتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٣٦ بعد العصر وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة غير اثني عشر يوماً وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقال أبو بكر أخبرنا مصعب بن عبد الله قال قتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٣٦ بعد العصر ﴿وقال﴾ آخرون قتل في ذي الحجة سنة ٣٥ لثماني عشرة ليلة خلت منه

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثني جعفر بن عبد الله قال حدثنا عمرو بن حماد وعلي قالا حدثنا حسين عن أبيه عن المجالد بن سعيد الهمداني عن عامر الشعبي أنه قال حصر عثمان بن عفان رضي الله عنه في الدار اثنتين وعشرين ليلة وقتل صبيحة ثماني عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة خمس وعشرين من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿و﴾ حدثني أحمد بن ثابت الرازي عمن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال قتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة ٣٥ وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوما

﴿وكتب إلي السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا قتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة ٣٥ على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما من مقتل عمر رضي الله عنه

﴿و﴾ حدثت عن [illegible] قال حدثنا عبد الله بن عمرو عن [illegible] قال قتل عثمان رضي الله عنه سنة ١٥ ﴿وكتب إلي السري﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة قالوا قتل عثمان رضي الله عنه لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة يوم الجمعة ﴿وقال﴾ آخرون [illegible]

تريد أن تتكلم فزبرها القوم وقالوا انا نخاف عليه من هؤلاء الغوغاء ان ينبشوه فرجعت نائلة الى منزلها * قال محمد وحدثني عبد الله بن يزيد الهذلي عن عبد الله بن ساعدة قال لبث عثمان بعد ما قتل ليلتين لا يستطيعون دفنه ثم حمله أربعة حكيم بن حزام وجبير بن مطعم ونيار بن مكرم وأبو جهم بن حذيفة فلما وضع ليصلي عليه جاء نفر من الانصار يمنعونهم الصلاة عليه فيهم أسلم بن أوس بن بجرة الساعدي وأبو حية المازني في عدة ومنعوهم ان يدفن بالبقيع فقال أبو جهم ادفنوه فقد صلى الله عليه وملائكته فقالوا لا والله لا يدفن في مقابر المسلمين أبدا فدفنوه في حش كوكب فلما ملكت بنو أمية أدخلوا ذلك الحش في البقيع فهو اليوم مقبرة بني أمية * قال محمد وحدثني عبد الله بن موسى المخزومي قال لما قتل عثمان رضي الله عنه أرادوا حز رأسه فوقعت عليه نائلة وأم البنين فمنعتهم وصحن وضربن الوجوه وخرقن ثيابهن فقال ابن عديس اتركوه فأخرج عثمان ولم يغسل الى البقيع وأرادوا ان يصلوا عليه في موضع الجنائز فأبت الانصار وأقبل عمير بن ضابئ وعثمان موضوع على باب فنزا عليه فكسر ضلعا من أضلاعه وقال سجنت ضابئا حتى مات في السجن * وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس قال حدثني عم جدي الربيع بن مالك بن أبي عامر عن أبيه قال كنت أحد حملة عثمان رضي الله عنه حين قتل حملناه على باب وان رأسه لتقرع الباب لإسراعنا به وان بنا من الخوف لأمرا عظيما حتى واريناه في قبره في حش كوكب ﴿وأما سيف﴾ فانه روى فيما كتب به الى السري عن شعيب عنه عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة ان عثمان لما قتل أرسلت نائلة الى عبد الرحمن ابن عديس فقالت له انك أمس القوم رحما وأولاهم بأن تقوم بأمري أغرب عني هؤلاء الاموات قال فشتمها وزجرها حتى اذا كان في جوف الليل خرج مروان حتى أتى دار عثمان فأتاه زيد بن ثابت وطلحة بن عبيد الله وعلي والحسن وكعب بن مالك وعامة من ثم من أصحابه فتوافى الى موضع الجنائز صبيان ونساء فأخرجوا عثمان فصلى عليه مروان ثم خرجوا به حتى انتهوا الى البقيع فدفنوه فيه مما يلي حش كوكب حتى اذا أصبحوا أتوا أعبد عثمان الذين قتلوا معه فأخرجوهم فرأوهم فمنعوهم من ان يدفنوهم فأدخلوهم حش كوكب فلما أمسوا خرجوا بعبدين منهم فدفنوهما الى جنب عثمان ومع كل واحد منهما خمسة نفر وامرأة فاطمة أم ابراهيم بن عدي ثم رجعوا فأتوا كنانة بن بشر فقالوا انك أمس القوم بنا رحما فأمر بهاتين الجيفتين اللتين في الدار أن تخرجا فكلمهم في ذلك فأبوا فقال أنا جار لآل عثمان من أهل مصر ومن لف لفهم فأخرجوهما فارموا بهما فجر بأرجلهما فرمي بهما على البلاط فأكلتهما الكلاب وكان العبدان اللذان قتلا يوم الدار يقال لهما نجيح وصبيح فكان اسماؤهما الغالب على الرقيق لفضلهما وبلائهما ولم يحفظ الناس اسم الثالث ولم يغسل عثمان وكفن في ثيابه ودمائه ولا غسل غلاماه * (وكتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد

﴿ذكر الخبر عن صفة عثمان﴾

حدثني زياد بن أيوب قال حدثنا هشيم قال زعم أبو المقدام عن الحسن بن أبي الحسن قال دخلت المسجد فاذا أنا بعثمان رضي الله عنه متكئا على ردائه فنظرت اليه فاذا رجل حسن الوجه واذا بوجهه نُكَتَات من جدري واذا شعره قد كسا ذراعيه حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال سألت عمرو بن عبد الله بن عنبسة وعروة بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن أبي الزناد عن صفة عثمان فلم أر بينهم اختلافا قالوا كان رجلا ليس بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه رقيق البشرة كثير اللحية عظيمها أسمر اللون عظيم الكراديس عظيم ما بين المَنْكِبَيْن كثير شعر الرأس يصفر لحيته وحدثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبي قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت أبي يقول سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال كان عثمان رجلا مربوعا حسن الشعر حسن الوجه أصلع أرْوَح الرِّجلين

﴿ذكر الخبر عن وقت اسلامه وهجرته﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال كان اسلام عثمان قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم قال وكان ممن هاجر من مكة الى أرض الحبشة الهجرة الاولى والهجرة الثانية ومعه فيهما جميعا امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ذكر الخبر عما كان يكنى به عثمان بن عفان رضي الله عنه﴾

حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر ان عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يكنى في الجاهلية أبا عمرو فلما كان في الاسلام ولد له من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام فسماه عبد الله واكتنى به فكناه المسلمون أبا عبد الله فبلغ عبد الله ست سنين فنقره ديك على عينه فمرض فمات في جمادى الاولى سنة ٤ من الهجرة فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرته عثمان رضي الله عنه وقال هشام بن محمد كان يكنى أبا عمرو

﴿ذكر نسبه﴾

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأمه أروى ابنة كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب

﴿ذكر أولاده وأزواجه﴾

رُقية وأم كلثوم ابنتا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت له رقية عبد الله وفاختة ابنة غزوان ابن جابر بن نسيب بن وهيب بن زيد بن مالك بن عبد بن عوف بن الحارث بن مازن بن

«ذكر من قال ذلك»

ذكر عن هشام بن الكلبي أنه قال قتل عثمان رضي الله عنه صبيحة الجمعة لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٣٥ فكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا ثمانية أيام * حدثنا الحارث عن ابن سعد عن محمد بن عمر قال حدثني الضحاك بن عثمان عن مخرمة بن سليمان الوالبي قال قتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة ضحوة لثماني عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة ٣٥ وقال آخرون قتل في أيام التشريق

«ذكر من قال ذلك»

* حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبي أبو خيثمة قال حدثنا وهب بن جرير قال سمعت أبي قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال قتل عثمان رضي الله عنه فزعم بعض الناس أنه قتل في أيام التشريق وقال بعضهم قتل يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة

«ذكر الخبر عن قدر مدة حياته»

اختلف السلف في مبلغ ذلك فقال بعضهم كانت مدة ذلك اثنتين وثمانين سنة

«ذكر من قال ذلك»

* حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر أن عثمان رضي الله عنه قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة قال محمد بن عمر وحدثني الضحاك بن عثمان عن مخرمة ابن سليمان الوالبي قال قتل عثمان رضي الله عنه وهو ابن اثنتين وثمانين سنة قال محمد وحدثني سعد بن راشد عن صالح بن كيسان قال قتل عثمان رضي الله عنه وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وأشهر وقال آخرون قتل وهو ابن تسعين أو ثمان وثمانين

«ذكر من قال ذلك»

* حدثت عن الحسن بن موسى الأشيب قال حدثنا أبو هلال عن قتادة أن عثمان رضي الله عنه قتل وهو ابن تسعين أو ثمان وثمانين سنة وقال آخرون قتل وهو ابن خمس وسبعين سنة وذلك قول ذكر عن هشام بن محمد وقال بعضهم قتل وهو ابن ثلاث وستين وذلك قول نسبه سمعت ابن عمر إلى جماعة * كتب إلي السري عن شعيب عن سيف أن أبا حارثة وأبا عثمان ومحمدا وطلحة قالوا قتل عثمان رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال آخرون قتل وهو ابن ست وثمانين

«ذكر من قال ذلك»

* حدثني محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال قتل عثمان رضي الله عنه وهو ابن ست وثمانين

حلوان عتيبة بن النهاس وعلى ماه مالك بن حبيب وعلى همذان النسير وعلى الرى سعيد بن قيس وعلى اصبهان السائب بن الاقرع وعلى ماسبذان حبيش وعلى بيت المال عقبة بن عمرو وكان على قضاء عثمان يومئذ زيد بن ثابت

﴿ذكر بعض خطب عثمان رضى الله عنه﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن القاسم بن محمد عن عون بن عبد الله عن عتبة قال خطب عثمان الناس بعد ما بويع فقال أما بعد فانى قد حُمّلتُ وقد قبلتُ ألا وانى متّبعٌ ولستُ بمبتدع ألا وان لكم علىّ بعد كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثلاثا اتّباعَ من كان قبلى فيما اجتمعتم عليه وسننتم وسنَّ سُنّة أهل الخير فيما لم تسنّوا عن ملإ والكفَّ عنكم الا فيما استوجبتم ألا وان الدنيا خضرة قد شُهّيت الى الناس ومال اليها كثير منهم فلا تركنوا الى الدنيا ولا تثقوا بها فانها ليست بثقة واعلموا انها غير تاركة الا من تركها

﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن بدر بن عثمان عن عمه قال آخر خطبة خطبها عثمان رضى الله عنه فى جماعة ان الله عز وجل انما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتركنوا اليها ان الدنيا تفنى والآخرة تبقَى فلا تبطرنّكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية فآثروا ما يبقى على ما يفنى فان الدنيا منقطعة وان المصير الى الله اتقوا الله جل وعز فان تقواه جُنّة من بأسه ووسيلة عنده واحذروا من الله الغير والزموا جماعتكم لا تصيروا أحزابا * واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا الى آخر القصة

﴿ذكر الخبر عمن كان يصلى بالناس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حُصر عثمان﴾

قال محمد بن عمر حدثنى ربيعة بن عثمان جاء المؤذّن سعْد القرظ الى علىّ بن أبى طالب فى ذلك اليوم فقال من يصلى بالناس فقال علىّ ناد خالد بن زيد فنادى خالد بن زيد فصلى بالناس فانه لأول يوم عُرف ان أبا أيوب خالد بن زيد فكان يصلى بهم أياما ثم صلى علىّ بعد ذلك بالناس * قال محمد وحدثنى عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم قال جاء المؤذن الى عثمان فآذنه بالصلاة فقال لا أنزل أصلّى اذهب الى من يصلى فجاء المؤذن الى علىّ فأمر سهل بن حنيف فصلى اليوم الذى حُصر فيه عثمان الحصر الآخر وهو ليلة رُؤى هلال ذى الحجة فصلى بهم حتى اذا كان يوم العيد صلى علىّ العيد ثم صلى بهم حتى قتل رضى الله عنه قال وحدثنى عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال لما حُصر عثمان صلى بالناس أبو أيوب أياما ثم صلى بهم علىّ الجمعة والعيد حتى قُتل رضى الله عنه

منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر * ولدت له ابنا فسماه عبد
الله وهو عبد الله الاصغر هلك وأمّ عمرو بنت جندب بن عمرو بن حُممة بن الحارث بن
رفاعة بن سعد بن ثعلبة بن لؤي بن عامر بن غنم بن دُهمان بن مُنْهب بن دوس من الأزْد
ولدت له عمرا وخالدا وأبانا وعُمر ومريم وفاطمة ابنة الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم ولدت له الوليد وسعيدا وأم سعيد بني عثمان وأم البنين بنت عيينة بن حصن
ابن حذيفة بن بدر الفزاري ولدت له عبد الملك بن عثمان هلك ورملةُ ابنة شيبة بن ربيعة بن
عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ ولدت له عائشة وأم أبان وأم عمرو بنات عثمان ونائلة ابنة
الفرافصة بن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصْن بن ضمضم بن عدي بن
جناب بن كلب ولدت له مريم ابنة عثمان وقال هشام بن الكلبي ولدت أم البنين بنت عُيينة بن
حصن لعثمان عبد الملك وعتبة وقال أيضا ولدت نائلة عنبسة * وزعم الواقدي ان لعثمان ابنة
تُدعى أم البنين بنت عثمان من نائلة قال وهي التي كانت عند عبد الله بن يزيد بن أبي سفيان
وقتل عثمان رضي الله عنه وعنده رملة ابنة شيبة ونائلة وأم البنين بنت عيينة وفاختة ابنة
غزوان غير انه فيما زعم علي بن محمد طلق أم البنين وهو محصور فهؤلاء أزواجه اللواتي كن له
في الجاهلية والاسلام وأولاده رجالهم ونساؤهم

﴿ذكر أسماء عمّال عثمان رضي الله عنه في هذه السنة على البلدان﴾

قال محمد بن عمر قتل عثمان رضي الله عنه وعماله على الامصار فيما حدثني عبد الرحمن بن أبي
الزناد على مكة عبد الله بن الحضرمي وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقفي وعلى صنعاء يعلى
ابن مُنية وعلى الجند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة عبد الله بن عامر بن كُريز خرج منها
ولم يُول عليها عثمان أحدا وعلى الكوفة سعيد بن العاص أخرج منها فلم يترك يدخلها وعلى
مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح فقدم على عثمان وغلب محمد بن أبي حذيفة عليها وكان عبد
الله بن سعد استخلف على مصر السائب بن هشام بن عمرو العامري فأخرجه محمد بن أبي
حذيفة وعلى الشأم معاوية بن أبي سفيان ﴿وفيما كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف
عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا مات عثمان رضي الله عنه وعلى الشأم معاوية وعامل معاوية
على حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة وعلى الأردن أبو
الاعور بن سفيان وعلى فلسطين علقمة بن حكيم الكناني وعلى البحر عبد الله بن قيس
الفزاري وعلى القضاء أبو الدرداء ﴿وكتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية
قال مات عثمان رضي الله عنه وعلى الكوفة على صلاتها أبو موسى وعلى خراج السواد جابر
ابن فلان المزني وهو صاحب المسناة الى جانب الكوفة وسماك الانصاري وعلى حربها
القعقاع بن عمرو وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى آذربيجان الاشعث بن قيس وعلى

النارُ موعدُهُمْ بقتل امامهمْ * عثمانَ طُهْراً في البلادِ عفيف

جَمَعَ الحمالةَ بعدَ حلمٍ راجحٍ * والخيرُ فيه مُبيَّنٌ معروفُ

يا كعبُ لا تنفكُّ تبكي مالكاً * ما دمتَ حيًّا في البلاد تطوفُ

فابكي أبا عمرٍو وعتيقاً واصلاً * ولواءهم اذ كان غيرَ سخيف

وليبكه عند الحفاظ المعظَّمُ * والخيلُ بين مقانب وصفوفِ

قتلوك ياعثمانُ غيرَ مدنس * قتلا لعمرك واقفا بسقيف

﴿ وقال حسان ﴾

من سرَّهُ الموتُ صرْفا لامزاج له * فليأت مأسده في دار عثمانا

مستشعري حلق الماذيّ قد شُفعتْ * قبل المخاطم بيضٌ زانَ أبدانا

صبرا فدى لكمُ أمي وما ولدتْ * قد ينفعُ الصبرُ في المكروه أحيانا

فقد رضينا بأهل الشأم نافرة * وبالامير وبالاخوان إخوانا

انى لمنهُمْ وانْ غابوا وانْ شهدُوا * ما دُمْتَ حيا وما سُمّيتُ حسّانا

لتسمعنَّ وشيكا في ديارهمُ * اللهُ أكبرُ ياثارات عثمانا

ياليت شعري وليت الطير تخبرُني * ما كان شأنُ عليّ وابنِ عفّانا

وقال الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط يحرّض عمارة بن عقبه

ألا انَّ خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبيّ الذي جاء من مصر

فان يكُ ظني بابن أمي صادقا * عمارة لا يطلبْ بذحْلٍ ولا وتر

يبيت وأوتارُ ابن عفان عندهُ * مخيّمةٌ بين الخورنق والقصر

فاجابه الفضل بن عباس

أتطلبُ ثأرا لستَ منهُ ولاله * وأين ابنُ ذكوان الصفوريّ من عمرو

كما اتّصلتْ بنت الحمار بأمّها * وتنسى أباها اذ تسامي أولي الفخر

ألا انّ خير الناس بعد محمد * وصيُّ النبيّ المصطفى عند ذي الذكر

وأولُ منْ صلّى وصنوُ نبيّه * وأولُ من أردى الغواة لدى بدر

فلوْ رأت الانصارُ ظُلْم ابن عمّكُمْ * لكانوا له من ظلمه حاضري النّصر

كفى ذاكَ عيبًا أنْ تشيروا بقتله * وأن تسلموه الأحابيش من مصر

وقال الحُباب بن يزيد المجاشعيّ عمّ الفرزدق

لعمرُ أبيكَ فلا تجزعن * لقد ذهب الخيرُ الاقليلا

﴿ذكر مارثي به من الاشعار﴾

وتقاول الشعراء بعد مقتله فيه فمن مادح وهاج ومن نائح باك ومن سار فرح فكان ممن يمدحه حسان بن ثابت وكعب بن مالك الانصاريان وتميم بن أبي بن مقبل فى آخرين غيرهم مما مدحه به وبكاه حسان وهجا به قاتله

أتركتم غزو الدروب وراءكم * وغزوتمونا عند قبر محمد
فلبئس هدى المسلمين هديتم * ولبئس أمر الفاجر المتعمد
إن تقدموا نجعل قرى سرواتكم * حول المدينة كل لين مذود
أو تدبروا فلبئس ماسافرتم * ولمثل أمر أميركم لم يرشد
وكأن أصحاب النبي عشية * بدن تذبح عند باب المسجد
أبكي أبا عمرو لحسن بلائه * أمسى مقيما فى بقيع الغرقد

وقال أيضا

إن تمس دار ابن أروى منه خاوية * باب صريع وباب محرق خرب
فقد يصادف باغي الخير حاجته * فيها ويهوى اليها الذكر والحسب
ياأيها الناس أبدوا ذات أنفسكم * لايستوى الصدق عند الله والكذب
قوموا بحق مليك الناس تعترفوا * بغارة عصب من خلفها عصب
فيهم حبيب شهاب الموت يقدمهم * مستلئما قد بدا فى وجهه الغضب

وله فيه أشعار كثيرة * وقال كعب بن مالك الانصارى

يا للرجال للبك المخطوف * ولدمعك المترقرق المذروف
ويح لأمر قد أتاني رائع * هد الجبال فأنقضت برجوف
قتل الخليفة كان أمرا مفظعا * قامت لذاك بلية التخويف
قتل الامام له النجوم خواضع * والشمس بازغة له بكسوف
يالهف نفسي اذ تولوا غدوة * بالنعش فوق عواتق وكتوف
ولوا ودلوا فى الضريح أخاهم * ماذا أجن ضريحه المسقوف
من نائل أوسودد وحمالة * سبقت له فى الناس أو معروف
كم من يتيم كان يجبر عظمه * أمسى بمنزله الضياع يطوف
مازال يقبلهم ويرأب ظلمهم * حتى سمعت برنه التلهيف
أمسى مقيما بالبقيع وأصبحوا * متفرقين قد اجمعوا بحفوف

النار

عشرة ليلة خلت من ذي الحجة فاتبعه الناس وبهشوا في وجهه فدخل حائط بني عمرو بن
مبذول وقال لابي عمرة بن عمرو بن محصن اغلق الباب فجاء الناس فقرعوا الباب فدخلوا
فيهم طلحة والزبير فقالا يا علي ابسط يدك فبايعه طلحة والزبير فنظر حبيب بن ذؤيب الى
طلحة حين بايع فقال أول من بدأ بالبيعة يد شلاء لايتم هذا الامر وخرج علي الى المسجد
فصعد المنبر وعليه ازار وطاق وعمامة خز ونعلاه في يده متوكئا على قوس فبايعه الناس
وجاؤا بسعد فقال علي بايع قال لاأبايع حتى يبايع الناس والله ما عليك مني بأس قال خلوا
سبيله وجاؤا بابن عمر فقال بايع قال لاأبايع حتى يبايع الناس قال ائتني بحميل قال لاأرى
حميلا قال الأشتر خل عني أضرب عنقه قال علي دعوه أنا حميله انك ما علمت لسيئ الخلق
صغيرا وكبيرا * وحدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا اسحاق بن ادريس قال حدثنا
هشيم قال أخبرنا حميد عن الحسن قال رأيت الزبير بن العوام بايع عليا في حش من حشان
المدينة * وحدثني أحمد بن زهير قال حدثني أبي قال حدثنا وهب بن جرير قال سمعت
أبي قال سمعت يونس بن يزيد الايلي عن الزهري قال بايع الناس علي بن أبي طالب فارسل
الى الزبير وطلحة فدعاهما الى البيعة فتلكأ طلحة فقال مالك الاشتر وسل سيفه والله
لتبايعن أو لأضربن به ما بين عينيك فقال طلحة وأين المهرب عنه فبايعه وبايعه الزبير
والناس وسأل طلحة والزبير أن يؤمرهما على الكوفة والبصرة فقال تكونان عندي
فأتجمل بكما فاني وحش لفراقكما قال الزهري وقد بلغنا انه قال لهما ان أحببتما أن تبايعا لي
وان أحببتما بايعتكما فقالا بل نبايعك وقالا بعد ذلك انما صنعنا ذلك خشية على أنفسنا وقد
عرفنا انه لم يكن ليبايعنا فظهرا الى مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر * وحدثني عمر بن
شبه قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سالم بن أبي
الجعد عن محمد بن الحنفية قال كنت أمشي مع أبي حين قتل عثمان رضي الله عنه حتى دخل
بيته فأتاه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولا بد
من امام للناس قال أو تكون شورى قالوا أنت لنا رضى قال فالمسجد اذا يكون عن رضى
من الناس فخرج الى المسجد فبايعه من بايعه وبايعت الانصار عليا الا نفرا يسيرا فقال طلحة
مالنا من هذا الامر الا كحسة أنف الكلب * وحدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال
أخبرنا شيخ من بني هاشم عن عبد الله بن الحسن قال لما قتل عثمان رضي الله عنه بايعت
الانصار عليا الا نفيرا يسيرا منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد
الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن
عبيد وكعب بن عجرة كانوا عثمانية فقال رجل لعبد الله بن حسن كيف أبى هؤلاء بيعة
علي وكانوا عثمانية قال أما حسان فكان شاعرا لا يبالي ما يصنع وأما زيد بن ثابت فولاه عثمان

لقد سفه الناس في دينهم * وخلى ابن عفان شرا طويلا
أعاذل كل امرئ هالك * فسيرى الى الله سيرا جميلا

﴿خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ بويع لعلي بن أبي طالب بالمدينة بالخلافة

﴿ذكر الخبر عن بيعة من بايعه والوقت الذي بويع فيه﴾

﴿اختلف﴾ السلف من أهل السير في ذلك فقال بعضهم سأل عليا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتقلد لهم وللمسلمين فأبى عليهم فلما أبوا عليه وطلبوا اليه تقلد ذلك لهم

﴿ذكر الرواية بذلك عمن رواه﴾

﴿حدثني﴾ جعفر بن عبد الله المحمدي قال حدثنا عمرو بن حماد وعلي بن حسين قالا حدثنا حسين عن أبيه عن عبد الملك بن أبي سليمان الفزاري عن سالم بن أبي الجعد الاشجعي عن محمد بن الحنفية قال كنت مع أبي حين قتل عثمان رضي الله عنه فقام فدخل منزله فأتاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من امام ولا نجد اليوم أحدا أحق بهذا الامر منك لا أقدم سابقة ولا أقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعلوا فاني أكون وزيرا خير من أن أكون أميرا فقالوا لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون الا عن رضى المسلمين قال سالم بن أبي الجعد فقال عبد الله بن عباس فلقد كرهت أن يأتي المسجد مخافة أن يشغب عليه وأبى هو الا المسجد فلما دخل دخل المهاجرون والانصار فبايعوه ثم بايعه الناس ﴿وحدثني﴾ جعفر قال حدثنا عمرو وعلي قالا حدثنا حسين عن أبيه عن أبي ميمونة عن أبي بشير العابدي قال كنت بالمدينة حين قتل عثمان رضي الله عنه واجتمع المهاجرون والانصار فيهم طلحة والزبير فأتوا عليا فقالوا يا أبا حسن هلم نبايعك فقال لا حاجة لي في أمركم أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به فاختاروا والله فقالوا ما نختار غيرك قال فاختلفوا اليه بعد ما قتل عثمان رضي الله عنه مرارا ثم أتوه في آخر ذلك فقالوا له انه لا يصلح الناس الا بامرة وقد طال الامر فقال لهم انكم قد اختلفتم الي وأتيتم واني قائل لكم قولا ان قبلتموه قبلت أمركم والا فلا حاجة لي فيه قالوا ما قلت من شيء قبلناه ان شاء الله فجاء فصعد المنبر فاجتمع الناس اليه فقال اني قد كنت كارها لامركم فأبيتم الا أن أكون عليكم الا وانه ليس لي أمر دونكم الا ان مفاتيح مالكم معي ألا وانه ليس لي أن آخذ منه درهما دونكم رضيتم قالوا نعم قال اللهم اشهد عليهم ثم بايعهم على ذلك قال أبو بشير وأنا يومئذ عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم أسمع ما يقول ﴿وحدثني﴾ عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد قال أخبرنا أبو بكر الهذلي عن أبي المليح قال لما قتل عثمان رضي الله عنه خرج علي الى السوق وذلك يوم السبت لثماني

عشرة

سبعة نفر فلم يبايعوه منهم سعد بن أبي وقاص ومنهم ابن عمر وصهيب وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وسلمة بن وقش وأسامة بن زيد ولم يتخلّف أحد من الأنصار الاّ بايع فيما نعلم ﴿ وحدّثني ﴾ الزبير بن بكّار قال حدثني عمي مُصْعَب بن عبد الله قال حدثني أبي عبد الله بن مصعب عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى الزبير قال لما قتل الناس عثمان رضي الله عنه وبايعوا عليا جاء عليّ الى الزبير فاستأذن عليه فأعلمتُه به فسلّ السيف ووضعه تحت فراشه ثم قال ائذن له فأذنتُ له فدخل فسلّم على الزبير وهو واقفٌ بنحوه ثم خرج فقال الزبير لقد دخل المرء ما أقصاه قم في مقامه فانظر هل ترى من السيف شيأ فقمت في مقامه فرأيت ذُباب السيف فأخبرته فقال ذاك أعجل الرجلَ فلما خرج علي سأله الناس فقال وجدت ابرّ ابن أختٍ وأوصلهُ فظن الناس خيرا فقال عليّ انه بايعه ﴿ وفيما كتب به الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف بن عمر قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سواد بن نُويرة وطلحة بن الأعلم وأبو حارثة وأبو عثمان قالوا بقيت المدينة بعد قتل عثمان رضي الله عنه خمسة أيام وأميرها الغافقي بن حرب يلتمسون من يُجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه يأتي المصريون عليا فيختبئ منهم ويلوذ بحيطان المدينة فاذا لقوه باعدهم وتبرّأ منهم ومن مقالتهم مرّة بعد مرة ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه فارسلوا اليه حيث هو رُسُلا فباعدهم وتبرّأ من مقالتهم ويطلب البصريون طلحة فاذا لقيهم باعدهم وتبرّأ من مقالتهم مرة بعد مرة وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن يهْوون فلما لم يجدوا ممالئا ولا مجيبا جمعهم الشرّ على أول من أجابهم وقالوا لا نْولي أحدا من هؤلاء الثلاثة فبعثوا الى سعد بن أبي وقاص وقالوا انك من أهل الشورى ورأينا فيك مجتمعٌ فاقدم نبايعْك فبعث اليهم انى وابن عمر خرجنا منها فلا حاجة لي فيها على حال وتمثل

لا تخلطنّ خبيثات بطيّبة * واخلع ثيابك منها وانجُ عريانا

ثم انهم أتوا ابن عمر عبد الله فقالوا أنت ابن عمر فقم بهذا الامر فقال ان لهذا الامر انتقاما والله لا أتعرضْ له فالتمسوا غيري فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون والامر أمرهم ﴿ وكتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال كانوا اذا لقوا طلحة أبى وقال

ومن عجب الايام والدّهر أنني * بقيت وحيد الأمر ولا أحلي

فيقولون انك لتُوعدنا فيقومون فيتركونه فاذا لقوا الزبير وأرادوه أبى وقال

متى أنت عن دار بفيحان راحلُ * وباحتها تحنو عليك الكتائب

فيقولون انك لتوعدنا فاذا لقوا عليا وأرادوه أبى وقال

الديوان وبيت المال فلما حُصر عثمان قال يا معشر الانصار كونوا أنصاراً لله مرتين فقال أبو أيوب ما تنصره الا انه أكثر لك من العضدان فاما كعب بن مالك فاستعمله على صدقة مُزَينة وترك ما أخذ منهم له * قال وحدثني من سمع الزهري يقول هرب قوم من المدينة الى الشأم ولم يبايعوا عليا ولم يبايعه قدامة بن مظعون وعبد الله بن سلام والمغيرة بن شعبة * وقال آخرون انما بايع طلحة والزبير عليا كَرْهاً * وقال بعضهم لم يبايعه الزبير

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن جَرير بن حازم قال حدثني هشام بن أبي هشام مولى عثمان بن عفان عن شيخ من أهل الكوفة يحدّثه عن شيخ آخر قال حُصر عثمان وعلي بخَيْبَر فلما قدم أرسل اليه عثمان يدعوه فانطلق فقلتُ لأنطلقنّ معه ولأسمعنّ مقالتهما فلما دخل عليه كلمه عثمان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعدُ فان لي عليك حقوقاً حق الاسلام وحق الاخاء وقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين آخى بين الصحابة آخى بيني وبينك وحق القرابة والصِهْر وما جعلتَ لي في عنقك من العهد والميثاق فوالله لو لم يكن من هذا شئٌ ثم كنا انما نحن في جاهلية لكان مُبطَّأً على بني عبد مناف أن يبتزَّهم أخو بني تَيم ملْكهم فتكلم عليٌ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فكل ما ذكرتَ من حقك عليَّ على ما ذكرتَ اما قولك لو كنا في جاهلية لكان مُبَطّأً على بني عبد مناف ان يبتزّهم أخو بني تَيم ملْكهم فصدقتَ وسيأتيك الخبر ثم خرج فدخل المسجد فرأى أسامة جالساً فدعاه فاعتمد على يده فخرج يمشي الى طلحة وتبعتُه فدخلنا دار طلحة بن عبيد الله وهي رِجَاسٌ من الناس فقام اليه فقال يا طلحة ما هذا الامر الذي وقعت فيه فقال يا أبا حسن بعدما مسّ الحزام الطُبْيَين فانصرف عليٌ ولم يُحِرْ اليه شيأ حتى أتى بيت المال فقال افتحوا هذا الباب فلم يقدر على المفاتيح فقال اكسروه فكُسر باب بيت المال فقال أخرجوا المال فجعل يعطي الناس فبلغ الذين في دار طلحة الذي صنع عليٌ فجعلوا يتسللون اليه حتى تُرك طلحة وحده وبلغ الخبر عثمان فسُرّ بذلك ثم أقبل طلحة يمشي عائداً الى دار عثمان فقلتُ والله لأنظرنَّ ما يقول هذا فتبعته فاستأذن على عثمان فلما دخل عليه قال يا أمير المؤمنين أستغفرُ الله وأتوب اليه أردت أمراً فحال الله بيني وبينه فقال عثمان انك والله ما جئت تائباً ولكنك جئت مغلوباً الله حسيبك يا طلحة * وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن سعد قال قال طلحة بايعتُ والسيف فوق رأسي فقال سعد لا أدري والسيف على رأسه أم لا الا اني أعلم انه بايع كارهاً قال وبايع الناس علياً بالمدينة وتربّص

سبعة

أهل المدينة وقد خشع أهل الكوفة وأهل البصرة ان صاروا أتباعا لاهل مصر وحشوة فيهم وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظا فلما أصبحوا من يوم الجمعة حضر الناس المسجد وجاء علي حتى صعد المنبر فقال يا أيها الناس عن ملإ وإذن ان هذا أمركم ليس لأحد فيه حق الا من أمرتم وقد افترقنا بالامس على أمر فإن شئتم قعدت لكم والا فلا أجد على أحد فقالوا نحن على ما فارقناك عليه بالامس وجاء القوم بطلحة فقالوا بايع فقال اني انما أبايع كرها فبايع وكان به شلل أول الناس وفي الناس رجل يعتاف فنظر من بعيد فلما رأى طلحة أول من بايع قال إنا لله وإنا إليه راجعون أول يد بايعت أمير المؤمنين يد شلاء لا يتم هذا الامر ثم جيء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفي الزبير اختلاف ثم جيء بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا نبايع على إقامة كتاب الله في القريب والبعيد والعزيز والذليل فبايعهم ثم قام العامة فبايعوا ﴿وكتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي زهير الازدي عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال لما قتل عثمان رضي الله عنه واجتمع الناس على علي ذهب الاشتر فجاء بطلحة فقال له دعني أنظر ما يصنع الناس فلم يدعه وجاء به يتله تلا عنيفا وصعد المنبر فبايع ﴿وكتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن الحارث الوالبي قال جاء حكيم بن جبلة بالزبير حتى بايع فكان الزبير يقول جاءني لص من لصوص عبد القيس فبايعت واللج على عنقي ﴿وكتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وبايع الناس كلهم ﴿قال أبو جعفر﴾ وسمح بعد هؤلاء الذين اشترطوا الذين جيء بهم وصار الامر أمر أهل المدينة وكانوا كما كانوا فيه وتفرقوا الى منازلهم لولا مكان النزاع والغوغاء فيهم

﴿اتساق الأمر في البيعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام﴾

وبويع علي يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة والناس يحسبون من يوم قتل عثمان رضي الله عنه فأول خطبة خطبها علي حين استخلف فيما كتب به الى السري عن شعيب عن سيف عن سليمان بن أبي المغيرة عن علي بن الحسين حمد الله وأثنى عليه فقال ان الله عز وجل أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر الفرائض أدوها الى الله سبحانه يؤدكم الى الجنة ان الله حرم حرما غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد المسلمين والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده الا بالحق لا يحل أذى المسلم الا بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فان الناس أمامكم وان ما من خلفكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر الناس أخراهم اتقوا الله عباده في عباده وبلاده انكم مسؤلون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فدعوه واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض ولما فرغ علي من خطبته وهو على المنبر قال المصريون

لوأنَّ قومي طاوعتني سَراتُهم * أمرتُهم أمرًا يُديخُ الاعاديا

فيقولون انك لتوعدنا فيقومون ويتركونه ﴿ وحدثني ﴾ عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن المدائني قال أخبرنا مسلمة بن محارب عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال لما قتل عثمان رضي الله عنه أتى الناس عليا وهو في سوق المدينة وقالوا له ابسط يدك نبايعك قال لا تعجلوا فان عمر كان رجلا مباركا وقد أوصى بها شورى فأمهلوا يجتمع الناس ويتشاورون فارتد الناس عن علي ثم قال بعضهم ان رجع الناس الى أمصارهم بقتل عثمان ولم يقم بعده قائم بهذا الامر لم نأمن اختلاف الناس وفساد الامة فعادوا الى علي فأخذ الاشتر بيده فقبضها علي فقال أبعد ثلاثة أما والله لئن تركتها لتقصرنّ عينيك عليها حينا فبايعته العامة وأهل الكوفة يقولون ان أول من بايعه الأشتر ﴿ وكتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا لما كان يوم الخميس على رأس خمسة أيام من مقتل عثمان رضي الله عنه جمعوا أهل المدينة فوجدوا سعدا والزبير خارجين ووجدوا طلحة في حائط له ووجدوا بني أمية قد هربوا الا من لم يطق الهرب وهرب الوليد وسعيد الى مكة في أول من خرج وتبعهم مروان وتتابع على ذلك من تتابع فلما اجتمع لهم أهل المدينة قال لهم أهل مصر أنتم أهل الشورى وأنتم تعقدون الامامة وأمركم عابر على الأمة فانظروا رجلا تنصبونه ونحن لكم تبع فقال الجمهور علي بن أبي طالب نحن به راضون ﴿ وأخبرنا ﴾ علي بن مسلم قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا جعفر بن سليمان عن عوف قال أما أنا فأشهد اني سمعت محمد بن سيرين يقول ان عليا جاء فقال لطلحة ابسط يدك يا طلحة لأبايعك فقال طلحة أنت أحق وأنت أمير المؤمنين فابسط يدك قال فبسط علي يده فبايعه ﴿ وكتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا فقالوا لهم دونكم يا أهل المدينة فقد أجلناكم يومين فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن غدا عليا وطلحة والزبير وأناسا كثيرا فغشي الناس عليا فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من ذوي القربى فقال علي دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون أمرا له وجوه وله ألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا ننشدك الله ألا ترى ما نرى ألا ترى الاسلام ألا ترى الفتنة ألا تخاف الله فقال قد أجبتكم لما أرى واعلموا إن اجبتكم ركبت بكم ما أعلم وان تركتموني فانما أنا كأحدكم الا اني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا إن دخل طلحة والزبير فقد استقامت فبعث البصريون الى الزبير بصريا وقالوا احذر لا تحابه وكان رسولهم حكيم بن جبلة العبدي في نفر فجاؤا به يحدونه بالسيف وإلى طلحة كوفيا وقالوا له احذر لا تحابه فبعثوا الأشتر في نفر فجاؤا به يحدونه بالسيف وأهل الكوفة وأهل البصرة شامتون بصاحبهم وأهل مصر فرحون بما اجتمع عليه

اهل

شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا خرج عليٌّ في اليوم الثالث على الناس فقال يا أيها الناس أخرجوا عنكم الأعراب وقال يا معشر الأعراب الحقوا بمياهكم فأبت السبئية وأطاعهم الأعراب ودخل علي بيته ودخل عليه طلحة والزبير وعدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال دونكم ثأركم فاقتلوه فقالوا عشوا عن ذلك قال هم والله بعد اليوم أعشى وآبى وقال

لو أن قومي طاوعتني سراتُهُمْ * أمرتُهُم أمرًا يُديخ الأعاديا

وقال طلحة دعني فلآت البصرة فلا يفجؤك إلا وأنا في خيل فقال حتى أنظر في ذلك وقال الزبير دعني آت الكوفة فلا يفجؤك إلا وأنا في خيل فقال حتى أنظر في ذلك وسمع المغيرة بذلك المجلس فجاء حتى دخل عليه فقال إن لك حق الطاعة والنصيحة وإن الرأي اليوم تحرز به ما في غد وإن الضياع اليوم تضيع به ما في غد أقرر معاوية على عمله وأقرر ابن عامر على عمله وأقرر العمال على أعمالهم حتى إذا أتتك طاعتهم وبيعة الجنود استبدلت أو تركت قال حتى أنظر فخرج من عنده وعاد إليه من الغد فقال إني أشرت عليك بالأمس برأي وإن الرأي أن تعاجلهم بالنزوع فيعرف السامع من غيره ويستقبل أمرك ثم خرج وتلقاه ابن عباس خارجا وهو داخل فلما انتهى إلى علي قال رأيت المغيرة خرج من عندك ففيم جاءك قال جاءني أمس بذيّه وذيّه وجاءني اليوم بذيّه وذيّه فقال أما أمس فقد نصحك وأما اليوم فقد غشك قال فما الرأي قال كان الرأي أن تخرج حين قتل الرجل أو قبل ذلك فتأتي مكة فتدخل دارك وتغلق عليك بابك فإن كانت العرب جائلة مضطربة في أثرك لا تجد غيرك فأما اليوم فإن بني أمية سيحسنون الطلب بأن يلزموك شعبة من هذا الأمر ويشبهون على الناس ويطلبون مثل ما طلب أهل المدينة ولا تقدر على ما يريدون ولا يقدرون عليه ولو صارت الأمور إليهم ثم لم يصبروا في ذلك الأمر لطلبوهم بأقربك هذا الأمر بالتحول من الشبهة وقال المغيرة نصحته والله فلما لم يقبل غششته وخرج المغيرة حتى لحق بمكة

حدثني الحارث عن ابن سعد عن الواقدي قال حدثني ابن أبي سبرة عن عبد المجيد ابن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال دعاني عثمان فاستعملني على الحج فخرجت إلى مكة فأقمت للناس الحج وقرأت عليهم كتابه إليهم ثم قدمت المدينة وقد بويع لعلي فأتيته في داره فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فحبسني حتى خرج من عنده فقلت ماذا قال لك هذا فقال قال لي قبل مرته هذه أرسل إلى عبد الله بن عامر وإلى معاوية وإلى عمال عثمان بعهودهم تقرهم على أعمالهم ويبايعون لك الناس فإنهم يهدئون البلاد ويسكنون الناس فأبيت ذلك عليه يومئذ وقلت والله لو كان ساعة من نهار لاجتهدت فيها رأيي ولا وليت هؤلاء ولا مثلهم يولى قال ثم انصرف من عندي وأنا أعرف فيه أنه يرى

خُذْها واحذرَا أبا حَسَنْ * إنّا نُمِرُّ الأمْرَ إمْرارَ الرَّسَنْ

وانما الشعر * خذها إليكَ واحذرَا أبا حسن * فقال عليٌّ مجيبا

إنى عَجزْتُ عَجزَةً ما أعْتذِرْ * سَوْفَ أكيسُ بَعْدَها وأسْتَمِرّ

﴿وكتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما أراد علىٌّ الذهاب الى بيته قالت السبائيّة

خذها اليك واحذرا أبا حسن * إنا نُمِرُّ الأمر إمرار الرسَنْ

صولَة أقْوامٍ كأسْدادِ السُّفُنْ * بمشرفيّات كغُدْرانِ اللَّبنْ

ونطعَنُ المُلكَ بلَيْنٍ كالشَّطنْ * حتى يُمَرَّنَ على غيرِ عَنَنْ

فقال علىٌّ وذكر تركهم العسكر والكينونة على عدة ما مُنوا حين غمزوهم ورجعوا اليهم فلم يستطيعوا ان يمتنعوا حتى

إنى عجزتُ عجزة لا أعتذر * سوف أكيسُ بعدها وأستمر

أرفعُ من ذَيلى ما كنْتُ أجر * وأجمعُ الأمر الشتيت المُنْتشر

إن لم يُشاغبنى العَجولُ المُنتَصِرْ * أو يتركونى والسلاحُ يُبْتدرْ

واجتمع الى على بعدما دخل طلحة والزبير فى عدة من الصحابة فقالوا يا علىّ انا قد اشترطنا اقامة الحدود وان هؤلاء القوم قد اشتركوا فى دم هذا الرجل واحلوا بأنفسهم فقال لهم يا إخوتاه إنى لست أجهل ما تعلمون ولكنى كيف أصنع بقوم يملكونا ولا نملكهم هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤا فهل ترون موضعا لقدرة على شئ مما تريدون قالوا لا قال فلا والله لا أرى الا رأيا ترونه ان شاء الله ان هذا الامر أمر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة وذلك ان الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الارض من أخذ بها أبدًا ان الناس من هذا الامر إن حرك على أمور فرقةٌ ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق فأهدؤا عنى وانظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا واشتد على قريش وحال بينهم وبين الخروج على حالها وانما هيجه على ذلك هرب بنى أمية وتفرق القوم وبعضهم يقول والله لئن ازداد الامر لا قدرنا على انتصار من هؤلاء الاشرار لترك هذا الى ما قال علىّ أمثل وبعضهم يقول نقضى الذى علينا ولا نؤخره والله ان عليا لمستغن برأيه وأمره عنا ولا نراه الا سيكون على قريش أشد من غيره فذكر ذلك لعلى فقام فحمد الله وأثنى عليه وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وانه ليس له من سلطانهم الا ذلك والاجر من الله عز وجل عليه ونادى برئت الذمة من عبد لم يرجع الى مواليه فتذامرت السبائية والاعراب وقالوا لنا غدا مثلها ولا نستطيع نحتج فيهم بشئ ﴿وكتب الى السرى﴾ عن

شعيب

أمرك بخدعة ولا يكون في أمرك دُلسة قال فقال ابن عباس فقلت لعلي أما أول ما أشار
به عليك فقد نصحك وأما الآخر فغشك وأنا أشير عليك بأن تثبت معاوية فإن بايع لك
فعليّ أن أقلعه من منزله قال عليّ لا والله لا أعطيه الا السيف قال ثم تمثل بهذا البيت

فما ميتةٌ إن متُّها غيرَ عاجز * بعارٍ إذا ما غالت النفس غولُها

فقلتُ يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع لست بأربٍ بالحرب أما سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الحربُ خُدْعةٌ فقال عليٌّ بلى فقال ابن عباس أما والله لئن أطعتني لأُصدُرنّ
بهم بعد ورْد ولأتركنّهم ينظرون في دبر الامور لا يعرفون ما كان وجهها في غير نقصان
عليك ولا إثم لك فقال يا ابن عباس لست من هُنَيَّاتك وهنيات معاوية في شيء تشير عليّ
وأرى فإذا عصيتك فأطعني قال فقلت أفعلُ إنّ أيسر ما لك عندي الطاعة

﴿ مسير قُسطَنْطين ملك الروم يريد المسلمين ﴾

﴿ وفي هذه السنة ﴾ أعني سنة ٣٥ سار قسطنطين بن هِرقل فيما ذكر محمد بن عمر
الواقدي عن هشام بن الغاز عن عبادة بن نسي في ألف مركب يريد أرض المسلمين فسلط
الله عليهم قاصفاً من الريح فغرقهم ونجا قسطنطين بن هرقل فأتى سِقِلِّيَةَ فصنعوا له حماما
فدخله فقتلوه فيه وقالوا قتلت رجالنا

﴿ ثم دخلت سنة ست وثلاثين ﴾

﴿ تفريق عليّ عمّاله على الامصار ﴾

ولما دخلت سنة ٣٦ فرّق عليّ عمّاله فيما كتب اليّ السري عن شعيب عن سيف عن
محمد وطلحة قالا بعث عليٌّ عمّاله على الامصار فبعث عثمان بن حنيف على البصرة وعمارة
ابن شهاب على الكوفة وكانت له هجرة وعبد الله بن عباس على اليمن وقيس بن سعد على
مصر وسهل بن حنيف على الشأم فأما سهل فإنه خرج حتى اذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا
من أنت قال أمير قالوا على أي شيء قال على الشأم قالوا ان كان عثمان بعثك فحيّ هلا بك وان
كان بعثك غيره فارجع قال أوما سمعتم بالذي كان قالوا بلى فرجع الى علي وأما قيس ابن سعد
فإنه لما انتهى الى أيلة لقيته خيل فقالوا من أنت قال من فالة عثمان فأنا أطلب من آوي اليه
وأنتصر به قالوا من أنت قال قيس بن سعد قالوا امض فمضى حتى دخل مصر فافترق أهل
مصر فرقا فرقةٌ دخلت في الجماعة وكانوا معه وفرقةٌ وقفت واعتزلت الى خربتا وقالوا ان
قتل قتلة عثمان فنحن معكم والا فنحن على جديلتنا حتى نُحرّك أو نصيب حاجتنا وفرقة قالوا
نحن مع علي ما لم يقد إخواننا وهم في ذلك مع الجماعة وكتب قيس الى أمير المؤمنين بذلك وأما
عثمان بن حنيف فسار فلم يرده أحد عن دخول البصرة ولم يجد في ذلك لابن عامر رأياً
ولا حزماً ولا استقلالاً بحرب وافترق الناس بها فاتبعت فرقة القوم ودخلت فرقة في الجماعة

انى مخطئ ثم عاد الى الآن فقال انى أشرت عليك أول مرة بالذى أشرت عليك وخالفتنى فيه
ثم رأيت بعد ذلك رأيا وأنا أرى أن تصنع الذى رأيت فتنزعهم وتستعين بمن تثق به فقد كفى
الله وهم أهون شوكة مما كان قال ابن عباس فقلت لعلى أما المرة الاولى فقد نصحك وأما
المرة الآخرة فقد غشك قال له على ولم نصحنى قال ابن عباس لأنك تعلم ان معاوية وأصحابه
أهل دنيا فمتى تثبتهم لا يبالوا بمن ولى هذا الامر ومتى تعزلهم يقولوا أخذ هذا الامر بغير شورى
وهو قتل صاحبنا ويؤلبون عليك فينتقض عليك أهل الشام وأهل العراق مع انى لا آمن
طلحة والزبير أن يكرا عليك فقال على أما ما ذكرت من إقرارهم فوالله ما أشك ان ذلك
خير فى عاجل الدنيا لإصلاحها وأما الذى يلزمنى من الحق والمعرفة بعمال عثمان فوالله لا أولى
منهم أحدا أبدا فإن أقبلوا فذلك خير لهم وإن أدبروا بذلت لهم السيف قال ابن عباس
فأطعنى وادخل دارك والحق بمالك بينبع واغلق بابك عليك فان العرب تجول جولة
وتضطرب ولا تجد غيرك فانك والله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك الناس دم عثمان
غدا فأبى على فقال لابن عباس سر الى الشام فقد وليتكها فقال ابن عباس ما هذا برأى
معاوية رجل من بنى أمية وهو ابن عم عثمان وعامله على الشام ولست آمن أن يضرب عنقى
لعثمان أو أدنى ما هو صانع أن يحبسنى فيتحكم علىّ فقال له على ولم قال لقرابة ما بينى وبينك
وان كل ما حمل عليك حمل علىّ ولكن اكتب الى معاوية فمنّه وعدْه فأبى على وقال والله
لا كان هذا أبدا * قال محمد وحدثنى هشام بن سعد عن أبى هلال قال قال ابن عباس قدمتُ
المدينة من مكة بعد قتل عثمان رضى الله عنه بخمسة أيام فجئت عليا أدخل عليه فقيل لى عنده
المغيرة بن شعبة فجلست بالباب ساعة فخرج المغيرة فسلم علىّ وقال متى قدمت فقلتُ الساعة
فدخلت على على فسلّمتُ عليه فقال لى لقيت الزبير وطلحة قال قلتُ لقيتهما بالنواصف
قال من معهما قلتُ أبو سعيد بن الحارث بن هشام فى فئة من قريش فقال على أما انهم لن
يدعوا ان يخرجوا يقولون نطلب بدم عثمان والله نعلم انهم قتلة عثمان قال ابن عباس يا أمير
المؤمنين أخبرنى عن شأن المغيرة ولم خلا بك قال جاءنى بعد مقتل عثمان بيومين فقال لى أخلنى
ففعلتُ فقال ان النصح رخيص وأنت بقية الناس وانى لك ناصح وانى أشير عليك برد عمال
عثمان عامك هذا فاكتب اليهم بإثباتهم على أعمالهم فاذا بايعوا لك واطمأن الامر لك عزلتَ
من أحببتَ وأقررت من أحببت فقلتُ والله لا أدهن فى دينى ولا أعطى الدنى فى أمرى
قال فإن كنت قد أبيت علىّ فانزع من شئت واترك معاوية فان لمعاوية جرأة وهو فى أهل
الشام يسمع منه ولك حجة فى إثباته كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام كلها فقلتُ لا والله
لا أستعمل معاوية يومين أبدا فخرج من عندى على ما أشار به ثم عاد فقال لى انى أشرت
عليك بما أشرت به فأبيت علىّ ثم نظرت فى الامر فاذا أنت مصيب لا ينبغى لك ان تأخذ

أمرك

ان الرسل أمنة لا تقتل قال وراثى انى تركت قوما لا يرضون الا بالقود قال ممن قال من خيط نفسك وتركت ستين ألف شيخ يبكى تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر دمشق فقال منى يطلبون دم عثمان ألست موتورا كترة عثمان اللهم انى أبرأ اليك من دم عثمان نجا والله قتلة عثمان الا أن يشاء الله فانه اذا أراد أمرا أصابه اخرج قال وأنا آمن قال وأنت آمن فخرج العبسى وصاحت السبائية وقالوا هذا الكلب هذا وافد الكلاب اقتلوه فنادى يا آل مضر يا آل قيس الخيل والنبل انى أحلف بالله جل اسمه ليردنها عليكم أربعة آلاف خصى فانظروا كم الفحوله والركاب وتعاووا عليه ومنعته مضر وجعلوا يقولون له اسكت فيقول لا والله لا يفلح هؤلاء أبدا فلقد أتاهم ما يوعدون فيقولون له اسكت فيقول لقد حل بهم ما يحذرون انتهت والله أعمالهم وذهبت ريحهم فوالله ما أمسوا حتى عرف الذل فيهم

﴿استئذان طلحة والزبير عليًّا﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا استأذن طلحة والزبير عليا فى العمرة فأذن لهما فلحقا بمكة وأحب أهل المدينة أن يعلموا ما رأى على فى معاويه وانتقاضه ليعرفوا بذلك رأيه فى قتال أهل القبلة أيجسر عليه أو ينكل عنه وقد بلغهم ان الحسن بن على دخل عليه ودعاه الى القعود وترك الناس فدسوا اليه زياد بن حنظلة التميمى وكان منقطعا الى على فدخل عليه فجلس اليه ساعة ثم قال له على يا زياد تيسر فقال لاى شئ فقال نغزو الشأم فقال زياد الأناة والرفق أمثل فقال

ومن لا يصانع فى أمور كثيرة * يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

فتمثل على وكأنه لا يريده

متى تجمع القلب الذكى وصارما * وأنفا حميا تجتنبك المظالم

فخرج زياد على الناس والناس ينتظرونه فقالوا ما وراءك فقال السيف يا قوم فعرفوا ما هو فاعل ودعا على محمد بن الحنفية فدفع اليه اللواء وولى عبد الله بن عباس ميمنته وعمر بن أبى سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الاسد ولاه ميسرته ودعا أبا ليلى بن عمر بن الجراح ابن أخى أبى عبيدة بن الجراح فجعله على مقدمته واستخلف على المدينة قثم بن عباس ولم يول ممن خرج على عثمان أحدا وكتب الى قيس بن سعد أن يندب الناس الى الشأم والى عثمان بن حنيف والى أبى موسى مثل ذلك وأقبل على التهيؤ والتجهز وخطب أهل المدينة فدعاهم الى النهوض فى قتال أهل الفرقة وقال ان الله عز وجل بعث رسولا هاديا مهديا بكتاب ناطق وأمر قائم واضح لا يهلك عنه الا هالك وان المبتدعات والشبهات هن المهلكات الا من حفظ الله وان فى سلطان الله عصمة أمركم فأعطوه طاعتكم غير ملوية ولا مستكره بها والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم أبدا حتى يأرز الامر اليها

وفرقة قالت ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا وأما عمارة فأقبل حتى اذا كان بزُبالة لقيه طليحة بن خويلد وقد كان حين بلغهم خبر عثمان خرج يدعو الى الطلب بدمه ويقول لَهفى على أمرٍ لم يَسبِقني ولم أدْرِكه

ياليتنى فيها جَذَعْ * أكرُّ فيها وأضَعْ

فخرج حين رجع القعقاع من اغاثة عثمان فيمن أجابه حتى دخل الكوفة فطلع عليه عمارة قادما على الكوفة فقال له ارجع فان القوم لا يريدون بأميرهم بدلا وان أبيت ضربت عنقك فرجع عمارة وهو يقول احذرِ الخطر ما يماسّك الشرّ خيرٌ من شرٍّ منه فرجع الى عليّ بالخبر وغلب على عمارة بن شهاب هذا المثل من لدن اعتاصت عليه الامور الى ان مات وانطلق عبيد الله بن عباس الى اليمن فجمع يعلى بن أمية كل شيء من الجباية وترك له وخرج بذلك وهو سائر على حاميته الى مكة فقدمها بالمال ولما رجع سهل بن حنيف من طريق الشأم وأتته الاخبار ورجع من رجع دعا عليّ طلحة والزبير فقال ان الذى كنت أحذركم قد وقع يا قوم وان الامر الذى وقع لا يُدرك الا بإماتته وانها فتنة كالنار كلما سعرت ازدادت واستنارت فقالا له فأذن لنا ان نخرج من المدينة فإما ان نكابر وإما ان تدعنا فقال سأمسك الامر ما استمسك فاذا لم أجد بُدّا فآخر الدواء الكيّ وكتب الى معاوية والى أبى موسى وكتب اليه أبو موسى بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم وبين الكاره منهم للذى كان والراضِى بالذى قد كان ومن بين ذلك حتى كان عليّ على المواجهة من أمر أهل الكوفة وكان رسول عليّ الى أبى موسى معبد الأسلمى وكان رسول أمير المؤمنين الى معاوية سبرة الجهنى فقدم عليه فلم يكتب معاوية بشيء ولم يُجبه وردد رسوله وجعل كلما تنجز جوابه لم يزد على قوله

أدْم إدامة حصن أو خذا بيدى * حربا ضروسا تشبّ الجزْل والضرَما
فى جاركُم وابنِكم اذ كان مقتلهُ * شنعاء شيّبت الأصداغ واللمما
أعيَى المسودُ بها والسيّدون فلم * يوجدْ لها غيرنا مولى ولا حكَما

وجعل الجهنى كلما تنجز الكتاب لم يرده على هذه الابيات حتى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان فى صفر دعا معاوية برجل من بنى عبْس ثم أحد بنى رواحة يدعى قبيصة فدفع اليه طومارًا مختومًا عنوانه من معاوية الى على وقال اذا دخلت المدينة فاقبض على اسفل الطومار ثم أوصاه بما يقول وسرح رسول عليّ وخرجا فقدما المدينة فى ربيع الاول لغرته فلما دخلا المدينة رفع العبسى الطومار كما أمره وخرج الناس ينظرون اليه فتفرقوا الى منازلهم وقد علموا ان معاوية معترضٌ ومضى حتى يدخل على عليّ فدفع اليه الطومار ففض خاتمه فلم يجد فى جوفه كتابة فقال للرسول ما وراءك قال آمِنٌ أنا قال نعم

ان

مجالد عن الشعبي قال بالله الذي لا اله الا هو ما نهض في تلك الفتنة الا ستة بدريين ما لهم سابع أو سبعة ما لهم ثامن ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال بالله الذي لا اله الا هو ما نهض في ذلك الأمر الا ستة بدريين ما لهم سابع فقلت أختلفتما قال لم يختلف ان الشعبي شك في أبي أيوب أخرج حيث أرسلته أم سلمة الى علي بعد صفين أو لم يخرج الا انه قدم عليه فمضى اليه وعلي يومئذ بالنهروان ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت عن رجل عن سعيد بن زيد قال ما اجتمع أربعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ففازوا على الناس بخير يحوزونه الا وعلي بن أبي طالب أحدهم ثم ان زياد بن حنظلة لما رأى تثاقل الناس عن علي ابتدر اليه وقال من تثاقل عنك فانا نخف معك ونقاتل دونك وبينا علي يمشي في المدينة اذ سمع زينب ابنة أبي سفيان وهي تقول ظلامتنا عند مدمم وعند مكحلة فقال انها لتعلم ما هما لها بثأر ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة ان عثمان قتل في ذي الحجة لثماني عشرة خلت منه وكان على مكة عبد الله بن عامر الحضرمي وعلى الموسم يومئذ عبد الله بن عباس بعثه عثمان وهو محصور فتعجل أناس في يومين فادركوا مع ابن عباس فقدموا المدينة بعد ما قتل وقبل أن يبايع علي وهرب بنو أمية فلحقوا بمكة وبويع علي لخمس بقين من ذي الحجة يوم الجمعة وتساقط الهراب الى مكة وعائشة مقيمة بمكة تريد عمرة المحرم فلما تساقط اليها الهراب استخبرتهم فاخبروها أن قد قتل عثمان رضي الله عنه ولم يجبهم الى التأمير أحد فقالت عائشة رضي الله عنها ولكن أكياس هذا غب ما كان يدور بينكم من عتاب الاستصلاح حتى اذا قضت عمرتها وخرجت فانتهت الى سرف لقيها رجل من أخوالها من بني ليث وكانت واصلة لهم رفيقة عليهم يقال له عبيد بن أبي سلمة يعرف بأمه أم كلاب فقالت مهيم فأصم ودمدم فقالت ويحك علينا أو لنا فقال لا تدري قتل عثمان وبقوا ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا فقال أخذوا أهل المدينة بالاجتماع على علي والقوم الغالبون على المدينة فرجعت الى مكة وهي لا تقول شيأ ولا يخرج منها شيء حتى نزلت على باب المسجد وقصدت للحجر فسترت فيه واجتمع الناس اليها فقالت يا أيها الناس ان الغوغاء من أهل الامصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن عاب الغوغاء على هذا المقتول بالامس الاربة واستعمال من حدثت سنه وقد استعمل أسنانهم قبله ومواضع من مواضع الحمى حماها لهم وهي أمور قد سبق بها لا يصلح غيرها فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحا لهم فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا خلجوا وبادوا بالعدوان ونبا فعلهم عن قولهم فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام وأخذوا المال الحرام واستحلوا الشهر الحرام والله لاصبع عثمان خير من طباق الارض أمثالهم فنجاة من اجتماعكم عليهم حتى ينكل بهم غيرهم ويشرد من بعدهم ووالله لو ان الذي

انهضوا الى هؤلاء القوم الذين يريدون يفرّقون جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق وتقضون الذى عليكم فبيناهم كذلك اذ جاء الخبر عن أهل مكة بنحو آخر وتمام على خلاف فقام فيهم بذلك فقال ان الله عز وجل جعل لظالم هذه الامة العفو والمغفرة وجعل لمن لزم الامر واستقام الفوز والنجاة فمن لم يسعه الحق أخذ بالباطل ألا وان طلحة والزبير وأم المؤمنين قد تمالؤا على سخط إمارتى ودعوا الناس الى الاصلاح وسأصبر مالم أخف على جماعتكم وأكف ان كفوا وأقتصر على ما بلغنى عنهم ثم أتاه انهم يريدون البصرة لمشاهدة الناس والاصلاح فتعبّى للخروج اليهم وقال ان فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين وما كان عليهم في المقام فينا مؤونة ولا اكراه فاشتد على أهل المدينة الامر فتثاقلوا فبعث الى عبد الله بن عمر كميلاً النخعى فجاء به فقال انهض معى فقال أنا مع أهل المدينة انما أنا رجل منهم وقد دخلوا في هذا الامر فقد دخلت معهم لا أفارقهم فان يخرجوا أخرج وان يقعدوا أقعد قال فأعطنى زعيما بألا تخرج قال ولا أعطيك زعيما قال لولا ما أعرف من سوء خلقك صغيرا وكبيرا لانكرتنى دعوه فأنا به زعيم فرجع عبد الله بن عمر الى المدينة وهم يقولون لا والله ماندرى كيف نصنع فان هذا الامر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتى يضيء لنا ويسفر فخرج من تحت ليلته وأخبر أم كلثوم بنت على بالذى سمع من أهل المدينة وانه يخرج معتمرا مقيما على طاعة على ما خلا النهوض وكان صدوقا فاستقر عندها وأصبح على فقيل له حدث البارحة حدث هو أشد عليك من طلحة والزبير وأم المؤمنين ومعاوية قال وما ذاك قال خرج ابن عمر الى الشأم فأتى على السوق ودعا بالظهر فحمل الرجال وأعد لكل طريق طلابا وماج أهل المدينة وسمعت أم كلثوم بالذى هو فيه فدعت ببغلتها فركبتها فى رحل ثم أتت عليا وهو واقف فى السوق يفرّق الرجال فى طلبه فقالت مالك لا تزند من هذا الرجل ان الامر على خلاف ما بلغته وحدثته قالت أنا ضامنة له فطابت نفسه وقال انصرفوا لا والله ما كذبت ولا كذب وانه عندى ثقة فانصرفوا ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما رأى على من أهل المدينة مالم يرض طاعتهم حتى يكون معها نصرته قام فيهم وجمع اليه وجوه أهل المدينة وقال ان آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح أوّله فقد رأيتم عواقب قضاء الله عز وجل على من مضى منكم فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم فأجابه رجلان من أعلام الانصار أبو الهيثم بن التيهان وهو بدرى وخزيمة بن ثابت وليس بذى الشهادتين مات ذو الشهادتين فى زمن عثمان رضى الله عنه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن الحكم قال قيل له أشهد خزيمة ابن ثابت ذو الشهادتين الجمل فقال ليس به ولكنه غيره من الانصار مات ذو الشهادتين فى زمان عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن

فلسد على هؤلاء القوم المذاهب فلم يجدوا عنده جوابا مقبولا حتى اذا استقام لهم الرأى على البصرة قالوا يا أم المؤمنين دعى المدينة فان من معنا لا يقرنون لتلك الغوغاء التى بها واشخصى معنا الى البصرة فانا نأتى بلدا مضيعا وسيحتجون علينا فيه ببيعة على بن أبى طالب فتنهضينهم كما أنهضت أهل مكة ثم تقعدين فان أصلح الله الامر كان الذى تريدين والا احتسبنا ودفعنا عن هذا الامر بجهدنا حتى يقضى الله ما أراد فلما قالوا ذلك لها ولم يكن ذلك مستقيما الا بها قالت نعم وقد كان أزواج النبى صلى الله عليه وسلم معها على قصد المدينة فلما تحول رأيها الى البصرة تركن ذلك وانطلق القوم بعدها الى حفصة فقالت رأيى تبع لرأى عائشة حتى اذا لم يبق الا الخروج قالوا كيف نستقل وليس معنا مال نجهز به الناس فقال يعلى بن أمية معى ستمائة ألف وستمائة بعير فاركبوها وقال ابن عامر معى كذا وكذا فتجهزوا به فنادى المنادى ان أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون الى البصرة فمن كان يريد اعزاز الاسلام وقتال المحلين والطلب بثأر عثمان ولم يكن عنده مركب ولم يكن له جهاز فهذا جهاز وهذه نفقة فحملوا ستمائة رجل على ستمائة ناقة سوى من كان له مركب وكانوا جميعا ألفا وتجهزوا بالمال ونادوا بالرحيل واستقلوا ذاهبين وأرادت حفصة الخروج فأتاها عبد الله بن عمر وطلب اليها أن تقعد فقعدت وبعثت الى عائشة ان عبد الله حال بينى وبين الخروج فقالت يغفر الله لعبد الله وبعثت أم الفضل بنت الحارث رجلا من جهينة يدعى ظفرا فاستأجرته على أن يطوى ويأتى عليا بكتابها فقدم على على بكتاب أم الفضل بالخبر ❊ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا على عن أبى مخنف قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن أبيه قال قال أبو قتادة لعلى يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلدنى هذا السيف وقد شمته فطال شيمه وقد أنى تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين لم يألوا الامة غشا فان أحببت أن تقدمنى فقدمنى وقامت أم سلمة فقالت يا أمير المؤمنين لولا أن أعصى الله عز وجل وانك لا تقبله منى لخرجت معك وهذا ابنى عمر والله لهو أعز على من نفسى يخرج معك فيشهد مشاهدك فخرج فلم يزل معه واستعمله على البحرين ثم عزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقى ❊ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا مسلمة عن عوف قال أعان يعلى بن أمية الزبير بأربعمائة ألف وحمل سبعين رجلا من قريش وحمل عائشة رضى الله عنها على جمل يقال له عسكر أخذه بثمانين دينارا وخرجوا فنظر عبد الله بن الزبير الى البيت فقال ما رأيت مثلك بركة طالب خير ولا هارب من شر ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا خرج المغيرة وسعيد بن العاص معهم مرحلة من مكة فقال سعيد للمغيرة ما الرأى قال الرأى والله الاعتزال فانهم ما يفلح أمرهم فان أظفره الله أتيناه فقلنا كان هوانا وصغونا معك فاعتزلا فجلسا فجاء سعيد مكة

اعتدوا به عليه كان ذنبا تخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه اذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء فقال عبد الله بن عامر الحضرمي ها أنا ذا لها أول طالب وكان أول مجيب ومنتدب ﴿ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن المدائني قال حدثنا نعيم مولى وبرة التميمي عن عبيد بن عمرو القرشي قال خرجت عائشة رضي الله عنها وعثمان محصور فقدم عليها مكة رجل يقال له أخضر فقالت ما صنع الناس فقال قتل عثمان المصريين قالت إنا لله وإنا اليه راجعون أيقتل قوما جاؤا يطلبون الحق وينكرون الظلم والله لا نرضى بهذا ثم قدم آخر فقالت ما صنع الناس قال قتل المصريون عثمان قالت العجب لأخضر زعم ان المقتول هو القاتل فكان يضرب به المثل أكذب من أخضر ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال خرجت عائشة رضي الله عنها نحو المدينة من مكة بعد مقتل عثمان فلقيها رجل من أخوالها فقالت ما وراءك قال قتل عثمان واجتمع الناس على علي والامر أمر الغوغاء فقالت ما أظن ذلك تاما ردوني فانصرفت راجعة الى مكة حتى اذا دخلتها أتاها عبد الله بن عامر الحضرمي وكان أمير عثمان عليها فقال ما ردك يا أم المؤمنين قالت ردني ان عثمان قتل مظلوما وان الامر لا يستقيم ولهذه الغوغاء أمر فاطلبوا بدم عثمان تعزوا الاسلام فكان أول من أجابها عبد الله بن عامر الحضرمي وذلك أول ما تكلمت بنو أمية بالحجاز ورفعوا رؤسهم وقام معهم سعيد بن العاص والوليد بن عقبة وسائر بني أمية وقد قدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة ويعلى بن أمية من اليمن وطلحة والزبير من المدينة واجتمع ملأهم بعد نظر طويل في أمرهم على البصرة وقالت أيها الناس ان هذا حدث عظيم وأمر منكر فانهضوا فيه الى اخوانكم من أهل البصرة فأنكروه فقد كفاكم أهل الشأم ما عندهم لعل الله عز وجل يدرك لعثمان وللمسلمين بثأرهم ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان أول من أجاب الى ذلك عبد الله بن عامر وبنو أمية وقد كانوا سقطوا اليها بعد مقتل عثمان ثم قدم عبد الله بن عامر ثم قدم يعلى بن أمية فاتفقا بمكة ومع يعلى ستمائة بعير وستمائة ألف فاناخ بالابطح معسكرا وقدم معهما طلحة والزبير فلقيا عائشة رضي الله عنها فقالت ما وراءكما فقالا وراءنا انا تحملنا بقليتنا هرابا من المدينة من غوغاء وأعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم قالت فأتمروا أمرا ثم انهضوا الى هذه الغوغاء وتمثلت

لو أن قومي طاوعتني سراتهم * لانقذتهم من الحبال أو الخبل

وقال القوم فيما ائتمروا به الشأم فقال عبد الله بن عامر قد كفاكم الشأم من يستمر في حوزته فقال له طلحة والزبير فأين قال البصرة فان لي بها صنائع ولهم في طلحة هوى قالوا قبحك الله فوالله ما كنت بالمسالم ولا بالمحارب فهلا أقمت كما أقام معاوية فنكتفي بك ونأتي الكوفة

فنسد

رأيها وقال لها طلحة والزبير انا نأتى أرضا قد أضيعت وصارت الى على وقد أجبرنا على على بيعته وهم محتجون علينا بذلك وتاركو أمرنا الا أن تخرجى فتأمرى بمثل ما أمرت بمكة ثم ترجعى فنادى المنادى ان عائشة تريد البصرة وليس فى ستمائة بعير ما تغنون به غوغاء وجالية الاعراب وعبيدا قد انتشروا واقترشوا أذرعهم مسعدين لأول واعية وبعثت الى حفصة فارادت الخروج فعزم عليها ابن عمر فاقامت فخرجت عائشة ومعها طلحة والزبير وأمّرت على الصلاة عبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد فكان يصلى بهم فى الطريق وبالبصرة حتى قُتل وخرج معها مروان وسائر بنى أمية الا من خشع وتيامنت عن أوطاس وهم ستمائة راكب سوى من كانت له مطية فتركت الطريق ليلة وتيامنت عنها كأنهم سيارة ونجعة مُساحلين لم يَدْنُ من المُنْكَدِر ولا واسط ولا فلْجٍ منهم أحد حتى أتوا البصرة فى عام خصيب وتمثلت

دَعى بلادَ جُموعِ الظُّلْمِ اذ صلحتْ * فيها المياهُ وسيرى سيْرَ مذعورِ
تَخَيَّرى النَّبْتَ فارْعَىْ ثَمَّ ظاهرةً * وبَطْنَ وادٍ من الضِمارِ مَمْطُورِ

حدّثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن عمر بن راشد اليمامى عن أبى كثير السُّحَيمى عن ابن عباس قال خرج أصحاب الجَمَل فى ستمائة معهم عبد الرحمن بن أبى بكرة وعبد الله بن صفوان الجُمحى فلما جاز وا بئر ميمون اذاهم بجزور قد نُحرت ونَحْرُها ينثعب فتطيّروا وأذّن مروان حين فصل من مكة ثم جاء حتى وقف عليهما فقال على أيكما أسلِّم بالإمْرة وأؤذِّن بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير على أبى عبد الله وقال محمد بن طلحة على أبى محمد فارسلت عائشة رضى الله عنها الى مروان فقالت ما لك أتريد أن تفرق أمرنا ليُصَلّ ابن أختى فكان يصلى بهم عبد الله بن الزبير حتى قدم البصرة فكان معاذ بن عبيد الله يقول والله لو ظفرنا لافتتنّا ما خلّى الزبير بين طلحة والامر ولا خلّى طلحة بين الزبير والامر

﴿ خروج علىّ الى الرَّبذة يريد البصرة ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال جاء عليا الخبر عن طلحة والزبير وأم المؤمنين فامَّر على المدينة تمّام بن العباس وبعث الى مكة قثم بن العباس وخرج وهو يرجو أن يأخذهم بالطريق وأراد أن يعترضهم فاستبان له بالربذة أن قد فاتوه وجاءه بالخبر عطاء بن رئاب مولى الحارث بن حزْن ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا بلغ عليا الخبر وهو بالمدينة باجتماعهم على الخروج الى البصرة وبالذى اجمع عليه ملؤهم طلحة والزبير وعائشة ومن تبعهم وبلغه قول عائشة وخرج على يبادرهم فى تعبئته التى كان تعبّى بها الى الشأم وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخففين فى سبعمائة رجل وهو يرجو أن يدركهم

فأقام بها ورجع معهما عبد الله بن خالد بن أسيد * حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبي قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت أبي قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال ثم ظهر يعني طلحة والزبير الى مكة بعد قتل عثمان رضي الله عنه بأربعة أشهر وابن عامر بها يجر الدنيا وقدم يعلى بن أمية معه بمال كثير وزيادة على أربعمائة بعير فاجتمعوا في بيت عائشة رضي الله عنها فأداروا الرأي فقالوا نسير الى علي فنقاتله فقال بعضهم ليس لكم طاقة بأهل المدينة ولكنا نسير حتى ندخل البصرة والكوفة ولطلحة بالكوفة شيعة وهوى وللزبير بالبصرة هوى ومعونة فاجتمع رأيهم على أن يسيروا الى البصرة والى الكوفة فأعطاهم عبد الله بن عامر مالا كثيرا وإبلا فخرجوا في سبعمائة رجل من أهل المدينة ومكة ولحقهم الناس حتى كانوا ثلاثة آلاف رجل فبلغ عليا مسيرهم وأمّر على المدينة سهل بن حنيف الأنصاري وخرج فسار حتى نزل ذا قار وكان مسيره اليها ثماني ليال ومعه جماعة من أهل المدينة * حدثني أحمد بن منصور قال حدثني يحيى بن معين قال حدثنا هشام بن يوسف قاضي صنعاء عن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير عن موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص الليثي قال لما خرج طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم عرضوا الناس بذات عرق فاستصغروا عروة بن الزبير وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فردوهما * حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال أخبرنا أبو عمرو عن عتبة بن المغيرة بن الأخنس قال لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بذات عرق فقال أين تذهبون وثأركم على أعجاز الإبل اقتلوهم ثم ارجعوا الى منازلكم لا تقتلوا أنفسكم قالوا بل نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعا فخلا سعيد بطلحة والزبير فقال إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر اصدقاني قالا لأحدنا أينا اختاره الناس قال بل اجعلوه لولد عثمان فإنكم خرجتم تطلبون بدمه قالا ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم قال أفلا أراني أسعى لأخرجها من بني عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن أسيد فقال المغيرة بن شعبة الرأي ما رأى سعيد من كان ههنا من ثقيف فليرجع فرجع ومضى القوم معهم أبان بن عثمان والوليد بن عثمان فاختلفوا في الطريق فقالوا من ندعو لهذا الأمر فخلا الزبير بابنه عبد الله وخلا طلحة بعلقمة بن وقاص الليثي وكان يؤثره على ولده فقال أحدهما ائت الشأم وقال الآخر ائت العراق وحاور كل واحد منهما صاحبه ثم اتفقا على البصرة ﴿ كتب الي السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن مخلد بن قيس عن الأغر قال لما اجتمع الى مكة بنو أمية ويعلى بن منية وطلحة والزبير ائتمروا أمرهم وأجمع ملؤهم على الطلب بدم عثمان وقتال السبائية حتى يثأروا وينتقموا وأمرتهم عائشة رضي الله عنها بالخروج الى المدينة واجتمع القوم على البصرة وردوها عن

قاعدةً ما تُريد بَراحاً قال انما أريده لامّ المؤمنين عائشة قلتُ فهو لك فخذه بغير ثمن قال لا ولكن ارجع معنا الى الرحل فنُعطك ناقة مهريّة ونزيدك دراهم قال فرجعت فأعطوني ناقة لها مهرية وزادوني أربعمائة أو ستمائة درهم فقال لي يا أخا عرينة هل لك دلالة بالطريق قال قلت نعم أنا من أدرك الناس قال فسِرْ معنا فسرت معهم فلا أمرّ على وادٍ ولا ماء الا سألوني عنه حتى طرقنا ماء الحوأب فنبحتنا كلابها قالوا أيّ ماء هذا قلتُ ماء الحوأب قال فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عَضُد بعيرها فأناخته ثم قالت أنا والله صاحبة كلاب الحوأب طُروقاً رُدّوني تقول ذلك ثلاثاً فأناخت وأناخوا حولها وهم على ذلك وهي تأبى حتى كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد قال فجاءها ابن الزبير فقال النجاء النجاء فقد أدرككم والله عليُّ بن أبي طالب قال فارتحلوا وشتموني فانصرفت فما سرت الا قليلا واذا أنا بعليّ وركبٍ معه نحو من ثلثمائة فقال لي عليّ يا أيها الراكب فأتيته فقال أين أتيتَ الظعينةَ قلتُ في مكان كذا وكذا وهذه ناقتها وبعتهم جملي قال وقد ركبته قلت نعم وسرتُ معهم حتى أتينا ماء الحوأب فنبحت عليها كلابها فقالت كذا وكذا فلما رأيت اختلاط أمرهم انفلتُ وارتحلوا فقال عليّ هل لك دلالة بذي قار قلت لعلي أدل الناس قال فسر معنا فسرنا حتى نزلنا ذا قار وأمر علي بن أبي طالب بجوالقين فضم أحدهما الى صاحبه ثم جيء برحل فوُضع عليهما ثم جاء يمشي حتى صعد عليه وسدل رجليه من جانب واحدٍ ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال قد رأيتم ما صنع هؤلاء القوم وهذه المرأة فقام اليه الحسن فبكى فقال له علي قد جئت تحنّ حنين الجارية فقال أجل أمرتك فعصيتني فأنت اليوم تُقتَل بمضيعة لا ناصر لك قال حدث القوم بما أمرتني به قال أمرتك حين سار الناس الى عثمان رضي الله عنه ألا تبسط يدك ببيعة حتى تجول جائلة العرب فانهم لن يقطعوا أمراً دونك فأبيت علي وأمرتك حين سارت هذه المرأة وصنع هؤلاء القوم ما صنعوا أن تلزم المدينة وترسل الى من استجاب لك من شيعتك قال عليّ صدق والله ولكن والله يا بُنيّ ما كنت لأكون كالضبع تستمع لِلّدْم ان النبي صلى الله عليه وسلم قبض وما أرى أحداً أحق بهذا الامر مني فبايع الناس أبا بكر فبايعتُ كما بايعوا ثم ان أبا بكر رضي الله عنه هلك وما أرى أحداً أحق بهذا الامر مني فبايع الناس عمر بن الخطاب فبايعت كما بايعوا ثم ان عمر رضي الله عنه هلك وما أرى أحداً أحق بهذا الامر مني فجعلني سهماً من ستة أسهم فبايع الناس عثمان فبايعت كما بايعوا ثم سار الناس الى عثمان رضي الله عنه فقتلوه ثم أتوني فبايعوني طائعين غير مكرَهين فأنا مقاتلٌ من خالفني بمن اتبعني حتّى يحْكُمَ اللهُ بيني وبينهم وهُوَ خيْرُ الحاكِمِين

فحول بينهم وبين الخروج فلقيه عبد الله بن سلام فأخذ بعنانه وقال يا أمير المؤمنين لا تخرج منها فوالله لئن خرجت منها لا ترجع اليها ولا يعود اليها سلطان المسلمين أبدا فسبوه فقال دعوا الرجل فنعم الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسار حتى انتهى الى الربذة فبلغه ممرّهم فاقام حين فاتوه يأتمر بالربذة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن خالد بن مهران البجلى عن مروان بن عبد الرحمن الحمَيسى عن طارق بن شهاب قال خرجنا من الكوفة معتمرين حين أتانا قتل عثمان رضى الله عنه فلما انتهينا الى الربذة وذلك في وجه الصبح اذا الرفاق واذا بعضهم يتلو بعضا فقلت ماهذا فقالوا أمير المؤمنين فقلت ماله قالوا غلبه طلحة والزبير فخرج يعترض لهما ليردهما فبلغه انهما قد فاتاه فهو يريد أن يخرج في آثارهما فقلت انا لله وانا اليه راجعون آتى عليا فأقاتل معه هذين الرجلين وأم المؤمنين أو أخالفه ان هذا الشديد فخرجت فأتيته فأقيمت الصلاة بغلس فتقدم فصلى فلما انصرف أتاه ابنه الحسن فجلس فقال قد أمرتك فعصيتنى فتُقتل غدا بمَضيعة لا ناصر لك فقال على انك لا تزال تحن حنين الجارية وما الذى أمرتنى فعصيتك قال أمرتك يوم أحيط بعثمان رضى الله عنه أن تخرج من المدينة فيُقتل ولست بها ثم أمرتك يوم قتل ألا تبايع حتى يأتيك وفود أهل الامصار والعرب وبيعة كل مصر ثم أمرتك حين فعل هذان الرجلان مافعلا ان تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فان كان الفساد كان على يدى غيرك فعصيتنى في ذلك كله قال أى بُنَىّ أما قولك لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به وأما قولك لا تبايع حتى يأتى بيعة الامصار فان الامر أمر أهل المدينة وكرهنا أن يضيع هذا الامر وأما قولك حين خرج طلحة والزبير فان ذلك كان وهنا على أهل الاسلام والله مازلت مقهورا مذ وليت منقوصا لا أصل الى شىء مما ينبغى وأما قولك اجلس في بيتك فكيف لى بما قد لزمنى أو من تريدنى أتريد أن أكون مثل الضبع التى يحاط بها ويقال دباب دباب ليست ههنا حتى يحل عرقوباها ثم تخرج واذا لم أنظر فيما لزمنى من هذا الامر ويعنينى فمن ينظر فيه فكف عنك أى بنىّ

﴿شراء الجمل لعائشة رضى الله عنها وخبر كلاب الحوأب﴾

حدثنى اسماعيل بن موسى الفزارى قال أخبرنا على بن عابس الازرق قال حدثنا أبو الخطاب الهجَرى عن صفوان بن قبيصة الاحمسى قال حدثنى العُرَنى صاحب الجمل قال بينما أنا أسير على جمل اذ عرض لى راكب فقال يا صاحب الجمل تبيع جملك قلت نعم قال بكم قلت بألف درهم قال مجنون أنت جمل يباع بألف درهم قال قلت نعم جملى هذا قال ومم ذلك قلت ماطلبت عليه أحدا قط الا أدركته ولا طلبنى وأنا عليه أحد قط الا فُتّه قال لو تعلم لمن نريده لأحسنت بيعنا قال قلت ولمن تريده قال لأمّك قلت لقد تركت أمى في بيتها

وطلحة قالا لما اجتمع الرأى من طلحة والزبير وأم المؤمنين ومن بمكة من المسلمين على السير الى البصرة والانتصار من قتلة عثمان رضى الله عنه خرج الزبير وطلحة حتى لقيا ابن عمر ودعواه الى الخفوف فقال انى أمرؤ من أهل المدينة فإن يجتمعوا على النهوض أنهض وإن يجتمعوا على القعود أقعد فتركاه ورجعا ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبى مليكة قال جمع الزبير بنيه حين أراد الرحيل فودع بعضهم وأخرج بعضهم وأخرج ابنى أسماء جميعا فقال يافلان أقم ياعمرو أقم فلما رأى ذلك عبد الله ابن الزبير قال ياعروة أقم ويامنذر أقم فقال الزبير ويحك أستصحب ابنىّ وأستمتع منهما فقال ان خرجت بهم جميعا فاخرج وان خلفت منهم أحدا فخلّفهما ولا تعرّض أسماء الثّكل من بين نسائك فبكى وتركهما فخرجوا حتى اذا انتهوا الى جبال أوطاس تيامنوا وسلكوا طريقا نحو البصرة وتركوا طريقها يسارا حتى اذا دنوا منها فدخلوها ركبوا المنكدر ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن ابن الشهيد عن ابن أبى مليكة قال خرج الزبير وطلحة ففصلا ثم خرجت عائشة فتبعها أمهات المؤمنين الى ذات عرق فلم ير يوم كان أكثر باكيا على الاسلام أو باكيا له من ذلك اليوم كان يسمى يوم النحيب وأمرت عبد الرحمن ابن عتاب فكان يصلى بالناس وكان عدلاً بينهم ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن يزيد بن معن السلمى قال لما تيامن عسكرها عن أوطاس أتوا على مليح بن عوف السلمى وهو مطّلع ماله فسلم على الزبير وقال ياأباعبد الله ماهذا قال عُدى على أمير المؤمنين رضى الله عنه فقتل بلا ترة ولا عذر قال ومن قال الغوغاء من الامصار ونزاع القبائل وظاهرهم الاعراب والعبيد قال فتريدون ماذا قال ننهض الناس فيدرك بهذا الدم لئلا يبطل فان فى إبطاله توهين سلطان الله بيننا أبدا اذا لم يفطم الناس عن أمثالها لم يبق إمام الا قتله هذا الضرب قال والله ان ترك هذا لشديد ولا تدرون الى أين ذلك يسير فودّع كل واحد منهما صاحبه وافترقا ومضى الناس

﴿ دخولهم البصرة والحرب بينهم وبين عثمان بن حنيف ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ومضى الناس حتى اذا عاجوا عن الطريق وكانوا بفناء البصرة لقيهم عمير بن عبد الله التميمى فقال ياأم المؤمنين أنشدك بالله ان تقدمى اليوم على قوم لم تراسلى منهم أحدا فيكفيكهم فقالت جئتنى بالرأى وأنت امرؤ صالح قال فعجل ابن عامر فليدخل فان له صنائع فليذهب الى صنائعه فليلقوا الناس حتى تقدمى ويسمعوا ما جئتم فيه فارسلته فاندس الى البصرة فأتى القوم وكتبت عائشة رضى الله عنها الى رجال من أهل البصرة وكتبت الى الأحنف بن قيس وسبرة بن شيمان وأمثالهم من الوجوه ومضت حتى اذا كانت بالحفير انتظرت الجواب بالخبر ولما بلغ ذلك

﴿قول عائشة رضى الله عنها والله لأطلبن بدم عثمان وخروجها وطلحة والزبير فيمن تبعهم الى البصرة﴾

﴿كتب الى على بن أحمد بن الحسن العجلى﴾ ان الحسين بن نصر العطار قال حدثنا أبى نصر بن مزاحم العطار قال حدثنا سيف بن عمر عن محمد بن نويرة وطلحة بن الاعلم الحنفى قال وحدثنا عمر بن سعد عن أسد بن عبد الله عمن أدرك من أهل العلم ان عائشة رضى الله عنها لما انتهت الى سرف راجعة فى طريقها الى مكة لقيها عبد بن أم كلاب وهو عبد بن أبى سلمة ينسب الى أمه فقالت له مهيم قال قتلوا عثمان رضى الله عنه فمكثوا ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا قال أخذها أهل المدينة بالاجتماع فجازت بهم الامور الى خير مجاز اجتمعوا على على بن أبى طالب فقالت والله ليت ان هذه انطبقت على هذه ان تم الامر لصاحبك ردونى ردونى فانصرفت الى مكة وهى تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لاطلبن بدمه فقال لها ابن أم كلاب ولم فوالله ان أول من أمال حرفه لأنت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلا فقد كفر قالت انهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولى الاخير خير من قولى الاول فقال لها ابن أم كلاب

منك البداء ومنك الغير * ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الامام * وقلت لنا انه قد كفر
فهبنا أطعناك فى قتله * وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا * ولم ينكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرإ * يزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب أثوابها * وما من وفى مثل من قد غدر

فانصرفت الى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجر فسترت واجتمع اليها الناس فقالت يا أيها الناس ان عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما والله لأطلبن بدمه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان على فى هم من توجه القوم لا يدرى الى أين يأخذون وكان أن يأتوا البصرة أحب اليه فلما تيقن ان القوم يعارضون طريق البصرة سر بذلك وقال الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم فقال له ابن عباس ان الذى يسرك من ذلك ليسوءنى ان الكوفة فسطاط فيه اعلام من اعلام العرب ولا يحملهم عدة القوم ولا يزال فيهم من يسمو الى أمر لا يناله فاذا كان كذلك شغب على الذى قد نال حتى يفثأه فيفسد بعضهم على بعض فقال على ان الامر ليشبه ما تقول ولكن الاثرة لاهل الطاعة وألحق بأحسنهم سابقة وقدمة فان استووا أعفيناهم واجتبرناهم فان أقنعهم ذلك كان خيرا لهم وان لم يقنعهم كلفونا اقامتهم وكان شرا على من هو شر له فقال ابن عباس ان ذلك لأمر لا يدرك الا بالقنوع ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد

ولبسوا السلاح واجتمعوا الى المسجد الجامع واقبل عثمان على الكيد فكاد الناس لينظر ماعندهم وأمرهم بالتهيؤ وأمر رجلا ودسه الى الناس خدعاً كوفياً قيسياً فقام فقال ياأيها الناس انا قيس بن العقدية الحميسي ان هؤلاء القوم الذين جاؤكم ان كانوا جاؤكم خائفين فقد جاؤا من المكان الذي يأمن فيه الطير وان كانوا جاؤا يطلبون بدم عثمان رضي الله عنه فما نحن بقتلة عثمان أطيعوني في هؤلاء القوم فردوهم من حيث جاؤا فقام الأسود بن سريع السعدي فقال أو زعموا انا قتلة عثمان رضي الله عنه فانما فزعوا الينا يستعينوا بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا فإن كان القوم أخرجوا من ديارهم كما زعمت فمن يمنعهم من اخراجهم الرجال أو البلدان فحصبه الناس فعرف عثمان ان لهم بالبصرة ناصراً ممن يقوم معهم فكسره ذلك واقبلت عائشة رضي الله عنها فيمن معها حتى اذا انتهوا الى المربد ودخلوا من أعلاه امسكوا ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه وخرج اليها من أهل البصرة من أراد أن يخرج اليها ويكون معها فاجتمعوا بالمربد وجعلوا يثوبون حتى غص بالناس فتكلم طلحة وهو في ميمنة المربد ومعه الزبير وعثمان في ميسرته فأنصتوا له فحمد الله وأثنى عليه وذكر عثمان رضي الله عنه وفضله والبلد وما استحل منه وعظم ما أتى اليه ودعا الى الطلب بدمه وقال ان في ذلك اعزاز دين الله عز وجل وسلطانه وأما الطلب بدم الخليفة المظلوم فانه حد من حدود الله وانكم ان فعلتم أصبتم وعاد أمركم اليكم وان تركتم لم يقم لكم سلطان ولم يكن لكم نظام فتكلم الزبير بمثل ذلك فقال من في ميمنة المربد صدقا وبرّا وقالا الحق وأمرا بالحق وقال من في ميسرته فجرا وغدرا وقالا الباطل وأمرا به قد بايعا ثم جاآ يقولان مايقولان وتحاثى الناس وتحاصبوا وارهجوا فتكلمت عائشة وكانت جهورية يعلو صوتها كثرة كأنه صوت امرأة جليلة فحمدت الله جل وعز وأثنت عليه وقالت كان الناس يتجنون على عثمان رضي الله عنه ويزرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبرونا عنهم ويرون حسنا من كلامنا في صلاح بينهم فننظر في ذلك فنجده بريا تقيا وفيا ونجدهم فجرة غدرة كذبة يحاولون غير مايظهرون فلما قووا على المكاثرة كاثروه فاقتحموا عليه داره واستحلوا الدم الحرام والمال الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر الا ان مما ينبغي لاينبغي لكم غيره أخذ قتلة عثمان رضي الله عنه واقامة كتاب الله عز وجل أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ الآية فافترق أصحاب عثمان بن حنيف فرقتين فقالت فرقة صدقت والله وبرت وجاءت والله بالمعروف وقال الآخرون كذبتم والله مانعرف ماتقولون فتحاثوا وتحاصبوا وارهجوا فلما رأت ذلك عائشة انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان حتى وقفوا في المربد في موضع الدباغين وبقي أصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تحاجزوا ومال بعضهم الى عائشة وبقي بعضهم مع عثمان على فم السكة وأتى

أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجل عامة والزه بأبي الأسود الدؤلي وكان رجل خاصة فقال انطلقا الى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها فخرجا فانتهيا اليها والى الناس وهم بالحفير فاستأذنا فأذنت لهما فسلما وقالا ان أميرنا بعثنا اليك نسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا فقالت والله مامثلي يسير بالامر المكتوم ولا يغطى لبنيه الخبر ان الغوغاء من أهل الامصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثوا فيه الاحداث وآووا فيه المحدثين واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله مع مانالوا من قتل امام المسلمين بلا ترة ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه وانتهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ومزقوا الاعراض والجلود وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين غير نافعين ولا متقين لايقدرون على امتناع ولا يأمنون فخرجت في المسلمين أعلمهم ماأتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا وماينبغي لهم ان يأتوا في إصلاح هذا وقرأت ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ ننهض في الاصلاح ممن أمر الله عز وجل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصغير والكبير والذكر والأنثى فهذا شأننا الى معروف نأمركم به ونحضكم عليه ومنكر ننهاكم عنه ونحثكم على تغييره ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا فخرج أبو الأسود وعمران من عندها فأتيا طلحة فقالا ماأقدمك قال الطلب بدم عثمان رضي الله عنه قالا ألم تبايع عليا قال بلى واللج على عنقي وما أستقيل عليا إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان ثم أتيا الزبير فقالا ماأقدمك قال الطلب بدم عثمان رضي الله عنه قالا ألم تبايع عليا قال بلى واللج على عنقي وما أستقيل عليا ان هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان فرجعا الى أم المؤمنين فودعاها فودعت عمران وقالت ياأبا الأسود اياك ان يمودك الهوى الى النار ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ الآية فسرحتهما ونادى مناديها بالرحيل ومضى الرجلان حتى دخلا على عثمان بن حنيف فبدر أبو الأسود عمران فقال

يا ابن حنيف قد أتيت فانفر * وطاعن القوم وجالد واصبر
وابرز لهم مستلئما وشمر

فقال عثمان إنا لله وإنا اليه راجعون دارت رحى الاسلام ورب الكعبه فانظروا بأي زيفان تزيف فقال عمران إي والله لتعركنكم عركا طويلا ثم لايساوي مابقي منكم كثير شيء قال فأشر علي ياعمران قال اني قاعد فاقعد فقال عثمان بل امنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين علي قال عمران بل يحكم الله مايريد فانصرف الى بيته وقام عثمان في أمره فأتاه هشام بن عامر فقال ياعثمان ان هذا الامر الذي تروم يسلم الى شر مما تكره ان هذا فتق لايرتق وصدع لايجبر فسامحهم حتى يأتي أمر علي ولا تحادهم فأبى ونادى عثمان في الناس وأمرهم بالتهيؤ

فرموا باقى الآخرين بالحجارة وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا حتى انتهوا الى مقبرة بنى مازن فوقفوا بها مليًّا وثار اليهم الناس فحجز الليل بينهم فرجع عثمان الى القصر ورجع الناس الى قبائلهم وجاء أبو الجرباء أحد بنى عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم الى عائشة وطلحة والزبير فاشار عليهم بأمثل من مكانهم فاستنصحوه وتابعوا رأيه فساروا من مقبرة بنى مازن فأخذوا على مسناة البصرة من قبل الجبانة حتى انتهوا الى الزابوقة ثم أتوا مقبرة بنى حصن وهى متنحية الى دار الرزق فباتوا يتأهّبون وبات الناس يسيرون اليهم وأصبحوا وهم على رِجْل في ساحة دار الرزق وأصبح عثمان بن حنيف فغاداهم وغدا حكيم بن جبلة وهو يبربر وفى يده الرمح فقال له رجل من عبد القيس من هذا الذى تسبُّ وتقول له ما أسمعُ قال عائشة قال يا ابن الخبيثة أَلِأُمّ المؤمنين تقول هذا فوضع حكيم السِنان بين ثَدْيَيْه فقتله ثم مرّ بامرأة وهو يسبّها يعنى عائشة فقالت من هذا الذى ألجأك الى هذا قال عائشة قالت يا ابن الخبيثة ألام المؤمنين تقول هذا فطعنها بين ثدييها فقتلها ثم سار فلما اجتمعوا واقفوهم فاقتتلوا بدار الرزق قتالا شديدا من حين بزغت الشمس الى ان زال النهار وقد كثر القتلى في أصحاب ابن حنيف وفشت الجراحة فى الفريقين ومنادى عائشة يُناشدهم ويدعوهم الى الكفّ فيأبون حتى اذا مسّهم الشرّ وعضّهم نادَوا أصحاب عائشة الى الصلح والمَتات فاجابوهم وتواعدوا وكتبوا بينهم كتابا على أن يبعثوا رسولا الى المدينة وحتى يرجع الرسول من المدينة فان كانا أكرِها خرج عثمان عنهما وأخلى لهما البصرة وان لم يكونا أكرها خرج طلحة والزبير * بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اصطلح عليه طلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين وعثمان بن حنيف ومن معه من المؤمنين والمسلمين ان عثمان يقيم حيث أدركه الصلح على ما في يده وان طلحة والزبير يقيمان حيث أدركهما الصلح على ما فى أيديهما حتى يرجع أمين الفريقين ورسولهم كعب بن سُور من المدينة ولا يُضارّ واحد من الفريقين الآخر في مسجد ولا سوق ولا طريق ولا فرضة بينهم عيبة مفتوحة حتى يرجع كعب بالخبر فان رجع بان القوم أكرهوا طلحة والزبير فالامر أمرهما وان شاء عثمان خرج حتى يلحق بطِيّته وان شاء دخل معهما وان رجع بأنهما لم يُكرَها فالامر أمر عثمان فان شاء طلحة والزبير أقاما على طاعة علىّ وان شاآ خرجا حتى يلحقا بطِيّتهما والمؤمنون أعوان الفالح منهما فخرج كعب حتى يقدم المدينة فاجتمع الناس لقدومه وكان قدومه يوم جمعة فقام كعب فقال يا أهل المدينة انى رسول أهل البصرة اليكم أأكرَهَ هؤلاء القوم هذين الرجلين على بيعة علىّ أم أتياها طائعين فلم يُجِبْه أحد من القوم الا ما كان من أسامة بن زيد فانه قام فقال اللهم انهم لم يبايعا الا وهما كارهان فأمر به تمّام فواثبه سهل بن حنيف والناس وثار صهيب بن سنان وأبو أيوب بن زيد في عدّة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم محمد بن مسلمة حين خافوا أن يُقتَل أسامة فقال

عثمان بن حنيف فيمن معه حتى اذا كانوا على فم السكة سكة المسجد عن يمين الدباغين استقبلوا الناس فأخذوا عليهم بفمها ﴿وفيها﴾ ذكر نصر بن مزاحم عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال واقبل جارية بن قدامة السعدى فقال يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح انه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك انه من رأى قتالك فانه يرى قتلك ان كنت أتيتنا طائعة فارجعي الى منزلك وان كنت أتيتنا مستكرهة فاستعيني بالناس قال فخرج غلام شاب من بني سعد الى طلحة والزبير فقال أما أنت يا زبير فحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أنت يا طلحة فوقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدك وأرى أمكما معكما فهل جئتما بنسائكما قالا لا قال فما أنا منكما في شيء واعتزل وقال السعدى في ذلك

صُنتم حلائلكم وقُدتم أمّكم * هذا لعَمرُكَ قلّةُ الإنصاف

أمرتْ بجَرِّ ذُيولها في بيتها * فهوَتْ تشُقُّ البيدَ بالإيجاف

غرَضاً يُقاتلُ دونها أبناؤها * بالنّبلِ والخطيّ والأسياف

هُتِكَتْ بطلحةَ والزبيرِ ستورُها * هذا المخبَّرُ عنهمُ والكافي

واقبل غلام من جهينة على محمد بن طلحة وكان محمد رجلاً عابداً فقال أخبرني عن قتلة عثمان فقال نعم دم عثمان ثلاثة أثلاث ثلث على صاحب الهودج يعني عائشة وثلث على صاحب الجمل الاحمر يعني طلحة وثلث على علي بن أبي طالب وضحك الغلام وقال ألا أراني على ضلال ولحق بعلي وقال في ذلك شعرا

سألتُ ابنَ طلحةَ عن هالكٍ * بجوفِ المدينةِ لم يُقبرِ

فقال ثلاثة رهطٍ همُ * أماتوا ابنَ عفّانَ واستُعبِر

فثلثٌ على تلكَ في خدرِها * وثلثٌ على راكبِ الأحمرِ

وثلث على ابن أبي طالب * ونحنُ بدوّيّة قرقرِ

فقلتُ صدقتَ على الأوّلينِ * وأخطأتَ في الثالثِ الأزهرِ

﴿رجع الحديث الى حديث سيف عن محمد وطلحة﴾ قالا فخرج أبو الأسود وعمران وأقبل حكيم بن جبلة وقد خرج وهو على الخيل فانشب القتال وأشرع أصحاب عائشة رضى الله عنها رماحهم وأمسكوا ليمسكوا فلم يتنه ولم ينن فقاتلهم وأصحاب عائشة كافون الاما دافعوا عن أنفسهم وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها ويقول انها قريش ليردينها جبنها والطيش واقتتلوا على فم السكة وأشراف أهل الدور ممن كان له في واحد من الفريقين هوى

كذب من قال ان هذا الحوأب ولم يزل حتى مضت فقدموا البصرة وعليها عثمان بن حنيف فقال لهم عثمان ما نقمتم على صاحبكم فقالوا لم نره أولى بها منا وقد صنع ما صنع قال فان الرجل أمّرني فأكتب اليه فأعلمه ما جئتم له على أن أصلي بالناس حتى يأتينا كتابه فوقفوا عليه وكتب فلم يلبث الا يومين حتى وثبوا عليه فقاتلوه بالزابوقة عند مدينة الرزق فظهروا وأخذوا عثمان فأرادوا قتله ثم خشوا غضب الانصار فنالوه في شعره وجسده فقام طلحة والزبير خطيبين فقالا يا أهل البصرة توبة بحوبة انما أردنا أن يستعتب أمير المؤمنين عثمان ولم نرد قتله فغلب سفهاء الناس الحلماء حتى قتلوه فقال الناس لطلحة يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا فقال الزبير فهل جاءكم مني كتاب في شأنه ثم ذكر قتل عثمان رضي الله عنه وما أتى اليه وأظهر عيب علي فقام اليه رجل من عبد القيس فقال أيها الرجل أنصت حتى نتكلم فقال عبد الله بن الزبير ومالك وللكلام فقال العبدي يا معشر المهاجرين أنتم أول من أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لكم بذلك فضل ثم دخل الناس في الاسلام كما دخلتم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعتم رجلا منكم والله ما استأمرتمونا في شيء من ذلك فرضينا واتبعناكم فجعل الله عز وجل للمسلمين في إمارته بركة ثم مات رضي الله عنه واستخلف عليكم رجلا منكم فلم تشاورونا في ذلك فرضينا وسلّمنا فلما توفي الامير جعل الامر الى ستة نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورة منا ثم أنكرتم من ذلك الرجل شيأ فقتلتموه عن غير مشورة منا ثم بايعتم عليا عن غير مشورة منا فما الذي نقمتم عليه فنقاتله هل استأثر بفيء أو عمل بغير الحق أو عمل شيأ تنكرونه فنكون معكم عليه والا فما هذا فهموا بقتل ذلك الرجل فقام من دونه عشيرته فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من كان معه فقتلوا سبعين رجلا ﴿رجع الحديث﴾ الى حديث سيف عن محمد وطلحة * فالا فأصبح طلحة والزبير وبيت المال والحرس في أيديهما والناس معهما ومن لم يكن معهما مغمور مستسر وبعثا حين أصبحا بأن حكيما في الجمع فبعثت لا تحبسا عثمان ودعاه ففعلا فخرج عثمان فمضى لطيته وأصبح حكيم ابن جبلة في خيله على رجل فيمن تبعه من عبد القيس ومن نزع اليهم من افناء ربيعة ثم وجهوا نحو دار الرزق وهو يقول لست بأخيه ان لم أنصره وجعل يشتم عائشة رضي الله عنها فسمعته امرأة من قومه فقالت يا ابن الخبيثة أنت أولى بذلك فطعنها فقتلها فغضبت عبد القيس الا من كان اغتمر منهم فقالوا فعلت بالامس وعدت لمثل ذلك اليوم والله لندعنك حتى يقيدك الله فرجعوا وتركوه ومضى عثمان بن حنيف فيمن غزا معه عثمان بن عفان وحصره من نزّاع القبائل كلها وعرفوا أن لا مقام لهم بالبصرة فاجتمعوا اليه فانتهى بهم الى الزابوقة عند دار الرزق وقالت عائشة لا تقتلوا الا من قاتلكم ونادوا من لم يكن من قتلة عثمان رضي الله عنه فليكفف عنا فانا لا نريد الا قتلة عثمان ولا نبدأ أحدا فأنشب حكيم القتال ولم

اللهم نعم فانفرجوا عن الرجل فانفرجوا عنه وأخذ صهيب بيده حتى أخرجه فأدخله منزله وقال قد علمت ان أمّ عامر حامقة أما وسعك ما وسعنا من السكوت قال لا والله ما كنت أرى ان الامر يترامى الى ما رأيت وقد أبلنا العظيم فرجع كعب وقد اعتدّ طلحة والزبير فيما بين ذلك بأشياء كلها كانت مما يعتدّ به منها ان محمد بن طلحة وكان صاحب صلاة قام مقاما قريبا من عثمان بن حنيف فخشى بعض الزُّطّ والسَّيابجة أن يكون جاء لغير ما جاء له فنحّياه فبعثا الى عثمان هذه واحدة وبلغ عليا الخبر الذى كان بالمدينة من ذلك فبادر بالكتاب الى عثمان يعجّزه ويقول والله ما أُكرها الا كُرْها على فُرقة ولقد أُكرِها على جماعة وفضل فان كانا يريدان الخلع فلا عُذْرَ لهما وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظرا فقدم الكتاب على عثمان بن حنيف وقدم كعب فارسلوا الى عثمان أن اخرج عنا فاحتجّ عثمان بالكتاب وقال هذا أمرٌ آخرُ غيرُ ما كنا فيه فجمع طلحة والزبير الرجال فى ليلة مظلمة باردة ذات رياح وندى ثم قصدا المسجد فوافقا صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها فابطأ عثمان بن حنيف فقدّما عبد الرحمن ابن عتاب فشهر الزُّطّ والسَّيابجة السلاح ثم وضعوه فيهم فاقبلوا عليهم فاقتتلوا فى المسجد وصبروا لهم فاناموهم وهم أربعون وادخلوا الرجال على عثمان ليخرجوه اليهما فلما وصل اليهما توطّؤه وما بقيت فى وجهه شعرة فاستعظما ذلك وأرسلا الى عائشة بالذى كان واستطلعا رأيها فارسلت اليهما أنْ خلّوا سبيله فليذهب حيث شاء ولا تحبسوه فاخرجوا الحرس الذين كانوا مع عثمان فى القصر ودخلوه وقد كانوا يعتقبون حرْس عثمان فى كل يوم وفى كل ليلة أربعون فصلى عبد الرحمن بن عتّاب بالناس العشاء والفجر وكان الرسول فيما بين عائشة وطلحة والزبير هو أتاها بالخبر وهو رجع اليهما بالجواب فكان رسول القوم ﴿حدثنا﴾ عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن أبى مخنف عن يوسف بن يزيد عن سهل بن سعد قال لما أخذوا عثمان بن حنيف أرسلوا أبان بن عثمان الى عائشة يستشيرونها فى أمره قالت اقتلوه فقالت لها امرأة نشدتكِ بالله يا أم المؤمنين فى عثمان وصُحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت رُدّوا أبانا فردوه فقالت احبسوه ولا تقتلوه قال لو علمتُ أنك تدعينى لهذا لم أرجع فقال لهم مُجاشع بن مسعود اضربوه وانتفوا شعر لحيته فضربوه أربعين سوطا ونتفوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه واشفار عينيه وحبسوه ﴿حدثنى﴾ أحمد بن زهير قال حدثنا أبى قال حدثنى وهب بن جرير بن حازم قال سمعت يونس بن يزيد الايلىّ عن الزهرى قال بلغنى انه لما بلغ طلحة والزبير مَنْزِلُ علىّ بذى قار انصرفوا الى البصرة فأخذوا على المُنْكَدِر فسمعتْ عائشة رضى الله عنها نُباح الكلاب فقالت أىُّ ماء هذا فقالوا الحوْأب فقالت انا لله وانا اليه راجعون انى لهيه قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعْرى أيّتُكنّ تنبحها كلاب الحوأب فارادت الرجوع فأتاها عبد الله بن الزبير فزعم انه قال

أهل الشأم بما صنعوا وصاروا اليه أنا خرجنا لوضع الحرب وإقامة كتاب الله عز وجل بإقامة حدوده في الشريف والوضيع والكثير والقليل حتى يكون الله عز وجل هو الذي يردنا عن ذلك فبايعنا خيار أهل البصرة ونجباؤهم وخالفنا شرارهم ونزاعهم فردونا بالسلاح وقالوا فيما قالوا نأخذ أم المؤمنين رهينة ان أمرتهم بالحق وحثثتهم عليه فأعطاهم الله عز وجل سنة المسلمين مرة بعد مرة حتى اذا لم يبق حجة ولا عذر استبسل قتلة أمير المؤمنين فخرجوا الى مضاجعهم فلم يفلت منهم مخبر الا حرقوص بن زهير والله سبحانه مقيده ان شاء الله وكانوا كما وصف الله عز وجل وإنا نناشدكم الله في أنفسكم الا نهضتم بمثل ما نهضنا به فنلقى الله عز وجل وتلقونه وقد أعذرنا وقضينا الذي علينا وبعثوا به مع سيار العجلي وكتبوا الى أهل الكوفة بمثله مع رجل من بني عمرو بن أسد يدعى مظفر بن معرض وكتبوا الى أهل اليمامة وعليها سبرة بن عمرو العنبري مع الحارث السدوسي وكتبوا الى أهل المدينة مع ابن قدامة القشيري فدسه الى أهل المدينة وكتبت عائشة رضي الله عنها الى أهل الكوفة مع رسولهم أما بعد فاني أذكركم الله عز وجل والاسلام أقيموا كتاب الله باقامة ما فيه اتقوا الله واعتصموا بحبله وكونوا مع كتابه فانا قدمنا البصرة فدعوناهم الى اقامة كتاب الله باقامة حدوده فاجابنا الصالحون الى ذلك واستقبلنا من لا خير فيه بالسلاح وقالوا لنتبعنكم عثمان ليزيدوا الحدود تعطيلا فعاندوا فشهدوا علينا بالكفر وقالوا لنا المنكر فقرأنا عليهم ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم فأذعن لي بعضهم واختلفوا بينهم فتركناهم وذلك فلم يمنع ذلك من كان منهم على رأيه الاول من وضع السلاح في أصحابي وعزم عليهم عثمان بن حنيف الا قاتلوني حتى منعني الله عز وجل بالصالحين فرد كيدهم في نحورهم فمكثنا ستا وعشرين ليلة ندعوهم الى كتاب الله واقامة حدوده وهو حقن الدماء أن تهراق دون من قد حل دمه فأبوا واحتجوا بأشياء فاصطلحنا عليها فخافوا وغدروا وخانوا وحشروا فجمع الله عز وجل لعثمان رضي الله عنه ثأره فاقادهم فلم يفلت منهم الا رجل وأردأنا الله ومنعنا منهم بعمير بن مرثد ومرثد بن قيس ونفر من قيس ونفر من الرباب والازد فالزموا الرضى الا عن قتلة عثمان بن عفان حتى يأخذ الله حقه ولا تخاصموا عن الخائنين ولا تمنعوهم ولا ترضوا بذوي حدود الله فتكونوا من الظالمين فكتبت الى رجال بأسمائهم فثبطوا الناس عن منع هؤلاء القوم ونصرتهم واجلسوا في بيوتكم فان هؤلاء القوم لم يرضوا بما صنعوا بعثمان بن عفان رضي الله عنه وفرقوا بين جماعة الأمة وخالفوا الكتاب والسنة حتى شهدوا علينا فيما أمرناهم به وحثثناهم عليه من اقامة كتاب الله واقامة حدوده بالكفر وقالوا لنا المنكر فأنكر ذلك الصالحون وعظموا ما قالوا وقالوا ما رضيتم أن قتلتم الامام حتى خرجتم على زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم أن أمرتكم بالحق لتقتلوها وأصحاب رسول الله

يرتع للمنادى فقال طلحة والزبير الحمد لله الذى جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة اللهم لا تبق منهم أحدا وأقد منهم اليوم فاقتلهم فجادوهم القتال فاقتتلوا أشد قتال ومعه أربعة قواد فكان حكيم بحيال طلحة وذريح بحيال الزبير وابن المحرش بحيال عبد الرحمن بن عتاب وحرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فزحف طلحة لحكيم وهو فى ثلثمائة رجل وجعل حكيم يضرب بالسيف ويقول

أضربهم باليابس * ضرب غلام عابس

من الحياة آيس * في الغرفات نافس

فضرب رجل رجله فقطعها فحبا حتى أخذها فرمى بها صاحبه فأصاب جسده فصرعه فأتاه حتى قتله ثم اتكأ عليه وقال

يا فخذ لن تراعى * ان معى ذراعى * أحمى بها كراعى

وقال وهو يرتجز

ليس على أن أموت عار * والعار في الناس هو الفرار

والمجد لا يفضحه الدمار

فأتى عليه رجل وهو رثيث رأسه على آخر فقال مالك يا حكيم قال قتلت قال من قتلك قال وسادتى فاحتمله فضمه في سبعين من أصحابه فتكلم يومئذ حكيم وانه لقائم على رجل وان السيوف لتأخذهم فما يتعتع ويقول انا خلفنا هذين وقد بايعا عليا وأعطياه الطاعة ثم أقبلا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان بن عفان ففرقا بيننا ونحن أهل دار وجوار اللهم انهما لم يريدا عثمان فنادى مناد يا خبيث جزعت حين عضك نكال الله عز وجل الى كلام من نصبك وأصحابك بما ركبتم من الامام المظلوم وفرقتم من الجماعة وأصبتم من الدماء ونلتم من الدنيا فذق وبال الله عز وجل وانتقامه وأقيموا فيمن أنتم وقتل ذريح ومن معه وأفلت حرقوص بن زهير في نفر من أصحابه فلجؤا الى قومهم ونادى منادى الزبير وطلحة بالبصرة ألا من كان فيهم من قبائلكم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم فجئ بهم كما يجاء بالكلاب فقتلوا فما أفلت منهم من أهل البصرة جميعا الا حرقوص بن زهير فان بنى سعد منعوه وكان من بنى سعد فمسهم فى ذلك أمر شديد وضربوا لهم فيه أجلا وخشنوا صدور بنى سعد وانهم لعثمانية حتى قالوا نعتزل وغضبت عبد القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الوقعة ومن كان هرب اليهم الى ما هم عليه من لزوم طاعة على فأمر الناس بأعطياتهم وأرزاقهم وحقوقهم وفضلا بالفضل أهل السمع والطاعة فخرجت عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين زووا عنهم الفضول فبادروا الى بيت المال وأكب عليهم الناس فأصابوا منهم وخرج القوم حتى نزلوا على طريق على وأقام طلحة والزبير ليس معهما بالبصرة ثأر الا حرقوص وكتبوا الى

هؤلاء فمن كان في شك فلينصرف وقاتلهم فاقتتلوا قتالا شديدا وضرب رجل ساق حكيم فقطعها فأخذ حكيم ساقه فرماه بها فاصاب عنقه فصرعه ووقذه ثم حبا اليه فقتله واتكأ عليه فمر به رجل فقال من قتلك قال وسادتي وقتل سبعون رجلا من عبد القيس قال الهذلي قال حكيم حين قطعت رجله

أقولُ لَما جَدَّ بي زِماعي * لِلرِّجْلِ يارِجلي لن تُراعي

انّ مَعي مِنْ نَجْدَةٍ ذِراعي

قال عامر ومسلمة قتل مع حكيم ابنه الاشرف وأخوه الرعل بن جبلة * حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا المثنى بن عبد الله عن عوف الاعرابي قال جاء رجل الى طلحة والزبير وهما في المسجد بالبصرة فقال نشدتكما بالله في مسيركما أعهد اليكما فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فقام طلحة ولم يُجبه فناشد الزبير فقال لا ولكن بلغنا ان عندكم دراهم فجئنا نُشارككم فيها * حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا سليمان بن أرقم عن قتادة عن أبي عمرة مولى الزبير قال لما بايع أهل البصرة الزبير وطلحة قال الزبير ألا ألف فارس أسير بهم الى عليّ فإما بيّته واما صبّحته لعلّي أقتله قبل أن يصل الينا فلم يجبه أحد فقال ان هذه لهي الفتنة التي كنا نُحدَّث عنها فقال له مولاه أتُسمّيها فتنة وتقاتل فيها قال ويحك انا نُبصر ولا نبصر ما كان أمر قطُّ الا علمتُ موضع قدمي فيه غير هذا الأمر فاني لا أدري أمُقبلٌ أنا فيه أم مُدبِرٌ * حدثني أحمد بن منصور قال حدثني يحيى بن معين قال حدثنا هشام بن يوسف قاضي صنعاء عن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير عن موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص الليثي قال لما خرج طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم رأيت طلحة وأحبُّ المجالس اليه أخلاها وهو ضاربٌ بلحيته على زَوره فقلت يا أبا محمد أرى أحب المجالس اليك أخلاها وأنت ضاربٌ بلحيتك على زورك ان كرهت شيأ فاجلس قال فقال لي يا علقمة بن وقاص بينا نحن يد واحدة على من سوانا اذ صِرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضا انه كان مني في عثمان شيء ليس توبتي الا أن يُسفك دمي في طلب دمه قال قلت فرُدَّ محمد بن طلحة فان لك ضيعة وعيالا فان يك شيء يخلفك فقال ما أحب أن أرى أحدا يخفّ في هذا الامر فأمنعه قال فأتيت محمد بن طلحة فقلت له لو أقمتَ فان حدث به حدثٌ كنت تخلفه في عياله وضيعته قال ما أحب أن أسأل الرجال عن أمره * حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن مجالد بن سعيد قال لما قدمتْ عائشة رضي الله عنها البصرة كتبتْ الى زيد بن صُوحان من عائشة ابنة أبي بكر أم المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابنها الخالص زيد ابن صُوحان أما بعد فاذا أتاك كتابي هذا فاقدم فانصُرنا على أمرنا هذا فان لم تفعل فخذّل

صلى الله عليه وسلم وأئمة المسلمين فهزموا وعثمان بن حنيف معهم على من أطاعهم من جهال الناس وغوغائهم على زطهم وسيابجهم فلذنا منهم بطائفة من الفسطاط فكان ذلك الدأب ستة وعشرين يوما ندعوهم الى الحق وألا يحولوا بيننا وبين الحق فغدروا وخانوا فلم نقايسهم واحتجوا ببيعة طلحة والزبير فأبردوا بريدا فجاءهم بالحجة فلم يعرفوا الحق ولم يصبروا عليه فغادوني في الغلس ليقتلوني والذي يحاربهم غيري فلم يبرحوا حتى بلغوا سدة بيتي ومعهم هاد يهديهم الي فوجدوا نفرا على باب بيتي منهم عمير بن مرثد ومرثد بن قيس ويزيد بن عبد الله بن مرثد ونفر من قيس ونفر من الرباب والازد فدارت عليهم الرحى فاطاف بهم المسلمون فقتلوهم وجمع الله عز وجل كلمة أهل البصرة على ما أجمع عليه الزبير وطلحة فاذا قتلنا بثأرنا وسعنا العذر وكانت الوقعة لخمس ليال بقين من ربيع الآخر سنة ٣٦ وكتب عبيد بن كعب في جمادى ❁ حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عامر ابن حفص عن أشياخه قال ضرب عنق حكيم بن جبلة رجل من الحدان يقال له ضخيم فمال رأسه فتعلق بجلده فصار وجهه في قفاه * قال ابن المثنى الحداني الذي قتل حكيما يزيد ابن الاسحم الحداني وجد حكيم قتيلا بين يزيد بن الاسحم وكعب بن الاسحم وهما مقتولان ❁ حدثني عمر قال حدثني أبو الحسن قال حدثنا أبو بكر الهذلي عن أبي المليح قال لما قتل حكيم بن جبلة أرادوا أن يقتلوا عثمان بن حنيف فقال ما شئتم اما ان سهل بن حنيف وال على المدينة وان قتلتموني انتصر فخلوا سبيله واختلفوا في الصلاة فامرت عائشة رضي الله عنها عبد الله بن الزبير فصلى بالناس وأراد الزبير أن يعطي الناس أرزاقهم ويقسم ما في بيت المال فقال عبد الله ابنه ان ارتزق الناس تفرقوا واصطلحوا على عبد الرحمن بن أبي بكر فصيروه على بيت المال ❁ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن علي عن أبي بكر الهذلي عن الجارود بن أبي سبرة قال لما كانت الليلة التي أخذ فيها عثمان بن حنيف وفي رحبة مدينة الرزق طعام يرتزقه الناس فاراد عبد الله أن يرزقه أصحابه وبلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمان فقال لست أخاف الله ان لم أنصره فجاء في جماعة من عبد القيس وبكر بن وائل وأكثرهم عبد القيس فأتى ابن الزبير مدينة الرزق فقال مالك يا حكيم قال نريد أن نرتزق من هذا الطعام وأن تخلوا عثمان فيقيم في دار الامارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم علي والله لو أجد أعوانا عليكم أخبطكم بهم ما رضيت بهذه منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم ولقد أصبحتم وان دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم من اخواننا أما تخافون الله عز وجل بما تستحلون سفك الدماء قال بدم عثمان بن عفان رضي الله عنه قال فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان أما تخافون مقت الله فقال له عبد الله بن الزبير لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلي سبيل عثمان بن حنيف حتى يخلع عليا قال حكيم اللهم انك حكم عدل فاشهد وقال لاصحابه اني لست في شك من قتال

لسانه عما في قلبه واني والله ما كلّ ما أجدُ في قلبي يُعبّر عنه لساني وسأجْهَدُ وبالله التوفيق أما انا فسأنصح لك في السرّ والعلانية وأقاتل عدوّك في كل موْطن وأرى لك من الحق مالا أراه لاحد من أهل زمانك لفضلك وقرابتك قال رحمك الله قد أدّى لسانك عما يُجِنّ ضميرك فقُتل معه بصفّين رحمه الله ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما قدم عليٌّ الربذة أقام بها وسرح منها الى الكوفة محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وكتب اليهم اني اخترتكم على الامصار وفزعت اليكم لما حدث فكونوا لدين الله أعوانا وأنصاراً وأيدونا وانهضوا الينا فالاصلاح ما نريد لتعود الأمة اخواناً ومن أحب ذلك وآثره فقد أحب الحق وآثره ومن أبغض ذلك فقد أبغض الحق وغمصه فمضى الرجلان وبقي عليٌّ بالربذة يتهيأ وأرسل الى المدينة فلحقه ما أراد من دابة وسلاح وأمر أمرُه وقام في الناس فخطبهم وقال ان الله عز وجل أعزنا بالاسلام ورفعنا به وجعلنا به إخواناً بعد ذلّة وقلّة وتباغض وتباعُد فجرى الناس على ذلك ما شاء الله الاسلامُ دينهم والحقّ فيهم والكتاب إمامهم حتى أصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزَغ بين هذه الأمة ألا ان هذه الأمة لابد مفترقة كما افترقت الأمم قبلهم فنعوذ بالله من شر ما هو كائن ثم عاد ثانية فقال انه لابد مما هو كائن أن يكون ألا وان هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرْقةً شرها فرقة تنتحلني ولا تعمل بعملي فقد أدركتم ورأيتم فالزموا دينكم واهْدُوا بهدْي نبيكم صلى الله عليه وسلم واتبعوا سنته واعرضوا ما أشكل عليكم على القرآن فما عرّفه القرآن فالزموه وما أنكره فرُدّوه وارضَوا بالله جل وعزّ رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وبالقرآن حَكَماً وإماما ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما أراد عليٌّ الخروج من الرَّبذة الى البصره قام اليه ابنٌ لرفاعة بن رافع فقال يا أمير المؤمنين أي شيء تريد والى أين تذهب بنا فقال أما الذي نريد وننوي فالاصلاح إن قبلوا منا وأجابونا اليه قال فإن لم يجيبونا اليه قال ندَعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر قال فإن لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فإن لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنَعَمْ اذا وقام الحجاج بن غزية الانصاريّ فقال لأرضينك بالفعل كما أرضيتني بالقول وقال

دَرَاكِهَا دَرَاكِهَا قبْلَ الفوْتْ * وانفِرْ بنا واسْمُ بنا نَحْوَ الصَّوْتْ
لا وَألَتْ نَفْسِيَ إنْ هِبْتُ المَوْتْ

والله لأنصرن الله عز وجل كما سمانا أنصاراً فخرج أمير المؤمنين وعلى مقدمته أبو ليلى بن عمر بن الجرّاح والراية مع محمد بن الحنفية وعلى الميمنة عبد الله بن عباس وعلى الميسرة عمر بن أبي سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد وخرج عليٌّ وهو في سبعمائة وستين وراجز عليٍّ يرجُز به

الناس عن علىّ فكتب اليها من زيد بن صوحان الى عائشة ابنة أبى بكر الصديق رضى الله عنه حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد فأنا ابنك الخالص ان اعتزلت هذا الامر ورجعت الى بيتك والا فأنا أول من نابذك قال زيد بن صُوحان رحم الله أم المؤمنين أمرتْ أن تلزم بيتها وأُمرنا أن نقاتل فتركتْ ما أُمرت به وأمرتنا به وصنعتْ ما أُمرنا به ونهتنا عنه

﴿ذكر الخبر عن مسير علىّ بن أبى طالب نحو البصرة﴾

﴿مما كتب به السرى الىّ﴾ ان شعيبا حدّثه قال حدثنا سيف عن عبيدة بن مُعتّب عن يزيد الضّخم قال لما أتى عليا الخبر وهو بالمدينة بأمر عائشة وطلحة والزبير انهم قد توجّهوا نحو العراق خرج يبادر وهو يرجو أن يدركهم ويردهم فلما انتهى الى الرّبذة أتاه عنهم انهم قد أمعنوا فأقام بالرّبذة أياما وأتاه عن القوم انهم يريدون البصرة فسُرّى بذلك عنه وقال ان أهل الكوفة أشد الىّ حُبا وفيهم رؤس العرب وأعلامهم فكتب اليهم انى قد اخترتكم على الامصار وانى بالاثرة ﴿حدثنى﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن عن بشـ[ـير] بن عاصم عن محمد ابن عبد الرحمن بن أبى لَيلى عن أبيه قال كتب علىّ الى أهل الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانى اخترتكم والنزول بين أظهرُكم لما أعرف من مَوَدّتكم وحُبّكم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم فمن جاءنى ونصرنى فقد أجاب الحق وقضى الذى عليه ﴿حدثنى﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا حُباب بن موسى عن طلحة بن الاعلم وبشير بن عاصم عن ابن أبى لَيلى عن أبيه قالا بعث محمد بن أبى بكر الى الكوفة ومحمد بن عون فجاء الناس الى أبى موسى يستشيرونه فى الخروج فقال أبو موسى أما سبيل الآخرة فأن تقيموا وأما سبيل الدنيا فأن تخرجوا وأنتم أعلم وبلغ المحمّدين قول أبى موسى فبايناه وأغلظا له فقال أما والله ان بيعة عثمان رضى الله عنه فى عنقى وعُنُق صاحبكما الذى أرسلكما ان أردنا أن نقاتل لا نقاتل حتى لا يبقى أحد من قتلة عثمان الا قُتل حيث كان وخرج علىّ من المدينة فى آخر شهر ربيع الآخر سنة ٣٦ فقالت أخت علىّ بن عدى من بنى عبد العُزّى بن عبد شمس

لاهُمَّ فاعقِرْ بعلىّ جَمَلَهْ * ولا تُبارِكْ فى بعيرٍ حَمَلَهْ
ألاَ علىَّ بنَ عَدِىّ ليس لَهْ

﴿حدثنى﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبى مخنف عن نُمير بن وَعْلة عن الشعبى قال لما نزل علىّ بالربذة أتته جماعة من طيّء فقيل لعلىّ هذه جماعة من طيّء قد أتتك منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك قال جزى الله كُلاًّ خيرا وفضّل الله المُجاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ أجْرًا عَظِيمًا ثم دخلوا عليه فقال علىّ ما شهدتمونا به قالوا شهدناك بكل ما تحب قال جزاكم الله خيرا فقد أسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدين ووافيتم بصدقاتكم المسلمين فنهض سعيد بن عبيد الطائى فقال يا أمير المؤمنين انّ من الناس من يُعبّر لسانه

قد سبقتني فيهم الوقيعة * دعا عليّ دعوة سميعة
حلوا بها المنزلة الرفيعة

قال وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لهم مثل ما قال لطيئ وأسد ولما قدم محمد ومحمد على الكوفة وأتيا أبا موسى بكتاب أمير المؤمنين وقاما في الناس بأمره فلم يجابا الى شئ فلما أمسوا دخل ناس من أهل الحجى على أبي موسى فقالوا ما ترى في الخروج فقال كان الرأى بالامس ليس باليوم ان الذى تهاونتم به فيما مضى هو الذى جرّ عليكم ما ترون وما بقى إنما هما أمران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا فلم ينفر اليه أحد فغضب الرجلان وأغلظا لأبي موسى فقال أبو موسى والله ان بيعة عثمان رضى الله عنه لفى عنقى وعنق صاحبكما فإن لم يكن بدّ من قتال لا نقاتل أحدا حتى يفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا فانطلقا الى عليّ فوافياه بذى قار وأخبراه الخبر وقد خرج مع الأشتر وقد كان يعجل الى الكوفة فقال عليّ يا أشتر أنت صاحبنا في أبي موسى والمعترض في كل شئ اذهب أنت وعبد الله بن عباس فأصلح ما أفسدت فخرج عبد الله بن عباس ومعه الأشتر فقدما الكوفة وكلما أبا موسى واستعانا عليه بأناس من الكوفة فقال للكوفيين أنا صاحبكم يوم الجرعة وأنا صاحبكم اليوم فجمع الناس فخطبهم وقال يا أيها الناس ان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين صحبوه في المواطن أعلم بالله جل وعز وبرسوله صلى الله عليه وسلم ممن لم يصحبه وان لكم علينا حقا فأنا مؤدّيه اليكم كان الرأى ألا تستخفوا بسلطان الله عز وجل ولا تجترئوا على الله عز وجل وكان الرأى الثانى أن تأخذوا من قدم عليكم من المدينة فتردوهم اليها حتى يجتمعوا وهم أعلم بمن تصلح له الامامة منكم ولا تكلفوا الدخول في هذا فأما اذ كان ما كان فانها فتنة صمّاء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب فكونوا جرثومة من جراثيم العرب فاغمدوا السيوف وانصلوا الاسنة واقطعوا الاوتار وآووا المظلوم والمضطهد حتى يلتئم هذا الامر وتنجلى هذه الفتنة ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما رجع ابن عباس الى عليّ بالخبر دعا الحسن بن عليّ فأرسله فأرسل معه عمار بن ياسر فقال له انطلق فأصلح ما أفسدت فأقبلا حتى دخلا المسجد فكان أول من أتاهما مسروق بن الاجدع فسلم عليهما وأقبل على عمار فقال يا أبا اليقظان علام قتلتم عثمان رضى الله عنه قال على شتم أعراضنا وضرب أبشارنا فقال والله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيرا للصابرين فخرج أبو موسى فلقى الحسن فضمه اليه وأقبل على عمار فقال يا أبا اليقظان أعدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين فأحللت نفسك مع الفجار فقال لم أفعل ولم تسوءنى وقطع عليهما الحسن فأقبل على أبي موسى فقال يا أبا موسى لم تثبط الناس عنا فوالله ما أردنا

سيروا أبابيل وحثوا السيرا * إذ عزم السير وقولوا خيرا

حتى يلاقوا وتلاقوا خيرا * نغزو بها طلحة والزبيرا

وهو أمام أمير المؤمنين وأمير المؤمنين على على ناقة له حمراء يقود فرسا كميتا فتلقاهم بفيد غلام من بني سعد بن ثعلبة بن عامر يدعى مرة فقال من هؤلاء فقيل أمير المؤمنين فقال سفرة فانية فيها دماء من نفوس فانية فسمعها على فدعاه فقال ما اسمك قال مرة قال أمر الله عيشك كاهن سائر القوم قال بل عائف فلما نزل بفيد أتته أسد وطيء فعرضوا عليه أنفسهم فقال الزموا قراركم في المهاجرين كفاية وقدم رجل من أهل الكوفة فيد قبل خروج على فقال من الرجل قال عامر بن مطر قال الليثي قال الشيباني قال أخبرني عما وراءك قال فاخبره حتى سأله عن أبي موسى فقال إن أردت الصلح فأبو موسى صاحب ذلك وإن أردت القتال فأبو موسى ليس بصاحب ذلك قال والله ما أريد إلا الإصلاح حتى يرد علينا قال قد أخبرتك الخبر وسكت وسكت علي ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبي محمد عن عبد الله بن عمير عن محمد بن الحنفية قال قدم عثمان بن حنيف على علي بالربذة وقد نتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه فقال يا أمير المؤمنين بعثتني ذا لحية وجئتك أمرد قال أصبت أجرا وخيرا ان الناس وليهم قبلي رجلان فعملا بالكتاب ثم وليهم ثالث فقالوا وفعلوا ثم بايعوني وبايعني طلحة والزبير ثم نكثا بيعتي وألبا الناس علي ومن العجب انقيادهما لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وخلافهما علي والله انهما ليعلمان أني لست بدون رجل ممن قد مضى اللهم فاحلل ما عقدا ولا تبرم ما قد أحكما في أنفسهما وأرهما المساءة فيما قد عملا ﴿ كتب الي السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما نزل على الثعلبية أتاه الذي لقي عثمان بن حنيف وحرسه فقام وأخبر القوم الخبر وقال اللهم عافني مما ابتليت به طلحة والزبير من قتل المسلمين وسلمنا منهم أجمعين ولما انتهى الى الاساد أتاه ما لقي حكيم ابن جبلة وقتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال الله أكبر ما ينجيني من طلحة والزبير إذ أصابا ثأرهما أو ينجيهما وقرأ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها وقال

دعا حكيم دعوة الزماع * حل بها منزلة النزاع

ولما انتهوا الى ذي قار انتهى اليه فيها عثمان بن حنيف وليس في وجهه شعر فلما رآه علي نظر الى أصحابه فقال انطلق هذا من عندنا وهو شيخ فرجع الينا وهو شاب فلم يزل بذي قار يتلوم محمدا ومحمدا وأتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس ونزولهم بالطريق فقال عبد القيس خير ربيعة في كل ربيعة خير وقال

يا لهف نفسي على ربيعة * ربيعة السامعة المطيعة

فهو الامر لو ان اليه سبيلا وأما ما قال زيد فزيد في هذا الامر فلا تستنصحوه فانه لا ينتزع أحد من الفتنة طعن فيها وجرى اليها والقول الذى هو القول انه لا بد من إمارة تنظم الناس وتزع الظالم وتعز المظلوم وهذا على يلي بما ولي وقد انصف في الدعاء وانما يدعوا الى الإصلاح فانفروا وكونوا من هذا الامر بمرأى ومسمع وقال سيحان أيها الناس انه لا بد لهذا الامر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم ويعز المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم لينظر فيما بينه وبين صاحبيه وهو المأمون على الأمة الفقيه في الدين فمن نهض اليه فانا سائرون معه ولان عمار بعد نزونه الاولى فلما فرغ سيحان من خطبته تكلم عمار فقال هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنفركم الى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى طلحة والزبير وانى أشهد انها زوجته في الدنيا والآخرة فانظروا ثم انظروا في الحق فقاتلوا معه فقال رجل يا أبا اليقظان لهو مع من شهدت له بالجنة على من لم تشهد له فقال الحسن اكفف عنا يا عمار فان للإصلاح أهلا وقام الحسن بن علي فقال يا أيها الناس أجيبوا دعوة أميركم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه والله لأن يليه أولوا النهى أمثل في العاجلة وخير في العاقبة فأجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم فسامح الناس وأجابوا ورضوا به وأتى قوم من طيئ عديا فقالوا ماذا ترى وماذا تأمر فقال ننتظر ما يصنع الناس فأخبر بقيام الحسن وكلام من تكلم فقال قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا الى جميل وإلى هذا الحدث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون وقام هند بن عمرو فقال ان أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل الينا رسله حتى جاءنا ابنه فاسمعوا الى قوله وانتهوا الى أمره وانفروا الى أميركم فانظروا معه في هذا الامر وأعينوه برأيكم وقام حجر بن عدى فقال أيها الناس أجيبوا أمير المؤمنين وانفروا خفافا وثقالا مروا انا أولكم وقام الأشتر فذكر الجاهلية وشدتها والاسلام ورخاءه وذكر عثمان رضي الله عنه فقام اليه المقطع بن الهيثم بن فجيع العامرى ثم البكائي فقال اسكت قبحك الله كلب خلي والنباح فثار الناس فأجلسوه وقام المقطع فقال انا والله لا نحتمل بعدها ان يبوء أحد بذكر أحد من أئمتنا وان عليا عندنا المقنع والله لئن يكن هذا الضرب لا يرضى بعلي فعض امرؤ على لسانه في مشاهدنا فأقبلوا على ما أحثاكم فقال الحسن صدق الشيخ وقال الحسن أيها الناس اني غاد فمن شاء منكم ان يخرج معي على الظهر ومن شاء فليخرج في الماء فنفر معه تسعة آلاف فأخذ بعضهم البر وأخذ بعضهم الماء وعلى كل سبع رجل أخذ البر ستة آلاف ومائتان وأخذ الماء ألفان وثمانمائة

﴿ وفيها ﴾ ذكر نصر بن مزاحم العطار عن عمر بن سعيد عن أسد بن عبد الله عمن أدرك من أهل العلم ان عبد خير الخيواني قام الى أبي موسى فقال يا أبا موسى هل كان هذان الرجلان يعني طلحة والزبير ممن بايع عليا قال نعم قال هل احدث حدثا يحل به نقض

الا الإصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شئ فقال صدقت بأبي أنت وأمي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله عز وجل اخوانا وحرم علينا أموالنا ودماءنا وقال يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما وقال جل وعز ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الآية فغضب عمار وساءه وقام وقال يا أيها الناس انما قال له خاصة أنت فيها قاعدا خير منك قائما وقام رجل من بني تميم فقال لعمار اسكت أيها العبد أنت أمس مع الغوغاء واليوم تسافه أميرنا وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس وجعل أبو موسى يكفكف الناس ثم انطلق حتى أتى المنبر وسكن الناس وأقبل زيد على حمار حتى وقف بباب المسجد ومعه الكتابان من عائشة رضي الله عنها اليه وإلى أهل الكوفة وقد كان طلب كتاب العامة فضمه الى كتابه فاقبل بهما ومعه كتاب الخاصة وكتاب العامة أما بعد فثبطوا أيها الناس واجلسوا في بيوتكم الا عن قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما فرغ من الكتاب قال أمرت بأمر وأمرنا بأمر أمرت ان تقر في بيتها فأمرنا ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فأمرتنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به فقام اليه شبث بن ربعي فقال يا عماني وزيد من عبد القيس عمان وليس من أهل البحرين سرقت بجلولاء فقطعك الله وعصيت أم المؤمنين فقتلك الله ما أمرت الا بما أمر الله عز وجل به بالاصلاح بين الناس فقلت ورب الكعبة وتهاوى الناس وقام أبو موسى فقال أيها الناس أطيعوني تكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوي اليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف انا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أعلم بما سمعنا ان الفتنة اذا أقبلت شبهت واذا أدبرت بينت وان هذه الفتنة باقرة كداء البطن تجري بها الشمال والجنوب والصبا والدبور فتسكن أحيانا فلا يدرى من أين تؤتى تذر الحليم كابن أمس شيموا سيوفكم وقصدوا رماحكم وأرسلوا سهامكم واقطعوا أوتاركم والزموا بيوتكم خلوا قريشا اذا أبوا الا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل العلم بالإمرة ترتق فتقها وتشعب صدعها فإن فعلت فلأنفسها سعت وان أبت فعلى أنفسها منت سمنها تهريق في أديمها استنصحوني ولا تستغشوني وأطيعوني يسلم لكم دينكم ودنياكم ويشقى بحر هذه الفتنة من جناها فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال يا عبد الله بن قيس رد الفرات عن دراجه اردده من حيث يجيء حتى يعود كما بدأ فإن قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد فدع عنك ما لست مدركه ثم قرأ الم أحسب الناس أن يتركوا الى آخر الآيتين سيروا الى أمير المؤمنين وسيد المسلمين وانفروا اليه أجمعين تصيبوا الحق فقام القعقاع بن عمرو فقال اني لكم ناصح وعليكم شفيق أحب ان ترشدوا ولأقولن لكم قولا هو الحق أما ما قال الامير

فهو

الناس على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من أهل البصرة فإن يرجعوا فذاك ما نريد وان يلجوا داويناهم بالرفق وباينّاهم حتى يبدؤنا بظلم ولن ندع أمرا فيه صلاح الا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله ولا قوة الا بالله فاجتمع بذى قار سبعة آلاف ومائتان وعبد القيس بأسرها في الطريق بين علىّ وأهل البصرة ينتظرون مرور علىّ بهم وهم آلاف وفى الماء ألفان وأربعمائة ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة باسنادهما قالا لما نزل علىّ ذا قار أرسل ابن عباس والاشتر بعد محمد بن أبى بكر ومحمد ابن جعفر وأرسل الحسن بن علىّ وعمّارا بعد ابن عباس والاشتر فخف فى ذلك الامر جميع من كان نفر فيه ولم يقدم فيه الوجوه اتباعهم فكانوا خمسة آلاف أخذ نصفهم فى البر ونصفهم فى البحر وخف من لم ينفر فيها ولم يعمل لها وكان علىّ طاعنا ملازما للجماعة فكانوا أربعة آلاف فكان رؤساء الجماعة القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهيثم بن شهاب وكان رؤساء النفّار زيد بن صوحان والأشتر مالك بن الحارث وعدى بن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس ومعهم أتباعهم وأمثالٌ لهم ليسوا دونهم الا انهم لم يؤمّروا ومنهم حجر ابن عدى وابن محدوج البكرى وأشباهٌ لهما لم يكن فى أهل الكوفة أحدٌ على ذلك الرأى غيرهم فبادروا فى الوقعة الا قليلا فلما نزلوا على ذى قار دعا القعقاع بن عمرو فأرسله الى أهل البصرة وقال له الْقَ هذين الرجلين يا ابن الحنظلية وكان القعقاع من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فادعهما الى الالفة والجماعة وعظّم عليهما الفرقة وقال له كيف أنت صانعٌ فيما جاءك منهما مما ليس عندك فيه وصاة منى فقال نلقاهم بالذى أمرت به فاذا جاء منهما أمرٌ ليس عندنا منك فيه رأىٌ اجتهدنا الرأى وكلمناهم على قدر ما نسمع ونرى انه ينبغى قال أنت لها فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة رضى الله عنها فسلم عليها وقال أى أمّه ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة قالت أى بُنَىّ اصلاحٌ بين الناس قال فابعثى الى طلحة والزبير حتى تسمعى كلامى وكلامهما فبعثت اليهما فجاآ فقال انى سألت أم المؤمنين ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد فقالت اصلاح بين الناس فما تقولان أنتما أمتابعان أم مُخالفان قالا مُتابعان قال فأخبرانى ما وجه هذا الاصلاح فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولئن أنكرناه لا نُصلحُ قالا قتلة عثمان رضى الله عنه فان هذا إن ترك كان تركا للقرآن وإن عمل به كان إحياء للقرآن فقال قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب الى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستمائة الا رجلا فغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتم ذلك الذى أفلت يعنى حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف وهم على رجل فإن تركتموه كنتم تاركين لما تقولون وإن قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأديلوا عليكم فالذى حذرتم وفرقتم به هذا الامر أعظم مما أراكم تكرهون وأنتم أحميتم مضر وربيعة من هذه البلاد فاجتمعوا

بيعته قال لا أدري قال لا دريت فانا تاركوك حتى تدري يا أبا موسى هل تعلم أحداً اخار جاً من هذه الفتنة التي تزعم انها هي فتنة انما بقي أربع قرون علي بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة أخرى بالحجاز لا يجبى بها فئ ولا يقاتل بها عدو فقال له أبو موسى أولئك خير الناس وهي فتنة فقال له عبد خير يا أبا موسى غلب عليك غشك قال وقد كان الاشتر قام الى علي فقال يا أمير المؤمنين اني قد بعثت الى أهل الكوفة رجلا قبل هذين فلم أره أحكم شيأ ولا قدر عليه وهذان أخلق من بعثت ان ينشب بهم الامر على ما تحب ولست أدري ما يكون فإن رأيت أكرمك الله يا أمير المؤمنين ان تبعثني في أثرهم فإن أهل المصر أحسن شئ لي طاعة وإن قدمت عليهم رجوت ان لا يخالفني منهم أحد فقال له علي الحق بهم فاقبل الاشتر حتى دخل الكوفة وقد اجتمع الناس في المسجد الاعظم فجعل لا يمر بقبيلة يرى فيها جماعة في مجلس أو مسجد الا دعاهم ويقول اتبعوني الى القصر فانتهى الى القصر في جماعة من الناس فاقتحم القصر فدخله وأبو موسى قائم في المسجد يخطب الناس ويثبطهم يقول أيها الناس ان هذه فتنة عمياء صماء تطأ خطامها النائم فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي والساعي فيها خير من الراكب انها فتنة باقرة كداء البطن أتتكم من قبل مأمنكم تدع الحليم فيها حيران كابن أمس انا معاشر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اعلم بالفتنة انها اذا أقبلت شبهت واذا أدبرت أسفرت وعمار يخاطبه والحسن يقول له اعتزل عملنا لا أم لك وتنح عن منبرنا وقال له عمار أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو موسى هذه يدي بما قلت فقال له عمار انما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خاصة فقال أنت فيها قاعدا خير منك قائما ثم قال عمار غلب الله من غالبه وجاحده * قال نصر بن مزاحم حدثنا عمر بن سعيد قال حدثني رجل عن نعيم عن أبي مريم الثقفي قال والله اني لفي المسجد يومئذ وعمار يخاطب أبا موسى ويقول له ذلك القول اذ خرج علينا غلمان لابي موسى يشتدون ينادون يا أبا موسى هذا الاشتر قد دخل القصر فضربنا وأخرجنا فنزل أبو موسى فدخل القصر فصاح به الاشتر اخرج من قصرنا لا أم لك اخرج الله نفسك فوالله انك لمن المنافقين قديما قال أجلني هذه العشية فقال هي لك ولا تبيتن في القصر الليلة ودخل الناس ينتهبون متاع أبي موسى فمنعهم الاشتر وأخرجهم من القصر وقال اني قد أخرجته فكف الناس عنه

﴿ نزول أمير المؤمنين ذا قار ﴾

﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال لما التقوا بذي قار تلقاهم علي في اناس فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال يا أهل الكوفة أنتم وليتم شوكة العجم وملوكهم وفضضتم جموعهم حتى صارت اليكم مواريثهم فأغنتم حوزتكم وأعنتم

الناس

ما تأويلها فلما قتل عثمان رضي الله عنه أتانا الخبر ونحن راجعون من غزاتنا فقال أصحابنا رؤياك يا كليب فانتهينا الى البصرة فلم نلبث الا قليلا حتى قيل هذا طلحة والزبير معهما أم المؤمنين فراع ذلك الناس وتعجّبوا فاذا هم يزعمون للناس انهم انما خرجوا غضبا لعثمان وتوبة مما صنعوا من خذلانه وان أم المؤمنين تقول غضبنا لكم على عثمان في ثلاث امارة الفتى وموقع الغمامة وضربة السوط والعصا فما أنصفناه ان لم نغضب له عليكم في ثلاث جررتموها اليه حرمة الشهر والبلد والدم فقال الناس أفلم تبايعوا عليا وتدخلوا في أمره فقالوا دخلنا واللجّ على أعناقنا وقيل هذا علي قد أظلّكم فقال قومنا لي ولرجلين معي انطلقوا حتى تأتوا عليا وأصحابه فسلوهم عن هذا الامر الذي قد اختلط علينا فخرجنا حتى اذا دنونا من العسكر طلع علينا رجل جميل على بغلة فقلت لصاحبيّ أرأيتم المرأة التي كنت أحدّثكم عنها انها كانت عند رأس الوالي فانها أشبه الناس بهذا ففطن انا نخوض فيه فلما انتهى الينا قال قفوا ما الذي قلتم حين رأيتموني فأبينا عليه فصاح بنا وقال والله لا تبرحون حتى تخبروني فدخلتنا منه هيبة فأخبرناه فجاوزنا وهو يقول والله لقد رأيت عجبا فقلنا لأدنى أهل العسكر الينا من هذا فقال محمد بن أبي بكر فعرفنا ان تلك المرأة عائشة رضي الله عنها فازددنا لامرها كراهية وانتهينا الى علي فسلمنا عليه ثم سألناه عن هذا الامر فقال عدا الناس على هذا الرجل وأنا معتزل فقتلوه ثم ولّوني وأنا كاره ولولا خشية على الدين لم أجبهم ثم طفق هذان في النكث فأخذت عليهما وأخذت عهودهما عند ذلك وأذنت لهما في العمرة فقدما على أمهما حليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضيا لها ما رغبا لنسائهما عنه وعرّضاها لما لا يحلّ لهما ولا يصلح فاتبعتهما لكيلا يفتقوا في الاسلام فتقا ولا يخرقوا جماعة ثم قال أصحابه والله ما نريد قتالهم الا أن يقاتلوا وما خرجنا الا للاصلاح فصاح بنا أصحاب عليّ بايعوا بايعوا فبايع صاحباي وأما أنا فأمسكت وقلت بعثني قومي لأمر فلا أحدث شيئا حتى أرجع اليهم فقال عليّ فان لم يفعلوا فقلت لم أفعل فقال أرأيت لو انهم بعثوك رائدا فرجعت اليهم فأخبرتهم عن الكلإ والماء فقالوا الى المعاطش والجدوبة ما كنت صانعا قال قلت كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلإ والماء قال فمدّ يدك فوالله ما استطعت أن أمتنع فبسطت يدي فبايعته وكان يقول عليّ من أدهى العرب وقال ما سمعت من طلحة والزبير فقلت أما الزبير فانه يقول بايعنا كرها وأما طلحة فمقبل على أن يتمثل الاشعار ويقول

ألا أبلغ بني بكر رسولا * فليس الى بني كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم * طويل الساعدين له فضول

فقال ليس كذلك ولكن

ألم تعلم أبا سمعان أنّا * نصمّ الشيخ مثلك ذا الصداع

على حربكم وخذلانكم نصرة لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لاهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير فقالت أم المؤمنين فتقول أنت ماذا قال أقول هذا الامر دواؤه التسكين واذا سكن احتلجوا فإن أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك بثار هذا الرجل وعافية وسلامة لهذه الامة وان أنتم أبيتم الا مكابرة هذا الامر واعتسافه كانت علامة شر وذهاب هذا الثار وبعثه الله في هذه الامة هزاهزها فآثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون ولا تعرضونا للبلاء ولا تعرضوا له فيصرعنا واياكم وأيم الله انى لأقول هذا وأدعوكم اليه وانى لخائف ألا يتم حتى يأخذ الله عز وجل حاجته من هذه الأمة التى قل متاعها ونزل بها ما نزل فان هذا الامر الذى حدث أمر ليس يقدر وليس كالامور ولا كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة الرجل فقالوا نعم اذا قد أحسنت وأصبت المقالة فارجع فإن قدم علىّ وهو على مثل رأيك صلح هذا الامر فرجع الى علىّ فاخبره فاعجبه ذلك وأشرف القوم على الصلح كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه وأقبلت وفود البصرة نحو علىّ حين نزل بذى قار فجاءت وفد تميم وبكر قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأى اخوانهم من أهل الكوفة وعلى أى حال نهضوا اليهم وليعلموهم ان الذى عليه رأيهم الاصلاح ولا يخطر لهم قتال على بال فلما لقوا عشائرهم من أهل الكوفة بالذى بعثهم فيه عشائرهم من أهل البصرة وقال لهم الكوفيون مثل مقالتهم وادخلوهم على علىّ فاخبروه خبرهم سأل علىّ جرير بن شرس عن طلحة والزبير فاخبره عن دقيق أمرهما وجليله حتى تمثل له

ألا أبلغ بنى بكر رسولا * فليس الى بنى كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم * طويل الساعدين له فضول

وتمثل علىّ عندها

ألم تعلم أبا سمعان أنا * نرد الشيخ مثلك ذا الصداع
ويذهل عقله بالحرب حتى * يقوم فيستجيب لغير داع
فدافع عن خزاعة جمع بكر * وما بك يا سراقة من دفاع

﴿قال أبو جعفر﴾ أخرج الىّ زياد بن أيوب كتابا فيه أحاديث عن شيوخ ذكر انه سمعها منهم قرأ علىّ بعضها ولم يقرأ علىّ بعضها فما لم يقرأ علىّ من ذلك فكتبته منه قال حدثنا مصعب بن سلام التميمى قال حدثنا محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب الجرمىّ عن أبيه قال رأيت فيما يرى النائم فى زمان عثمان بن عفان ان رجلا يلى أمور الناس مريضا على فراشه وعند رأسه امرأة والناس يريدونه ويهشون اليه فلو نهتهم المرأة لانتهوا ولكنها لم تفعل فأخذوه فقتلوه فكنت أقص رؤياى على الناس فى الحضر والسفر فيعجبون ولا يدرون

وإذا رأوا قلّتنا في كثرتهم أنتم والله ترادون وما أنتم بأنجى من شيء فقال الأشتر أما طلحة
والزبير فقد عرفنا أمرهما وأما عليٌّ فلم نعرف أمره حتى كان اليوم ورأيُ الناس فينا والله
واحدٌ وإن يصطلحوا وعليٌّ فعلى دمائنا فهلمّوا فلنتواثب على عليٍّ فنلحقه بعثمان فتعود فتنة
يُرضى منا فيها بالسكون فقال عبد الله بن السوداء بئس الرأي رأيت أنتم يا قتلة عثمان من أهل
الكوفة بذي قار ألفان وخمسمائة أو نحو من ستمائة وهذا ابن الحنظلية وأصحابه في خمسة آلاف
بالأشواق إلى أن يجدوا إلى قتالكم سبيلا فارقأ على ظلعك وقال علباء بن الهيثم انصرفوا بنا
عنهم ودعوهم فإن قلّوا كان أقوى لعدوّهم عليهم وإن كثروا كان أحرى أن يصطلحوا
عليكم دعوهم وارجعوا فتعلّقوا ببلد من البلدان حتى يأتيكم فيه من تتّقون به وامتنعوا من
الناس فقال ابن السوداء بئس ما رأيت ودّ والله الناس أنكم على جديلة ولم تكونوا مع أقوام
بُرآء ولو كان ذلك الذي تقول لتخطّفكم كل شيء وقال عدي بن حاتم والله ما رضيت
ولا كرهت ولقد عجبت من تردد من تردد عن قتله في خوض الحديث فأما إذ وقع ما وقع
ونزل من الناس بهذه المنزلة فإن لنا عتادا من خيول وسلاح محمودا فإن أقدمتم أقدمنا وإن
أمسكتم أحجمنا فقال ابن السوداء أحسنت وقال سالم بن ثعلبة من كان أراد بما أتى الدنيا فإني
لم أرد ذلك والله لئن لقيتهم غدا لا أرجع إلى بيتي ولئن طال بقائي إذا أنا لاقيتهم لا يزيد على جزر
جزور وأحلفُ بالله إنكم لتفرقون السيف فرق قوم لا تصير أمورهم إلا إلى السيف
فقال ابن السوداء قد قال قولا وقال شريح بن أوفى أبرموا أموركم قبل أن تخرجوا ولا تؤخروا
أمرا ينبغي لكم تعجيله ولا تعجلوا أمرا ينبغي لكم تأخيره فإنا عند الناس بشر المنازل فلا
أدري ما الناس صانعون غدا إذا ما هم التقوا وتكلم ابن السوداء فقال يا قوم إن عزّكم في
خلطة الناس فصانعوهم وإذا التقى الناس غدا فأنشبوا القتال ولا تفرّغوهم للنظر فإذا من أنتم
معه لا يجد بدا من أن يمتنع ويشغل الله عليا وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون
فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون وأصبح علي على ظهر فمضى ومضى الناس
حتى إذا انتهى إلى عبد القيس نزل بهم وبمن خرج من أهل الكوفة وهم أمام ذلك ثم ارتحل
حتى نزل على أهل الكوفة وهم أمام ذلك والناس متلاحقون به وقد قطعهم ولما بلغ أهل
البصرة رأيهم ونزل علي بحسب نزلوا فأتوا أبو الجرباء إلى الزبير بن العوام فقال إن الرأي أن تبعث
الآن ألف فارس فيمسوا هذا الرجل ويصبحوه قبل أن يوافي أصحابه فقال الزبير يا أبا الجرباء
إنا لنعرف أمور الحرب ولكنهم أهل دعوتنا وهذا أمر حدث في أشياء لم تكن قبل اليوم
هذا أمر من لم يلق الله عز وجل فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة ومع ذلك إنه قد فارقنا
وافدهم على أمر وأرجو أن يتم لنا الصلح فأبشروا واصبروا وأقبل صبرة بن شيمان فقال
يا طلحة يا زبير انتهزا بنا هذا الرجل فإن الرأي في الحرب خير من الشدة فقالا يا صبرة إنا وإياهم

ويذهل عقله بالحرب حتى * يقوم فيستجيب لغير داع

ثم سار حتى نزل الى جانب البصرة وقد خندق طلحة والزبير فقال لنا أصحابنا من أهل البصرة ما سمعتم اخواننا من أهل الكوفة يريدون ويقولون فقلنا يقولون خرجنا للصلح وما نريد قتالا فبيناهم على ذلك لا يحدّثون أنفسهم بغيره اذ خرج صبيان العسكرين فتسابّوا ثم تراموا ثم تتابع عبيد العسكرين ثم ثلث السفهاء ونشبت الحرب وألجأتهم الى الخندق فاقتتلوا عليه حتى أقبلوا الى موضع القتال فدخل منه أصحاب علىّ وخرج الآخرون ونادى علىّ ألا لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور ونهى الناس ثم بعث اليهم أن اخرجوا للبيعة فبايعهم على الرايات وقال من عرف شيأ فليأخذه حتى ما بقى فى العسكرين شئ الا قبض فانتهى اليه قوم من قيس شباب فخطب خطيبهم فقال أين أمراؤكم فقال الخطيب أصيبوا تحت نظّار الجمل ثم أخذ فى خطبته فقال علىّ أما ان هذا هو الخطيب الشحشح وفرغ من البيعة واستعمل عبد الله بن عباس وهو يريد أن يقيم حتى يحكم أمرها فأمرنى الاشتر أن أشترى له أثمن بعير بالبصرة ففعلت فقال ائت به عائشة وأقرئها منى السلام ففعلت فدعت عليه وقالت اردده عليه فأبلغته فقال تلومنى عائشة أن أفلت ابن أخيها وأتاه الخبر باستعمال علىّ ابن عباس فغضب وقال على ما قتلنا الشيخ اذا اليمن لعبيد الله والحجاز لقثم والبصرة لعبد الله والكوفة لعلىّ ثم دعا بدابته فركب راجعا وبلغ ذلك عليا فنادى الرحيل ثم أجدّ السير فلحق به فلم يره أنه قد بلغه عنه وقال ما هذا السير سبقتنا وخشى ان ترك والخروج أن يوقع فى أنفس الناس شرا ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما جاءت وفود أهل البصرة الى الكوفة ورجع القعقاع من عند أم المؤمنين وطلحة والزبير بمثل رأيهم جمع علىّ الناس ثم قام على الغرائر فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الجاهلية وشقاها والاسلام والسعادة وإنعام الله على الامة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذى يليه ثم الذى يليه ثم حدث هذا الحدث الذى جرّه على هذه الامة أقوامٌ طلبوا هذه الدنيا حسدوا من أفاءها الله عليه على الفضيلة وأرادوا رد الاشياء على أدبارها والله بالغٌ أمره ومصيبٌ ما أراد ألا وانى راحلٌ غدا فارتحلوا ألا ولا يرتحلنّ غدا أحدٌ أعان على عثمان رضى الله عنه بشئ فى شئ من أمور الناس وليُغن السفهاء عنى أنفسهم فاجتمع نفر منهم علباء بن الهيثم وعدى بن حاتم وسالم بن ثعلبة العبسى وشريح بن أوفى بن ضُبيعة والاشتر فى عدة ممن سار الى عثمان ورضى بسير من سار وجاءهم المصريون ابن السوداء وخالد بن ملجم وتشاوروا فقالوا ما الرأى وهذا والله علىٌ وهو أبصر الناس بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان وأقربهم الى العمل بذلك وهو يقول ما يقول ولم ينفر اليه الا هم والقليل من غيرهم فكيف به اذا شامّ القوم وشاموه

هل أنت مُغنٍ عنى قومك قال نعم واخترمنى واحدة من ثنتين اما أن أكون آتيك فأكون معك بنفسى واما أن أكفّ عنك عشرة آلاف سيف فرجع الى الناس فدعاهم الى القعود وقد بدأ فقال يال خِنْدِف فاجابه ناس ثم نادى يال تميم فاجابه ناس ثم نادى يال سعد فلم يبق سعدى الا أجابه فاعتزل بهم ثم نظر ما يصنع الناس فلما وقع القتال وظفر علىّ جاؤا وافرين فدخلوا فيما دخل فيه الناس (واما الذى يرويه المحدثون) من أمر الاحنف فغير ما رواه سيف عمن ذكر من شيوخه والذى يرويه المحدثون من ذلك ما حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت حُصيْنًا يذكر عن عمرو بن جأوان عن الاحنف ابن قيس قال قدمنا المدينة ونحن نريد الحج فانّا لبمنازلنا نضعُ رحالنا اذ أتانا آتٍ فقال قد فزعوا وقد اجتمعوا فى المسجد فانطلقنا فاذا الناس مجتمعون على نفرٍ فى وسَط المسجد واذا علىّ والزبير وطلحة وسعد بن أبى وقاص وأنا كذلك اذ جاء عثمان بن عفان فقيل هذا عثمان قد جاء وعليه مُلَيئة له صفراء قد قنّع بها رأسه فقال أههنا علىّ قالوا نعم قال أههنا الزبير قالوا نعم قال أههنا طلحة قالوا نعم قال أنشدكم بالله الذى لا اله الا هو أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يَبْتَعْ مِرْبَدَ بنى فلان غفر الله له فابتعتُه بعشرين أو بخمسة وعشرين ألفا فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد ابتعْتُه قال اجعلْه فى مسجدنا وأجرُه لك قالوا اللهم نعم وذكر أشياء من هذا النوع ﴿قال الاحنف﴾ فلقيت طلحة والزبير فقلت من تأمرانى به وترضيانه لى فانى لا أرى هذا الرجل الا مقتولا قالا علىّ قلت أتأمرانى به وترضيانه لى قالا نعم فانطلقت حتى قدمت مكة فبينا نحن بها اذ أتانا قتلُ عثمان رضى الله عنه وبها عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فلقيتها فقلت من تأمرينى أن أبايع قالت علىّ قلت تأمرينى به وترضَينَه لى قالت نعم فمررت على علىّ بالمدينة فبايعته ثم رجعتُ الى أهلى بالبصرة ولا أرى الأمر الا قد استقام قال فبينا أنا كذلك اذ أتانى آتٍ فقال هذه عائشة وطلحة والزبير قد نزلوا جانبَ الخُرَيْبة فقلت ما جاء بهم قالوا أرسلوا اليك يدعونك يستنصرون بك على دم عثمان رضى الله عنه فأتانى أفظعُ أمرٍ أتانى قطّ فقلت انّ خذلانى هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم لَشديدٌ وان قتالى رجلا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرونى ببيعته لشديدٌ فلما أتيتُهم قالوا جئنا لنستنصر على دم عثمان رضى الله عنه قُتل مظلوما فقلت يا أم المؤمنين أنشدُكِ بالله أقلتُ لكِ من تأمرينى به فقلتِ علىّ فقلتُ أتأمرينى به وترضَيْنَه لى قلت نعم قالت نعم ولكنه بدّل فقلت يا زبير يا حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طلحة أنشدكما الله أقلتُ لكما ما تأمرانى فقلتما علىّ فقلت أتأمرانى به وترضيانه لى فقلتما نعم قالا نعم ولكنه بدّل فقلت والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحوارىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقاتل رجلا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرتمونى

مسلمون وهذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن أو يكون فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة انما هو حدث وقد زعم قوم انه لا ينبغي تحريكه اليوم وهم علي ومن معه فقلنا نحن لا ينبغي لنا أن نتركه اليوم ولا نؤخره فقال علي هذا الذي ندعوكم اليه من اقرار هؤلاء القوم شر وهو خير من شر منه وهو كامر لا يدرك وقد كاد أن يبين لنا وقد جاءت الاحكام بين المسلمين بايثار أعمها منفعة وأحوطها وأقبل كعب بن سور فقال ماتنتظرون يا قوم بعد توردكم أوائلهم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء فقالوا يا كعب ان هذا أمر بيننا وبين اخواننا وهو أمر ملتبس لا والله ما أخذ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مذ بعث الله عز وجل نبيه طريقا الا علمنا أين مواقع أقدامهم حتى حدث هذا فانهم لا يدرون أمقبلون هم أم مدبرون ان الشيء يحسن عندنا اليوم ويقبح عند اخواننا فاذا كان من الغد قبح عندنا وحسن عندهم وانا لنحتج عليهم بالحجة فلا يرونها حجة ثم يحتجون بها على أمثالنا ونحن نرجو الصلح ان أجابوا اليه وتموا والا فان آخر الدواء الكي وقام الى علي بن أبي طالب أقوام من أهل الكوفة يسألونه عن إقدامهم على القوم فقام اليه فيمن قام الاعور بن بنان المنقري فقال له علي على الاصلاح واطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه الامة بنا ويضع حربهم وقد أجابوني قال فان لم يجيبونا قال تركناهم ماتركونا قال فان لم يتركونا قال دفعناهم عن أنفسنا قال فهل لهم مثل ما عليهم من هذا قال نعم وقام اليه أبو سلامة الدالاني فقال أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا أرادوا الله عز وجل بذلك قال نعم قال فترى لك حجة بتأخيرك ذلك قال نعم ان الشيء اذا كان لا يدرك فالحكم فيه أحوطه وأعمه نفعا قال فما حالنا وحالكم ان ابتلينا غدا قال اني لأرجو أن لا يقتل أحد نقي قلبه لله منا ومنهم الا أدخله الله الجنة وقام اليه مالك بن حبيب فقال ما أنت صانع اذا لقيت هؤلاء القوم قال قد بان لنا ولهم ان الاصلاح الكف عن هذا الامر فان بايعونا فذلك فان أبوا وأبينا الا القتال فصدع لا يلتئم قال فان ابتلينا فما بال قتلانا قال من أراد الله عز وجل نفعه ذلك وكان نجاءه وقام علي فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس املكوا أنفسكم وكفوا أيديكم وألسنتكم عن هؤلاء القوم فانهم اخوانكم واصبروا على ما يأتيكم واياكم أن تسبقونا فان المخصوم غدا من خصم اليوم ثم ارتحل واقدم ودفع تعبيته التي قدم فيها حتى اذا أطل على القوم بعث اليهم حكيم بن سلامة ومالك بن حبيب ان كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا وأقروا بانتزل وننظر في هذا الامر فخرج اليه الاحنف بن قيس وبنو سعد مشمرين قد منعوا حرقوص بن زهير ولا يرون القتال مع علي بن أبي طالب فقال يا علي ان قومنا بالبصرة يزعمون انك ان ظهرت عليهم غدا انك تقتل رجالهم وتسبي نساءهم فقال ما مثلي يخاف هذا منه وهل يحل هذا الا ممن تولى وكفر ألم تسمع الى قول الله عز وجل لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر وهم قوم مسلمون

ابن كعب والباغى المصر فاعتزل عملنا مذموما مدحورا فان لم تفعل فانى قد أمرته أن ينابذك فان نابذته فظفر بك أن يقطعك آرابا فلما قدم الكتاب على أبى موسى اعتزل ودخل الحسن وعمار المسجد فقالا أيها الناس ان أمير المؤمنين يقول انى خرجت مخرجى هذا ظالما أو مظلوما وانى أذكر الله عز وجل رجلا رعى لله حقا الا نفر فان كنت مظلوما أعاننى وان كنت ظالما أخذ منى والله ان طلحة والزبير لأول من بايعنى وأول من غدر فهل استأثرت بمال أو بدلت حكما فانفروا فمروا بمعروف وانهوا عن منكر ❊ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن جابر عن الشعبى عن أبى الطفيل قال قال على يأتيكم من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجل فقعدت على نجفة ذى قار فأحصيتهم فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا ❊ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن ابن أبى ليلى عن أبيه قال خرج الى على اثنا عشر ألف رجل وهم أسباع على قريش وكنانة وأسد وتميم والرباب ومزينة معقل بن يسار الرياحى وسبع قيس عليهم سعد بن مسعود الثقفى وسبع بكر بن وائل وتغلب عليهم وعلة بن محدوج الذهلى وسبع مذحج والاشعريين عليهم حجر بن عدى وسبع بجيلة وأنمار وخثعم والأزد عليهم مخنف بن سليم الازدى

﴿نزول على الزاوية من البصرة﴾

❊ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن مسلمة بن محارب عن قتادة قال نزل على الزاوية وأقام أياما فأرسل اليه الاحنف ان شئت أتيتك وان شئت كففت عنك أربعة آلاف سيف فأرسل اليه على كيف بما أعطيت أصحابك من الاعتزال قال ان من الوفاء لله عز وجل قتالهم فأرسل اليه كف من قدرت على كفه ثم سار على من الزاوية وسار طلحة والزبير وعائشة من الفرضة فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله أو عبد الله بن زياد فلما نزل الناس أرسل شقيق بن ثور الى عمرو بن مرحوم العبدى أن اخرج فاذا خرجت فمل بنا الى عسكر على فخرجا فى عبد القيس وبكر بن وائل فعدلوا الى عسكر أمير المؤمنين فقال الناس من كان هؤلاء معه غلب ودفع شقيق بن ثور رايتهم الى مولى له يقال له رشراشة فأرسل اليه وعلة بن محدوج الذهلى ضاعت الاحساب دفعت مكرمة قومك الى رشراشة فأرسل شقيق أن أغن شأنك فانا نغنى شأننا فأقاموا ثلاثة أيام لم يكن بينهم قتال يرسل اليهم على ويكلمهم ويردعهم ❊ حدثنى عمر قال حدثنا أبو بكر الهذلى عن قتادة قال سار على من الزاوية يريد طلحة والزبير وعائشة وساروا من الفرضة يريدون عليا فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد فى النصف من جمادى الآخرة سنة ٣٦ يوم الخميس فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعلى هذا الزبير قال أما انه أحرى الرجلين إن ذكر بالله أن يذكر وخرج طلحة فخرج

ببيعته اختار وامني واحدة من ثلاث خصال اما أن تفتحوا الى الجسر فألحق بأرض الاعاجم حتى يقضي الله عز وجل من أمره ماقضى أو ألحق بمكة فأكون فيها حتى يقضي الله عز وجل من أمره ماقضى أو أعتزل فأكون قريبا فقالوا انا نأتمر ثم نرسل اليك فائتمروا فقالوا نفتح له الجسر ويخبرهم بأخباركم ليس ذاكم برأي اجعلوه ههنا قريبا حيث تطؤن على صماخه وتنظرون اليه فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين فاعتزل معه زهاء على ستة آلاف ثم التقى القوم فكان أول قتيل طلحة رضي الله عنه وكعب بن سور معه المصحف يذكر هؤلاء وهؤلاء حتى قتل من قتل منهم ولحق الزبير بسفوان من البصرة كمكان القادسية منكم فلقيه النعر رجل من مجاشع فقال أين تذهب يا حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم الي فأنت في ذمتي لا يوصل اليك فأقبل معه فأتى الاحنف فقيل ذاك الزبير قد لقي بسفوان فما تأمر قال جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيوف ثم يلحق ببيته فسمعه عمير بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع فركبوا في طلبه فلقوه مع النعر فأتاه عمير ابن جرموز من خلفه وهو على فرس له ضعيفة فطعنه طعنة خفيفة وحمل عليه الزبير وهو على فرس له يقال له ذو الخمار حتى اذا ظن انه قاتله نادى عمير بن جرموز يا نافع يا فضالة فحملوا عليه فقتلوه ❁ حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان قال حدثنا أبي عن حصين قال حدثنا عمرو بن جاوان رجل من بني تميم وذاك اني قلت له أرأيت اعتزال الاحنف ما كان فقال سمعت الاحنف يقول أتيت المدينة وأنا حاج فذكر نحوه الحمد لله على ما قضى وحكم

﴿ بعثة علي بن أبي طالب من ذي قار ابنه الحسن وعمار بن ياسر ليستنفرا له أهل الكوفة ﴾

❁ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا بشر بن عاصم عن ابن أبي ليلى عن أبيه قال خرج هاشم بن عتبة الى علي بالربذة فأخبره بقدوم محمد بن أبي بكر وقول أبي موسى فقال لقد أردت عزله وسألني الأشتر أن أقره فرد علي هاشما الى الكوفة وكتب الى أبي موسى اني وجهت هاشم بن عتبة لينهض من قبلك من المسلمين الي فأشخص الناس فاني لم أولك الذي أنت به الا لتكون من أعواني على الحق فدعا أبو موسى السائب بن مالك الاشعري فقال له ما ترى قال أرى أن تتبع ما كتب به اليك قال لكني لا أرى ذلك فكتب هاشم الى علي اني قد قدمت على رجل غال مشاق ظاهر الغل والشنآن وبعث بالكتاب مع المحل بن خليفة الطائي فبعث علي الحسن بن علي وعمار بن ياسر يستنفران له الناس وبعث قرظة بن كعب الانصاري أميرا على الكوفة وكتب معه الى أبي موسى أما بعد فقد كنت أرى أن تعزب عن هذا الامر الذي لم يجعل الله عز وجل لك منه نصيبا سيمنعك من رد أمري وقد بعثت الحسن بن علي وعمار بن ياسر يستنفران الناس وبعثت قرظة

لا إله الا هو لأن يكون عبداً حبشياً مجدّعاً يرعى أعنُزاً حصينات في رأس جبل حتى يدركه الموت احبّ اليّ من أن يُرمى بسهم واحد بين الفريقين قال فرفع شيوخ الحي رؤسهم اليه فقالوا انا لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لشئ أبداً ﴿رجع الحديث الى حديث سيف عن محمد وطلحة﴾ وأهل البصرة فِرَق فِرْقة مع طلحة والزبير وفرقة مع عليّ وفرقة لا ترى القتال مع أحد من الفريقين وجاءت عائشة رضي الله عنها من منزلها التي كانت فيه حتى نزلت في مسجد الحُدّان في الأزد وكان القتال في ساحتهم ورأس الأزد يومئذ صَبْرة بن شيمان فقال له كعب بن سور ان الجموع اذا تراءوا لم تستطع وانما هي بحور تدفّق فأطعني ولا تشهدهم واعتزل بقومك فاني أخاف ألا يكون صلح وكن وراء هذه النُّطفة ودعْ هذين الغارين من مُضَر وربيعة فهما أخوان فإن اصطلحا فالصلح ما أردنا وإن اقتتلا كُنّا حُكّاماً عليهم غداً وكان كعب في الجاهلية نصرانيا فقال صَبْرة أخشى ان يكون فيك شئ من النصرانية أتأمرني أن أغيب عن إصلاح بين الناس وأن أخذل أم المؤمنين وطلحة والزبير إن ردوا عليهم الصلح وأدَع الطلب بدم عثمان رضي الله عنه لا والله لا أفعل ذلك أبداً فاطبق أهل اليمن على الحضور ﴿كتب اليّ السري﴾ عن شعيب عن سيف عن الضُّريس البجلي عن ابن يعمر قال لما رجع الأحنف بن قيس من عند علي لقيه هلال بن وكيع بن مالك بن عمرو فقال ما رأيك قال الاعتزال فما رأيك قال مكانفة أم المؤمنين أفتدَعُنا وأنت سيدنا قال انما أكون سيدكم غداً اذا قتلتَ وبقيتُ فقال هلال هذا وأنت شيخنا فقال أنا الشيخ المعصى وأنت الشاب المطاع فاتبعت بنو سعد الأحنف فاعتزل بهم الى وادي السباع واتبعت بنو حنظلة هلالاً وتابعت بنو عمرو أبا الجرباء فقاتلوا ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد عن أبي عثمان قال لما اقبل الاحنف نادى يالَ زيدٍ اعتزلوا هذا الامر وولوا هذَين الفريقين كَبْسَه وعجزه فقام المنجاب بن راشد فقال يال الرباب لا تعتزلوا واشهدوا هذا الامر وتولوا كيسه فقارقوا فلما قال يالَ تميم اعتزلوا هذا الامر وولوا هذين الفريقين كَيْسه وعجزه قام أبو الجرباء وهو من بني عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم فقال يال عمرو لا تعتزلوا هذا الامر وتولوا كيسه فكان أبو الجرباء على بني عمرو بن تميم والمنجاب بن راشد على بني ضبة فلما قال يال زيد مناة اعتزلوا هذا الامر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه قال هلال بن وكيع لا تعتزلوا هذا الامر ونادى يال حنظلة تولوا كيسه فكان هلال على حنظلة وطاوعت سعد الاحنف واعتزلوا الى وادي السباع *(كتب الى السري)* عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان على هوازن وعلى بني سليم والاعجاز مجاشع ابن مسعود السلمي وعلى عامر زُفر بن الحارث وعلى غطفان أعصُر بن النعمان الباهلي وعلى بكر بن وائل مالك بن مِسْمَع واعتزلت عبد القيس الى عليّ إلا رجلا فانه أقام ومن بكر

اليهما علىّ فدنا منهما حتى اختلف أعناق دوابهم فقال علىّ لعمرى لقد أعددتما سلاحا وخيلا ورجالا إن كنتما أعددتما عند الله عذرًا فاتقيا الله سبحانه ولا تكونا كالّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ألم أكن أخا كما في دينكما تحرّمان دمي وأحرم دماءكما فهل من حدث أحلّ لكما دمي قال طلحة ألّبتَ الناس على عثمان رضى الله عنه قال علىّ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ يا طلحة تطلب بدم عثمان رضى الله عنه فلعن الله قتلة عثمان يا زبير أتذكر يوم مررتَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنى غَنْم فنظر الى فضحك وضحكت اليه فقلت لا يدع ابن أبي طالب زَهوَه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم صه انه ليس به زهوٌ ولتُقاتلنه وأنت له ظالم فقال اللهم نعم ولو ذكرتُ ما سرتُ مسيرى هذا والله لا أقاتلك أبدا فانصرف علىّ الى أصحابه فقال أما الزبير فقد أعطى الله عهدًا ألا يقاتلكم ورجع الزبير الى عائشة فقال لها ما كنتُ في مَوطنٍ منذ عقلتُ الا وأنا أعرف فيه أمرى غير موطنى هذا قالت فما تريد أن تصنع قال أريد أن أدَعهم وأذهب فقال له ابنه عبد الله جمعت بين هذين الغارَين حتى اذا حدد بعضهم لبعض أردت ان تتركهم وتذهب أحسستَ رايات ابن أبي طالب وعلمتَ انها تحملها فتيةٌ أنجادٌ قال انى قد حلفت ألا أقاتله وأحفظه ما قال له فقال كفّر عن يمينك وقاتله فدعا بغلام له يقال له مكحول فاعتقه فقال عبد الرحمن بن سليمان التيمي

لم أرَ كاليومِ أخا إخوانِ * أعجبَ مِن مُكفّرِ الأيمانِ
بالعتقِ في مَعْصِيَةِ الرَّحمَنِ

وقال رجل من شعرائهم

يُعْتِقُ مَكْحولًا لصونِ دينِهْ * كفّارةً لله عن يمينِهْ
والنّكثُ قد لاحَ على جبينِهْ

﴿رجع الحديث الى حديث سيف عن محمد وطلحة﴾ فارسل عمران بن حصين في الناس يخذل من الفريقين جميعا كما صنع الأحنف وأرسل الى بنى عدى فيمن أرسل فاقبل رسوله حتى نادى على باب مسجدهم ألا ان أبا نجيد عمران بن الحصين يقرئكم السلام ويقول لكم والله لأن أكون في جبل حصين مع أعنُزٍ خُضْرٍ وضأنٍ أجزّ أصوافها وأشرب ألبانها أحبّ الىّ من أن أرمى في شيء من هذين الصفين بسهم فقالت بنو عدى جميعا بصوت واحد انا والله لا ندعُ ثَقَل رسول الله صلى الله عليه وسلم لشيء يعنون أم المؤمنين ﴿حدّثنا عمرو بن علىّ قال حدثنا يزيد بن زُريع قال حدثنا أبو نعامة العدوى عن حجير بن الربيع قال قال لى عمران بن حصين سر الى قومك اجمع ما يكونون فقم فيهم قائما فقل أرسلنى اليكم عمران بن حصين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليكم السلام ورحمة الله ويحلف بالله الذى

بذلك خشية أن يُفتضح بما حاولوا من الشر فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم جيرانهم انسلوا الى
ذلك الامر انسلالا وعليهم ظلمة فخرج مُضَريّهم الى مُضَريّهم وربعيّهم الى ربعيّهم
ويمانيهم الى يمانيهم فوضعوا فيهم السلاح فثار أهل البصرة وثار كل قوم في وجوه أصحابهم
الذين بهتوهم وخرج الزبير وطلحة في وجوه الناس من مضر فبعثا الى الميمنة وهم ربيعة
يعبؤها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام والى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وثبتا
في القلب وقالا ما هذا قالوا طرقنا أهل الكوفة ليلا فقالا قد علمنا ان عليا غير منته حتى يسفك
الدماء ويستحل الحرمة وانه لن يطاوعنا ثم رجعا بأهل البصرة وقصف أهل البصرة أولئك
حتى ردوهم الى عسكرهم فسمع عليٌّ وأهل الكوفة الصوت وقد وضعوا رجلا قريبا من
عليّ ليخبره بما يريدون فلما قال ما هذا قال ذلك الرجل ما فجئنا الا وقوم منهم بيتونا فرددناهم
من حيث جاؤا فوجدنا القوم على رجل فركبونا وثار الناس وقال عليٌّ لصاحب ميمنته
إئت الميمنة وقال لصاحب ميسرته إئت الميسرة ولقد علمت ان طلحة والزبير غير منتهيين
حتى يسفكا الدماء ويستحلا الحرمة وانهما لن يطاوعانا والسبئية لا تفتر إنشابا ونادى عليّ في
الناس أيها الناس كفوا فلا شيء وكان من رأيهم جميعا في تلك الفتنة ألا يقتتلوا حتى يبدؤا
يطلبون بذلك الحجة ويحقون على الآخرين ولا يقتلوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا
يتبعوا وكان مما اجتمع عليه الفريقان ونادوا فيما بينهما ﴿ كتب الي السري ﴾ عن شعيب
عن سيف عن محمد وطلحة وأبي عمرو قالوا وأقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة رضي الله عنها
فقال أدركي فقد أبى القوم الا القتال لعل الله يصلح بك فركبت وألبسوا هودجها الادراع
ثم بعثوا جملها وكان جملها يدعى عسكرا حملها عليه يعلى بن أمية اشتراه بمائتي دينار فلما
برزت من البيوت وكانت بحيث تسمع الغوغاء وقفت فلم تلبث ان سمعت غوغاء شديدة
فقالت ما هذا قالوا ضجة العسكر قالت بخير أو بشر قالوا بشر قالت فأي الفريقين كانت منهم
هذه الضجة فهم المهزومون وهي واقفة فوالله ما فجئها الا الهزيمة فمضى الزبير من سننه في
وجهه فسلك وادي السباع وجاء طلحة سهم غرب يحمل فشك ركبته بصفحة الفرس فلما امتلأ
موزجه دما وثقل قال لغلامه اردفني وامسكني وابغني مكانا أنزل فيه فدخل البصرة وهو
يتمثل مثله ومثل الزبير

فإن تكن الحوادث أقصدتني * وأخطأهنّ سهمي حين أرمي
فقد ضُيّعتُ حين تبعتُ سهما * سفاها ما سفهتُ وضلّ حلمي
ندمتُ ندامة الكُسَعيّ لمّا * شريتُ رضى بني سهم برغمي
أطعتُهمُ بفرقة آل لأيٍ * فألقوا للسباع دمي ولحمي

ابن وائل قُبَّامُ واعتزل منهم مثل من بنى منهم عليهم سنان وكانت الأزد على ثلاثة رؤساء صبرة ابن شيمان ومسعود وزياد بن عمرو والشواذب عليهم رجلان على مضر الخريت بن راشد وعلى قضاعة والتوابع الرعبي الجرمي وهو لقب وعلى سائر اليمن ذو الآجرة الحميري فخرج طلحة والزبير فنزلا بالناس من الزابوقة في موضع قرية الأرزاق فنزلت مضر جميعا وهم لا يشكون في الصلح ونزلت ربيعة فوقهم جميعا وهم لا يشكون في الصلح ونزلت اليمن جميعا أسفل منهم وهم لا يشكون في الصلح وعائشة في الحدان والناس في الزابوقة على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون ألفا وردوا حكيما ومالكا الى عليّ بأنا على ما فارقنا عليه القعقاع فاقدم وخرج حتى فيما عليه بذلك فارتحل حتى نزل عليهم بحيالهم فنزلت القبائل الى قبائلهم مضر الى مضر وربيعة الى ربيعة واليمن الى اليمن وهم لا يشكون في الصلح وكان بعضهم بحيال بعض وبعضهم يخرج الى بعض ولا يذكرون ولا ينوون الا الصلح وخرج أمير المؤمنين فيمن معه وهم عشرون ألفا وأهل الكوفة على رؤسائهم الذين قدموا معهم ذا قار وعبد القيس على ثلاثة رؤساء جذيمة وبكر على ابن الجارود والعمور على عبد الله بن السوداء وأهل هجر على ابن الأشج وبكر بن وائل من أهل البصرة على ابن الحارث بن نهار وعلى دبور بن عليّ الزط والسيابجة وقدم علي ذا قار في عشرة آلاف وانضم اليه عشرة آلاف

حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن فطر بن خليفة عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفية قال أقبلنا من المدينة بسبعمائة رجل وخرج الينا من الكوفة سبعة آلاف وانضم الينا من حولنا ألفان أكثرهم بكر بن وائل ويقال ستة آلاف

﴿رجع الحديث الى حديث محمد وطلحة﴾ قالا فلما نزل الناس واطمأنوا خرج علي وخرج طلحة والزبير فتوافقوا وتكلموا فيما اختلفوا فيه فلم يجدوا أمرا هو أمثل من الصلح ووضع الحرب حين رأوا الأمر قد أخذ في الانقشاع وانه لا يدرك فافترقوا عن موقفهم على ذلك ورجع علي الى عسكره وطلحة والزبير الى عسكرهما

﴿أمر القتال﴾

﴿وكتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وبعث علي من العشيّ عبد الله بن عباس الى طلحة والزبير وبعثاهما من العشيّ محمد بن طلحة الى عليّ وان يكلم كل واحد منهما أصحابه فقالوا نعم فلما أمسوا وذلك في جمادى الآخرة أرسل طلحة والزبير الى رؤساء أصحابهما وأرسل علي الى رؤساء أصحابه ما خلا أولئك الذين هضوا على عثمان فباتوا على الصلح وباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية من الذي أشرفوا عليه والنزوع عما اشتهى الذين اشتهوا وركبوا ما ركبوا وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة باتوها قط قد أشرفوا على الهلكة وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها حتى اجتمعوا على انشاب الحرب في السر واستسروا

بذلك

وأرسل معها جماعة من رجال ونساء وجهزها وأمر لها باثني عشر ألفا من المال فاستقل ذلك عبد الله بن جعفر فأخرج لها مالا عظيما وقال ان لم يجزه أمير المؤمنين فهو عليّ وقتل الزبير فزعموا ان ابن جرموز هو الذي قتله وانه وقف بباب أمير المؤمنين فقال لحاجبه استأذن لقاتل الزبير فقال علي ائذن له وبشّره بالنار ❊ حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن سفيان بن عقبة عن قرة بن الحارث عن جون بن قتادة قال قُرّة بن الحارث كنت مع الاحنف بن قيس وكان جون بن قتادة ابن عمي مع الزبير بن العوام فحدثني جون بن قتادة قال كنت مع الزبير رضي الله عنه فجاء فارس يسير وكانوا يسلمون على الزبير بالإمرة فقال السلام عليك أيها الامير قال وعليك السلام قال هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا فلم أر قوما أرثّ سلاحا ولا أقل عددا ولا أرعب قلوبا من قوم أتوك ثم انصرف عنه قال ثم جاء فارس فقال السلام عليك أيها الامير فقال وعليك السلام قال جاء القوم حتى أتوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله عز وجل لكم من العدد والعدة والجد فقذف الله في قلوبهم الرُّعب فولّوا مدبرين قال الزبير إيهاً عنك الآن فوالله لو لم يجد ابن أبي طالب الا العرفج لدب الينا فيه ثم انصرف ثم جاء فارس وقد كادت الخيول ان تخرج من الرهج فقال السلام عليك أيها الامير قال وعليك السلام قال هؤلاء القوم قد أتوك فلقيت عمارا فقلتُ له وقال لي فقال الزبير انه ليس فيهم فقال بلى والله انه لفيهم قال والله ما جعله الله فيهم فقال والله لقد جعله الله فيهم قال والله ما جعله الله فيهم فلما رأى الرجل يخالفه قال لبعض أهله اركب فانظر أحقٌّ ما يقول فركب معه فانطلقا وأنا أنظر اليهما حتى وقفا في جانب الخيل قليلاً ثم رجعا الينا فقال الزبير لصاحبه ما عندك قال صدق الرجل قال الزبير يا جدْع أنفاهْ أو يا قطْع ظهراه قال محمد بن عماره قال عبيد الله قال فضيل لا أدري أيهما قال ثم أخذه أفكلٌ فجعل السلاح ينتفض فقال جون ثكلتني أمي هذا الذي كنت أريد أن أموت معه أو أعيش معه والذي نفسي بيده ما أخذ هذا ما أرى الا لشيء قد سمعه أو رآه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تشاغل الناس انصرف فجلس على دابته ثم ذهب فانصرف جون فجلس على دابته فلحق بالأحنف ثم جاء فارسان حتى أتيا الاحنف وأصحابه فنزلا فأتيا فأكبا عليه فناجياه ساعة ثم انصرفا ثم جاء عمرو بن جرموز الى الاحنف فقال أدركته في وادي السباع فقتلته فكان يقول والذي نفسي بيده ان صاحب الزبير الاحنف ❊ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا بشير بن عاصم عن الحجاج بن أرطاه عن عمار ابن معاوية الدُّهني حيّ من أحمس بجيلة قال أخذ عليٌّ مصحفا يوم الجمل فطاف به في أصحابه وقال من يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه وهو مقتول فقام اليه فتى من أهل الكوفة عليه قباء أبيض محشوّ فقال أنا فاعرض عنه ثم قال من يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه

﴿خبر وقعة الجمل من رواية أخرى﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وأما غير سيف فانه ذكر من خبر هذه الوقعة وأمر الزبير وانصرافه عن الموقف الذى كان فيه ذلك اليوم غير الذى ذكر سيف عن صاحبيه والذى ذكر من ذلك بعضهم ما حدثنيه أحمد بن زهير قال حدثنا أبي أبو خيثمة قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت أبي قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهرى في قصة ذكرها من خبر علي وطلحة والزبير وعائشة في مسيرهم الذى نحن في ذكره في هذا الموضع قال وبلغ الخبر علياً يعني خبر السبعين الذين قتلوا مع العبدى بالبصرة فاقبل يعني علياً في اثنى عشر ألفا فقدم البصرة وجعل يقول

يالَهْفَ نفْسى على رَبيعَهْ * رَبيعَةَ السامِعةَ الُمطيعهْ * سُنَّتُها كانت بها الوَقيعَهْ

فلما تواقفوا خرج عليٌّ على فرسه فدعا الزبير فتواقفا فقال عليٌّ للزبير ما جاء بك قال أنت ولا أراك لهذا الامر أهلاً ولا أولَى به منّا فقال عليٌّ لستَ له أهلاً بعد عثمان رضى الله عنه قد كنا نعُدّك من بنى عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وبينك وعظم عليه أشياء فذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم مر عليهما فقال لعلي ما يقول ابن عمتك ليقاتلنك وهو لك ظالم فانصرف عنه الزبير وقال فانى لا أقاتلك فرجع الى ابنه عبد الله فقال مالى فى هذا الحرب بصيرة فقال له ابنه انك قد خرجت على بصيرة ولكنك رأيت رايات ابن أبي طالب وعرفت ان تحتها الموت فجُبُنت فاحفظه حتى أرعد وغضب وقال ويحك انى قد حلفت له الا أقاتله فقال له ابنه كفّر عن يمينك بعتق غلامك سَرْجس فاعتقه وقام فى الصف معهم وكان عليٌّ قال للزبير أتطلب منى دم عثمان وأنت قتلته سلط الله على أشدّنا عليه اليوم ما يكره وقال عليٌّ يا طلحة جئت بعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتل بها وخبأتَ عِرسك فى البيت أما بايعتنى قال بايعتك وعلى عُنقى اللج فقال عليٌّ لاصحابه أيكم يعرض عليهم هذا المصحف وما فيه فإن قطعت يده أخذه بيده الاخرى وإن قطعت أخذه بأسنانه قال فتى شاب أنا فطاف عليٌّ على أصحابه يعرض ذلك عليهم فلم يقبله الا ذلك الفتى فقال له عليٌّ أعرض عليهم هذا وقل هو بيننا وبينكم من أوله الى آخره والله في دمائنا ودمائكم فحمل على الفتى وفي يده المصحف فقطعت يداه فأخذه بأسنانه حتى قتل فقال عليٌّ قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم فقتل يومئذ سبعون رجلا كلهم يأخذ بخطام الجمل فلما عقر الجمل وهزم الناس أصابت طلحة رَمْية فقتلته فيزعمون ان مروان بن الحكم رماه وقد كان ابن الزبير أخذ بخطام جمل عائشة فقالت من هذا فاخبرها فقالت واثُكل أسماء فجرح فالقى نفسه فى الجَرْحى فاستخرج فبرأ من جراحته واحتمل محمد بن أبي بكر عائشة فضرب عليها فسطاط فوقف عليٌّ عليها فقال لها استفززت الناس وقد فزوا فألبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضا فى كلام كثير فقالت عائشة يا ابن أبي طالب ملكتَ فأسجح نعم ما أبليت قومك اليوم فسرحها عليٌّ

ان يجرى الصلح فاستقبلهم كعب بالمصحف وعلىّ من خلفهم يزعهم ويأبون الا إقداماً فلما دعاهم كعب رشقوه رشقاً واحداً فقتلوه ورموا عائشة في هودجها فجعلت تنادى يابنىّ البقية البقية ويعلو صوتها كثرةً الله الله اذكروا الله عز وجل والحساب فيأبون الا اقداما فكان أول شئ أحدثته حين أبوا أن قالت أيها الناس العنوا قتلة عثمان وأشياعهم وأقبلت تدعو وضج أهل البصرة بالدُّعاء وسمع على بن أبي طالب الدعاء فقال ماهذه الضَّجة فقالوا عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياعهم فاقبل يدعو وهو يقول اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم وأرسلت الى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحارث اثبتا مكانكما وذمرت الناس حين رأت ان القوم لايريدون غيرها ولا يكفون عن الناس فازدلفت مضر البصرة فقصفت مضر الكوفة حتى زوحم علىّ فنخس علىّ قفا محمد وقال احمل فنكل فاهوى علىّ الى الراية ليأخذها منه فحمل فترك الراية في يده وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدّام الجمل حتى ضرسوا والمجنبات على حالها لاتصنع شيأ ومع علىّ أقوام غير مضر فمنهم زيد بن صوحان فقال له رجل من قومه تنح الى قومك مالك ولهذا الموقف ألست تعلم ان مضر بحيالك وان الجمل بين يديك وان الموت دونه فقال الموت خير من الحياة الموت ماأريد فأصيب وأخوه سيحان وارتث صعصعة واشتدت الحرب فلما رأى ذلك علىّ بعث الى اليمن والى ربيعة أن اجتمعوا على من يليكم فقام رجل من عبد القيس فقال ندعوكم الى كتاب الله عز وجل قالوا وكيف يدعونا الى كتاب الله من لايقيم حدود الله سبحانه ومن قتل داعى الله كعب بن سور فرمته ربيعة رشقا واحدا فقتلوه وقام مسلم بن عبد الله العجلى مقامه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان القتال الاول يستحر الى انتصاف النهار وأصيب فيه طلحة رضى الله عنه وذهب فيه الزبير فلما أووا الى عائشة وأبى أهل الكوفة الا القتال ولم يريدوا الا عائشة ذمرتهم عائشة فاقتتلوا حتى تنادوا فتحاجزوا فرجعوا بعد الظهر فاقتتلوا وذلك يوم الخميس في جمادى الآخرة اقتتلوا صدر النهار مع طلحة والزبير وفي وسطه مع عائشة وتزاحف الناس فهزمت يمن البصرة يمن الكوفة وربيعة البصرة ربيعة الكوفة ونهد علىّ بمضر الكوفة الى مضر البصرة وقال ان الموت ليس منه فوت يدرك الهارب ولا يترك المقيم ﴿حدثنى﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو عبد الله القرشىّ عن يونس بن أرقم عن على بن عمرو الكندى عن زيد بن حساس قال سمعت محمد بن الحنفية يقول دفع الى أبى الراية يوم الجمل وقال تقدَّم فتقدَّمت حتى لم أجد متقدَّما الا على رمح قال تقدّم لاأمّ لك فتكأكأت وقلت لاأجد متقدَّما الا على سنان رمح فتناول الراية من يدى متناول لاأدرى من هو فنظرت فاذا أبى بين يدىّ وهو يقول

وهو مقتول فقال الفتى أنا فأعرض عنه ثم قال من يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه وهو مقتول فقال الفتى أنا فدفعه اليه فدعاهم فقطعوا يده اليمنى فأخذه بيده اليسرى فدعاهم فقطعوا يده اليسرى فأخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه فقتل رضي الله عنه فقال علي الآن حل قتالهم فقالت أم الفتى بعد ذلك فيما ترثي

لاهُمَّ إنَّ مُسلِماً دَعاهُمْ * يَتْلو كتابَ الله لا يَخْشاهُمْ
وأُمُّهُمْ قائمةٌ تَراهُمْ * يأتَمِرون الغيَّ لا تَنْهاهُمْ
قد خُضِبَتْ من عَلَقٍ لِحاهُمْ

حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن جابر عن الشعبي قال حملت ميمنة أمير المؤمنين على ميسرة أهل البصرة فاقتتلوا ولاذ الناس بعائشة رضي الله عنها أكثرهم ضبة والأزد وكان قتالهم من ارتفاع النهار الى قريب من العصر ويقال الى ان زالت الشمس ثم انهزموا فنادى رجل من الأزد كروا فضربه محمد بن علي فقطع يده فنادى يا معشر الأزد فروا واستحر القتل بالأزد فنادوا نحن على دين علي بن أبي طالب فقال رجل من بني ليث بعد ذلك

سائل بنا يومَ لقينا الأزْدا * والخيلُ تَعْدو أشقَراً ووَرْدا
لما قطعْنا كَبِدَهُمْ والزَّندا * سُحقاً لهمْ في رأيِهِمْ وبُعْدا

حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك ابن دينار قال حمل عمار على الزبير يوم الجمل فجعل يحوزه بالرمح فقال أتريد أن تقتلني قال لا انصرف وقال عامر بن حفص أقبل عمار حتى حاز الزبير يوم الجمل بالرمح فقال أتقتلني يا أبا اليقظان قال لا يا أبا عبد الله

﴿رجع الحديث الى حديث سيف﴾

عن محمد وطلحة قالا ولما انهزم الناس في صدر النهار نادى الزبير أنا الزبير هلموا الي أيها الناس ومعه مولى له ينادي أعن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهزمون وانصرف الزبير نحو وادي السباع واتبعه فرسان وتشاغل الناس عنه بالناس فلما رأى الفرسان تتبعه عطف عليهم ففرق بينهم فكروا عليه فلما عرفوه قالوا الزبير دعوه فلما ... نفر فيهم علباء ابن الهيثم ومر القعقاع في نفر بطلحة وهو يقول الي عباد الله الصبر الصبر فقال له يا أبا محمد انك لجريح وانك عما تريد لعليل فادخل الابيات فقال يا غلام أدخلني وابغني مكاناً فأدخل البصرة ومعه غلام ورجلان فاقتتل الناس بعده فأقبل الناس في هزيمتهم تلك وهم يريدون البصرة فلما رأوا الجمل أطافت به مضر عادوا قلباً كما كانوا حيث التقوا وعادوا الى أمر جديد ووقفت ربيعة البصرة منهم ميمنة ومنهم ميسرة وقالت عائشة خل يا كعب عن البعير وتقدم بكتاب الله عز وجل فادعهم اليه ودفعت اليه مصحفاً وأقبل القوم وأمامهم السبائية يخافون

ان

انما بإزائكم عبد القيس فاقتتلوا أشد القتال من قتالهم قبل ذلك واقبلت على كتيبة بين يديها فقالت من القوم قالوا ابنو ناجية قالت بخ بخ سيوف أبطحية وسيوف قرشية فجالدوا جلاداً يتفادى منه ثم أطافت بها بنو ضبة فقالت ويهن جمرة الجمرات حتى اذا رقوا خالطهم بنو عدي وكثروا حولها فقالت من أنتم قالوا بنو عدي خالطنا اخواننا فقالت مازال رأس الجمل معتدلا حتى قتلت بنو ضبة حولي فاقاموا رأس الجمل ثم ضربوا ضرباً ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف حتى اذا كثر ذلك وظهر في العسكرين جميعا راموا الجمل وقالوا لايزال القوم أو يصرع وأرزت مجنبتا علي فصارتا في القلب وفعل ذلك أهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضا وتلاقوا جميعا بقلبيهم وأخذ ابن يثربي برأس الجمل وهو يرتجز وادعى قتل علباء ابن الهيثم وزيد بن صوحان وهند بن عمرو فقال

أنا لمن ينكرني ابن يثربي * قاتل علباء وهند الجملي

وابن لصوحان على دين علي

فناداه عمار لقد لعمري لذت بحريز وما اليك سبيل فإن كنت صادقاً فاخرج من هذه الكتيبة الي فترك الزمام في يد رجل من بني عدي حتى كان بين أصحاب عائشه وأصحاب علي فزحم الناس عمارا حتى أقبل اليه فاتقاه عمار بدرقته فضربه فانتشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج فخرج عمار اليه لا يملك من نفسه شيأ فأسف عمار لرجليه فقطعهما فوقع على استه وحمله أصحابه فارتث بعد فأتي به علي فأمر بضرب عنقه ولما أصيب ابن يثربي ترك ذلك العدوي الزمام ثم خرج فنادى من يبارز فخنس عمار وبرز اليه ربيعة العقيلي والعدوي يدعى عمرة بن بجرة أشد الناس صوتا وهو يقول

يا أمنا أعق أم نعلم * والأم تغذو ولدا وترحم

ألا ترين كم شجاع يكلم * وتختلي منه يد ومعصم

ثم اضطربا فأثخن كل واحد منهما صاحبه فماتا وقال عطية بن بلال ولحق بنا من آخر النهار رجل يدعى الحارث من بني ضبة فقام مقام العدوي فما رأينا رجلا قط أشد منه وجعل يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل * ننعى ابن عفان بأطراف الاسل

الموت أحلى عندنا من العسل * ردوا علينا شيخنا ثم بجل

حدثني عمر بن شبة قال حدثنا الحسن عن المفضل بن محمد عن عدي بن أبي عدي عن أبي رجاء العطاردي قال اني لأنظر الى رجل يوم الجمل وهو يقلب سيفا بيده كانه مخراق وهو يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل * ننازل الموت اذا الموت نزل

أنتِ الّتي غَرَّكِ منّي الْحُسْنَى * ياعَيْشَ انّ القَوْمَ قَوْمٌ أعْـــدَا
الْخَفْضُ خَيْرٌ من قِتالِ الأبْنا

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمــد وطلحة قالا اقتتلت المجنبتان حين تزاحفتا قتالاً شديداً يشبه ما فيه القلبان واقتتل أهــل اليمن فقتل على راية أمير المؤمنين من أهل الـكوفة عشرة كلما أخذها رجل قتل خمسة من هَمْدان وخمسة من سائر اليمن فلما رأى ذلك يزيد بن قيس أخذها فثبتت في يده وهو يقول

قد عشْت يانَفْسِ وقــد غَنِيت * دَهْراً فقطْكِ اليوم مابقيت
أطْلُبُ طولِ العُمْرِ ماحييت

وانما تمثلها وهو قول الشاعر قبله وقال نمران بن أبى نمران الهمدانى

جرّدتُ سيْفى فى رجال الأزْد * أضْرِبُ فى كُهولِهِمْ والمُرْد
كلَّ طويل الساعدَيْنِ نَهْدِ

واقبلت ربيعة فقتل على راية الميسرة من أهل الـكوفة زيد وصرع صعْصعة ثم سيحان ثم عبد الله بن رقبة بن المغيرة ثم أبو عبيدة بن راشد بن سلمى وهو يقول اللهم أنت هديتنا من الضلاله واستنقذتنا من الجهاله وابتليتنا بالفتنة فكنا فى شبهة وعلى ريبة حتى قتل ثم الحُصَين ابن معبد بن النعمان فاعطاها ابنه معبَداً وجعل يقول يامَعْبدُ قرِّبْ لها بَوَّها تحدَبْ فثبتت في يده ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمــد وطلحة قالا لما رأت الكماة من مضر الكوفة ومضر البصرة الصبر تنادوا فى عسكر عائشة وعسكر على ياأيها الناس طرِّفوا اذا فرغ الصبر ونزع النصر فجعلوا يتوجؤن الاطراف الايدى والارجــل فما رُؤِيتْ وقعة قط قبلها ولا بعدها ولا يسمع بها أكثر يداً مقطوعة ورِجــلاً مقطوعةً منها لايدرَى من صاحبها وأصيبت يد عبد الرحمن بن عتاب يومئذ قبل قتله وكان الرجل من هؤلاء وهؤلاء اذا أصيب شئ من أطرافه استقتل الى أن يقتل ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه قال اشتد الامر حتى أرزتْ ميمنة الكوفة الى القلب حتى لزقت به ولزقت ميسرة البصرة بقلبهم ومنعوا ميمنة أهــل الكوفة ان يختلطوا بقلبهم وإن كانوا الى جنبهم وفعل مثــل ذلك ميسرة الكوفة وميمنة البصرة فقالت عائشة رضى الله عنها لمن عن يسارها من القوم قال صبرة بن شيمان بنوك الأزد قالت يا آل غسان حافظوا اليوم جلادكم الذى كنا نسمع به وتمثلت

وجالد من غَسان أهْلُ حِفاظها * وهِنْبٌ وأوْسٌ جالدتْ وشَبيبُ

وقالت لمن عن يمينها من القوم وقالوا بكر بن وائل قالت لكم يقول القائل

وجاؤا إلينا فى الحديد كأنّهمْ * من العِزَّة القعْساءِ بكْرُ بْنُ وائل

أنت ويلك فقال ابغض أهلك اليك قالت ابن الخثعمية قال نعم قالت بأبي أنت وأمي الحمد لله الذي عافاك ❁ حدثني اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال سمعت أبا بكر بن عياش يقول قال علقمة قلت للاشتر قد كنت كارها لقتل عثمان رضي الله عنه فما أخرجك بالبصرة قال ان هؤلاء بايعوه ثم نكثوا وكان ابن الزبير هو الذي أكره عائشة على الخروج فكنت أدعو الله عز وجل أن يلقينيه فلقيني كفة لكفة فما رضيت بشدة ساعدي أن قمت في الركاب فضربته على رأسه فصرعته * قلنا فهو القائل اقتلوني ومالكا قال لا ما تركته وفي نفسي منه شيء ذاك عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد لقيني فاختلفنا ضربتين فصرعني وصرعته فجعل يقول اقتلوني ومالكا ولا يعلمون من مالك فلو يعلمون لقتلوني * ثم قال أبو بكر بن عياش هذا كتابك شاهده * حدثني به المغيرة عن ابراهيم عن علقمة قال قلت للاشتر حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن طلحة بن النضر عن عثمان بن سليمان عن عبد الله بن الزبير قال وقف علينا شاب فقال احذروا هذين الرجلين فذكره وعلامة الاشتر ان احدى قدميه بادية من شيء يجدها قال لما التقينا قال الاشتر لما قصد لي سوى رمحه لرجلي قلت هذا أحمق وما عسى أن يدرك مني لو قطعها ألست قاتله فلما دنا مني جمع يديه في الرمح ثم التمس به وجهي قلت أحد الاقران ❁ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف عن ابن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه عن جده قال كان عمرو بن الاشرف أخذ بخطام الجمل لا يدنو منه أحد الا خبطه بسيفه اذ أقبل الحارث بن زهير الازدي وهو يقول

يا أمنا يا خير أم نعلم * أما ترين كم شجاع يكلم

وتختلى هامته والمعصم

فاختلفا ضربتين فرأيتهما يفحصان الارض بأرجلهما حتى ماتا فدخلت على عائشة رضي الله عنها بالمدينة فقالت من أنت قلت رجل من الازد أسكن الكوفة قالت أشهدتنا يوم الجمل قلت نعم قالت ألنا أم علينا قلت عليكم قالت أفتعرف الذي يقول يا أمنا يا خير أم نعلم قلت نعم ذاك ابن عمي فبكت حتى ظننت انها لا تسكت ❁ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن ابن أبي ليلى عن دينار بن العيزار قال سمعت الاشتر يقول لقيت عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فلقيت أشد الناس وأروغه فعانقته فسقطنا الى الارض جميعا فنادى اقتلوني ومالكا ❁ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن ابن أبي ليلى عن دينار بن العيزار قال سمعت الاشتر يقول رأيت عبد الله بن حكيم بن حزام ومعه راية قريش وعدي بن حاتم الطائي وهما يتصاولان كالفحلين فتعاوراه فقتلناه يعني عبد الله وطعن عبد الله عديا ففقأ عينه ❁ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف عن عمه محمد بن مخنف قال حدثني

والموت أشهى عندنا من العسل * ننعى ابن عفان بأطراف الاسل

رُدّوا علينا شيخنا ثمّ بجل

﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن عن المفضل الضبيّ قال كان الرجل وسيم بن عمرو ابن ضرار الضبي ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن عن الهذلي قال كان عمرو ابن يثربي يحضض قومه يوم الجمل وقد تعاوروا الخطام يرتجزون

نحن بنو ضبة لا نفرّ * حتى نرى جماجماً تخرّ

يخرّ منها العلقُ المحمرّ

يا أمّنا يا عيشُ لن تراعي * كل بنيك بطلٌ شجاعُ

يا أمّنا يا زوجة النبيّ * يا زوجة المبارك المهديّ

حتى قُتل على الخطام أربعون رجلا وقالت عائشة رضي الله عنها ما زال جملي معتدلا حتى فقدتُ أصوات بني ضبة وقتل يومئذ عمرو بن يثربي علباء بن الهيثم السدوسيّ وهند بن عمرو الجمليّ وزيد بن صوحان وهو يرتجز ويقول

أضربُهم ولا أرى أبا حسن * كفى بهذا حزناً من الحزن

إنّا نمرّ الأمر إمرار الرّسن

فزعم الهذلي ان هذا الشعر تُمثّل به يوم صفين وعرض عمار لعمرو بن يثربي وعمار يومئذ ابن تسعين سنة عليه فروٌ قد شد وسطه بحبل من ليف فبدره عمرو بن يثربي فنحى له درقته فنشب سيفه فيها ورماه الناس حتى صُرع وهو يقول

ان تقتلوني فأنا ابن يثربي * قاتلُ علباء وهند الجملي

ثمّ ابن صوحانَ على دين علي

وأخذ أسيرا حتى انتهى به الى علي فقال استبقني فقال أبعد ثلاثة تقبل عليهم بسيفك تضرب به وجوههم فأمر به فقتل ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن اسحاق بن راشد عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال مشيت يوم الجمل وبي سبع وثلاثون جراحة من ضربة وطعنة وما رأيت مثل يوم الجمل قط ما ينهزم منا أحد وما نحن الا كالجبل الاسود وما يأخذ بخطام الجمل أحد الا قتل فأخذه عبد الرحمن بن عتاب فقتل فأخذه الاسود بن أبي البختري فصرع وجئت فأخذت بالخطام فقالت عائشة من أنت قلت عبد الله بن الزبير قالت واثكل أسماء ومرّ بي الاشتر فعرفته فعانقته فسقطنا جميعا وناديتُ اقتلوني ومالكا فجاء ناس منا ومنهم فقاتلوا عنا حتى تحاجزنا وضاع الخطام ونادى علي اعقروا الجمل فانه ان عُقر تفرقوا فضرب به رجل فسقط فما سمعتُ صوتا قط أشد من عجيج الجمل وأمر عليّ محمد بن أبي بكر فضرب عليها قبة وقال انظر هل وصل اليها شيء فادخل رأسه فقالت من

أنت

أهل الكوفة فقيل له لم عقرته فقال رأيت قومي يقتلون فخفت أن يفنوا ورجوت ان عقرته أن يبقى لهم بقية ﴿حدثني﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا الصلت بن دينار قال انتهى رجل من بني عقيل الى كعب بن سور رحمه الله وهو مقتول فوضع زج رمحه في عينيه ثم خضخضه وقال ما رأيت مالا قط احكم نقدمنك ﴿حدثني﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا عوانة قال اقتتلوا يوم الجمل يوما الى الليل فقال بعضهم

شفى السيف من زيد وهند نفوسنا * شفاء ومن عيني عدي بن حاتم
صبرنا لهم يوما الى الليل كله * بصم القنا والمرهفات الصوارم

وقال ابن صامت

ياضب سيرى فان الارض واسعة * على شمالك ان الموت بالقاع
كتيبة كشعاع الشمس اذطلعت * لها أتي اذا ماسال دفاع
اذا نقسم لكم في كل معترك * بالمشرفية ضربا غير إبداع

﴿حدثنا﴾ العباس بن محمد قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا روح عن أبي رجاء قال رأيت رجلا قد اصطلمت أذنه قلت أخلقة أم شيء أصابك قال أحدثك بينا أنا أمشي بين القتلى يوم الجمل فاذا رجل يفحص برجله وهو يقول

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا * فلم ننصرف الا ونحن رواء
أطعنا قريشا ضلة من حلومنا * ونصرتنا أهل الحجاز عناء

قلت ياعبد الله قل لا اله الا الله قال ادن مني ولقني فان في أذني وقرا فدنوت منه فقال لي ممن أنت قلت رجل من الكوفة فوثب علي فاصطلم أذني كما ترى ثم قال اذا لقيت أمك فأخبرها ان عمير بن الاهلب الضبي فعل بك هذا ﴿حدثني﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا المفضل الراوية وعامر بن حفص وعبد المجيد الاسدي قالوا جرح يوم الجمل عمير بن الاهلب الضبي فمر به رجل من أصحاب علي وهو في الجرحى فقال له عمير ادن مني فدنا منه فقطع أذنه وقال عمير بن الاهلب

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا * فلم ننصرف الا ونحن رواء
لقد كان عن نصر ابن ضبة أمه * وشيعتها مندوحة وغناء
أطعنا بني تيم بن مرة شقوة * وهل تيم الا أعبد وإماء

﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن المقدام الحارثي قال كان منا رجل يدعى هانئ بن حطاب وكان ممن غزا عثمان ولم يشهد الجمل فلما سمع بهذا الرجز يعني رجز القائل

* نحن بنو ضبة أصحاب الجمل *

في حديث الناس نقض عليه وهو بالكوفة

عدّة من أشياخ الحي كلهم شهد الجمل قالوا كانت راية الازد من أهل الكوفة مع مخنف بن سليم فقتل يومئذ فتناول الراية من أهل بيته الصَّقْعب وأخوه عبد الله بن سليم فقتلوه فأخذها العلاء بن عروة فكان الفتح وهي في يده وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم ابن مسلم فقتل وقتل معه زيد بن صوحان وسيحان بن صوحان وأخذ الراية عدّة منهم فقتلوا منهم عبد الله بن رُقية وراشد ثم أخذها مُنقذ بن النعمان فدفعها الى ابنه مُرّة بن منقذ فانقضى الامر وهي في يده وكانت راية بكر بن وائل من أهل الكوفة في بني ذُهْل كانت مع الحارث بن حسان بن خُوط الذهلي فقال أبو العرفاء الرَّقاشي أبق على نفسك وقومك فأقدَمَ وقال يامعشر بكر بن وائل انه لم يكن أحد له من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مَنزلة صاحبكم فانصروه فأقدَمَ فقتل وقتل ابنه وقتل خمسة اخوة له فقال له يومئذ بشر بن حسان بن خوط وهو يقاتل

أنا ابنُ حسانِ بن خُوط وأبي * رسولُ بكرٍ كلّها الى النبي

وقال ابنه

أُنعَى الرئيسَ الحارثَ بنَ حسان * لآلِ ذُهْل ولآلِ شيبان

وقال رجل من ذهل

تنعَى لنا خير امرئٍ من عَدنان * عند الطعان ونزال الاقران

وقُتل رجال من بني محدوج وكانت الرئاسة لهم من أهل الكوفة وقتل من بني ذهل خمسة وثلاثون رجلا فقال رجل لاخيه وهو يقاتل يا أخي ما أحسن قتالنا ان كنا على حق قال فانّا على الحق ان الناس أخذوا يميناً وشمالا وانما تمسكنا بأهل بيت نبينا فقاتلا حتى قتلا وكانت رئاسة عبد القيس من أهل البصرة وكانوا مع علي لعمرو بن مرحوم ورئاسة بكر بن وائل لشقيق بن ثور والراية مع رشراشة مولاه ورئاسة الازد من اهل البصرة وكانوا مع عائشة لعبد الرحمن بن جُشم بن أبي حنين الحمامي فيما حدثني عامر بن حفص ويقال لصبرة بن شَيمان الحُدّاني والراية مع عمرو بن الاشرف العتكي فقتل وقتل معه ثلاثة عشر رجلا من أهل بيته ﴿حدثني﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو ليلى عن أبي عكاشة الهمداني عن رفاعة البجلي عن أبي البختري الطائي قال أطافت ضبة والازد بعائشة يوم الجمل واذا رجال من الازد يأخذون بعر الجمل فيفتّونه ويشمّونه ويقولون بعر جمل أمّنا ريحه ريح المسك ورجل من أصحاب علي يقاتل ويقول

جرّدتُ سيفي في رجال الازدِ * أضربُ في كهولهم والمُردِ

كلَّ طويلِ الساعدين نهدِ

وماج الناس بعضهم في بعض فصرخ صارخ اعقروا الجمل فضربه بُجير بن دُلجة الضبي من

أهل

يُذَكِّرُنى حمٓ والرمحُ شاجرٌ * فهلّاً تلا حمٓ قبلَ التقدُّمِ
على غيرِ شيءٍ غيرَ أن ليس تابعاً * عَلِيّاً ومن لا يتبع الحقَّ يَنْدَمِ

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال قال القعقاع ابن عمرو للاشتر يؤلّبه يومئذ هل لك في العوْد فلم يجبْه فقال يا أشتر بعضنا أعلم بقتال بعض منك فحمل القعقاع وانّ الزمام مع زُفر بن الحارث وكان آخر من أعقب في الزمام فلا والله ما بقي من بنى عامر يومئذ شيخ الا أصيب قدّام الجمل فقُتل فيمن قتل يومئذ ربيعة جد اسحاق بن مسلم وزُفر يرتجز ويقول

يا أمنا يا عيشَ لن تُراعى * كلُّ بنيكِ بطلٌ شجاعُ
ليس بوَهّامٍ ولا براعى

وقال القعقاع يرتجز ويقول

اذا وَرَدْنا آجناً جهرْناهْ * ولا يُطاقُ وِرْدُ ما منعناهْ

تمثّلها تمثّلا ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان من آخر من قاتل ذلك اليوم زفر بن الحارث فزحف اليه القعقاع فلم يبق حول الجمل عامرىٌّ مُكتهل الا أصيب يتسرعون الى الموت وقال القعقاع يا بجير بن دُلجة صِحْ بقومك فليعقروا الجمل قبل أن يصابوا وتُصاب أم المؤمنين فقال يا آل ضبة يا عمرو بن دلجة ادعُ بى اليك فدعا به فقال أنا آمنٌ حتى ارجع قال نعم قال فاجتثّ ساق البعير فرمى بنفسه على شِقّه وجرجر البعير وقال القعقاع لمن يليه أنتم آمنون واجتمع هو وزفر على قطع بِطان البعير وحملا الهودج فوضعاه ثم أطافا به وتفارّ من وراء ذلك من الناس ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال لما أمسى الناس وتقدم علىٌّ وأحيط بالجمل ومن حوله وعقره بجير بن دلجة وقال انكم آمنون فكفّ بعض الناس عن بعض وقال علىٌّ فى ذلك حين أمسى وانخنس عنهم القتال

اليكَ أشكو عُجَرى وبُجَرى * ومَعشَراً غشّوْا علىَّ بَصرى
قتلتُ منهم مُضَراً بمُضَرى * شفَيْتُ نفسى وقتلتُ معْشرى

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبى خالد عن حكيم بن جابر قال قال طلحة يومئذ اللهم أعط عثمان منّى حتى يرضى فجاء سهم غَرْب وهو واقف فخل ركبته بالسرج وثبت حتى امتلأ موْزجُه دما فلما ثُقل قال لمولاه اردفْنى وابغنى مكانا لا أعرف فيه فلم أر كاليوم شيخا أضيْع دما فركب مولاه وامسكه وجعل يقول قد لحقنا القوم حتى انتهى به الى دار من دور البصرة خرِبة وأنزله فى فيئها فمات فى تلك الخربة ودفن رضى الله عنه فى بنى سعد ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن البخترى العبدى عن أبيه قال كانت

أبت شيوخ مذحج وهمدان * أن لا يردوا نعثلا كما كان

خلقا جديدا بعد خلق الرحمن

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال جعل أبو الجرباء يومئذ يرتجز ويقول

أسامع أنت مطيع لعلى * من قبل أن تذوق حد المشرفى

وخاذل في الحق أزواج النبى * أعرف قوما لست فيه بعنى

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كانت أم المؤمنين فى حلقة من أهل النجدات والبصائر من أفناء مضر فكان لا يأخذ أحد بالزمام الا كان يحمل الراية واللواء لا يحسن تركهما وكان لا يأخذه الا معروف عند المطيفين بالجمل فينتسب لها انا فلان ابن فلان فوالله ان كانوا ليقاتلون عليه وانه للموت لا يوصل اليه الا بطلبة وعنت وما رامه أحد من أصحاب على الا قتل أو أفلت ثم لم يعد ولما اختلط الناس بالقلب جاء عدى بن حاتم فحمل عليه ففقئت عينه ونكل فجاء الاشتر فجاءه عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وانه لأقطع منزوف فاعتنقه ثم جلد به الارض عن دابته فاضطرب تحته فافلت وهو جريض ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان لا يجئ رجل فيأخذ بالزمام حتى يقول أنا فلان بن فلان يا أم المؤمنين فجاء عبد الله بن الزبير فقالت حين لم يتكلم من أنت فقال أنا عبد الله أنا ابن أختك قالت واثكل أسماء تعنى أختها وانتهى الى الجمل الاشتر وعدى بن حاتم فخرج عبد الله بن حكيم بن حزام الى الاشتر فمشى اليه الاشتر فاختلفا ضربتين فقتله الاشتر ومشى اليه عبد الله بن الزبير فضربه الاشتر على رأسه فجرحه جرحا شديدا وضرب عبد الله الاشتر ضربة خفيفة واعتنق كل واحد منهما صاحبه وخرا الى الارض يعتركان فقال عبد الله بن الزبير اقتلونى ومالكا * وكان مالك يقول ما أحب أن يكون قال والاشتر وان لى حمر النعم وشد أناس من أصحاب على وأصحاب عائشة فافترقا وتنقذ كل واحد من الفريقين صاحبه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال وجاء محمد بن طلحة فأخذ بزمام الجمل فقال يا أماه مرينى بأمرك قالت آمرك ان تكون كخير بنى آدم إن تركت قال فحمل فحمل لا يحمل عليه أحد الا حمل عليه ويقول حم لا ينصرون واجتمع عليه نفر فكلهم ادعى قتله المكعبر الاسدى والمكعبر الضبى ومعاوية بن شداد العبسى وعفان بن الاشقر النصرى فانفذه بعضهم بالرمح ففى ذلك يقول قاتله منهم

وأشعث قوام بآيات ربه * قليل الاذى فيما ترى العين مسلم

هتكت له بالرمح جيب قميصه * فخر صريعا لليدين وللفم

فاعترضه ابن يثربي فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربي ثم حمل سيحان بن صوحان فاعترضه ابن يثربي فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربي ثم حمل علباء بن الهيثم فاعترضه ابن يثربي فقتله ثم حمل صعصعة فضربه فقتل ثلاثة أجهز عليهم في المعركة علباء وهند وسيحان وارتُثّ صعصعة وزيد فمات أحدهما وبقي الآخر ﴿كتب إلي السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال أخذ الخطام يوم الجمل سبعون رجلا من قريش كلهم يقتل وهو آخذ بالخطام وحمل الأشتر فاعترضه عبد الله بن الزبير فاختلفا ضربتين ضربه الأشتر فأمّه وواثبه عبد الله فاعتنقه فخرّ به وجعل يقول اقتلوني ومالكا وكان الناس لا يعرفونه بمالك ولو قال والأشتر وكانت له ألف ألف نفس ما نجا منها شيء وما زال يضطرب في يدي عبد الله حتى أفلت وكان الرجل إذا حمل على الجمل ثم نجا لم يعد وجرح يومئذ مروان وعبد الله بن الزبير ❊ حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني عمي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن جرير بن حازم قال حدثني محمد بن أبي يعقوب وابن عون عن أبي رجاء قال قال يومئذ عمرو بن يثربي الضبي وهو أخو عميرة القاضي

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل * ننزلُ بالموت إذا الموتُ نزلْ

وزاد ابن عون وليس في حديث ابن أبي يعقوب

القتلُ أحلى عندنا من العسل * ننعى ابن عفان بأطراف الأسلْ

رُدوا علينا شيخَنا ثم بجلْ

﴿كتب إلي السري﴾ عن شعيب عن سيف عن داود بن أبي هند عن شيخ من بني ضبة قال ارتجز يومئذ ابن يثربي

أنا لمن أنكرني ابنُ يثربي * قاتلُ علباء وهندِ الجملي

وابنٍ لصوحان على دين علي

وقال من يبارز فبرز له رجل فقتله ثم برز له آخر فقتله وارتجز وقال

أقتلُهمُ وقد أرى عليّا * ولو أشا أوجرتُه عمريّا

فبرز له عمار بن ياسر وإنه لأضعف من بارزه وإن الناس ليسترجعون حين قام عمار وأنا أقول لعمار من ضعفه هذا والله لاحقٌ بأصحابه وكان قضيفا حمش الساقين وعليه سيف حمائله تشفّ قائمه قريب من إبطه فيضربه ابن يثربي بسيفه فنشب في جحفته وضربه عمار وأوهطه ورمى أصحاب عليّ ابن يثربي بالحجارة حتى أثخنوه وارتثّوه ﴿كتب إلي السري﴾ عن شعيب عن سيف عن حماد البرجمي عن خارجة بن الصلت قال لما قال الضبي يوم الجمل

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل * ننعى ابن عفان بأطراف الأسل

ردوا علينا شيخنا ثم بجل

ربيعة مع علي يوم الجمل ثلث أهل الكوفة ونصف الناس يوم الوقعة وكانت تعبيتهم مضر ومضر وربيعة وربيعة واليمن واليمن فقال بنو صوحان يا أمير المؤمنين ائذن لنا نقف عن مضر ففعل فأتي زيد فقيل له ما يوقفك حيال الجمل وبحيال مضر الموت معك وبازائك فاعتزل الينا فقال الموت نريد فأصيبوا يومئذ وأفلت صعصعة من بينهم ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية قال كان رجل منا يدعى الحارث فقال يومئذ يا ل مضر على ما يقتل بعضكم بعضا تبادرون لا ندري الا انا الى قضاء وما تكفون في ذلك ﴿ حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله بن المبارك عن جرير قال حدثني الزبير بن الخريت قال حدثني شيخ من الحرامين يقال له أبو جبير قال مررت بكعب بن سور وهو آخذ بخطام جمل عائشة رضي الله عنها يوم الجمل فقال يا أبا جبير أنا والله كما قالت القائلة

يا بني لا تبن ولا تقاتل

﴿ فحدثني الزبير بن الخريت قال مر به علي وهو قتيل فقام عليه فقال والله انك ما علمت كنت لصليبا في الحق قاضيا بالعدل وكيت وكيت فأثنى عليه ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن ابن صعصعة المزني أو عن صعصعة عن عمرو بن جاوان عن جرير بن أشرس قال كان القتال يومئذ في صدر النهار مع طلحة والزبير فانهزم الناس وعائشة توقع الصلح فلم يفجأها الا الناس فأحاطت بها مضر ووقف الناس للقتال فكان القتال نصف النهار مع عائشة وعلي وقد كان كعب بن سور أخذ مصحف عائشة فبدر بين الصفين يناشدهم الله عز وجل في دمائهم وأعطي درعه فرمى بها تحته وأتى بترسه فتنكبه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه رضي الله عنه ولم يمهلوهم ان شدوا عليهم والتحم القتال فكان أول مقتول بين يدي عائشة من أهل البصرة وأهل الكوفة ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن مخلد بن كثير عن أبيه قال ارسلنا مسلم بن عبد الله يدعو بني أبينا فرشقوه كما صنع القلب بكعب رشقا واحدا فقتلوه فكان أول من قتل بين يدي أمير المؤمنين وعائشة رضي الله عنها فقالت أم مسلم ترثيه

لاهم ان مسلما أتاهم * مستسلما للموت اذ دعاهم
الى كتاب الله لا يخشاهم * فرملوه من دم اذ جاهم
وأمهم قائمة تراهم * يأتمرون الغي لا تنهاهم

﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم بن شريك عن أبيه عن جده قال لما انهزمت مجنبتا الكوفة عشية الجمل صاروا الى القلب وكان ابن يثربي قاضي البصرة قبل كعب بن سور فشهدهم هو وأخوه يوم الجمل وهما عبد الله وعمرو فكان واقفا أمام الجمل على فرس فقال علي من رجل يحمل على الجمل فانتدب له هند بن عمرو المرادي

فاعترضه

يحمل الهودج من بين القتلى وقد كان القعقاع وزفر بن الحارث انزلاه عن ظهر البعير فوضعاه الى جنب البعير فاقبل محمد بن أبي بكر اليه ومعه نفر فأدخل يده فيه فقالت من هذا قال أخوك البر قالت عقوق قال عمار بن ياسر كيف رأيت ضرب بنيك اليوم يا أمه قالت من أنت قال أنا ابنك البار عمار قالت لست لك بأم قال بلى وان كرهت قالت فخرتم ان ظفرتم وأتيتم مثل ما نقمتم هيهات والله لن يظفر من كان هذا دأبه وأبرزوا هودجها من القتلى ووضعوها ليس قربها أحد وكأن هودجها فرخ مقصب مما فيه من النبل وجاء أعين بن ضبيعة المجاشعي حتى اطلع في الهودج فقالت اليك لعنك الله فقال والله ما أرى الا حميراء قالت هتك الله سترك وقطع يدك وابدى عورتك فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورمي به عريانا في خربة من خربات الازد فانتهى اليها علي فقال اي أمه يغفر الله لنا ولكم قالت غفر الله لنا ولكم ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم بن شريك عن أبيه عن جده قال انتهى محمد بن أبي بكر ومعه عمار فقطع الانساع عن الهودج واحتملاه فلما وضعاه ادخل محمد يده وقال أخوك محمد فقالت مذمم قال يا أخية هل أصابك شيء قالت ما أنت من ذاك قال فمن اذا الضلال قالت بل الهداة وانتهى اليها علي فقال كيف أنت يا أمه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما كان من آخر الليل خرج محمد بعائشة حتى أدخلها البصرة فانزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي على صفية ابنة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وهي أم طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف * وكانت الوقعة يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٦ في قول الواقدي

﴿ مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه ﴾

﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله عن أبيه قال لما انهزم الناس يوم الجمل عن طلحة والزبير مضى الزبير رضي الله عنه حتى مر بعسكر الاحنف فلما رآه وأخبر به قال والله ما هذا بخيار وقال للناس من يأتينا بخبره فقال عمرو بن جرموز لاصحابه انا فاتبعه فلما لحقه نظر اليه الزبير وكان شديد الغضب قال ما وراءك قال انما أردت أن أسألك فقال غلام للزبير يدعى عطية كان معه انه معد فقال ما يهولك من رجل وحضرت الصلاة فقال ابن جرموز الصلاة فقال الزبير الصلاة فنزلا واستدبره ابن جرموز فطعنه من خلفه في جربان درعه فقتله وأخذ فرسه وخاتمه وسلاحه وخلى عن الغلام فدفنه بوادي السباع ورجع الى الناس بالخبر فاما الاحنف فقال والله ما أدري أحسنت أم أسأت ثم انحدر الى علي وابن جرموز معه فدخل عليه فاخبره فدعا بالسيف فقال سيف طالما جلى الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث بذلك الى عائشة ثم أقبل على

قال عمير بن أبي الحارث

كيف ترى شيخكم وقد قحل * نحن ضربنا صدره حتى انجفل

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم عن أبيه عن جده قال عقر الجمل رجل من بنى ضبة يقال له ابن دلجة عمرو أو بجير وقال فى ذلك الحارث بن قيس وكان من أصحاب عائشة

نحن ضربنا ساقه فانجدلا * من ضربة بالنفر كانت فيصلا

لو لم نكون للرسول ثقلا * وحرمة لاقتسمونا عجلا

وقد نحل ذلك المثنى بن مخرمة من أصحاب علىّ

﴿ شدة القتال يوم الجمل ومرأى عين بن ضبيعة واطلاعه فى الهودج ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن نويرة عن أبى عثمان قال قال القعقاع ما رأيت شيأ أشبه بشئ من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفين لقد رأيتنا ندافعهم بأسنتنا ونتكئ على أزجتنا وهم مثل ذلك حتى لو ان الرجال مشت عليها لاستقلت بهم ﴿ حدثنى ﴾ عيسى بن عبد الرحمن المروزى قال حدثنا الحسن بن الحسين العرنى قال حدثنا يحيى بن يعلى الاسلمى عن سليمان بن قرم عن الاعمش عن عبد الله بن سنان الكاهلىّ قال لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت وتطاعنا بالرماح حتى تشبكت فى صدورنا وصدورهم حتى لو سيرت عليها الخيل لسارت ثم قال علىّ السيوف يا أبناء المهاجرين ﴿ قال الشيخ ﴾ فما دخلت دار الوليد الا ذكرت ذلك اليوم ﴿ حدثنى ﴾ عبد الاعلى بن واصل قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا فطر قال سمعت أبا بشر قال كنت مع مولاى زمن الجمل فما مررت بدار الوليد قط فسمعت أصوات القصارين يضربون الا ذكرت قتالهم ﴿ حدثنى ﴾ عيسى بن عبد الرحمن المروزى قال حدثنا الحسن بن الحسين قال حدثنا يحيى ابن يعلى عن عبد الملك بن مسلم عن عيسى بن حطان قال حاص الناس حيصة ثم رجعنا وعائشة على جمل أحمر فى هودج أحمر ما شبهته الا القنفذ من النبل ﴿ حدثنى ﴾ عبد الله بن أحمد قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله قال حدثنى ابن عون عن أبى رجاء قال ذكروا يوم الجمل فقال كأنى أنظر الى خدر عائشة كأنه قنفذ مما رمى فيه من النبل فقلت لابى رجاء أقاتلت يومئذ قال والله لقد رميت بأسهم فما أدرى ما صنعن ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن راشد السلمى عن ميسرة أبى جميلة ان محمد بن أبى بكر وعمار بن ياسر أتيا عائشة وقد عقر الجمل فقطعا غرضة الرحل واحتملا الهودج فنحياه حتى أمرهما علىّ فيه أمره بعد قال أدخلاها البصرة فأدخلاها دار عبد الله بن خلف الخزاعى ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا أمر علىّ نفرا

بحمل

فشتمه وشتم عبد الله محمدا حتى انتهى الى عائشة فى دار عبد الله بن خلف وكان عبد الله بن خلف قبل يوم الجمل مع عائشة وقتل عثمان أخوه مع علىّ وأرسلت عائشة فى طلب من كان جريحا فضمت منهم ناسا وضمت مروان فيمن ضمت فكانوا فى بيوت الدار ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وغشى الوجوه عائشة وعلىّ فى عسكره ودخل القعقاع بن عمرو على عائشة فى أول من دخل فسلم عليها فقالت انى رأيت رجلين بالامس اجتلدا بين يدىّ وارتجزا بكذا فهل تعرف كوفيك منهما قال نعم ذاك الذى قال أعقّ أمّ نعلم وكذب والله انك لابرّ أمّ نعلم ولكن لم تطاعى فقالت والله لوددت انى متّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة وخرج فأتى عليا فأخبره ان عائشة سألته فقال ويحك من الرجلان قال ذلك أبو هالة الذى يقول كيما أرى صاحبه عليا فقال والله لوددت انى متّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة فكان قولهما واحدا ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وتسلل الجرحى فى جوف الليل ودخلوا البصرة من كان يطيق الانبعاث منهم وسألت عائشة يومئذ عن عدّة من الناس منهم من كان معها ومنهم من كان عليها وقد غشيها الناس وهى فى دار عبد الله بن خلف فكلما نعى لها منهم واحد قالت يرحمه الله فقال لها رجل من أصحابها كيف ذلك قالت كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان فى الجنة وفلان فى الجنة وقال علىّ بن أبى طالب يومئذ انى لأرجو ألا يكون أحد من هؤلاء نقى قلبه الا أدخله الله الجنة ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية عن أبى أيوب عن علىّ قال ما نزّل على النبى صلى الله عليه وسلم آية أفرح له من قول الله عز وجل وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فقال صلى الله عليه وسلم ما أصاب المسلم فى الدنيا من مصيبة فى نفسه فبذنب وما يعفو الله عز وجل عنه أكثر وما أصابه فى الدنيا فهو كفارة له وعفو منه لا يعتد عليه فيه عقوبة يوم القيامة وما عفا الله عز وجل عنه فى الدنيا فقد عفا عنه والله أعظم من أن يعود فى عفوه

﴿ نوح علىّ على قتلى الجمل ودفنهم وجمعه ما كان فى العسكر والبعث به الى البصرة ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وأقام علىّ بن أبى طالب فى عسكره ثلاثة أيام لا يدخل البصرة وندب الناس الى موتاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم فطاف علىّ معهم فى القتلى فلما أتى كعب بن سور قال زعمتم أنما خرج معهم السفهاء وهذا الحبر قد ترون وأتى على عبد الرحمن بن عتاب فقال هذا يعسوب القوم يقول الذى كانوا يطيفون به يعنى انهم قد كانوا اجتمعوا عليه ورضوا به لصلاتهم وجعل علىّ كلما مرّ برجل فيه خير قال زعم من زعم انه لم يخرج الينا الا الغوغاء هذا العابد المجتهد وصلى على قتلاهم من أهل البصرة وعلى قتلاهم من أهل الكوفة وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء فكانوا

الاحنف فقال تربّصتَ فقال ما كنتُ أراني الّا قد أحسنتُ وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين فارفق فان طريقك الذي سلكتَ بعيد وأنت الي غدا أحوج منك أمس فاعرف احساني واستصف مودّتي لغد ولا تقولن مثل هذا فاني لم أزل لك ناصحا

﴿من انهزم يوم الجمل فاختفى ومضى في البلاد﴾

﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ومضى الزبير في صدر يوم الهزيمة راجلا نحو المدينة فقتله ابن جرموز قالا وخرج عتبة بن أبي سفيان وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم يوم الهزيمة قد شُجّوا في البلاد فلقوا عصمة بن أبير التيمي فقال هل لكم في الجوار قالوا ومن أنت قال عصمة بن أبير قالوا نعم قال فأنتم في جواري الى الحول فمضى بهم ثم حماهم وأقام عليهم حتى برؤا ثم قال اختار وا أحبّ بلد اليكم أبلغكموه قالوا الشأم فخرج بهم في أربعمائة راكب من تيم الرباب حتى اذا وغلوا في بلاد كلب بدومة قالوا قد وفيت ذمتك وذممهم وقضيت الذي عليك فارجع فرجع وفي ذلك يقول الشاعر

وَفَى ابنُ أُبَيْرٍ والرماحُ شوارعٌ * بآل أبي العاصي وفاءً مُذكرا

واما ابن عامر فانه خرج أيضا مشجّجا فتلقاه رجل من بني حُرْقوص يدعى مُرّي فدعاه للجوار فقال نعم فاجاره وأقام عليه وقال أيُ البلدان أحبُ اليك قال دمشق فخرج به في ركب من بني حرقوص حتى بلغوا به دمشق وقال حارثة بن بدر وكان مع عائشة وأصيب في الوقعة ابنه أو أخوه زراع (وفي نسخة أخرى دراع)

أتاني من الانباء أنّ ابن عامر * أناخ وألقى في دمشق المَراسيا

وأوى مروان بن الحكم الى أهل بيت من عنزة يوم الهزيمة فقال لهم أعلموا مالكَ بن مِسْمَع بمكاني فأتوا مالكا فاخبروه بمكانه فقال لاخيه مُقاتل كيف نصنع بهذا الرجل الذي قد بعث الينا يعلمنا بمكانه قال ابعث ابن أخي فأجره والتمسوا له الامان من عليّ فان آمنه فذاك الذي نحبّ وان لم يؤمنه خرجنا به وبأسيافنا فان عرض له جالدنا دونه بأسيافنا فاما أن نسلم واما أن نهلك كراما وقد استشار غيره من أهله من قبلُ في الذي استشار فيه مقاتلا فنهاه فأخذ برأي أخيه وترك رأيهم فارسل اليه فانزله داره وعزم على منعه إن اضطر الى ذلك وقال الموت دون الجوار وفاء وحفظ لهم بنو مروان ذلك بعدُ وانتفعوا به عندهم وشرّفوهم بذلك وأوى عبد الله بن الزبير الى دار رجل من الازْد يُدعى وزيرا وقال ائت أم المؤمنين فأعلمها بمكاني واياك أن يطّلع على هذا محمد بن أبي بكر فأتى عائشة رضي الله عنها فاخبرها فقالت عليّ بمحمد فقال يا أم المؤمنين انه قد نهاني أن يعلم به محمد فارسلت اليه فقالت اذهب مع هذا الرجل حتى تجيئني بابن أختك فانطلق معه فدخل بالازدي على ابن الزبير قال جئتك والله بما كرهتُ وأبت أم المؤمنين الّا ذلك فخرج عبد الله ومحمد وهما يتشاتمان فذكر محمد عثمان

فشتمه

وَيْحكِ لعلها عائشة قال نعم قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما

* جُزيتِ عنّا أُمَّنا عقوقا * وقال الآخر * يا أُمَّنا توبي فقد خَطِئْتِ *

فبعث القعقاع بن عمرو الى الباب فاقبل بمن كان عليه فأحالوا على رجلين فقال أضربُ أعناقهما ثم قال لأنهكنّهما عقوبة فضربهما مائة مائة وأخرجهما من ثيابهما ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الحارث بن حصيرة عن أبى الكنود قال هما رجلان من أزد الكوفة يقال لهما عَجْل وسعد ابنا عبد الله

﴿ بيعة أهل البصرة عليا وقسمه ما في بيت المال عليهم ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا بايع الاحنف من العشى لانه كان خارجا هو وبنو سعد ثم دخلوا جميعا البصرة فبايع أهل البصرة على راياتهم وبايع علىّ أهل البصرة حتى الجرحى والمستأمنة فلما رجع مروان لحق بمعاوية * وقال قائلون لم يبرح المدينة حتى فُرغ من صفين قالا ولما فرغ علىٌّ من بيعة أهل البصرة نظر فى بيت المال فاذا فيه ستمائة ألف وزيادة فقسمها على من شهد معه فاصاب كل رجل منهم خمسمائة خمسمائة وقال لكم ان أظفركم الله عز وجل بالشأم مثلها الى أعطياتكم وخاض في ذلك السبائية وطعنوا على علىّ من وراء وراء

﴿ سيرة علىّ فيمن قاتل يوم الجمل ﴾

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن راشد عن أبيه قال كان من سيرة علىّ أن لا يقتل مُدبرا ولا يذفّف على جريح ولا يكشف سترا ولا يأخذ مالا فقال قوم يومئذ ما يحل لنا دماءهم ويحرّم علينا أموالهم فقال علىٌّ القوم أمثالكم من صفح عنا فهو منا ونحن منه ومن لجّ حتى يُصاب فقتاله منى على الصدر والنحر وان لكم في خُمسه لَغِنى فيومئذ تكلمت الخوارج

﴿ بعثة الاشتر الى عائشة بجمل اشتراه لها وخروجها من البصرة الى مكة ﴾

حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا يحيى بن آدم عن أبى بكر بن عياش عن عاصم بن كليب عن أبيه قال لما فرغوا يوم الجمل أمرنى الاشتر فانطلقتُ فاشتريتُ له جملا بسبعمائة درهم من رجل من مَهْرة فقال انطلق به الى عائشة فقل لها بعث به اليك الاشتر مالك بن الحارث وقال هذا عوض من بعيرك فانطلقتُ به اليها فقلت مالك يقرئك السلام ويقول ان هذا البعير مكان بعيرك قالت لا سلّم الله عليه اذ قتل يعسوب العرب تعنى ابن طلحة وصنع بابن أختى ما صنع قال فرددته الى الاشتر وأعلمته قال فاخرج ذراعين شعراوين وقال أرادوا قتلى فما أصنع ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا قصدت عائشة مكة فكان وجهها من البصرة وانصرف مروان والاسود بن أبى البخترى الى

مدنيين ومكيين ودفن علي الاطراف في قبر عظيم وجمع ما كان في العسكر من شيء ثم بعث به الى مسجد البصرة أن من عرف شيأ فليأخذه الا سلاحا كان في الخزائن عليه سمة السلطان فانه مما بقي مالم يُعرف خذوا ما أجلبوا به عليكم من مال الله عز وجل لا يحل لمسلم من مال المسلم المتوفى شيء وانما كان ذلك السلاح في أيديهم من غير تنفل من السلطان

﴿عدد قتلى الجمل﴾

﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان قتلى الجمل حول الجمل عشرة آلاف نصفهم من أصحاب علي ونصفهم من أصحاب عائشة من الازد ألفان ومن سائر اليمن خمسمائة ومن مضر ألفان وخمسمائة من قيس وخمسمائة من تميم وألف من بني ضبة وخمسمائة من بكر بن وائل وقيل قتل من أهل البصرة في المعركة الاولى خمسة آلاف وقتل من أهل البصرة في المعركة الثانية خمسة آلاف فذلك عشرة آلاف قتيل من أهل البصرة ومن أهل الكوفة خمسة آلاف قالا وقتل من بني عدي يومئذ سبعون شيخا كلهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومن لم يقرإ القرآن وقالت عائشة رضي الله عنها مازلت أرجو النصر حتى خفيت أصوات بني عدي

﴿دخول علي على عائشة وما أمر به من العقوبة فيمن تناولها﴾

﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ودخل علي البصرة يوم الاثنين فانتهى الى المسجد فصلى فيه ثم دخل البصرة فأتاه الناس ثم راح الى عائشة على بغلته فلما انتهى الى دار عبد الله بن خلف وهي أعظم دار بالبصرة وجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابني خلف مع عائشة وصفية ابنة الحارث مختمرة تبكي فلما رأته قالت يا علي يا قاتل الاحبة يا مفرق الجمع أيتم الله بنيك منك كما أيتمت ولد عبد الله منه فلم يرد عليها شيأ ولم يزل على حاله حتى دخل على عائشة فسلم عليها وقعد عندها وقال لها جبهتنا صفية أما اني لم أرها منذ كانت جارية حتى اليوم فلما خرج علي أقبلت عليه فأعادت عليه الكلام فكف بغلته وقال أما لهممت وأشار الى الابواب من الدار أن أفتح هذا الباب وأقتل من فيه ثم هذا فاقتل من فيه ثم هذا فاقتل من فيه وكان أناس من الجرحى قد لجؤا الى عائشة فأخبر علي بمكانهم عندها فتغافل عنهم فسكتت فخرج علي فقال رجل من الازد والله لا تفلتنا هذه المرأة فغضب وقال صه لا تهتكن سترا ولا تدخلن دارا ولا تهيجن امرأة بأذى وان شتمن أعراضكم وسفهن أمراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب فيعير بها عقبه من بعده فلا يبلغني عن أحد عرض لامرأة فأنكل به شرار الناس ومضى علي فلحق به رجل فقال يا أمير المؤمنين قام رجلان ممن لقيت على الباب فتناولا من هو أمض لك شتيمة من صفية قال

من أهل البصرة من قرب من البصرة أو بعد وقد علموا بالوقعة مما ينقل اليهم النسور من الايدي والاقدام

﴿تجهيز علي عليه السلام عائشة رضي الله عنها من البصرة﴾

﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وجهز علي عائشة بكل شيء ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع وأخرج معها كل من نجا ممن خرج معها الا من أحب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات وقال تجهز يا محمد فبلغها فلما كان اليوم الذي ترتحل فيه جاءها حتى وقف لها وحضر الناس فخرجت على الناس وودعوها وودعتهم وقالت يا بني تعتب بعضنا على بعض استبطاء واستزادة فلا يعتدن أحد منكم على أحد بشيء بلغه من ذلك انه والله ما كان بيني وبين علي في القديم الا ما يكون بين المرأة واحمائها وانه عندي على معتبتي من الاخيار وقال علي يا أيها الناس صدقت والله وبرت ما كان بيني وبينها الا ذلك وانها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة وخرجت يوم السبت لغرة رجب سنة ٣٦ وشيعها علي أميالا وسرح بنيه معها يوما

﴿ما روي من كثرة القتلى يوم الجمل﴾

﴿حدثني﴾ عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا محمد بن الفضل بن عطية الخراساني عن سعيد القطعي قال كنا نتحدث ان قتلى الجمل يزيدون على ستة آلاف ﴿حدثني﴾ عبد الله بن أحمد بن شبويه قال حدثني أبي قال حدثنا سليمان بن صالح قال حدثني عبد الله عن جرير بن حازم قال حدثني الزبير بن الخريت عن أبي لبيد لمازة بن زياد قال قلت له لم تسب عليا قال ألا أسب رجلا قتل منا ألفين وخمسمائة والشمس ههنا قال جرير بن حازم وسمعت ابن أبي يعقوب يقول قتل علي بن أبي طالب يوم الجمل ألفين وخمسمائة ألف وثلثمائة وخمسون من الأزد وثمانمائة من بني ضبة وثلثمائة وخمسون من سائر الناس ﴿حدثني﴾ [illegible] أبي عن سليمان عن عبد الله عن جرير قال قتل المعرض بن علاط يوم الجمل فقال أخوه الحجاج

لم أر يوما كان أكثر ساعيا * بكف شمال فارقتها يمينها

قال معاذ وحدثني عبد الله قال قال جرير قتل المعرض بن علاط يوم الجمل فقال أخوه الحجاج

لم أر يوما كان أكثر ساعيا * بكف شمال فارقتها يمينها

﴿ما قال عمار بن ياسر لعائشة حين فرغ من الجمل﴾

﴿حدثني﴾ عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي عن سليمان قال حدثني عبد الله عن جرير بن حازم قال سمعت أبا يزيد المديني يقول قال عمار بن ياسر لعائشة رضي الله عنها حين فرغ القوم يا أم المؤمنين ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد اليك قالت أبو اليقظان قال نعم

المدينة من الطريق وأقامت عائشة بمكة الى الحج ثم رجعت الى المدينة

﴿ما كتب به علي بن أبي طالب من الفتح الى عامله بالكوفة﴾

﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وكتب علي بالفتح الى عامله بالكوفة حين كتب في أمرها وهو يومئذ بمكة من عبد الله علي أمير المؤمنين أما بعد فانا التقينا في النصف من جمادى الآخرة بالخريبة فناء من أفنية البصرة فأعطاهم الله عز وجل سنة المسلمين وقتل منا ومنهم قتلى كثيرة وأصيب ممن أصيب منا ثمامة بن المثنى وهند بن عمرو وعلباء بن الهيثم وسيحان وزيد ابنا صوحان ومحدوج وكتب عبد الله بن رافع وكان الرسول زفر بن قيس الى الكوفة بالبشارة في جمادى الآخرة

﴿أخذ علي البيعة على الناس وخبر زياد بن أبي سفيان وعبد الرحمن بن أبي بكرة﴾

وكان في البيعة عليك عهد الله وميثاقه بالوفاء لنكونن لسلمنا سلما ولحربنا حربا ولتكفن عنا لسانك ويدك وكان زياد بن أبي سفيان ممن اعتزل ولم يشهد المعركة فقعد وكان في بيت نافع ابن الحارث وجاء عبد الرحمن بن أبي بكرة في المستأمنين مسلما بعد ما فرغ علي من البيعة فقال له علي وعمك المتربص المتقاعد بي فقال والله يا أمير المؤمنين انه لك لواد وانه على مسرتك لحريص ولكنه بلغني انه يشتكي فأعلم لك علمه ثم آتيك وكتم عليا مكانه حتى استأمره فأمره ان يعلمه فأعلمه فقال علي امش أمامي فاهدني اليه ففعل فلما دخل عليه قال تقاعدت عني وتربصت ووضع يده على صدره وقال هذا وجع بين فاعتذر اليه زياد فقبل عذره واستشاره وأراده علي على البصرة فقال رجل من أهل بيتك يسكن اليه الناس فانه أجدر أن يطمئنوا أو ينقادوا وسأكفيكه وأشير عليه فافترقا على ابن عباس ورجع علي الى منزله

﴿تأمير ابن عباس على البصرة وتولية زياد الخراج﴾

وأمر ابن عباس على البصرة وولى زيادا الخراج وبيت المال وأمر ابن عباس ان يسمع منه فكان ابن عباس يقول استشرته عند هنة كانت من الناس فقال ان كنت تعلم انك على الحق وان من خالفك على الباطل أشرت عليك بما ينبغي وان كنت لا تدري أشرت عليك بما ينبغي كذلك فقلت اني على الحق وانهم على الباطل فقال اضرب بمن أطاعك من عصاك ومن ترك أمرك فان كان أعز للاسلام وأصلح له ان تضرب عنقه فاضرب عنقه فاستكتبته فلما ولى رأيت ما صنع وعلمت انه قد اجتهد لي رأيه واعجلت السبائية عليا عن المقام وارتحلوا بغير اذنه فارتحل في آثارهم ليقطع عليهم أمرا ان كانوا أرادوه وقد كان له فيها مقام ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا علم أهل المدينة بيوم الجمل يوم الخميس قبل ان تغرب الشمس من نسر مر بما حول المدينة معه شيء معلقه فتأمله الناس فوقع فاذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب وجفل من بين مكة والمدينة

حذيفة حتى ﴿وفي هذه السنة﴾ بعث عليٌّ بن أبي طالب على مصر قيس بن سعد بن عبادة الانصاري فكان من أمره ما ذكر هشام بن محمد الكلبي قال حدثني أبو مخنف عن محمد بن يوسف بن ثابت عن سهل بن سعد قال لما قتل عثمان رضي الله عنه وولي عليٌّ بن أبي طالب الامر دعا قيس بن سعد الانصاري فقال له سر الى مصر فقد وليتكها واخرج الى رحلك واجمع اليه ثقاتك ومن أحببت ان يصحبك حتى تأتيها ومعك جند فان ذلك أرعب لعدوك وأعز لوليك فاذا أنت قدمتها ان شاء الله فأحسن الى المحسن واشتد على المريب وارفق بالعامة والخاصة فان الرفق يمن فقال له قيس بن سعد رحمك الله يا أمير المؤمنين فقد فهمت ما قلت أما قولك اخرج اليها بجند فوالله لئن لم أدخلها الا بجند آتيها به من المدينة لا أدخلها أبدًا فأنا أدع ذلك الجند لك فإن أنت احتجت اليهم كانوا منك قريبا وان أردت ان تبعثهم الى وجه من وجوهك كانوا عدة لك وأنا أصير اليها بنفسي وأهل بيتي وأما ما أوصيتني به من الرفق والاحسان فان الله عز وجل هو المستعان على ذلك قال فخرج قيس بن سعد في سبعة نفر من أصحابه حتى دخل مصر فصعد المنبر فجلس عليه وأمر بكتاب معه من أمير المؤمنين فقرئ على أهل مصر بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عليٍّ أمير المؤمنين الى من بلغه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فانى أحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فان الله عز وجل بحسن صنعه وتقديره وتدبيره اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله وبعث به الرسل عليهم السلام الى عباده وخص به من انتخب من خلقه فكان مما أكرم الله عز وجل به هذه الامة وخصهم به من الفضيلة أن بعث اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فعلمهم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة لكيما يهتدوا وجمعهم لكيما لا يتفرقوا وزكاهم لكيما يتطهروا ورفههم لكيما لا يجوروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله عز وجل صلوات الله عليه ورحمته وبركاته ثم ان المسلمين استخلفوا به أميرين صالحين عملا بالكتاب والسنة وأحسنا السيرة ولم يعدوا السنة ثم توفاهما الله عز وجل رضي الله عنهما ثم ولي بعدهما وال فأحدث احداثا فوجدت الأمة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا عليه فغيروا ثم جاؤني فبايعوني فأستهدي الله عز وجل بالهدى وأستعينه على التقوى ألا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والقيام عليكم بحقه والتنفيذ لسنته والنصح لكم بالغيب والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد بعثت اليكم قيس بن سعد بن عبادة أميرا فوازروه وكانفوه وأعينوه على الحق وقد أمرته بالإحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم وهو ممن أرضى هديه وأرجو صلاحه ونصيحته أسأل الله عز وجل لنا ولكم عملا زاكيا وثوابا جزيلا ورحمة واسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب عبيد الله ابن أبي رافع في صفر سنة ٣٦ قال ثم ان قيس بن سعد قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه

قالت والله انك ما علمت قوّال بالحق قال الحمد لله الذى قضى لى على لسانك

﴿آخر حديث الجمل﴾

﴿بعثة علىّ بن أبى طالب قيس بن سعد بن عبادة أميرا على مصر﴾

﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة ٣٦ قتل محمد بن أبى حذيفة وكان سبب قتله انه لما خرج المصريون الى عثمان مع محمد بن أبى بكر أقام بمصر وأخرج عنها عبد الله بن سعد بن أبى سَرْح وضبطها فلم يزل بها مقيما حتى قتل عثمان رضى الله عنه وبويع لعلى وأظهر معاوية الخلاف وبايعه على ذلك عمرو بن العاص فسار معاوية وعمرو الى محمد بن أبى حذيفة قبل قدوم قيس ابن سعد مصر فعالجا دخول مصر فلم يقدرا على ذلك فلم يزالا يخدعان محمد بن أبى حذيفة حتى خرج الى عريش مصر فى ألف رجل فتحصن بها وجاءه عمرو فنصب المنجنيق عليه حتى نزل فى ثلاثين من أصحابه وأخذوا وقتلوا رحمهم الله (وأما هشام بن محمد) فانه ذكر انّ أبا مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم حدثه عن محمد بن يوسف الانصارى من بنى الحارث ابن الخزرج عن عباس بن سهل الساعدى ان محمد بن أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف هو الذى كان سرّب المصريين الى عثمان بن عفان وإنهم لما ساروا الى عثمان فحصروه وثب هو بمصر على عبد الله بن سعد بن أبى سرْح أحد بنى عامر بن لؤى القرشى وهو عامل عثمان يومئذ على مصر فطرده منها وصلى بالناس فخرج عبد الله بن سعد من مصر فنزل على تخوم أرض مصر مما يلى فلسطين فانتظر ما يكون من أمر عثمان فطلع راكب فقال يا عبد الله ماوراءك خبّرنا بخبر الناس خلفك قال أفعل قتل المسلمون عثمان رضى الله عنه فقال عبد الله بن سعد إنا لله وإنّا إليه راجعون يا عبد الله ثم صنعوا ماذا قال ثم بايعوا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم علىّ بن أبى طالب قال عبد الله بن سعد إنا لله وانا إليه راجعون قال له الرجل كأن ولاية علىّ بن أبى طالب عدلت عندك قتل عثمان قال أجلْ قال فنظر اليه الرجل فتأمله فعرفه وقال كأنك عبد الله بن أبى سرح أمير مصر قال أجل قال له الرجل فإن كان لك فى نفسك حاجة فالنجاء النجاء فإن رأى أمير المؤمنين فيك وفى أصحابك سَيِّئ إن ظفر بكم قتلكم أو نفاكم عن بلاد المسلمين وهذا بعدى أمير يقدم عليك قال له عبد الله ومن هذا الامير قال قيس بن سعد بن عبادة الانصارى قال عبد الله بن سعد أبعد الله محمد بن أبى حذيفة فانه بغى على ابن عمه وسعى عليه وقد كان كفله وربّاه وأحسن اليه فأساء جواره ووثب على عماله وجهز الرجال اليه حتى قتل ثم ولى عليه من هو أبعد منه ومن عثمان لم يمتعه بسلطان بلاده حولا ولا شهرا ولم يره لذلك أهلا فقال له الرجل انج بنفسك لا تقتل فخرج عبد الله بن سعد هاربا حتى قدم على معاويه بن أبى سفيان دمشق ﴿قال أبو جعفر﴾ وخبر هشام هذا يدل على ان قيس بن سعد ولى مصر ومحمد بن أبى

عُظْمَ عشيرتى لم تسلم من دم عثمان فأول الناس كان فيه قياما عشيرتى وأما ما سألتنى من متابعتك وعرضت علىّ من الجزاء به فقد فهمته وهذا أمر لى فيه نظر وفكرة وليس هذا مما يُسرَع اليه وأنا كافٌّ عنك ولن يأتيك من قبلى شئ تكرهه حتى ترى ونرى ان شاء الله والمستجار الله عز وجل والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال فلما قرأ معاوية كتابه لم يره الا مُقارِباً مُباعِدًا ولم يأمن ان يكون له فى ذلك مباعدًا مكايدًا فكتب اليه معاوية أيضا أما بعد فقد قرأتُ كتابك فلم أرك تدنو فأعُدَّك سِلْمًا ولم أرك تُباعد فأعُدَّك حَرْبًا أنت فيما هاهنا كحنك الجزور وليس مثلى يصانع المخادع ولا ينتزع للمكايد ومعه عدد الرجال وبيده أعنّة الخيل والسلام عليك فلما قرأ قيس بن سعد كتاب معاوية ورأى انه لا يقبل معه المدافعة والمماطلة أظهر له ذات نفسه فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من قيس بن سعد الى معاوية بن أبى سفيان أما بعد فان العجب من اغترارك بى وطمعك فىّ واستسقاطك رأيى أتسومنى الخروج من طاعة أولى الناس بالإمرة وأقولهم للحق وأهداهم سبيلا وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة وتأمرنى بالدخول فى طاعتك طاعة أبعد الناس من هذا الامر وأقولهم للزُّور وأضلهم سبيلاً وأبعدِهم من الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وسيلةً ولد ضالين مضلين طاغوت من طواغيت ابليس وأما قولك إنى مالئٌ عليك مصر خيلا ورَجلا فوالله إن لم أشغلك بنفسك حتى تكون نفسك أهمّ اليك إنك لذو جَدّ والسلام فلما بلغ معاوية كتاب قيس أيسَ منه وثقل عليه مكانه ❊ حدثنى عبد الله بن أحمد المروزىّ قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله عن يونس عن الزهرى قال كانت مصر من حين علىّ عليها قيس بن سعد بن عبادة وكان صاحب راية الانصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من ذوى الرأى والبأس وكان معاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص جاهدين على ان يخرجاه من مصر ليغلبا عليها فكان قد امتنع فيها بالدهاء والمكايدة فلم يقدرا عليه ولا على ان يفتتحا مصر حتى كاد معاوية قيس بن سعد من قبل علىّ وكان معاوية يحدث رجالاً من ذوى الرأى من قريش يقول ما ابتدعتُ مكايدةً قطّ كانت أعجب عندى من مكايدة كدتُ بها قيسا من قبل علىّ وهو بالعراق حين امتنع منى قيس قلت لأهل الشأم لا تسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا الى غزوه فانه لنا شيعة يأتينا كيّس نصيحته سِرًّا ألا ترون ما يفعل باخوانكم الذين عنده من أهل خربتا يجرى عليهم أعطياتهم وأرزاقهم ويؤمن سِرْبَهم ويحسن الى كل راكب قدم عليه منكم لا يستنكرونه فى شئ ﴿قال معاوية﴾ وهممت ان أكتب بذلك الى شيعتى من أهل العراق فيسمع بذلك جواسيس علىّ عندى وبالعراق فبلغ ذلك عليًّا ونماه اليه محمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر بن أبى طالب فلما بلغ ذلك عليًّا اتهم قيسا وكتب اليه يأمره بقتال أهل خربتا وأهل خربتا يومئذ عشرة

وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذى جاء بالحق وأمات الباطل وكبت الظالمين أيها الناس انا قد بايعنا خير من نعلم بعد محمد نبينا صلى الله عليه وسلم فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت له مصر وبعث عليها عماله الا ان قرية منها يقال لها خربتا فيها اناس قد أعظموا قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه وبها رجل من كنانة ثم من بنى مدلج يقال له يزيد بن الحارث من بنى الحارث بن مدلج فبعث هؤلاء الى قيس بن سعد انا لا نقاتلك فابعث عمالك فالارض أرضك ولكن أقرنا على حالنا حتى ننظر الى ما يصير أمر الناس قال ووثب مسلمة بن مخلد الانصارى ثم من ساعدة من رهط قيس بن سعد فنعى عثمان بن عفان رضى الله عنه ودعا الى الطلب بدمه فارسل اليه قيس بن سعد ويحك عَلَيَّ تثب فوالله ما أحب ان لى مُلك الشأم الى مصر وانى قتلتك فبعث اليه مسلمة انى كافٌّ عنك ما دمت أنت والى مصر قال وكان قيس بن سعد له حزم ورأى فبعث الى الذين بخربتا انى لا أكرهكم على البيعة وأنا أدعكم وأكف عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد وجبى الخراج ليس أحد من الناس ينازعه قال وخرج أمير المؤمنين الى أهل الجمل وهو على مصر ورجع الى الكوفة من البصرة وهو بمكانه فكان أثقل خلق الله على معاوية بن أبى سفيان لقربه من الشأم مخافة أن يقبل اليه علىٌّ فى أهل العراق ويقبل اليه قيس بن سعد فى أهل مصر فيقع معاوية بينهما وكتب معاوية بن أبى سفيان الى قيس بن سعد وعلىٌّ بن أبى طالب يومئذ بالكوفة قبل ان يسير الى صفين من معاوية بن أبى سفيان الى قيس بن سعد سلام عليك أما بعد فانكم ان كنتم نقمتم على عثمان بن عفان رضى الله عنه فى أثرة رأيتموها أو ضربة سوط ضربها أو شتيمة رجل أو فى تسييره آخر أو فى استعماله الفتى فانكم قد علمتم إن كنتم تعلمون أن دمه لم يكن يحل لكم فقد ركبتم عظيما من الامر وجئتم شيأ إدًّا فتب الى الله عز وجل ياقيس بن سعد فانك كنت فى المجلبين على عثمان بن عفان رضى الله عنه ان كانت التوبة من قتل المؤمن تغنى شيأ فاما صاحبك فانا استيقنا أنه الذى أغرى به الناس وحملهم على قتله حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه عظم قومك فإن استطعت ياقيس ان تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل تابعنا على أمرنا ولك سلطان العراقين اذا ظهرتُ ما بقيتُ ولمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لى سلطان وسلنى غير هذا مما تحب فانك لا تسألنى شيأ الا أوتيته واكتب الى برأيك فيما كتبت به اليك والسلام فلما جاءه كتاب معاوية احب ان يدافعه ولا يبدى له أمره ولا يتعجل له حربه فكتب اليه أما بعد فقد بلغنى كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من قتل عثمان رضى الله عنه وذلك أمر لم أقارفه ولم أطف به وذكرت ان صاحبى هو أغرى الناس بعثمان ودسهم اليه حتى قتلوه وهذا ما لم أطلع عليه وذكرت ان

فيما دخل فيه المسلمون وإلا فناجزهم إن شاء الله فلما أتى قيس بن سعد الكتاب فقرأه لم يتمالك أن كتب إلى أمير المؤمنين أما بعد يا أمير المؤمنين فقد عجبت لأمرك أتأمرني بقتال قوم كافين عنك مفرغيك لقتال عدوك وإنك متى حاربتهم ساعدوا عليك عدوك فأطعني يا أمير المؤمنين واكفف عنهم فإن الرأي تركهم والسلام فلما أتاه هذا الكتاب قال له عبد الله ابن جعفر يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبي بكر على مصر يكفك أمرها واعزل قيسا والله لقد بلغني أن قيسا يقول والله إن سلطانا لا يتم إلا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء والله ما أحب أن لي ملك الشأم إلى مصر وأني قتلت ابن المخلد قال وكان عبد الله بن جعفر أخا محمد ابن أبي بكر لأمه فبعث علي محمد بن أبي بكر على مصر وعزل عنها قيسا

﴿ولاية محمد بن أبي بكر مصر﴾

قال هشام عن أبي مخنف فحدثني الحارث بن كعب الوالبي من والبة الأزد عن أبيه أن عليا كتب معه إلى أهل مصر كتابا فلما قدم به على قيس قال له قيس ما بال أمير المؤمنين ما غيره أدخل أحد بيني وبينه قال له لا وهذا السلطان سلطانك قال لا والله لا أقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله فخرج منها مقبلا إلى المدينة فقدمها فجاءه حسان بن ثابت شامتا به وكان حسان عثمانيا فقال له نزعك علي بن أبي طالب وقد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر فقال له قيس بن سعد يا أعمى القلب والبصر والله لولا أن ألقي بين رهطي ورهطك حربا لضربت عنقك اخرج عني ثم إن قيسا خرج هو وسهل بن حنيف حتى قدما على علي فخبره قيس فصدقه علي ثم إن قيسا وسهلا شهدا مع علي صفين ﴿ وأما الزهري ﴾ فإنه قال فيما حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن يونس عن الزهري أن محمد بن أبي بكر قدم مصر وخرج قيس فلحق بالمدينة فأخافه مروان والأسود بن أبي البختري حتى إذا خاف أن يؤخذ أو يقتل ركب راحلته فظهر إلى علي فبعث معاوية إلى مروان والأسود يتغيظ عليهما ويقول أمددتما عليا بقيس بن سعد ورأيه ومكايدته فوالله لو أنكما أمددتماه بمائة ألف مقاتل ما كان ذلك بأغيظ لي من إخراجكما قيس بن سعد إلى علي فقدم قيس بن سعد على علي فلما باثه الحديث وجاءهم قتل محمد بن أبي بكر عرف أن قيس بن سعد كان يقاسي أمورا عظاما من المكايدة وأن من كان يهزه على عزل قيس بن سعد لم ينصح له فأطاع علي قيس بن سعد في الأمر كله * قال هشام عن أبي مخنف قال حدثني الحارث بن كعب الوالبي عن أبيه قال كنت مع محمد بن أبي بكر حين قدم مصر فلما قدم قرأ عليهم عهده بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد عبد الله علي أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر أمره بتقوى الله والطاعة في السر والعلانية وخوف الله عز وجل في الغيب والمشهد وباللين على المسلمين وبالغلظة على الفاجر وبالعدل

آلاف فأبى قيس بن سعد ان يقاتلهم وكتب الى على انهم وجوه أهل مصر وأشرافهم وأهل الحفاظ منهم وقد رضوا منى أن أومن سربهم وأجرى عليهم أعطياتهم وأرزاقهم وقد علمت ان هواهم مع معاوية فلست مكايدهم بأمر أهون على وعليك من الذى أفعل بهم ولوانى غزوتهم كانوا لى قرناً وهم أسود العرب ومنهم بسر بن ارطاة ومسلمة بن مُخلد ومعاوية بن حديج فذرنى فأنا أعلم بما أدارى منهم فأبى على الا قتالهم وأبى قيس ان يقاتلهم فكتب قيس الى على ان كنت تتهمنى فاعزلنى عن عملك وابعث اليه غيرى فبعث على الاشتر أميراً الى مصر حتى اذا صار بالقُلْزُم شرب شربة عسل كان فيها حتفُه فبلغ حديثهم معاوية وعمراً فقال عمرو ان لله جُنْداً من عسل فلما بلغ عليا وفاة الأشتر بالقلزم بعث محمد بن أبى بكر أميراً على مصر فالزهرى يذكر ان علياً بعث محمد بن أبى بكر أميراً على مصر بعد مهلك الأشتر بقلزم * وأما هشام بن محمد فانه ذكر فى خبره ان عليا بعث بالاشتر أميراً على مصر بعد مهلك محمد بن أبى بكر

﴿رجع الحديث الى حديث هشام عن أبى مخنف﴾ ولما أيس معاوية من قيس ان يتابعه على أمره شق عليه ذلك لما يعرف من حزمه وبأسه وأظهر للناس قبله إن قيس بن سعد قد تابعكم فادعوا الله له وقرأ عليهم كتابه الذى لان له فيه وقاربه قال واختلق معاوية كتابا من قيس بن سعد فقرأه على أهل الشأم بسم الله الرحمن الرحيم للامير معاوية بن أبى سفيان من قيس بن سعد سلام عليك فانى أحمد اليكم الله الذى لا إله إلا هو أما بعد فانى لما نظرت رأيت انه لا يسعنى مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلما محرماً براً تقياً فنستغفر الله عز وجل لذنوبنا ونسأله العصمة لديننا الا وانى قد ألقيت اليكم بالسِلم وانى أجبتك الى قتال قتلة عثمان رضى الله عنه إمام الهدى المظلوم فعول على فيما أحببت من الاموال والرجال أعجل عليك والسلام فشاع فى أهل الشأم ان قيس بن سعد قد بايع معاوية بن أبى سفيان فسرحت عيون على بن أبى طالب اليه بذلك فلما أتاه ذلك أعظمه وأكبره وتعجب له ودعا بنيه ودعا عبد الله ابن جعفر فاعلمهم ذلك فقال ما رأيكم فقال عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل قيساً عن مصر قال لهم على انى والله ما أصدق بهذا على قيس فقال عبد الله يا أمير المؤمنين اعزله فوالله لئن كان هذا حقا لا يعتزل لك ان عزلته فانهم كذلك اذ جاء كتاب من قيس بن سعد فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانى أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله ان قبلى رجالا معتزلين قد سألونى ان أكف عنهم وإن أدعهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس فنرى ويروا رأيهم فقد رأيت ان أكف عنهم وألا أتعجل حربهم وان أتألفهم فيما بين ذلك لعل الله عز وجل ان يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم ان شاء الله فقال عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين ما أخوفنى ان يكون هذا ممالأة لهم منه فمره يا أمير المؤمنين بقتالهم فكتب اليه على بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر الى القوم الذين ذكرت فإن دخلوا

فيها

ماهويه أبرازمرزبان مرو على علي بن أبي طالب بعد الجمل مقراً بالصلح فكتب له علي كتاباً الى دهاقين مرو والأساورة والجند سلارين ومن كان في مرو بسم الرحمن الرحيم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فان ماهويه أبرازمرزبان مرو جاءني واني رضيت عنه وكتب سنة ٣٦ ثم انهم كفروا وأغلقوا أبرشهر

﴿توجيه علي خليد بن طريف الى خراسان﴾

قال علي بن محمد المدائني أخبرنا أبو مخنف عن حنظلة بن الأعلم عن ماهان الحنفي عن الاصبغ بن نباتة المجاشعي قال بعث علي خليد بن قرة اليربوعي ويقال خليد بن طريف الى خراسان

﴿ذكر خبر عمرو بن العاص ومبايعته معاوية﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ أعني سنة ٣٦ بايع عمرو بن العاص معاوية ووافقه على محاربة علي وكان السبب في ذلك ما كتب به الي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا لما أحيط بعثمان رضي الله عنه خرج عمرو بن العاص من المدينة متوجهاً نحو الشأم وقال والله يا أهل المدينة ما يقيم بها أحد فيدركه قتل هذا الرجل الا ضربه الله عز وجل بذل من لم يستطع نصره فليهرب فسار وسار معه ابناه عبد الله ومحمد وخرج بعده حسان بن ثابت وتتابع على ذلك ما شاء الله قال سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا بينا عمرو بن العاص جالس بعجلان ومعه ابناه اذ مر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة فقال عمرو ما اسمك قال حصيرة قال عمرو حصر الرجل قال فما الخبر قال تركت الرجل محصوراً قال عمرو يقتل ثم مكثوا أياماً فمر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة قال عمرو ما اسمك قال قتال قال عمرو قتل الرجل فما الخبر قال قتل الرجل قال ثم لم يكن الا ذلك الى ان خرجت ثم مكثوا أياماً فمر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة قال عمرو ما اسمك قال حرب قال عمرو يكون حرب فما الخبر قال قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وبويع لعلي ابن أبي طالب قال عمرو أنا أبو عبد الله يكون حرب من حك فيها قرحة نكأها رحم الله عثمان ورضي الله عنه وغفر له فقال سلامة بن زنباع الجذامي يا معشر قريش انه والله قد كان بينكم وبين العرب باب فاتخذوا باباً اذ كسر الباب فقال عمرو وذاك الذي نريد ولا يصلح الباب الا أشافٍ يخرج الحق من حافرة البأس ويكون الناس في العدل سواء ثم تمثل عمرو في بعض ذلك

يا لهف نفسي على مالك * وهل يصرف اللهف حفظ القدر

أنزع من الحر أودى بهم * فأعذرهم أم بقومي سكر

ثم ارتحل راجلاً يبكي كما تبكي المرأة ويقول واعثماناه أنعي الحياء والدين حتى قدم دمشق وقد

على أهل الذمة وبإنصاف المظلوم وبالشدة على الظالم وبالعفو عن الناس وبالإحسان ما استطاع والله يجزي المحسنين ويعذب المجرمين وأمره أن يدعو من قبله الى الطاعة والجماعة فان لهم في ذلك من العاقبة وعظيم المثوبة ما لا يقدرون قدره ولا يعرفون كنهه وأمره أن يجبي خراج الارض على ما كانت تجبي عليه من قبل لا ينتقص منه ولا يبتدع فيه ثم يقسمه بين أهله على ما كانوا يقسمون عليه من قبل وأن يلين لهم جناحه وان يواسي بينهم في مجلسه ووجهه وليكن القريب والبعيد في الحق سواء وأمره ان يحكم بين الناس بالحق وان يقوم بالقسط ولا يتبع الهوى ولا يخف في الله عز وجل لومة لائم فان الله جل ثناؤه مع من اتقى وآثر طاعته وأمره على ما سواه وكتب عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لغرة شهر رمضان قال ثم ان محمد بن أبي بكر قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي هدانا واياكم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا واياكم كثيرا مما عمي عنه الجاهلون ألا ان أمير المؤمنين ولاني أموركم وعهد الي ما قد سمعتم وأوصاني بكثير منه مشافهة ولن آلوكم خيرا ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب فان يكن ما ترون من امارتي وأعمالي طاعة لله وتقوى فاحمدوا الله عز وجل على ما كان من ذلك فانه هو الهادي وإن رأيتم عاملا لي عمل غير الحق زائغا فارفعوه الي وعاتبوني فيه فاني بذلك أسعد وأنتم بذلك جديرون وفقنا الله واياكم لصالح الاعمال برحمته ثم نزل * وذكر هشام عن أبي مخنف قال وحدثني يزيد بن ظبيان الهمداني ان محمد بن أبي بكر كتب الى معاوية بن أبي سفيان لما ولي فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامة قال ولم يلبث محمد بن أبي بكر شهرا كاملا حتى بعث الى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وادعهم فقال يا هؤلاء إما ان تدخلوا في طاعتنا وإما ان تخرجوا من بلادنا فبعثوا اليه انا لا نفعل دعنا حتى ننظر الى ما تصير اليه أمورنا ولا تعجل بحربنا فأبى عليهم فامتنعوا منه وأخذوا حذرهم فكانت وقعة صفين وهم لمحمد هائبون فلما أتاهم خبر معاوية وأهل الشأم لعلي وأن عليا وأهل العراق قد رجعوا عن معاوية وأهل الشأم وصار أمرهم الى الحكومة اجترؤا على محمد بن أبي بكر وأظهروا له المبارزة فلما رأى ذلك محمد بعث الحارث بن جمهان الجعفي الى أهل خربتا وفيها يزيد بن الحارث من بني كنانة فقاتلهم فقتلوه ثم بعث اليهم رجلا من كلب يدعى ابن مضاهم فقتلوه

﴿قال أبو جعفر﴾ وفي هذه السنة فيما قيل قدم ماهويه مرزبان مرو مقرا بالصلح الذي كان جرى بينه وبين ابن عامر على علي

﴿ذكر ذلك﴾

قال علي بن محمد المدائني عن أبي زكرياء العجلاني عن ابن اسحاق عن أشياخه قال قدم

وأنت معرض عني أم والله ان قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة ان في النفس من ذلك ما فيها حيث نقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكنا انما أردنا هذه الدنيا فصالحه معاوية وعطف عليه

﴿توجيه علي بن أبي طالب جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية يدعوه الى الدخول في طاعته﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ وجه علي عند منصرفه من البصرة الى الكوفة وفراغه من الجمل جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية يدعوه الى بيعته وكان جرير حين خرج علي الى البصرة لقتال من قاتله بها بهمذان عاملا عليها كان عثمان استعمله عليها وكان الاشعث بن قيس على آذربيجان عاملا عليها كان عثمان استعمله عليها فلما قدم علي الكوفة منصرفا اليها من البصرة كتب اليهما يأمرهما بأخذ البيعة له على من قبلهما من الناس والانصراف اليه ففعلا ذلك وانصرفا اليه فلما أراد علي توجيه الرسول الى معاوية قال جرير بن عبد الله فيما حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عوانة ابعثني اليه فانه لي ود حتى آتيه فأدعوه الى الدخول في طاعتك فقال الاشتر لعلي لا تبعثه فوالله اني لأظن هواه معه فقال علي دعه حتى ننظر ما الذي يرجع به الينا فبعثه اليه وكتب معه كتابا يعلمه فيه اجتماع المهاجرين والانصار على بيعته ونكث طلحة والزبير وما كان من حربه اياهما ويدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار من طاعته فشخص اليه جرير فلما قدم عليه ماطله واستنظره ودعا عمرا فاستشاره فيما كتب به اليه فأشار عليه أن يرسل الى وجوه الشأم ويلزم عليا دم عثمان ويقاتله بهم ففعل ذلك معاوية وكان أهل الشأم فيما كتب الي السري يذكران شعيبا حدثه عن سيف عن محمد وطلحة لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان رضي الله عنه الذي قتل فيه مخضبا بدمه وبأصابع نائلة زوجته مقطوعة بالبراجم أصبعان منها وشيء من الكف وأصبعان مقطوعتان من أصولهما ونصف الابهام وضع معاوية القميص على المنبر وكتب بالخبر الى الاجناد وثاب اليه الناس وبكوا سنة وهو على المنبر والاصابع معلقة فيه وآلى الرجال من أهل الشأم ألا يأتوا النساء ولا يمسهم الماء للغسل الا من احتلام ولا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان ومن عرض دونهم بشيء أو تفنى أرواحهم فمكثوا حول القميص سنة والقميص يوضع كل يوم على المنبر ويجلله أحيانا فيلبسه وعلق في اردانه أصابع نائلة رضي الله عنها ولما قدم جرير بن عبد الله على علي فيما حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عوانة فأخبره خبر معاوية واجتماع أهل الشأم معه على قتاله وانهم يبكون على عثمان ويقولون ان عليا قتله وآوى قتلته وانهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم أو يقتلوه فقال الاشتر لعلي قد كنت نهيتك ان تبعث جريرا وأخبرتك بعداوته وغشه ولو كنت بعثتني

كان سقط اليه من الذي يكون علم فعمل عليه ﴿ كتب الى السري ﴾ عن شعيب عن سيف
عن محمد بن عبد الله عن أبي عثمان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث عمرا الى عمان
فسمع هنالك من حبر شيأ فلما رأى مصداقه وهو هناك أرسل الى ذلك الحبر فقال حدثني
بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرني من يكون بعده قال الذي كتب اليك يكون بعده
ومُدّته قصيرة قال ثم من قال رجل من قومه مثله في المنزلة قال فما مدته قال طويلة ثم يُقتل
قال غيلة أم عن ملإ قال غيلة قال فمن يلي بعده قال رجل من قومه مثله في المنزله قال فما مدته
قال طويلة ثم يُقتل قال أغيلة أم عن ملإ قال عن ملإ قال ذلك أشدّ فمن يلي بعده قال رجل من
قومه ينتشر عليه الناس ويكون على رأسه حرب شديدة بين الناس ثم يُقتل قبل أن يجتمعوا
عليه قال أغيلة أم عن ملإ قال غيلة ثم لا يرون مثله قال فمن يلي بعده قال أمير الارض المقدسة
فيطول ملكه فيجتمع أهل تلك الفرقة وذلك الانتشار عليه ثم يموت ﴿ وأما الواقدي ﴾ فانه
فيما حدثني موسى بن يعقوب عن عمه قال لما بلغ عمرا قتل عثمان رضي الله عنه قال أنا أبو عبد
الله قتلته وأنا بوادي السباع من يلي هذا الامر من بعده ان يله طلحة فهو فتى العرب سيبا
وان يله ابن أبي طالب فلا أراه الا سيستنظف الحق وهو أكره من يليه الي قال فبلغه ان عليا
قد بويع له فاشتد عليه وتربص أياما ينظر ما يصنع الناس فبلغه مسير طلحة والزبير وعائشه
وقال أستأني وأنظر ما يصنعون فأتاه الخبر ان طلحة والزبير قد قُتلا فارتجّ عليه أمره فقال له
قائل ان معاوية بالشأم لا يريد يبايع لعلي فلو قاربت معاوية فكان معاوية أحبّ اليه من
عليّ بن أبي طالب وقيل له ان معاوية يعظم شأن قتل عثمان بن عفان ويحرّض على الطلب
بدمه فقال عمرو ادعوا لي محمدا وعبد الله فدُعيا له فقال قد كان ما قد بلغكما من قتل عثمان
رضي الله عنه وبيعة الناس لعليّ وما يرصد معاوية من مخالفة عليّ وقال ما تريان اما عليّ
فلا خير عنده وهو رجل يُدِلّ بسابقته وهو غير مُشركي في شيء من أمره فقال عبد الله بن
عمرو توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض وتوفي أبو بكر رضي الله عنه وهو عنك
راض وتوفي عمر رضي الله عنه وهو عنك راض أرى أن تكفّ يدك وتجلس في بيتك حتى
يجتمع الناس على امام فتبايعه وقال محمد بن عمرو أنت ناب من أنياب العرب فلا أرى أن
يجتمع هذا الامر وليس لك فيه صوت ولا ذكر قال عمرو أما أنت يا عبد الله فأمرتني بالذي
هو خير لي في آخرتي واسلم في ديني وأما أنت يا محمد فأمرتني بالذي أنبه لي في دنياي وأشرّ لي
في آخرتي ثم خرج عمرو بن العاص ومعه ابناه حتى قدم على معاوية فوجد أهل الشأم
يحُضّون معاوية على الطلب بدم عثمان فقال عمرو بن العاص أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة
المظلوم ومعاوية لا يلتفت الى قول عمرو فقال ابنا عمرو لعمرو ألا ترى الى معاوية لا يلتفت الى
قولك انصرف الى غيره فدخل عمرو على معاوية فقال والله لعجبٌ لك اني أرفدك بما أرفدك

وانت

وانك والكتابَ الى عليٍّ * كدابغةٍ وقد حَلِمَ الاديمُ
يُمَنِّيكَ الامارةَ كلُّ ركبٍ * لأنقاضِ العراقِ بها رسيمُ
وليس أخو التِراتِ بمن توانى * ولكن طالبُ التِرَةِ الغشومُ
ولو كنتُ القتيلَ وكان حيا * لجَرَّدَ لا ألَفٌ ولا سؤومُ
ولا نكلٌ عن الاوتارِ حتى * يُبيءَ بها ولا بَرِمٌ جَثومُ
وقومكَ بالمدينة قد أبيروا * فهُمْ صرعى كانهُمُ الهشيمُ

وقال غير أبي بكر فدعا معاوية شداد بن قيس كاتبه وقال ابغني طومارا فأتاه بطومار فأخذ القلم فكتب فقال لا تعجل اكتبْ

ومستعجبٍ مما يرى من أناتنا * ولو زَبَنَتْهُ الحربُ لم يَترَمْرَمِ

ثم قال اطو الطومار فارسل به الى الوليد فلما فتحه لم يجد فيه غير هذا البيت قال أبو بكر الهذلي وكتب رجل من أهل العراق حيث سار علي بن أبي طالب الى معاويه بيتين

أبلغ أميرَ المؤمنين أخا العراق اذا أتينا
انَّ العراقَ وأهلَها * عُنُقٌ اليك فهيتَ هيتا

﴿عاد الحديث الى حديث عوانة﴾

فبعث علي زياد بن النضر الحارثي طليعة في ثمانية آلاف وبعث معه شريح بن هانئ في أربعة آلاف وخرج علي من النخيلة بمن معه فلما دخل المدائن شخص معه من فيها من المقاتلة وولى على المدائن سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد ووجه علي من المدائن معقل بن قيس في ثلاثة آلاف وأمره أن يأخذ على الموصل حتى يوافيه

﴿ما أمر به علي بن أبي طالب من عمل الجسر على الفرات﴾

فلما انتهى علي الى الرقة قال فيما حدثت عن هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني الحجاج ابن علي عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقي لاهل الرقة اجسروا لي جسرا حتى أعبر من هذا المكان الى الشأم فأبوا وقد كانوا ضموا اليهم السفن فنهض من عندهم ليعبر من جسر مَنْبِج وخلف عليهم الاشتر وذهب ليمضي بالناس كيما يعبر بهم على جسر منبج فناداهم الاشتر فقال يا أهل هذا الحصن ألا اني أقسم لكم بالله عز وجل لئن مضى أمير المؤمنين ولم تجسروا له عند مدينتكم جسرا حتى يعبر لأجردن فيكم السيف ثم لأقتلن الرجال ولأخربن الارض ولآخذن الاموال قال فلقي بعضهم بعضا فقالوا أليس الاشتر يفي بما حلف عليه أو يأتي بشر منه قالوا نعم فبعثوا اليه انا ناصبون لكم جسرا فأقبلوا وجاء علي فنصبوا له الجسر فعبر عليه بالاثقال والرجال ثم أمر علي الاشتر فوقف في ثلاثة آلاف فارس حتى لم يبق من الناس أحد

كان خيرا من هذا الذى أقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا فتحه ولا بابا يخاف منه الا أغلقه فقال جرير لو كنتَ ثمّ لقتلوك لقد ذكروا انك من قتلة عثمان رضى الله عنه فقال الاشتر لو أتيتهم والله يا جرير لم يُعيِنى جوابهم ولحملتُ معاوية على خُطّة أعجله فيها عن الفكر ولو أطاعنى فيك أمير المؤمنين لحبسك وأشباهك فى محبس لاتخرجون منه حتى تستقيم هذه الامور فخرج جرير بن عبد الله الى قَرْقيسياء وكتب الى معاوية فكتب اليه يأمره بالقدوم عليه وخرج أمير المؤمنين فعسكر بالنُّخَيْلة وقدم عليه عبد الله بن عباس بمن نهض معه من أهل البصره

﴿خروج علىّ بن أبى طالب الى صفّين﴾

[illegible] بن أحمد المروزى قال حدثنى ابى عن سل[illegible] عن عبد الله عن معاوية بن عبد الرحمن عن أبى بكر الهذلى ان عليا لما استخلف عبد الله بن عباس على البصرة سار منها الى الكوفة فتهيأ فيها الى صفّين فاستشار الناس فى ذلك فاشار عليه قوم أن يبعث الجنود ويُقيم وأشار آخرون بالمسير فأبى الا المباشرة فجهز الناس فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص فاستشاره فقال اما اذ بلغك انه يسير فسر بنفسك ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك قال اما اذًا يا أبا عبد الله فجهّز الناس فجاء عمرو فحضض الناس وضعّف عليا وأصحابه وقال ان أهل العراق قد فرّقوا جمعهم وأوهنوا شوكتهم وفلوا حدّهم ثم ان أهل البصرة مخالفون لعلىّ قد وترهم وقتلهم وقد تفانت صناديدهم وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل وانما سار فى شرْذمة قليلة منهم من قد قتل خليفتكم فالله الله فى حقكم أن تضيعوه وفى دمكم أن تُبطلوه وكتّب فى أجناد أهل الشام وعقد لواءه لعمرو فعقد لوَرْدان غلامه فمن عقد ولابنيه عبد الله ومحمد وعقد علىّ لغلامه قنبر ثم قال عمرو

هل يُغنيَنْ وَرْدانُ عنّى قَنْبرا * وتُغنى السَّكونُ عنّى حِمْيَرا
اذا الكُماةُ لَبِسوا السَنَوَّرا

فبلغ ذلك عليا فقال

لأصْبِحنّ العاصِى ابن العاصى * سبعين ألفا عاقدى النّواصى
مُجنّبين الخيلَ بالقِلاصِ * مُستحقبين حلقَ الدِلاصِ

فلما سمع ذلك معاوية قال ما أرى ابن أبى طالب الا قد وفى لك فجاء معاوية يتأنى فى مسيره وكتب الى كل من كان يرى انه يخاف عليا أو طعن عليه ومن أعظم دم عثمان واستغواهم اليه فلما رأى ذلك الوليد بعث اليه يقول

ألا أبلغْ معاوية بن حرب * فانك من أخى ثقة مُليمْ
قطعتَ الدهرَ كالسدِم المُعَنّى * تُهدّرُ فى دِمشقَ فما تريمُ

وانك

على القوم فاتبع ما أمره علي عليه السلام وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى اذا كان عند المساء حمل عليهم أبو الاعور السلمي فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم ان أهل الشام انصرفوا ثم خرج اليهم من الغد هاشم بن عتبة الزهري في خيل ورجال حسن عددها وعدتها وخرج اليه أبو الاعور فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال وصبر القوم بعضهم لبعض ثم انصرفوا وحمل عليهم الاشتر فقتل عبد الله بن المنذر التنوخي قتله يومئذ ظبيان بن عمارة التميمي وما هو الا فتى حدث وان كان التنوخي لفارس أهل الشام وأخذ الاشتر يقول ويحكم أروني أبا الاعور ثم ان أبا الاعور دعا الناس فرجعوا نحوه فوقف من وراء المكان الذي كان فيه أول مرة وجاء الاشتر حتى صف أصحابه في المكان الذي كان فيه أبو الاعور فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعي انطلق الى أبي الاعور فادعه الى المبارزة فقال الى مبارزتي أو مبارزتك فقال له الاشتر لو أمرتك بمبارزته فعلت قال نعم والله لو أمرتني أن أعترض صفهم بسيفي ما رجعت أبدا حتى أضرب بسيفي في صفهم قال له الاشتر يا ابن أخي أطال الله بقاءك قد والله ازددت رغبة فيك لا أمرتك بمبارزته انما أمرتك أن تدعوه الى مبارزتي انه لا يبرز ان كان ذلك من شأنه الا لذوي الاسنان والكفاء ذوي الشرف وأنت لربك الحمد من أهل الكفاءة والشرف غير انك فتى حدث السن فليس بمبارز الاحداث ولكن ادعه الى مبارزتي فأتاه فنادى آمنوني فاني رسول فأومن فجاء حتى انتهى الى أبي الاعور * قال أبو مخنف فحدثني النضر بن صالح أبو زهير العبسي قال حدثني سنان قال فدنوت منه فقلت ان الاشتر يدعوك الى مبارزته قال فسكت عني طويلا ثم قال ان خفة الاشتر وسوء رأيه هو حمله على اجلاء عمال ابن عفان رضي الله عنه من العراق وانتزائه عليه يقبح محاسنه ومن خفة الاشتر وسوء رأيه أن سار الى ابن عفان رضي الله عنه في داره وقراره حتى قتله فيمن قتله فأصبح متبعا بدمه ألا لا حاجة لي في مبارزته قال قلت انك قد تكلمت فاسمع حتى أجيبك فقال لا لا حاجة لي في الاستماع منك ولا في جوابك اذهب عني فصاح بي أصحابه فانصرفت عنه ولو سمع الي لأخبرته بعذر صاحبي وحجته فرجعت الى الأشتر فأخبرته انه قد أبى المبارزة فقال لنفسه نظر فواقفناهم حتى حجز الليل بيننا وبينهم وبتنا متحارسين فلما أصبحنا نظرنا فاذا القوم قد انصرفوا من تحت ليلتهم وصبحنا علي بن أبي طالب عليه السلام غدوة فقدم الاشتر فيمن كان معه في تلك المقدمة حتى انتهى الى معاوية فواقفه وجاء علي عليه السلام في أثره فلحق بالاشتر سريعا فوقف وتواقفوا طويلا ثم ان عليا طلب موضعا لعسكره فلما وجده أمر الناس فوضعوا الاثقال فلما فعلوا ذهب شباب الناس وغلمتهم يستقون فمنعهم أهل الشام فاقتتل الناس على الماء وقد كان الاشتر قال له قبل ذلك ان القوم قد سبقوا الى الشريعة والى سهولة الارض وسعة المنزل فان رأيت سرنا نجوزهم الى القرية التي خرجوا منها فانهم يشخصون في أثرنا فاذا هم لحقونا نزلنا

الاعبر ثم انه عبر آخر الناس رجلا * قال أبو مخنف وحدثني الحجاج بن على عن عبد الله بن عمار ابن عبد يغوث ان الخيل حين عبرت زحم بعضها بعضا فسقطت قلنسوة عبد الله بن أبي الحصين الازدى فنزل فأخذها ثم ركب وسقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج الازدى فنزل فأخذها ثم ركب وقال لصاحبه

فان يكُ ظنّ الزاجرى الطّير صادقا * كما زعموا أُقتل وشيكا وتُقتلُ

فقال له عبد الله بن أبي الحصين ماشيء أوتاه أحب الىّ مما ذكرت فقتلا جميعا يوم صفين * قال أبو مخنف فحدثني خالد بن قطن الحارثي ان عليا لما قطع الفرات دعا زياد بن النضر وشريح بن هانئ فسرحهما أمامه نحو معاوية على حالهما التي كانا خرجا عليها من الكوفة قال وقد كانا حيث سرحهما من الكوفة أخذا على شاطئ الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهما أخذ علىّ على طريق الجزيرة وبلغهما ان معاوية قد أقبل من دمشق في جنود أهل الشأم لاستقبال عليّ فقالا لا والله ما هذا لنا برأى أن نسير وبيننا وبين المسلمين وأمير المؤمنين هذا البحر وما لنا خير في أن نلقى جنود أهل الشأم بقلة من معنا منقطعين من العدد والمدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهل عانات وحبسوا عنهم السفن فاقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ثم لحقوا عليا بقرية دون قرقيسياء وقد أرادوا أهل عانات فتحصنوا وفرّوا ولما لحقت المقدمة عليا قال مقدمتي تأتيني من ورائي فتقدم اليه زياد بن النضر الحارثي وشريح بن هانئ فاخبراه بالذى رأيا حين بلغهما من الامر ما بلغهما فقال سُدّدتما ثم مضى علىّ فلما عبر الفرات قدّمهما أمامه نحو معاوية فلما انتهيا الى سور الروم لقيهما أبو الاعور السلمي عمرو بن سفيان في جند من أهل الشأم فارسلا الى علىّ انا قد لقينا أبا الاعور السلمي في جند من أهل الشأم وقد دعوناهم فلم يجبنا منهم أحد فمرنا بأمرك فارسل عليّ الى الاشتر فقال يا مالك ان زيادا وشريحا أرسلا الىّ يعلماني انهما لقيا أبا الاعور السلمي في جمع من أهل الشأم وأنبأني الرسول انه تركهم متواقفين فالنجاء الى أصحابك النجاء فاذا قدمت عليهم فأنت عليهم واياك أن تبدأ القوم بقتال الا أن يبدؤك حتى تلقاهم فتدعوهم وتسمع ولا يجرمنك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف من أصحابك وسطا ولا تدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب ولا تباعد منهم بعد من يهاب البأس حتى أقدم عليك فاني حثيث السير في أثرك ان شاء الله قال وكان الرسول الحارث بن جمهان الجعفى فكتب علىّ الى زياد وشريح أما بعد فانى قد أمّرت عليكما مالكا فاسمعا له وأطيعا فانه ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطه ولا بطؤه عما الاسراع اليه أحزم ولا الاسراع الى ما البطاء عنه أمثل وقد أمرته بمثل الذى كنت أمرتكما به ألا يبدأ القوم حتى يلقاهم فيدعوهم ويعذر اليهم وخرج الاشتر حتى قدم

على

العراق ومعه قربة فلما رأى أهل الشأم قد افرجوا عن الشريعة اشتد حتى ملأ قربته ثم اقبل ويشد عليه رجل من أهل الشأم فيضرب به فيصرعه وسقطت القربة منه قال واشد على الشامي فأضربه فأصرعه واشتد أصحابه فاستنقذوه فسمعتهم وهم يقولون لا نأمن عليك ورجعت الى المملوك فاحتملته فاذا هو يكلمني وبه جرح رغيب فما كان أسرع من ان جاءه مولاه فذهب به وأخذت قربته وهي مملوءة وآتى بها أبي مخنفاً فقال من أين جئت بها فقلت اشتريتها وكرهت ان أخبره الخبر فيجد عليّ فقال اسق القوم فسقيتهم ثم شرب آخرهم ونازعتني نفسي والله الى القتال فأنطلق فأتقدم فيمن يقاتل فقاتلناهم ساعة ثم أشهد انهم خلوا لنا عن الماء فما أمسينا حتى رأينا سقاتنا وسقاتهم يزدحمون على الشريعة وما يؤذي انسان انسانا فاقبلت راجعا فاذا أنا بمولى صاحب القربة فقلت هذه قربتك عندنا فارسل من يأخذها أو اعلمني مكانك حتى ابعث بها اليك فقال رحمك الله عندنا ما نكتفي به فانصرفت وذهب فلما كان من الغد مر على أبي فوقف فسلم عليه ورآني الى جنبه فقال ما هذا الفتى منك قال ابني قال أراك الله فيه السرور أنقذ الله عز وجل أمس غلامي به من القتل حدثني شباب الحي انه كان أمس أشجع الناس فنظر الى أبي نظرةً عرفت منها في وجهه الغضب فسكت حتى اذا مضى الرجل قال هذا ما تقدمت اليك فيه فخلفني ألا أخرج الى قتال الا باذنه فاشهد من قتالهم الا ذلك اليوم حتى كان يوم من أيامهم * قال أبو مخنف وحدثني يونس بن أبي اسحاق السبيعي عن مهران مولى يزيد بن هانئ قال والله ان مولاي يزيد بن هانئ لبقاتل على الماء وان القربة لفي يده فلما انكشف أهل الشأم انكشافةً عن الماء استدرت حتى أسقي واني فيما بين ذلك لأقاتل وأرامي * قال أبو مخنف وحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر قال لما قدمنا على معاوية وأهل الشأم بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مُسْتَوِيًا بَساطًا واسعا أخذوا الشريعة فهي في أيديهم وقد صف أبو الاعور السلمي عليها الخيل والرجال وقد قدم المرامية أمام من معه وصف صفا معهم من الرماح والدَّرق وعلى رؤسهم البيض وقد أجمعوا على ان يمنعونا الماء ففزعنا الى أمير المؤمنين فخبرناه بذلك فدعا صعصعة ابن صوحان فقال له ائت معاوية وقل له إنا سرنا مسيرنا هذا اليكم ونحن نكره قتالكم قبل الإعذار اليكم وانك قدمت الينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك وبدأتنا بالقتال ونحن من رأينا الكفُّ عنك حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها قد حلتم بين الناس وبين الماء والناس غير منتهين أو يشربوا فابعث الى أصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء ويكفوا حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم له وان كان أعجب اليك ان نترك ما جئنا له ونترك الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فقال معاوية لاصحابه ما ترون فقال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه عثمان بن عفان رضي الله عنه

فكنا نحن وهم على السّواء فكره ذلك عليّ وقال ليس كل الناس يقوى على المسير فنزل بهم

﴿القتال على الماء﴾

قال أبو مخنف وحدثني تميم بن الحارث الأزدي عن جندب بن عبد الله قال انا لما انتهينا الى معاوية وجدناه قد عسكر في موضع سهل أفيح قد اختاره قبل قدومنا الى جانب شريعة في الفرات ليس في ذلك الصُّقع شريعة غيرها وجعلها في حيزه وبعث عليها أبا الاعور يمنعها ويحميها فارتفعنا على الفرات رجاء ان نجد شريعة غيرها نستغني بها عن شريعتهم فلم نجدها فأتينا عليًّا فاخبرناه بعطش الناس وأنا لا نجد غير شريعة القوم قال فقاتلوهم عليها فجاءه الاشعث ابن قيس الكندي فقال أنا أسير اليهم فقال له عليّ فسر اليهم فسار وسرنا معه حتى اذا دنونا من الماء ثاروا في وجوهنا ينضحونا بالنبل ورشقناهم والله بالنبل ساعة ثم اطّعنّا والله بالرماح طويلاً ثم صرنا آخر ذلك نحن والقوم الى السيوف فاجتلدنا بها ساعة ثم ان القوم أتاهم يزيد ابن أسد البجلي ممدّا في الخيل والرجال فاقبلوا نحونا فقلت في نفسي فأمير المؤمنين لا يبعث الينا من يغني عنا هؤلاء فذهبت فالتفت فاذا عدة القوم أو أكثر قد سرحهم الينا ليغنوا عنا يزيد ابن أسد وأصحابه عليهم شبث بن ربعيّ الرياحيّ فوالله ما ازداد القتال الا شدة وخرج الينا عمرو بن العاص من عسكر معاوية في جند كثير فاخذ يمد أبا الاعور ويزيد بن أسد وخرج الاشتر من قبل علي في جمع عظيم فلما رأى الاشتر عمرو بن العاص يمد أبا الاعور ويزيد ابن أسد أمد الأشعث بن قيس وشبث بن ربعي فاشتد قتالنا وقتالهم فما أنسى قول عبد الله ابن عوف بن الأحمر الأزدي

خلّوا لنا ماء الفُرات الجاري * أو اثبُتوا لجحفل جرّارِ
لكلّ قرمٍ مُستميتٍ شاري * مُطاعنٍ برُمحه كرّارِ
ضرّابِ هامات العدى مِغوارِ

قال أبو مخنف وحدثني رجل من آل خارجة بن التميمي ان ظبيان بن عمارة جعل يومئذ يقاتل وهو يقول

هل لك يا ظَبيانُ من بقاءْ * في ساكن الأرض بغير ماءْ
لا وإله الارضِ والسماءْ * فاضرِبْ وُجوهَ الغُدَرِ الأعداءْ
بالسّيف عند حمس الوغاءْ * حتّى يجيبوك الى السّواءْ

قال ظبيان فضربناهم والله حتى خلونا واياه * قال أبو مخنف وحدثني أبي يحيى بن سعيد عن عمه محمد بن مخنف قال كنت مع أبي مخنف بن سليم يومئذ وأنا ابن سبع عشرة سنة ولست في عطاء فلما منع الناس الماء قال لي أبي لا تبرحنّ الرّحل فلما رأيت المسلمين يذهبون نحو الماء لم أصبر فأخذت سيفي وخرجت مع الناس فقاتلت قال واذا أنا بغلام مملوك لبعض أهل

انه والله لا يخفى علينا ما تغزو وما تطلب انك لم تجد شيأ تستغوى به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم الا قولك قتل امامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه فاستجاب له سفهاء طغام وقد علمنا أن قد أبطأت عنه بالنصر وأحببت له القتل لهذه المنزلة التى أصبحت تطلب ورب متمنى أمر وطالبه الله عز وجل يحول دونه بقدرته وربما أوتى المتمنى أمنيته وفوق أمنيته ووالله مالك فى واحدة منهما خير لئن اخطأت ما ترجو انك لشر العرب حالا فى ذلك ولئن أصبت ما تمنى لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلى النار فاتق الله يا معاوية ودع ما أنت عليه ولا تنازع الامر أهله فحمد الله معاوية وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان أول ما عرفت فيه سفهك وخفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عنيت بعد فيما لا علم لك به فقد كذبت ولؤمت أيها الاعرابى الجلف الجافى فى كل ما ذكرت ووصفت انصرفوا من عندى فانه ليس بينى وبينكم الا السيف وغضب وخرج القوم وشبث يقول أفعلينا تهول بالسيف أقسم بالله ليعجلن بها اليك فأتوا عليا وأخبروه بالذى كان من قوله وذلك فى ذى الحجة فأخذ على يأمر الرجل ذا الشرف فيخرج معه جماعة ويخرج اليه أصحاب معاوية آخر معه جماعة فيقتتلان فى خيلهما ورجالهما ثم ينصرفان وأخذوا يكرهون ان يلقوا بجمع أهل العراق أهل الشأم لما يتخوفون ان يكون فى ذلك من الاستئصال والهلاك فكان على يخرج مرة الأشتر ومرة حجر بن عدى الكندى ومرة شبث بن ربعى ومرة خالد بن المعمر ومرة زياد بن النضر الحارثى ومرة زياد بن خصفة التيمى ومرة سعيد بن قيس ومرة معقل بن قيس الرياحى ومرة قيس بن سعد وكان أكثر القوم خروجا اليهم الأشتر وكان معاوية يخرج اليهم عبد الرحمن بن خالد المخزومى وأبا الأعور السلمى ومرة حبيب بن مسلمة الفهرى ومرة ابن ذى الكلاع الحميرى ومرة عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومرة شرحبيل بن السمط الكندى ومرة حمزة بن مالك الهمدانى فاقتتلوا من ذى الحجة كلها وربما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرتين أوله وآخره * قال أبو مخنف حدثنى عبد الله ابن عامر الفائشى قال حدثنى رجل من قومى ان الأشتر خرج يوما يقاتل بصفين فى رجال من القراء ورجال من فرسان العرب فاشتد قتالهم فخرج علينا رجل والله لقل ما رأيت رجلا قط هو أطول ولا أعظم منه فدعا الى المبارزة فلم يخرج اليه أحد الا الاشتر فاختلفا ضربتين فضربه الاشتر فقتله وايم الله لقد كنا أشفقنا عليه وسألناه ألا يخرج اليه فلما قتله الاشتر نادى مناد من أصحابه

يا سهم سهم ابن أبى العرار [illegible] من نعامه من نار

وزاره حى من الأزد وقال أقسم بالله لأقتلن قاتلك أو ليقتلنى فخرج فحمل على الاشتر وعطف عليه الاشتر فضربه فاذا هو بين يدى فرسه وحمل عليه أصحابه فاستنقذوه جريحا

حصروه أربعين صباحا يمنعونه بَرْدَ الماء ولين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله عطشا فقال له عمرو بن العاص خل بينهم وبين الماء فان القوم لن يعطشوا وأنت ريان ولكن بغير الماء فانظر ما بينك وبينهم فاعاد الوليد بن عقبة مقالته وقال عبد الله بن أبي سرح امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا ولو قد رجعوا كان رجوعهم فلا امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة فقال صعصعة انما يمنعه الله عز وجل يوم القيامة الكفرة الفسقة وشربة الخمر ضَرْبَك وضَرْب هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة قال فتواثبوا اليه يشتمونه ويتهددونه فقال معاوية كفوا عن الرجل فانه رسول * قال أبو مخنف وحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر ان صعصعة رجع الينا فحدثنا عما قال لمعاوية وما كان منه ومارده فقلنا فما رد عليك فقال لما أردت الانصراف من عنده قلت ما تَرُدُّ عليَّ قال معاوية سيأتيكم رأيي فوالله ما راعنا الا تسريته الخيل الى أبي الاعور ليكفهم عن الماء قال فأبرزنا عليٌّ اليهم فارتمينا ثم اطّعنّا ثم اضطربنا بالسيوف فنصرنا عليهم فصار الماء في أيدينا فقلنا الا والله لا نسقيهموه فارسل الينا عليٌّ أن خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا الى عسكركم وخلوا عنهم فان الله عز وجل قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم

﴿ دعاء عليّ معاوية الى الطاعة والجماعة ﴾

قال أبو مخنف حدثني عبد الملك بن أبي حرة الحنفي ان عليا قال هذا يوم نصرتم فيه بالحمية وجاء الناس حتى أتوا عسكرهم فمكث عليٌّ يومين لا يرسل الى معاوية أحدا ولا يرسل اليه معاوية ثم ان عليا دعا بشير بن عمرو بن محصن الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشَبَث ابن ربعي التميمي فقال ائتوا هذا الرجل فادعوه الى الله والى الطاعة والجماعة فقال له شبث ابن ربعي يا أمير المؤمنين ألا تطمعه في سلطان توليه اياه ومنزلة يكون له بها أثرة عندك ان هو بايعك فقال عليٌّ ائتوه فالقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه وهذا في أول ذي الحجة فأتوه ودخلوا عليه فحمد الله وأثنى عليه أبو عمرة بشير بن عمرو وقال يا معاوية ان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الآخرة وان الله عز وجل محاسبك بعملك وجازيك بما قدّمت يداك واني انشدك الله عز وجل ان تفرق جماعة هذه الأمة وان تسفك دماءها بينها فقطع عليه الكلام وقال هلا أوصيت بذلك صاحبك فقال أبو عمرة ان صاحبي ليس مثلك ان صاحبي أحقُّ البرية كلها بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام والقرابة من الرسول صلى الله عليه وسلم قال فيقول ماذا قال يأمرك بتقوى الله عز وجل واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه أسلم لك في دنياك وخيرٌ لك في عاقبة أمرك قال معاوية ونُطِلّ دم عثمان رضي الله عنه لا والله لا أفعل ذلك أبدا فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبادره شبث ابن ربعي فتكلم فحمد الله وأثنى عليه وقال يا معاوية اني قد فهمت ما رددت على ابن محصن

٣ 93 — ٤٦ / 115 عثمان — عمر ٤٦

صحيفة

فقال أبو رفيقة الفهمي هـذا كان نارا فصادف إعصارا واقتتل الناس ذا الحجة كلها فلما انقضى ذو الحجة تداعى الناس الى ان يكف بعضهم عن بعض المحرم لعل الله ان يجرى صلحا أو اجتماعا فكف بعضهم عن بعض ﴿ وحج ﴾ بالناس في هذه السنة عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بأمر على اياه بذلك كذلك حدثنى أحمد
ابن ثابت الرازى عمن ذكره عن اسحاق بن
عيسى عن أبي معشر ﴿ وفى هذه
السنة ﴾ مات قدامة بن
مظعون فيما زعم
الواقدى

﴿ تم الجزء الخامس ويليه الجزء السادس وأوله ﴾

سنة سبع وثلاثين من الهجرة النبويه

ذكر ما كان فيها من الاحداث وموادعة الحرب بين على ومعاوية

صحيفة

﴿ تمت ﴾